

عشائر بارزان ودورها في العراق (١٩٥٨ - ١٩٠٣)

تأليف الدكتور

مهند علي فرحان الجبوري

من اصدارات هيئة انسكلوبيديا الحزب الديمقراطي الكوردستاني

٢٠٢٣

عنوان الكتاب: عشائر بارزان ودورها في العراق (١٩٠٣ - ١٩٥٨)

تأليف: الدكتور مهند علي فرحان الجبوري

التصميم و الغلاف: ديار سعيد پيرانى

مشرف الطبع: مصطفى نجم الفيلى

الطبعة الاولى: ٢٠٢٣

عدد النسخ: ١٠٠٠

المطبعة: دانيشفهڤر

في المديرية العامة للمكتبات العامة في أقليم كوردستان/ تم منح رقم

الأيداع (٤٨١) لسنة ٢٠٢٣

الإهداء

إلى السيد الرئيس مسعود البارزاني المحترم

إلى الروح الحاضرة معي بكل تفاصيل حياتي أخي وقرّة عيني... الشهيد بأذن لله
الملازم وسام.

إلى عزتي وكبريائي بعد الله... والدي الحبيب أطال الله بعمره.

إلى التي روتني بحنانها وحبها التي تحت قدميها الجنة... والدي حفظها الله.

إلى عزوتي وسندي... إخواني.

إلى من وقفت معي وساندتني... زوجتي الحبيبة.

إلى قرّة عيني وفلذات كبدي... أولادي منتظر وتقى ووسام.

إلى أعمامي الأعزاء.

إلى شهداء العراق كافة من أفاو إلى أقصى نقطة في كردستان العراق.

فهرست

٧	المقدمة نطاق البحث وتحليل المصادر
٢٣	الفصل الأول عشائر بارزان حتى عام ١٩١٥
٢٥	المبحث الأول: أصل تسمية بارزان وموقعها الجغرافي وسكانها
٤١	المبحث الثاني: دور مشيخة بارزان النقشبندية في قيام اتحاد عشائر بارزان
٥٠	المبحث الثالث: عشائر مشيخة بارزان وأوضاعها الاجتماعية
٦٩	المبحث الرابع: مقاومة العشائر البارزانية بقيادة شيخها عبد السلام البارزاني الثاني للسيطرة العثمانية حتى عام ١٩١٥م
٩٥	الفصل الثاني: الأوضاع السياسية والاجتماعية للعشائر البارزانية (١٩١٥ - ١٩٣١م)
٩٧	المبحث الأول: التطورات السياسية وأثرها على العشائر البارزانية (١٩١٥-١٩٢١)
١٢٣	المبحث الثاني: التطورات السياسية في العراق وأثرها على العشائر البارزانية (١٩٢١ - ١٩٢٧)
١٤٦	المبحث الثالث: الموقف البريطاني والعراقي من نشاط العشائر البارزانية (١٩٢٧ - ١٩٣١)
١٧٣	الفصل الثالث: حركات عشائر بارزان بقيادة الشيخ أحمد البارزاني (١٩٣١ - ١٩٣٥)
١٧٥	المبحث الأول: أسباب الحركات المسلحة للعشائر البارزانية وموقف العشائر الكوردية والحكومة العراقية والسلطات البريطانية ودول الجوار منها (١٩٣١ - ١٩٣٥)
٢٠٦	المبحث الثاني: موقف الصحافة العراقية ومجلس النواب العراقي من حركات العشائر البارزانية بقيادة الشيخ أحمد البارزاني (١٩٣١ - ١٩٣٥)
٢٢٩	المبحث الثالث: إعادة الحياة الادارية في منطقة بارزان (١٩٣٣ - ١٩٣٥)
٢٤١	الفصل الرابع: أوضاع عشائر بارزان (١٩٣٥ - ١٩٥٨)
٢٤٣	المبحث الأول: أوضاع منطقة بارزان وعشائرها حتى ١٩٤٣
٢٦٥	المبحث الثاني: حركة الملا مصطفى البارزاني ودور العشائر البارزانية (١٩٤٣- ١٩٤٥)
٣٠١	المبحث الثالث: أوضاع البارزانيين (١٩٤٥ - ١٩٤٧)
٣٢٧	الخاتمة
٣٣٣	الملاحق
٣٥١	قائمة المصادر و المراجع
٣٨٥	Abstract

المقدمة نطاق البحث وتحليل المصادر

يعد المجتمع العراقي واحداً من المجتمعات التي طغى عليه الطابع العشائري، والتي يكون لها أثراً بالغاً في كثير من الأحيان في تحويل المسار السياسي للدولة، لاسيما وأن تلك العشائر تتضارب أحياناً مصالحها مع مصالح الدولة، فتضطر تارة أن تخرج عن طوعها وتارة أخرى تهادن وترضخ لقانون الدولة، وبما أن العشائر البارزانية كيان من عشائر العراق فلها متطلباتها وحقوقها وواجباتها وعاداتها التي تلتزم بها، حاول العثمانيين طمس هويتهم الوطنية، فضلاً عن سلب خيارات المنطقة وتجنيد ابنائهم الإجماري ومحاولاتها النيل من رموزها العشائرية، وفي مقدمتهم شيخ عشائر بارزان الشيخ محمد البارزاني، ومن بعده الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني، الذي وصلت في عهده ذروة الخلافات والصراع مع الدولة العثمانية، ثم تضاربت مصالح عشائر بارزان بعد العثمانيين مع القوى الجديدة المحتلة للعراق المتمثلة ببريطانيا، فضلاً عن معارضتها لسياسة الحكومات العراقية المتعاقبة في العهد الملكي، وأحست في مدد كثيرة بالغبن المتعمد من قبل الحكومة العراقية، لاسيما من ناحية الخدمات والإدارة وتطبيق القانون، ومحاولة الحكومة العراقية فرض سيطرتها على منطقة عشائر بارزان بالقوة في كثير من الأحيان.

إن التصدي لموضوع عشائر بارزان لا يخلو من الصعوبة الكبيرة، لاسيما وأن عشائر مثل عشائر بارزان التي انضوت سبعة عشائر تحت راية مشيخة صوفية لتكون اتحاد متماسك صعب على الكثيرين من السياسيين فك ذلك الاتحاد، لذلك خصت هذه الدراسة وبشكل منفرد عشائر بارزان التي لم يتصدى لدراستها طيلة الحقب السابقة بشكل خاص، لما لها من أحداث ووقائع أربكت السياسة العثمانية في كردستان العراق، وأفشلت سياسة بريطانيا المحتلة، ومن ثم السياسة العراقية في العهد الملكي، وجعلتها تعيد النظر مرات عدة في سياستها تجاه كردستان العراق، إذ بنت عشائر بارزان إرثاً سياسياً واجتماعياً ودينيّاً كبيراً، لاسيما تحت قيادة شيوخها الذي كان أبرزهم وأكثرهم من جعل تلك العشائر تطرق باب السياسة هو الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني ومن بعده الشيخ أحمد البارزاني، ومن ثم الملا مصطفى البارزاني، وبعض الرموز الأخرى من أبناء العشائر البارزانية، لذلك جاء اختيار موضوع الأطروحة (عشائر بارزان ودورها في العراق ١٩٠٣ - ١٩٥٨)، لأهميته في تاريخ

العراق، وان المدة الزمنية للموضوع جاءت منذ استلام الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني لزعامة العشائر البارزانية ، مؤسس اتحاد عشائر بارزان و الذي استطاع جمع السلطة الدينية والدنوية معاً وفتحت ابواب السياسة في عهده على عشائر بارزان ، ومن ثم بعده الشيخ احمد البارزاني والقيادة العسكرية للملا مصطفى البارزاني مدعومين من قبل عشائر بارزان السبعة لغاية ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، اذ شهد العراق طيلة تلك الفترة حركات مسلحة قادتها شيوخ بارزان اثرت على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للعراق عامة ومنطقة كردستان خاصة .

إن هدف الدراسة إزالة الكثير من عدم المعرفة بتلك العشائر وتاريخها الطويل والحافل بالأحداث، إذ ركزت الدراسة على نقاط يمكن وصفها بأنها مفرق الطرق في مسيرة عشائر بارزان، من خلال الكتابة الحرة البعيدة عن التعصب والهوى، من أجل وجود صورة تحاول عدم التحيز والتجرد في طرح هذا الموضوع، وكشفت الدراسة عن عدد من الأسئلة تمت الإجابة عليها ضمناً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كان من بينها: لماذا فضلت العشائر البارزانية السبعة الانضمام الى مشيخة بارزان دون غيرها من المشايخ الصوفية الموجودة في المنطقة؟، وما هي الأسباب؟، ولماذا كانت هذه العشائر عامل قلق للسلطات العثمانية ومن بعدها الاحتلال البريطاني والحكومة العراقية؟، ولماذا عادت السلطات العثمانية والأغوات والاقطاعيين مشيخة بارزان دون غيرها من المشايخ الصوفية الأخرى؟، ولماذا ساد الخلاف بشكل مستمر بين العشائر البارزانية والحكومات العراقية المتعاقبة في الحقبة الملكية؟، وماهي العوامل الخارجية التي زادت من حدة الخلاف بين البارزانيين والحكومة العراقية؟، وما هو سبب مخاوف دول الجوار من تزايد نشاط العشائر البارزانية؟، وما هي الخطوات التي اتخذتها الدولة العراقية ودول الجوار في كبح جماح نشاط العشائر البارزانية؟.

إن الخوض في الكتابة عن عشائر بارزان ليس بالأمر الهين كما يظن البعض، بل إنها غاية الصعوبة والتعقيد، يقع فيها الباحث تحت وطأة زحمة الاختيارات والمواقف لان الحقبة الزمنية التي شملتها الدراسة غنية بالأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهذا ما تطلب من الباحث أن يطلع على مصادر متنوعة من أجل تقديم ما هو أفضل وذا نتائج فاعلة تفيد منها للوقوف بوجه ما يخبئه

المستقبل المنظور والبعيد في مختلف جوانب الحياة، من بين تلك المصادر الوثائق التي دونت باللغة العثمانية والوثائق التي دونت باللغة الانكليزية، فضلاً عن المصادر التي كتبت باللغة الكوردية والفارسية والانكليزية، وكان للظرف الصحي الذي يمر به بلدنا العزيز من جراء فايروس كورونا، الأمر الذي صعب على الباحث التنقل بين محافظات العراق وكوردستان العراق، كان له الأثر في زيادة المعوقات التي منعنا من المجازفة في بعض الاحيان للوصول الى ما يخدم دراستنا هذه، مما استلزم مضاعفة الجهد البحثي، وبمساعدة الخيرين الذين ساهموا في تذليل بعض الصعوبات، من خلال منصات التواصل الاجتماعي الذي تمكننا من الإفادة منها بالشكل الذي استطاع الباحث أن يرصن الأطروحة.

ولأهمية الموضوع اقتضت الأطروحة أن تقسم إلى أربعة فصول، تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة، درس الفصل الأول: عشائر بارزان حتى عام ١٩١٥، الذي احتوى على اربعة مباحث، تطرقت إلى أصل التسمية والموقع الجغرافي والمناخ والسكان، ودور مشيخة بارزان في قيام الاتحاد العشائري والعوامل التي ساعدت على قيامه، وأظهر كل عشيرة على حده، وكيف كانت أوضاعها الاجتماعية آنذاك، وأوضح الخلاف مع السلطات العثمانية، وأهم المحطات التي تخللها ذلك الخلاف، وكيف برز دور شيوخ بارزان في قيادة تلك العشائر، والظروف التي عاشتها منطقة بارزان بعد فقدانها شيخها عبد السلام البارزاني (الثاني)، وكيف استطاع الشيخ أحمد البارزاني في قيادة سفينة البارزانيين إلى بر الأمان.

وتناول الفصل الثاني: الأوضاع السياسية والاجتماعية للعشائر البارزانية (١٩١٥ - ١٩٣١)، الذي تكون من ثلاثة مباحث، بينت خلالها حالة العشائر البارزانية خلال مجريات الحرب العالمية الأولى، وما آلت إليه أوضاعهم بعد إحكام البريطانيين احتلالهم للعراق، وما هو موقفهم من ذلك الاحتلال الذي وطئت أقدامه أراضي عشائر بارزان في كوردستان العراق، ومن ثم شرح موقف عشائر بارزان من المشروع البريطاني عام ١٩٢٠ القاضي بإسكان الآثوريين على أراضيهم، وصولاً إلى تشكيل أول حكومة مؤقتة في العراق وكذلك موقفهم منها، وشملت أيضاً أهم التطورات السياسية في العراق في المدة ما بين عامي (١٩٢١ - ١٩٢٧)، وأهم المواقف والاحداث التي حصلت خلال تلك المدة من اختيار ملكاً للعراق، وما طلبه شيخ بارزان

آنذاك، وبين الدور الريادي لعشائر بارزان في طرد آخر جيوب التواجد العثماني في منطقة راوندوز عام ١٩٢٣، والموقف الوطني لقيادات العشائر البارزانية من قضية الموصل، وموقفها من استمرار الضغط البريطاني في مشروع إسكان الآثوريين، ثم وضع نشاط العشائر البارزاني من عام ١٩٢٧ إلى ١٩٣١، وموقف الحكومة العراقية والسلطات البريطانية من ذلك النشاط الذي كان من بينه معارضة سياسة الحكومة العراقية التي حاولت فرض سيطرتها على المنطقة، فضلاً عن معارضتها لمعاهدة ١٩٣٠ التي رأى فيها الكورد أنهم غبن حقهم في جميع بنودها، الأمر الذي قاده فيما بعد إلى وقوع مصادمات مسلحة بين الطرفين.

تطرق الفصل الثالث لحركات عشائر بارزان بقيادة الشيخ أحمد البارزاني (١٩٣١ - ١٩٣٥)، المتكون من ثلاثة مباحث، إذ وضح فيها أهم الأسباب والعوامل التي أدت إلى قيام تلك الحركات وتصديها للقوات العسكرية العراقية، كان من بينها أسباب مباشرة وغير مباشرة يمكن للقارئ أن يطلع عليها بين دفت الدراسة، ونوه إلى مواقف العشائر الكوردية المختلفة من تلك الحركات، وكيف كان موقف دول الجوار من تلك الحركات وقيادتها، وتطرق أيضاً إلى المفاوضات التي جرت بين الحكومة العراقية والبارزانيين، وبسبب فشل تلك المفاوضات انطلقت حملة عسكرية استهدفت مقاتلي العشائر البارزانية، وأن تلك الحرب أدت إلى تقديم الطرفين خسائر كبيرة بشرياً ومادياً، الأمر الذي أدى إلى لجوء قيادات بارزان وعشائرها إلى تركيا، وبيننا خلال الدراسة موقف البرلمان العراقي من الحركات العسكرية الجارية في منطقة بارزان، وأشار إلى الصحف العراقية التي تناولت الأحداث الجارية في منطقة بارزان، ومن ثم كيف أصبح أوضاع العشائر البارزانية بعد لجوء قادتها وعدد كبير من أفرادها إلى الأراضي التركية من عام ١٩٣٣ إلى ١٩٣٥، وكيفية رجوع قياداتها وتسليمهم للحكومة العراقية بعد مفاوضات ليست بالهينة مع الجانب التركي الذي كان له شروط فرضها على الحكومة العراقية قبل تسليمهم، فضلاً عن السياسة التي عومل بها البارزانيين العائدين للعراق، من زج بعضهم في السجون ونفي البعض الآخر، وعدم السماح لهم بالرجوع إلى مناطقهم الأصلية، وكيف أن الحكومة العراقية حاولت تعويض المتضررين البارزانيين من جراء العمليات العسكرية، التي كانت أحداثها قاسية على المدنيين من البارزانيين، ويمكن التعرف على كل تلك

الأحداث المذكورة أعلاه من خلال الاطلاع على فحوى الأطروحة.

وخصص الفصل الرابع لدراسة أوضاع عشائر بارزان (١٩٣٥ - ١٩٥٨)، وتالف من ثلاثة مباحث بين خلالها استمرار حركات عشائر بارزان بقيادات ميدانية وبتوجيه من قبل شيخ بارزان أحمد البارزاني بحسب ادعاءات الحكومة العراقية، كان أبرزها تلك التي قادها أحد أفراد عشيرة المزوري بالا خليل خوشوي مسنودة من قبل الملا مصطفى البارزاني وشقيقه الشيخ محمد صديق بمباركة الشيخ أحمد البارزاني، وبين الجهد الذي بذلته الحكومة العراقية في القضاء على تلك الحركة، والتي تكلفت بمقتل قائدها نهاية عام ١٩٣٦، ووضح خلال الدراسة أحوال البارزانيين بعد فشل تلك الحركة، وزج قادة البارزانيين في المعتقلات خارج مناطقهم، الذي أدى إلى أن يعيش البارزانيين حياة يرثي لها، الأمر الذي دفعهم للمطالبة من الحكومة العراقية بإعادتهم لمنطقتهم نظراً للظروف القاسية التي يعيشونها في مناطق منفاهم في مدن وسط وجنوب العراق، مما دفع الحكومة العراقية إلى الاستجابة لهم، وتخصيص مشروع لإسكانهم في محافظة السليمانية، ولكن ظروفهم المعيشية لم تختلف كثيراً، بغض النظر عن اختلاف الجو فقط عليهم، إذ إن أجواء السليمانية قريبة جداً لأجواء منطقة بارزان، لكن ما كان يعانيه البارزانيين لم يفرق بشيء، لاسيما معاملتهم القاسية من قبل سلطات السليمانية، وفي مقدمتهم متصرفها مصطفى القره داغي، فضلاً عن الأمراض التي فتكت بهم والجوع الذي مر عليهم، إذ اضطرهم لأكل الخبز اليابس ودقيق البلوط غير الصحي، كل تلك العوامل دفعت الملا مصطفى البارزاني أن يهرب من معتقله ليقود حركة بارزانية أخرى استمرت بين (١٩٤٣ - ١٩٤٥)، والتي حصلت على تأييد شعبي داخلي من معظم الكورد، فضلاً عن تأييد الكورد في دول الجوار، وتكلفت تلك الحركة أحداث ومعارك جسيمة وقعت بين مقاتلي عشائر بارزان والجيش العراقي، قدم خلالها الطرفين خسائر كبيرة، بعد أن فشلت جميع الحلول التي حاولت إنهاء الأزمة بين البارزانيين والحكومة العراقية، والتي انتهت في آخر الأمر إلى سيطرة الجيش العراقي على المنطقة وبمساعدة عدد من العشائر الكوردية التي وقفت الى جانبها ضد العشائر البارزانية، فضلاً عن الموقف الإقليمي الذي كان ضدها، والموقف الدولي الذي كان قسم منه مع الحركة كالاتحاد السوفييتي والقسم الآخر ضدها مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية

لتعرض مصالحتها للخطر، مما دفع العشائر البارزانية إلى ترك منطقتهم واللجوء إلى الأراضي الإيرانية، لاسيما المناطق الكوردية، ليعيش البارزانيين حياة صعبة جداً، بعد أن تركوا كل شيء وهربوا بأرواحهم، مما جعلهم صيداً سهلاً للمجاعة والأمراض، على الرغم من الترحيب بهم من العشائر الكوردية القاطنة في الأراضي الإيرانية، والاهتمام السوفييتي الذي كان يسيطر على تلك المنطقة، إلا انه لم يمنع تعرضهم لظروف قاسية، وشهد البارزانيين خلال وجودهم هناك ولادة أول جمهورية كوردية في مهاباد عرفت بأسم جمهورية مهاباد الكوردية عام ١٩٤٦، وكيف وقفت العشائر البارزاني في دعمها، بل أصبحوا جنوداً ضمن جيشها، إلا أن تلك الجمهورية لم تدم إلا إحدى عشر شهراً، ليعاني مرة أخرى البارزانيين من ضغط الحكومة الإيرانية والعشائر الكوردية التي أعلنت ولائها للجيش الإيراني، الأمر الذي قاده إلى وقوع معارك عدة بين مقاتلي عشائر بارزان والجيش الإيراني حقق فيها البارزانيون الانتصار في جميعها، إلا أن الظروف لم تسمح لهم في الاستمرار بالمقاومة نظراً لقلّة المؤن ومرافقة عوائلهم لها وقساوة الأجواء ورغبة البارزانيين في العودة إلى ديارهم.

سلمت العشائر نفسها إلى السلطات العراقية عام ١٩٤٧ يتقدمهم شيخهم أحمد البارزاني الذي زجتهم بدورها الحكومة العراقية في السجون وفرضت أحكام عدة منها الإعدام والسجن المؤبد، والتي أدت إلى أن تعيش العشائر البارزانية حياة اقتصادية وأمنية قاسية جداً، أما قسم من البارزانيين وفي مقدمتهم الملا مصطفى البارزاني الذي رفض تسليم نفسه مع (٦٥٠) مقاتل من مختلف العشائر البارزانية، مفضلاً اللجوء إلى الاتحاد السوفييتي بعد رحلة طويلة عانوا من خلالها الكثير من الصعوبات، وعاش فيها البارزانيين حياة قاسية هناك، والتي تحسنت مع مرور الوقت، استمر وجودهم قرابة اثنتا عشر عام، وبالمقابل ظلت قيادات بارزان وعدد كبير من أفراد العشائر البارزانية في السجون العراقية والمنفى قرابة اثنتا عشر عام، ولم يفرج عنهم إلا بسقوط الحقبة الملكية في العراق وإحلال بدلاً عنها الحقبة الجمهورية عام ١٩٥٨، التي عفت عن جميع البارزانيين وقياداتهم في مقدمتها الشيخ أحمد البارزاني والملا مصطفى البارزاني؛ ليعيش البارزانيين حقبة ذهبية لمدة محدودة من الزمن، يمكن للقارئ الاطلاع على الكثير من الأحداث في متن الدراسة. عرضت الخاتمة أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة، من خلال تقويم

الحقائق التي تناولتها فصول الدراسة.

تحليل المصادر:-

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة التي عالجت الموضوع من زوايا مختلفة، وكان من بينها:-

أولاً: الوثائق الرسمية غير المنشورة:-

أ- وثائق الارشيف العثماني:-

اعتمدت الدراسة على الوثائق غير المنشورة وتأتي في مقدمتها وثائق الارشيف العثماني، التي تم الحصول عليها من الارشيف العثماني في اسطنبول، وتم ترجمتها داخل العراق، إذ حملت تلك الوثائق على أدق المعلومات المتعلقة بسياسة الدولة العثمانية تجاه كردستان العراق بشكل عام، والعشائر البارزانية ورمزها بشكل خاص، وأغنت تلك الوثائق المراحل الاولى لنشاط العشائر البارزانية، وبينت سياسية شيوخها الأوائل، لاسيما تطرقها الى شخصية الشيخ محمد البارزاني، فضلاً عن الأحداث المهمة التي حدثت للعشائر البارزانية أبان رئاسة الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني، ونوهت الى أهم التطورات التي حصلت بين عامي (١٩٠٠ - ١٩١٥).

ب- الوثائق البريطانية:-

أسهمت الوثائق البريطانية التي تم الحصول على قسم منها من دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد، فضلاً عن بعض الوثائق التي جلبت للباحث من بريطانيا، وكان من بين تلك الوثائق تقارير سياسية واستخباراتية يومية وشهرية وسنوية صادرة من المسؤولين البريطانيين الذين عملوا في العراق، لاسيما في منطقة كردستان العراق، والتي شملت وثائق وزارة الطيران (Ministry of Air) ووثائق وزارة المستعمرات (Colonial Office) ووثائق وزارة الخارجية (Foreign Office) وقد أشارت تلك الوثائق الى أدق المعلومات وأهمها المتعلقة بخطط الحكومة البريطانية وسياستها تجاه كردستان وعشائرها، لفرض سيطرتها عليهم، لما يتمتع به موقع كردستان من أهمية كبرى لدى الحكومة البريطانية، والتي اغنت الدراسة بمعلومات غاية الدقة في جميع فصولها.

ج- ملفات دار الكتب والوثائق البريطانية:-

وهي سجلات الوثائق البريطانية المترجمة، التي شملت التقارير السرية والبرقيات ومذكرات التفتيش التي تخص أوضاع العشائر الكوردية ولاسيما عشيرة البارزانيين، إذ بينت تلك الوثائق الدور الذي قامت به بريطانيا من خلال انضباطها في الأمور الإدارية والاقتصادية والسياسية، وأعطت للدراسة صورة واضحة عما حدث خلال الاحتلال البريطاني منذ اليوم الأول التي وطئت قدمه كوردستان العراق، لاسيما فيما يخص منطقة بارزان والمناطق المجاورة لها، والطرق التي اتبعتها بريطانيا في سبيل القضاء على نشاط العشائر البارزانية، وتحديد نفوذ قياداتها من شيوخ بارزان.

د- وثائق البلاط الملكي العراقي:-

رفدت تلك الوثائق، لاسيما الصادرة من وزارة الداخلية ووزارة الدفاع ووزارة المالية ووزارة الاسكان ووزارة الري، الدراسة بالمعلومات الدقيقة والمهمة، والتي شكلت نقلة نوعية للدراسة من حيث اهميتها، لاسيما في الفصلين الثالث والرابع، في موضوع خطط الحكومة العراقية خلال العمليات العسكرية التي حصلت في منطقة بارزان والتطورات التي حدثت بعدها بين عامي (١٩٣١ - ١٩٤٧)، ويعد ملفات اسكان البارزانيين بين عامي (١٩٣٩ - ١٩٤٣) واحدة من أهم تلك الملفات التي بينت ما جرى للبارزانيين بعد انهيار حركاتهم المسلحة التي قادها الشيخ أحمد البارزاني ومن بعده شقيقه الملا مصطفى البارزاني، وقد أعطت هذه الوثائق رصانة كبيرة للمعلومات التي تناولتها الدراسة طيلة تلك الحقبة.

ثانياً: الوثائق المنشورة:-

عالجت الوثائق المنشورة بشكل أساسي العديد من الجوانب المهمة من الدراسة، والتي كشفت عن الكثير من الحقائق والمعلومات المتعلقة بدراستنا، والتي شملت محاضر مجلس النواب العراقي، وقد ضمت في ثناياها مناقشات أعضائه ما كان يدور على أراضي كوردستان العراق عامة ومنطقة بارزان وعشائرها خاصة، وما لها من تأثير على الساحة العراقية، والتي بينت خلالها أهمية وجود مثل ذلك المجلس التشريعي الذي فرض رأيه في كثير من الاحيان بشأن القضية الكوردية، وأعطى الحلول والعلاجات المهمة التي طالب فيها الحكومة العراقية اتباعها لإنهاء ما يدور بين البارزانيين والحكومة العراقية.

ثالثاً: المذكرات الشخصية:-

تعد المذكرات من المصادر المهمة التي أعطت لموضوع الدراسة رصانة علمية كبيرة، لأن أصحاب تلك المذكرات شغلوا مواقع مهمة في السلطة العراقية أبان الحكم الملكي، ونخص منها مذكرات تحسين علي، ومذكرات الطبقجلي وذكريات جاسم مخلص المحامي، ومذكرات إحسان نوري باشا، ومذكرات رفيق حلمي، لأنها كتبت من قبل شخصيات عاصرت الأحداث التي نحن بصدد دراستها.

رابعاً: الرسائل والأطاريح الجامعية:-

أسهمت الرسائل والأطاريح الجامعية المتخصصة التي لها علاقة بالدراسة في رسم الأبعاد الرئيسية لبعض الجوانب التي تخص تاريخ الكورد والقضية الكوردية، ومنها: رسالة خليل مصطفى الأتروشي، الموسومة (كوردستان الجنوبية في سنوات الاحتلال والانتداب البريطاني ١٩١٨ - ١٩٣٢)، إذ وضحت تلك الدراسة الأهداف والأساليب الاستعمارية التي عمل عليها الاحتلال البريطاني في كوردستان العراق، والتي رغب في تفتيت ذلك المجتمع من خلال خلق المشاكل والتناحر بين أبناء الوطن الواحد، واطروحة إسماعيل شكر رسول، الموسومة (أربيل دراسة تاريخية في دورها العسكري والسياسي ١٩٣٩ - ١٩٥٨)، التي أفادت الدراسة بكثير من المعلومات المهمة عن تلك المدة، لاسيما أوضاع المنطقة خلال مجريات الحرب العالمية الثانية، فضلاً عن رسالة منار محمد شهاب، الموسومة (عمر علي ودوره في السياسي والعسكرية حتى عام ١٩٥٨)، واطروحة عدنان سامي نذير، الموسومة (دور نواب الموصل في البرلمان العراقي خلال العهد الملكي ١٩٢٥ - ١٩٥٨)، وغيرها من الدراسات المتنوعة بين رسائل ماجستير وأطاريح دكتوراه متخصصة في تاريخ الكورد وقريبة منه، جميعها أغنت الدراسة بالمعلومات المهمة سواء كان منها من تناول شخصيات مهمة ومعارك وغيرها من الأحداث.

خامساً: المصادر باللغة العربية والمعربة:-

شغلت المصادر العربية والمعربة جزءاً مهماً من مباحث الدراسة وفصولها، وشكلت رافداً مهماً من روافدها، يأتي في مقدمتها مؤلفات السيد مسعود البارزاني، وهي: (البارزاني والحركة التحررية الكوردية) بأجزائه الثلاثة، و(للتاريخ)، إذ قدمت

تلك المؤلفات معلومات مهمة أفادت في استقراء طبيعة الاحداث التاريخية، لما تحمله بين دفتيها من معلومات قيمة استندت إلى مجموعة نادرة من الوثائق المهمة، جسدت الأحداث التي تخص كردستان عامة وأحوال البارزانيين بكل جوانبهم بشكل خاص، تعاملت معها على وفق الأسلوب العلمي والموضوعي، وكتاب لمؤلفه حسن مصطفى (البارزانيون وحركة بارزان)، الذي تناول أحداث مهمة اختصت بالموضوع الأساسي للدراسة، ومؤلف زبير بلال إسماعيل (ثورات بارزان ١٩٠٧ - ١٩٣٦)، الذي تمت الافادة منه من خلال معرفة أهم المتغيرات التي رافقت تطورات منطقة بارزان حتى عام ١٩٣٦، ومؤلفات أيوب بارزاني (بارزان وحركة الوعي القومي)، و(المقاومة الكوردية للاحتلال) بجزأيه الأول والثاني، إذ احتوت على معلومات قيمة ووثائق نادرة ومهمة.

كما اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر لمؤلفين معروفين، كانت كثيرة الدقة والعلمية أخص منها بالذكر، مؤلفات العلامة كمال مظهر احمد (كوردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى)، و(دور الشعب الكوردي في ثورة العشرين العراقية) وغيرها من المؤلفات التي أعطت للدراسة معلومات قيمة، ومؤلفات عبد الرحمن ادريس صالح (الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني حتى عام ١٩٢٥)، و(سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق ١٩١٤ - ١٩٣٢)، التي عدت من الدراسات المستفيضة عن الكورد وتاريخهم في العراق، وكذلك مؤلف فريد أسسرد (أصول العقائد البارزانية) فضلاً عن مؤلفات جرجيس فتح الله (يقظة الكورد)، و(مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبد الله النهري)، وقد تضمنت تلك المؤلفات معلومات مهمة ومفيدة عن تاريخ الكورد ونضالهم، ومؤلف عبد المنعم غلامي (شمال العراق والضحايا الثلاث)، ومؤلف علي تتر نيروي (القومية الوطنية في حركات بارزان)، الذي احتوى على معلومات أسهمت في تعزيز رصانة الدراسة، ومؤلف بشير سعيد عبد الرحمن (بهديان وعشائرها)، التي حملت معلومات غاية في الأهمية عن تلك العشائر وتاريخها.

وكان لعدد من المصدر العربية الأخرى أهمية بالغة في الدراسة، ونخص منها مؤلف وليد حمدي (الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية)، الذي احتوى على العديد من الوثائق البريطانية المهمة التي تخص الدراسة، ومؤلف السيد عبد الرزاق الحسن (تاريخ الوزارت العراقية)، ومؤلف عبد الرحمن ملا حبيب أبو

بكر (عشيرة بارزان في الفترة ١٩٣١ - ١٩٩١)، وكتاب معروف جياووك (مأساة بارزان)، إذ حملت بين طياتها معلومات غنية جداً، ولاسيما وأن المؤلف هو من معاصري الكثير من الأحداث التي شهدتها منطقة بارزان، وكتاب كاوس قفطان (الانتفاضات البارزانية)، ومؤلفي فرست مرعي (دراسات في تاريخ اليهود والمسيحية في كردستان)، و(انتفاضة بهدينيان الكوردية ضد الاستعمار البريطاني سنة ١٩١٩)، إذ أوضح في المؤلف الأول عن تاريخ وجود تلك الديانات على أراضي كردستان العراق ومنطقة بارزان بوجه خاص، وغيرها من المصادر الرصينة التي أعطت معلومات ذات قيمة عالية للدراسة.

كما اعتمدت الدراسة على مصادر عدة أجنبية معربة، كانت في غاية الأهمية، إذ دونت من أشخاص عاصروا الأحداث في كردستان العراق، وكان من بين المؤلفين رحالة أجنب و ضباط في الجيش البريطاني ومستشرقين آخرين اهتموا بما كان يجري في كردستان العراق، لاسيما في المدة التي تناولتها الدراسة، ونخص منهم، مؤلفين للكاتب ارنلد تي. ويلسون (بلاد ما بين النهرين بين ولاتين) و(الثورة العراقية)، إذ كان الأخير يعمل مندوباً سامياً لبريطانيا في العراق، وكذلك مؤلف ألمس بيل (فصول من تاريخ العراق القريب)، إذ شغلت تلك الشخصية منصب السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطاني، ويعد كتاب الاخوين ويكرام (مهد البشرية) من المؤلفات المهمة التي دونت أحوال كردستان، لاسيما وانهم التقوا بالشيخ عبد السلام البارزاني الثاني، ودون مؤلف معلومات مهمة عن منطقة بارزان، ومؤلف ستيفن لونكريك (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث)، الذي حمل الكثير من المعلومات التي أغنت بعض جوانب الدراسة، ومؤلف روبرت أولسون (تاريخ الكفاح القومي الكوردي)، الذي بين أحداث مهمة في تاريخ الكورد ومن مدة طويلة حتى عام ١٩٢٥، وكذلك مؤلف وليم ايغلتن الابن (جمهورية مهاباد)، فكانت من المصادر المهمة التي أمدتنا بالكثير من المعلومات الخاصة عن دور البارزانيين في تلك الجمهورية، فضلاً عن عدد آخر من تلك المصادر الرصينة التي أغنت بمعلوماتها عدة مواقع من فصول الدراسة.

أفاد الباحث أيضاً من كتابات بعض المستشرقين الروس، التي حملت مؤلفاتهم معلومات وتحليل علمية مرموقة لتطورات الأحداث في منطقة كردستان العراق،

ومنهم المستشرق ب. م. دانتسيغ (الرحالة الروس في الشرق الأوسط)، ومؤلف م.س. لازاريف (المسألة الكوردية ١٩١٧ - ١٩٣٢)، وكان ذات معلومات مهمة تناولت حقبة زمنية مهمة أغنت الدراسة بها، فضلاً عن الافادة من مجموعة من المصادر والمراجع المعربة التي يمكن الاطلاع عليها من خلال الهوامش وقائمة المصادر.

سادساً: المصادر باللغة الكوردية:-

زودتنا المصادر الكوردية بالمعلومات التي أغنت الدراسة في مواضع عدة، وكان كتابها مؤرخين كورد، تحدثت مؤلفاتهم عن أحداث كوردستان، وسياسة الحكومة العراقية أبان العهد الملكي، والسياسة البريطانية تجاه الكورد، ويأتي في مقدمتها كتاب أحمد خواجه وجيم دي (شورشه كاني مه حمودي مه زم)، ومؤلف كريس كويجرا (ميزووي كورد له سه ده ي (١٩-٢٠) دا)، التي اغنت الدراسة بمعلومات غاية الأهمية، تعامل معها الباحث بعد ترجمتها بحيادية كاملة، ومؤلف حسين حزني موكرياني (به كروي هه لكه وتي)، وكذلك كتاب لموحه مه دره سول هاوار (سمكو ئيسماعيل ئاغاي شكاك وبزووننه وةي)، وغيرها من المؤلفات باللغة الكوردية.

سابعاً: المصادر باللغة الأجنبية:-

رفدت المصادر الأجنبية ولاسيما البريطانية الدراسة بمعلومات قيمة، على اعتبار أن أغلب مؤلفيها من المسؤولين البريطانيين الذين عاصروا الأحداث التي جرت في العراق وكوردستان العراق آنذاك، ولاسيما تلك الأحداث التي حصلت في عشائر بارزان، في حقبة الاحتلال البريطاني للعراق من عام ١٩١٤ وحتى سقوط النظام الملكي في العراق عام ١٩٥٨، ونخص منها كتاب المؤلف (Arnold T. Wilson) الموسوم (Loyalties Mesopotamia ١٩١٤ - ١٩١٧)، ومؤلف (Wadi Jwaidch) الموسوم (The Kurdish National Movement)، وكذلك كتاب (Britain in Iraq ١٩١٤ - ١٩٣٥) لـ (Peter Sluglett)، وكذلك مؤلف (Lucie Rambout) الموسوم (Les Kurds Etdri to Pars)، ومؤلف (William Eaglton)، الموسوم (The Kurdish Republic of Mahabad)، وغيرها من المصادر الأجنبية التي تناولت نواحي عدة من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كوردستان العراق، يمكن ملاحظتها من خلال الهوامش أو قائمة المصادر.

ثامناً: البحوث المنشورة:-

أسهمت البحوث والمقالات المنشورة في المجلات العراقية في رفد الدراسة بالكثير من المعلومات المهمة، ولاسيما التي عدها باحثون متخصصون معاصرون امتازوا بالدقة والأمانة العلمية، وأخص منهم، بحث أحمد شريقي (برزان وبارزان)، وبحث حمزة عبد الله (ثورة بارزان) العديدين (١١ و١٢)، ونرمين أبو بكر (وثائق من الارشيف البريطاني)، كما تم الاستعانة بمجلات متنوعة عدة كانت تمثل رافداً من الروافد التي أسهمت في إغناء الدراسة بالمعلومات المفيدة نخص بالذكر منها مجلة المثقف، ومجلة الصوت الاخر، ومجلة هولير، ومجلة مهاباد، وغيرهم ممن شغلت بحوثهم ومقالاتهم موقعاً خاصاً بين مصادر الدراسة ومراجعها.

تاسعاً: الصحف العربية:-

كانت الصحافة معيناً مهماً للدراسة، وذلك لما كان ينشر فيها من معلومات عن الموقف الرسمي وغير الرسمي للأحداث الجارية في منطقة بارزان وسياسة الحكومة العراقية تجاهها، وتُعد معلوماتها مادة وثائقية مهمة عاصرت الأحداث من الناحية التاريخية لتكون مصدراً أصيلاً ساعد في تكوين صورة واضحة عن عشائر بارزان، ونذكر منها على سبيل المثال صحف العراق، والإخاء الوطني، الأوقات البغدادية، فضلاً عن الصحف الكوردية (التأخي)، و(كوردستان)، و(أونية)، والعديد من الصحف العراقية الأخرى يمكن ملاحظتها في هوامش الدراسة وقائمة المصادر.

عاشراً: الموسوعات:-

شكلت الموسوعات جزءاً مهماً ومكملاً لجوانب الدراسة، سواء لتراجم الشخصيات أو الاماكن، إذ تم استخدام العديد منها، لاسيما الموسوعة البريطانية (The New Encyclopedia Beitannica) و(الموسوعة العربية الميسرة) لمؤلفها محمد شفيق غربال، و(موسوعة أعلام كبار ساسة العراق الملكي ١٩٢٠ - ١٩٥٨) لمؤلفها خالد احمد الجوال، و(الموسوعة الكبرى لمشاهير الكورد عبر التاريخ) لمؤلفها محمد علي الصويري.

احدى عشر: المقابلات الشخصية:-

أسهمت المقابلات الشخصية في رصانة المعلومات الواردة بين دفة الدراسة، لاسيما وأنها جرت مع شخصيات عاصرت بعض الأحداث التي شهدتها عشائر بارزان، ومنهم من نقل له الكلام الموثوق من أشخاص عاصروا ما مر على بارزان ونخص منهم السيد مسعود الملا مصطفى البارزاني، زعيم عشائر بارزان ورئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني، الذي عاصر الكثير من الاحداث التي حصلت في المنطقة وقسم منها نقلت له عن طريق والده الملا مصطفى البارزاني، إذ كانت المعلومات التي زود بها الباحث من قبل السيد مسعود البارزاني غاية الأهمية والتي أضافة للدراسة أهمية كبيرة جداً،

فضلاً عن مقابلة الشيخ عبد الواحد ابراهيم بن الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني، والشيخ عبد السلام سليمان بن الشيخ عبد السلام البارزاني، إذ زود الباحث بالمعلومات التي كان لها الأثر الكبير في إكمال الكثير من الجوانب المهمة من الدراسة، ومقابلة إبراهيم بن الشيخ عبد الواحد البارزاني، التي كانت مهمة جداً أيضاً، فضلاً عن مقابلات عدة يمكن ملاحظتها في الهوامش وقائمة المصادر.

تعامل الباحث بدقة، وحذر، ووعي، مع وجهات نظر المؤلفين التي لا يخلو بعضها من قدر كبير من التناقض الناجم عن رؤية أصحابها وقناعتهم الفكرية، والتعامل مع ما أفرزته تلك المصادر في ضوء المنهج التاريخي القائم على أساس التحليل، قدر الإمكان، والربط بين الأحداث من غير أن ينسى تأثير عملي الزمان والمكان في رسم أبعاد الحدث التاريخي.

كان المنهج التاريخي ظاهراً في جميع فصول الدراسة ، وهذا لايعني انها ابتعدت عن المناهج الاخرى ، لاسيما المنهج الوصفي التحليلي للاحداث، وذلك في وصف الاحداث وتحليلها والوقوف على مجرياتها على اساس وحدة الموضوع .

وفي النهاية اضع جهدي المتواضع بين ايدي أساتذتي الافاضل رئيس وأعضاء لجنة المناقشة شاكراً لهم قبول مناقشتها، وتجشمهم عناء السفر لكي تظهر بشكل اكثر رصانة عن طريق خبرتهم العلمية، وأسأل الله تعالى ان اكون قد وفقت في تقديم هذه الدراسة واتمنى ان تكون بعيدة كل البعد عن الانحياز، وإنما كان الموضوع

يستحق الثناء عليه، وأرجو مخلصاً أن يتحول هذا المجهود إلى لبنة تضاف إلى صرح الوحدة الوطنية العراقية، فإن اخطأت فالكمال لله وحده، وإن اصبت فالفضل كل الفضل لله سبحانه وتعالى، ثم لجهود أساتذتي بشكل عام، وجهد المشرف الكريم بشكل خاص، فلهم الشكر والثناء.

أسأل الله تعالى أن يسد خطانا ويجري أقلامنا فيما ينفع الناس ويمكث في الأرض، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

الفصل الأول عشائر بارزان حتى عام ١٩١٥

المبحث الأول: أصل تسمية بارزان وموقعها الجغرافي وسكانها

أ- أصل التسمية:-

ظهرت عدت آراء حول أصل تسمية بارزان ووجودها على أرض الواقع، ونظراً لتكرار الأشكال القريبة من تسمية ولفظة بارزان وفي حقب مختلفة، أدى إلى وجود عدد من الآراء حول أصل التسمية، إذ أشارت المصادر الآشورية الى انها كانت مركزاً دينياً في الحقبة الوثنية، وذكرتها المصادر أيضاً في عصر آشور ناصر - أيلي^(١)، مشيرة إليها باسم (بارزان أشتون)^(٢).

وأن كلمة بارزان هي تصحيف لكلمة (بادجان)^(٣)، الذين سكنوا جبال بارز في اقليم كرمان فارس^(٤)، وأصبح يطلق على سلسلة الجبال الواقعة في الاقليم باسم جبال بارز^(٥).

(١) آشور ناصر - أيلي: ملك آشوري تولى الحكم بعد وفاة والده توكولتي نينوريا الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م)، أطلق عليه أيضاً آشور نايال الثاني، وأشور ناصر بعل، عُرف بقسوته واستخدامه لأسرى الحرب في بناء العاصمة الآشورية في ربوة النمرود (كالح)، استطاع إدارة دولته الواسعة، والسيطرة عليها من تعيين حكام آشوريين مقربين له، للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة دار الشعب ومؤسسة دار فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٤٥٩.

(٢) رافدة عبد الله عبد الصمد، كوردستان العراق في التاريخ القدم في ضوء المصادر المسماوية من الألف الثالث قبل الميلاد حتى ٦١٢ ق.م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة السليمانية، ٢٠٠٨، ص ١٢٠.

(٣) قرية تقع في إيران ضمن مقاطعة فريدن يقدر عدد سكانها حالياً (٢,٢٥١ نسمة في محافظة اصفهان، للمزيد ينظر :-احمد شريفى، «برزان وبارزان»، مجلة مهاباد، العدد (١٦)، ١٣٨١، ص ٥٠ - ٥١.

(٤) أطلق اسم إيران على بلاد فارس في ١٥ حزيران ١٩٣٥ بقرار اتخذته الحكومة الإيرانية، وقد طالبت البعثات الأجنبية العاملة في البلاد أن تعلن أسم إيران التي تعني (موطن الأريين)، ونظراً لشيوع تسمية إيران واستخدامها في العديد من المصادر والمراجع، فضلاً عن معرفتها من قبل القراء بهذا الاسم حتم علينا استعماله في الدراسة. للمزيد من التفاصيل ينظر: صادق نشأت ومصطفى حجازي، صفحات عن تاريخ إيران، القاهرة ١٩٦٠، ص ٥؛ محمد عبد الغني حجازي، إيران دراسة عامة في جذور الصراع، دار بلقيس، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٦.

(٥) محمد علي سلطاني، أوضاع سياسي اجتماعي، منطقة بارزان، إيران، ١٣٨٢، ص ٦ - ١٢.

ويعد ظهور بارزان ما قبل الظهور الاشوري، اذ يذكر الملك تبكلات بلاسا الاول^(١) ، ان قرية بارزان كانت قصبة كبيرة تابعة لدولة أورارتو الاكدية (٨٥٨-٧٢٧) قبل الميلاد، وتم احتلالها من قبل الاشوريين، وبين ان عدد سكانها كان ٧٢٠ اسرة تدار من قبل شيوخها^(٢)، في الوقت الذي أشارت إحدى الشواهد الاشورية القديمة، والتي تعود الى حكم الملك الاشوري (تبكلات بيليرز الثالث) في القرن التاسع عشر قبل الميلاد الى أن اسم بارزان هو لفظة لاسم إله اشوري قديم اسمه (أورو بارزونا)^(٣)، وفي المقابل جاءت تسمية بارزان من برزين أي بيوتات النار وهو موقع يمتاز بالقداسة والتبجيل في الديانة الزرداشتية^(٤).

فيما أرجعت المصادر السريانية تسمية بارزان الى (برزان) والتي استعملت في بداية القرن الثامن عشر، واعتمدت التسمية الأخيرة على المخطوطات السريانية التي أصدرها المجمع العلمي العراقي السرياني^(٥)، لاسيما وأن أقدم تسمية لبارزان جاءت في المخطوطات السريانية في مخطوطة العهد الجديد التي كتبها القس يوسف بن القس كوركيس الاقوشي^(٦).

(١) الملك السابع والثمانون لمملكة آشور ويسمى أيضاً (توكولتي أبال إيشارا) حكم لمدة ثماني واربعون سنة تمكن من إعادة هيمنة آشور على الشرق الادنى القديم استطاع من السيطرة على مناطق شاسعة من الاناضول وسوريا وصولا الى البحر الابيض المتوسط ، للمزيد ينظر :- Roux Georges ,Ancient Iraq ,thied edition ,penguin Books,London,1992,p123.

(٢) جواد علي، ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافية لغاتي ، اسطنبول، ١٣١٣ رومي ، ص ٢٥٦.
(٣) Michal Astour, Semites and Hurrians in Northern Transjordan, Studies on the Civilization and Culture of Nuzi and the Hurrians, Winona Lake Indiana Laboratory of Anthropology and Linguistics, 1987, Vol. 2, PP.1 - 6.

(٤) بهرام فره وش، كارنامه اردشير بابكان جاب سوم، انتشارات دانشگاه، طهران، ١٣٨٢ هـ ص ٨٧.

(٥) المجمع العلمي العراقي السرياني: وهو مجمع علمي عراقي اختص باللغة السريانية، تأسس عام ١٩٦٣، اعتنى بإيجاد المصطلحات العلمية، وترجمت الكتب التي يحتاجها الباحث في البحث والدراسة، وفي عام ١٩٧٨ تم توحيد مع المجمع العلمي العراقي المختص باللغة العربية والكوردية ليصبح تحت اسم (المجمع العلمي العراقي). للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد شفيق غربال، المصدر السابق، ص ٥٣٠.

(٦) فرست مرعي، دراسات في تاريخ اليهودية والمسيحية في كردستان، دار آراس للطباعة والنشر،

وعلى الرغم مما أشارت إليه بعض المصادر الايرانية بشأن تسمية وموقع بارزان هناك رأي يدحض جميع آراء وتكهنات تلك المصادر، إذ أشار إلى أن أساس البارزانيين هم أسلاف أسرة ظهرت قبل العصر الساساني في اقليم (كرخا بيت سلوخ) الذي يرادف اسم كركوك الحالي، وأن الساسانيون أبعدها تلك الأسر إلى جنوب فارس، إلا أن تلك الأسر استطاعت العودة إلى موطنهم الأصلي العراق بعد نهاية الدولة الساسانية في القرن السابع الميلادي، واتخذوا من شمال نهر الزاب الكبير واستقر بهم الحال في قرية بارزان التي يرجع اسمهم إليها^(١).

أن تسمية بارزان تكونت في الأصل من مقطعين (بار - وزان)، وتتشرك مع اسم بارزان أيضاً أسماء أخرى منها باردان، به رزان، والتي تعطي جميعها معنى الفواكه أو انتاج الثروات^(٢)، في الوقت الذي أشار فيه المؤرخ الكوردي شرفخان البديسي^(٣)، إلى أن تسمية بارزان جاءت نسبة إلى قلعة تابعة إلى منطقة الزبيار^(٤)، اسمها بازيران^(٥)، فيما وضع البعض الآخر عدة خيارات لتحديد أصل تسمية بارزان، إذ بين معروف جياووك^(٦)، أن اسم بارزان عائداً لتسمية برزاي إحدى العشائر الكوردية القديمة،

أربيل، ٢٠٠٨، ص ١١١.

(١) احمد شريقي، «برزان وبارزان»، ص ٥١.

(٢) محمد علي سلطاني، المصدر السابق، ص ٢٥.

(٣) للمزيد عن تسمية بارزان ينظر :- شرفخان البديسي: مؤرخ كوردي، ولد عام ١٥٤٣م، ومؤلف كتاب (الشرفنامه) في التاريخ الكوردي، وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية مرات عدة، وترجم إلى عدد من اللغات الأوروبية، توفي عام ١٦٠٣م. للمزيد من التفاصيل ينظر: شرفخان البديسي، الشرفنامه، ترجمة: الملا أحمد الروزياني، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠١٠، ص ١١ - ٣٣.

(٤) الزبيار: وهي إحدى المناطق التي لها امتدادات في ولاية حكاري التركية، امتازت بأراضيها الواسعة التي تبدأ من عقرة جنوباً حتى نهر الزاب الأعلى شرقاً ونهر خازر غرباً، جاءت تسميتها (زي) معناها نهر (بار) أي ضفة النهر، ويسكن فيها واحدة من أقدم عشائر بهدينيان، ومن رؤسائها: ايران أغا، ومحمود أغا، وشوكت أغا، وزبير أغا. للمزيد من التفاصيل ينظر: عباس العزاوي، عشائر العراق، ط ٢، مكتبة الحضارات، بيروت، ٢٠١٠، مج ١، ج ٢، ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٥) شرفخان البديسي، المصدر السابق، ص ٢٥٩.

(٦) معروف بن علي أصغر جياووك: ولد في بغداد عام ١٨٨٤م، أكمل دراسته كلية الحقوق في استانبول، عاد إلى العراق عام ١٩١٩م، وانتخب نائباً عن أربيل في البرلمان العراقي عام ١٩٢٨م، أحد مؤسسي نادي (سه ركه وتنس كوردان - الارتقاء الكوردي) له مؤلفات عدة = في تاريخ

وأما جاء مستند لاسم الجد الاعلى لبارزانيين^(١).

ذلك الرأي خطأ، لأن البارزانيين ليسوا قبيلة أو عشيرة حتى يكون لهم اسم جد أعلى على اعتبار أن هناك قرية تسمى بارزان، وأن تلك القرية أعطت فيما بعد اسمها لكل من ينتمي إليها بعد أن أصبحت مركزاً دينياً صوفياً تابعاً للطريقة النقشبندية.

وبالعودة الى آراء معروف جياووك يرى أن بارزان هي تحريف لكلمة (بارسان) أي الدراويش^(٢)، أما المؤرخ عباس العزاوي فقد أيد ما جاء به شرفخان البديسي على أن تسمية بارزان نسبة الى قلعة الزيبار^(٣)، وهناك من أشار الى أن تسمية بارزان كانت موجودة حتى أصبحت مكان لاستقبال الأفكار الصوفية^(٤).

ان اسم بارزان يعني الخبير والعالم في تحمل العبئ والمشاق والمسؤولية^(٥)، ألا إن المعنى المعروف لاسم بارزان بين المجتمع الكوردي وبحسب اللغة الكوردية، هو العلو والشموخ، وأن أغلب مساكن قرية بارزان مواجهة للشمس، وأن الزائر لتلك المنطقة يلاحظ الترتيب العمراني التي ما زالت تحافظ عليه قرية بارزان وتوابعها من المناطق الاخرى^(٦)،

الكورد أبرزها (مأساة بارزان)، توفي عام ١٩٥٨. للمزيد من التفاصيل ينظر: مير بصري، أعلام الكورد، مؤسسة رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩١، ص ١٨٥ - ١٨٦.

(١) عشيرة برزاي: إحدى فروع عشيرة حسنانلو، انتشرت في جنوب شرق تركيا وشمال سوريا. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المنعم غلامي، الضحايا الثلاثة، ترجمة: إحسان برواري، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٤، ص ٣٥.

(٢) معروف جياووك، مأساة بارزان المظلومة، ط ٢، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٢، ص ٤٦.

(٣) عباس العزاوي، عشائر العراق الكوردية، ج ٢، ص ١٩٥ - ١٩٦.

(٤) كاوس قفطان، الانتفاضات البارزانية - صفحات من تاريخ الحركات التحريرية الكوردية في النصف الأول من القرن العشرين، ط ٢، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٣، ص ١١.

(٥) مقابلة للباحث مع الكاتب الاستاذ فيصل الدباغ، في اربيل، ٢٦ اب ٢٠٢١.

(٦) مقابلة للباحث مع عبد السلام الشيخ سليمان الشيخ عبد السلام البارزاني، في منطقة برزان، في أربيل، بتاريخ ١٥ تشرين الاول ٢٠١٩، وهو أحد أفراد العائلة البارزانية، يسكن منطقة بارزان، وهو من مواليد ١٩٣٩، كان يعمل محرراً في كتابة الرسائل لدى الشيخ أحمد = البارزاني، هو خريج كلية الآداب قسم اللغة الانكليزية جامعة طهران، وحالياً يعمل مديراً لبلدية بارزان.

لذلك يتضح مما تقدم أن بارزان سواء المنطقة او العشائر لها تاريخاً موغلاً في القدم استطاعت أن تجمع عدد من العشائر الكوردية بين جنبتها، وأعطتهم اسمها نسبة الى مشيخة بارزان، لاسيما المناطق التي امتدت من شمال الزاب الكبير حتى اقصى الحدود الشمالية العراقية التركية.

وأن التفحص والدراسة في أصل بارزان ليس المراد به اثبات أصل الكلمة فقط ومداهها التاريخي، لكن المراد منه أيضاً هو تثبيت أصل سكان تلك المنطقة والعشائر المنتمية لها، والتي بينتها أغلب المصادر إلى أنها منطقة عراقية الجذر والمنبع، وأنها موجودة منذ أن خلقت على أراضي كوردستان العراق، لذلك فان جميع المصادر الفارسية التي حاولت أن تنسب تلك المنطقة وسكانها كانوا على خطأ تام بدلالة ما أشارت إليه المصادر العراقية والأجنبية التي أسهمت بشكل كبير في تحديد أصل المنطقة، حتى وان اضطر سكانها في وقت ما النزوح منها واللجوء الى كوردستان إيران بسبب بعض الهجمات التي كانت تتوالى عليها من المغول والساسانيين، إلا أن المنطقة ظلت محتفظة بهويتها الكوردستانية العراقية.

ب- الموقع الجغرافي:-

تقع منطقة بارزان في أقصى الشمال عند المثلث الحدودي العراقي - التركي- الايراني، بين خطي عرض (٤٠ - ٣١) و(١٠ - ٣٧) شمالاً، وخطي الطول (٥٠ - ٤٣) و(٣٠ - ٤٤) شرقاً، يحدها من الشرق قضاء سوران، ومن الغرب قضاء العمادية، ومن الجنوب قضاء عقرة، وفيما تكون الحدود الفاصلة بين العراق وتركيا أطرافها الشمالية، ويكون جبل بيرس الحد الفاصل بين منطقة بارزان وعشائرها ومنطقة نهلة من جهة الغرب^(١)، وكانت سابقاً تابعة الى لواء الموصل،^(٢) على نحو مئة وخمس واربعون كيلو متر شمال شرق مركز مدينة اربيل، وخمسة وعشرين كيلو

(١) د.ك.و، ملفات العهد الجمهوري، رقم الملف ٤٢١٣٠٠/١١٨٣، وزارة الموصلات، مشروع اسكان البارزانيين، تقرير مبدئي عن امكانية تحسين الاسكان والري والطرق في منطقة بارزان، ذي الرقم ٣٥٣، في ٢٧ كانون الاول ١٩٥٩، الى وزارة الموصلات والاشغال، و٤٥، ص ٥٢.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، كاوا للثقافة الكوردية، بيروت، ١٩٨٦، ج١، ص ٢٤.

متر شمال شرق مدينة عقرة، ومركزها قضاء ميركه سور^(١) الذي ينقسم على ثلاث نواحي ميركه سور وبارزان وشيروان^(٢)، وأن منطقة بارزان محاطة بالتلال من جميع الجوانب^(٣)، وأهلها لا يرون القادم إليها، وأن بيوتها واطئة ومشيدة آنذاك من الطين وقطع الصخور وبيوت فيها من الحجر المنحوت والجص يعلوها بيت شيخ بارزان^(٤).

تبعث منطقة بارزان من الناحية الإدارية الى قضاء الزيبار والذي اختلفت مراكزه بمرور الزمن، إذ أصبحت فيما بعد ايلى مركز القضاء، ومن ثم انتقلت المركز الى منطقة ميركه سور، وتوسع ليضم نواحي شيروان وبارزان وكوره توه وبيرام ومزني^(٥).

في الوقت الذي توجد قرى أخرى تابعة لمنطقة بارزان وعشائرها، أصبحت بحكم المتغيرات السياسية والطبوغرافية في ضمن الحدود التركية، ومن ضمن تلك القرى التابعة لعشائر بارزان قرى عشيرة الكوردي وعشيرة هركي بناجي^(٦)، ومن مجموع عشرين قرية من قرى عشيرة هركي بناجي تقع تسع قرى في كردستان العراق وبقية القرى الأخرى أصبحت ضمن الحدود الادارية لتركيا^(٧)، كانت منطقة بارزان ولا تزال منطقة جبلية شديدة الوعورة وكثيرة المنحدرات^(٨).

(١) ميركه سور: بعد قضاء ميركه سور مركز تلك المناطق الجبلية التي ضمت عدداً من النواحي منها: بارزان وشيروان، ويحدها من الغرب قضاء العمادية، ومن الشرق قضاء راوندوز، ومن الجنوب عقرة، ومن الشمال الحدود التركية. للمزيد من التفاصيل ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج١، ص١٦ - ٢٠.

(٢) سيامند محمود سيلكي، من جبل شيرين إلى صحاري الموت، اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٧، ص١١.

(٣) للمزيد عن خارطة منطقة بارزان ينظر:- ملحق رقم (١).

(٤) حسن مصطفى، البارزانيون وحركات بارزان (١٩٣٢ - ١٩٤٧)، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٣، ص١٢.

(٥) هاشم شيرواني، منطقة بارزان واصل البارزانيين - دراسة ميدانية وتاريخية لبارزان حتى ربيع العام ١٩٧٤، م.د، ١٩٩٤، ص٨.

(٦) كرمانج جالي وآخرون، مدخل إلى التعريف بالإبادة الجماعية للبارزانيين في الفترة (١٩٧٥ - ١٩٩١)، اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٩، ص٨.

(٧) عبد الرحمن ملا حبيب أبو بكر، عشيرة بارزان في الفترة (١٩٣١ - ١٩٩١)، اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠١، ص٢٦ - ٣٠.

(٨) د.ك.و، ملفات العهد الجمهوري، رقم الملف ٤٢١٣٠٠/١١٨٣، وزارة المواصلات، مشروع اسكان

ولا تزال تلك القرى التابعة للعشائر البارزانية الواقعة في الجانب التركي تدين بالولاء للمشيخة بارزان، فضلاً عن رابط المصاهرة والعلاقات الاجتماعية الأخرى التي لم تستطع تلك الحدود من القضاء عليها لأن أغلبهم يفصلهم حد طبيعي يمكنهم تجاوزها بدون اذونات رسمية من قبل العراق وتركيا محاطة بسلسلة من جبال بيرس وزيبار وشيروان وبرات من الغرب والجنوب وجبل شيرين^(١)، وباروز من الشمال ومن الشرق جبال برادوست، وبيراي، وكاني ره ش وكيله شين، وجبال أخرى تتفرع من جبال زاكروس المتصلة بجبال ارارات، فيها وديان وشعاب كبيرة، إذ ضمت جبالها بعض الكهوف كان أبرزها كهف شاندر التاريخي^(٢)، الذي يقع في وادي شكفتي^(٣).

ج- المناخ:-

امتاز مناخ منطقة بارزان بأنه شديد البرودة في فصل الشتاء، إذ تصل درجات الحرارة في أغلب أيام الفصل الى تحت الصفر المئوي، وتتميز أيضاً بغزارة أمطارها وكثرة تساقط الثلوج فيها، لاسيما على القمم الجبلية، إذ قدر معدل سقوط الثلوج فيها بين (٧٠٠ - ١٠٠٠) ملم، أما صيفها يكون أقل وطأة من حرارة بقية مناطق

البارزانيين، تقرير مبدئي عن امكانية تحسين الاسكان والري والطرف في منطقة بارزان، ذي الرقم ٣٥٣، في ٢٧ كانون الاول ١٩٥٩، الى وزارة الموصلات والاشغال، و٤٥، ص ١٥٤.

(١) جبل شيرين: يحيط بمنطقة بارزان، وأرجح بعضهم تسميته إلى قصة الملكة شيرين الفارسية بنت ملك الأرمن التي عشقها شخص يدعى فرهاد، فلما سمع كسرى برويز بذلك كلف فرهاد بشق جبل بيستون من جبال كوردستان مقابل أن يهبه شيرين، ولما أنجز فرهاد تلك المهمة أرسل له كسرى برويز من يخبره أن شيرين ماتت، وهناك قصص كوردية تمثل صورة الحب الطاهر بين فرهاد وشيرين، وإلى تلك القصة التي يمكن أن تكون من وحي الخيال أشير إلى ذلك الجبل ليحمل تلك التسمية. للمزيد من التفاصيل ينظر: الفردوسي، الشاهنامة ملحمة الفرس الكبرى، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، ص ٨٣.

(٢) كهف شاندر: كهف قديم يعود إلى عصور ما قبل التاريخ يقع في شمال العراق، يوجد على جانب جبل برادوست ضمن جبال زاكروس، للمزيد من التفاصيل ينظر: نادر روتايي، «كهف شاندر - مصدر حضارة إنسان النياندرتال»، مجلة صوت الآخر، العدد (٢٩٦)، أبريل، ٢٦ حزيران ٢٠١٠، ص ٧.

(٣) كرمانج جالي وآخرون، المصدر السابق، ص ١٩.

العراق عامة وكوردستان بشكل خاص^(١).

وتمتاز منطقة بارزان بوفرة المياه السطحية والجوفية، تمثلت المياه السطحية بنهر الزاب الكبير الذي ينبع من الأراضي التركية ويمر بالجهتين الغربية والجنوبية لمنطقة بارزان، فضلاً عن نهر روكوجك القادم من منطقة برازكر، ويمر في بارزان ومن ثم يصب في نهر الزاب الكبير عند قرية ريزان التابعة لعشيرة نزارى البارزانية، أما المياه الجوفية فتتمثل بمياه العيون والينابيع^(٢).

د- طرق موصلات:-

كان لمنطقة بارزان طريقان ، الطريق الاول يبدأ من منطقة خليفان ماراً بمناطق شبان ودر وريزان وبله وينتهي في قرية بارزان، والطريق الثاني يبدأ من منطقة كلي علي بيك مقابل منطقة بالكان ماراً بمنطقة ميركه سور وينتهي في منطقة عشيرة شيروان مازن البارزانية التي سنأتي على ذكرها لاحقاً، وأن كلا الطريقين غير معبدة آنذاك^(٣)، وتطورت فيما بعد وأصبح لمنطقة بارزان ما يقارب من ستة طرق برية تصل إلى منطقة بارزان وعشائرها، فالأول يبدأ من قضاء العمادية ماراً في منطقة بالندا حتى يصل الى قرية بارزان من جهة الغرب، والثاني يبدأ من قضاء عقرة الى منطقة بارزان من جهة الجنوب، والثالث يبدأ من مركز مدينة اربيل عبر جبل بيلك الى خليفان ومن ثم الى منطقة شاندر، والرابع من ديانا الى قضاء سوران ومن ثم وصولاً إلى ميركة سور مركز قضاء بارزان وعشائرها، أما الطريق الخامس من منطقة كلي اسكفده الى مركز قضاء ميركة سور، والطريق السادس من منطقة برادوست وصولاً إلى منطقة بارزان والعشائر التابعة لها ويكون من جهة الحدود التركية^(٤).

(١) د.ك.و، ملفات العهد الجمهوري، رقم الملف ١١٨٣/٤٢١٣٠٠، وزارة الموصلات، مشروع إسكان البارزانيين، تقرير مبدئي عن إمكانية تحسين الإسكان والري والطرف في منطقة بارزان، ذي الرقم ٣٥٣، في ٢٧ كانون الأول ١٩٥٩، الى وزارة الموصلات والاشغال، و٤٥، ص ٥٥.

(٢) عبد الرحمن ملا حبيب أبو بكر، عشيرة بارزان في الفترة (١٩٣١ - ١٩٩١)، ص ٩ - ١٠.

(٣) د.ك.و، ملفات العهد الجمهوري، رقم الملف ١١٨٣/٤٢١٣٠٠، وزارة الموصلات، مشروع إسكان البارزانيين، تقرير مبدئي عن إمكانية تحسين الإسكان والري والطرف في منطقة بارزان، ذي الرقم ٣٥٣، في ٢٧ كانون الأول ١٩٥٩، الى وزارة الموصلات والاشغال، و٤٥، ص ٥١.

(٤) مقابلة عبر الواتساب، للباحث مع الملا ايوب البارزاني، بتاريخ ١ شباط ٢٠٢٠، وهو باحث في

هـ - الزراعة:-

على الرغم من وعورة المناطق التي تسكنها العشائر البارزانية، وعلى اعتبار مناطقها تغلب عليها الصفة الجبلية، والتي تصل فيها أعلى قمة الى (٧،١٢٣) قدم^(١)، إلا أن سكانها زاولوا الزراعة، ولكن بكميات محدودة، الأمر الذي انعكس على قلة منتجاتها الزراعية، وأن معظم زراعتهم هي من محاصيل الحنطة والشعير والرز والذرة والماش والعدس، فضلاً عن بعض أنواع الخضر، والتي كانت فقط لسد حاجياتهم المحلية، زيادة على تربيتهم للأبقار والاغنام والخيول والبغال^(٢).

و- سكان منطقة بارزان:-

على الرغم من أن المنطقة كان يغلب عليها الطابع الاسلامي، ومع ذلك سكنها المسيحيون واليهود، وكان لكل من تلك الأديان أماكن عبادة خاصة لمعتقديها، إذ مارسوا فيها شعائرهم الدينية في جو مليء بالتسامح والعدالة^(٣)، ويذكر أن اليهود في منطقة بارزان كانوا أكثر عدداً من المسلمين والمسيحين مجتمعين^(٤)، الا ان هناك من يؤكد على ان المسلمين هم الاكثر عدداً من المسيح واليهود ، وان التسامح الديني

شؤون منطقة بارزان وعشائرها.

(١) د.ك.و، ملفات العهد الجمهوري، رقم الملف ١١٨٣/٤٢١٣٠٠، وزارة الموصلات، مشروع اسكان البارزانيين، تقرير مبدئي عن امكانية تحسين الاسكان والري والطرف في منطقة بارزان، ذي الرقم ٣٥٦، في ١٢ شباط ١٩٥٩، الى وزارة الموصلات والاشغال، و٤٦، ص ٢٨.

(٢) أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، دار نشر حقائق المشرق، جنيف، ٢٠٠٢، ج ١، ص ١٠٧؛ معروف جياووك، المصدر السابق، ص ١٢.

(٣) ترجع المصادر التاريخية تواجد اليهود في كردستان العراق إلى عام ٧٢١م، لاسيما في عهد سرجون الثاني الاشوري عندما دمر مملكة إسرائيل الشمالية التي كانت عاصمتها السامرة، وقدر عدد اليهود النازحين الى كردستان العراق آنذاك بثلاثين الف. للمزيد من التفاصيل ينظر: عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي، دار الاعتماد، الاردن، ٢٠٠٢، ص ٨١؛

David Ceystal, The Cambridge Encyclopedia of Language, press Cambridge, London, N.D, P.198.

(٤) أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، موكرياني، طهران، ١٩٨٠، ص ٢٥.

الذي شهدته منطقة بارزان كان عامل جذب واستقرار لتلك الاديان الثلاثة^(١)، حتى أن أسماء البساتين التابعة لليهود في منطقة بارزان والتي تتجاوز المئتين بستاناً تدل على ذلك، في الوقت الذي لا يزال بعضها يحمل اسم ملاكها الأوائل، ومن تلك الاسماء على سبيل المثال لا الحصر بستان ليوك وبستان بولس، وأما المسيحية فمنها بستان القس، وبستان الدير، وغيرها^(٢).

ويذكر الرحالة جوزيف اسراييل بنيامين عند زيارته لمنطقة بارزان بين عامي (١٨٥٢ - ١٨٥٤م)، إن عدد اليهود في منطقة بارزان كبير جداً ولم يشر الى العدد، وبين أن لبارزان أهمية كبيرة جداً، لاسيما من الناحية الدينية على اعتبارها إحدى المركزين الرئيسيين بعد سندور في دهبوك لتعليم الحاخامات^(٣)، حتى قيل التشريع من سندور وكلمة السر من بارزان^(٤)، فضلاً عن إن إحدى الوثائق العثماني المؤرخة في السادس من آذار ١٩١٠م، أشارت إلى العثور على أقدم نسخة من التوراة في منطقة بارزان، والتي تم ارسالها إلى دار المعارف في اسطنبول من أجل الحفاظ عليها نظراً لما تمثله من إرث تاريخي يخص منطقة بارزان^(٥).

أن التسامح الديني الذي شهدته منطقة بارزان مكن اليهود من بناء قرى

(١) مقابلة للباحث مع الكاتب الاستاذ فيصل الدباغ، في اربيل، ٣ ايلول ٢٠٢١.

(٢) أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، موكرياني، طهران، ١٩٨٠، ص ٢٥.

(٣) ومنهم الحاخام شمعون بن يونا البارزاني الذي الف كتاب باللغة الكوردية (شيهيطات البارزاني)، والخبير ناث انيل هاليقي البارزاني، والخبير شموئيل البارزاني صاحب القصة الشهيرة مع شيخ بارزان شجرة الرمان، والحاخام اهارون البارزاني الذي عينته السلطات العثمانية كبير حاخامات كوردستان، والحاخام الياهو سايخ، والحاخام اسيناز البارزاني وهي عاملة يهودية وتعد اول رابية في تاريخ اليهود الشرقيين والفت كتاب عن الامثال الكوردية. للمزيد من التفاصيل عن الحاخامات ودورهم ينظر: فرست مرعي، دراسات في تاريخ اليهودية والمسيحية في كوردستان، ٢٠٠٨، ص ٢٨ - ٢٩؛ مجموعة من المؤرخين اليهود، اليهود في البلدان الاسلامية، ترجمة: جمال الرفاعي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٩٥، ص ٩٩؛ عرفات كرم ستوني، الحياة الدينية من نهري الى بارزان، اربيل، ٢٠١٠، ص ٣٤.

(٤) اريك بروار ورفائيل باتاي، يهود كوردستان، ترجمة: شاخوان كركوكي وعبد الرزاق بوتاني، وزارة التربية، اربيل، ٢٠٠٢، ص ٤٥ - ٤٦.

(٥) BED 3673\275448.1327H.

خاصة بهم، وأقاموا مجتمعاً خاصاً قائماً على القيم التي أفرزتها الديانة اليهودية، الأمر الذي أدى إلى مزج ثقافتهم مع ثقافة المجتمع الذي عاشوا معه، بل وتأثروا بنفس العادات والتقاليد التي فرضها الدين الإسلامي في بارزان، فضلاً عن التزامهم بدفع الدية والامتناع عن المحرمات كالخمر والزنا والسرقه.

إلى جانب التواجد اليهودي في منطقة بارزان، لا يمكن الاغفال عن التواجد المسيحي والمؤثر فيها أيضاً، وظهرت آراء عدة حول ظهور المسيحية في كردستان العراق، إذ يرى المستشرقون أن ظهور المسيحية في كردستان العراق تعود الى بداية القرن الثالث الميلادي، أما المصادر المسيحية فأشارت إلى وجودها في كردستان العراق الى القرن الثاني^(١)، وهناك من أشار الى ظهورها المتأخر في كردستان وأنها تعود إلى القرن الخامس^(٢)، وبما أن بارزان هي إحدى مناطق كردستان العراق، فكان يوجد فيها كنسية مسيحية تعرف باسم كنيسة مريم العذراء، والتي ذكرها القس يوسف بن جورجيس اللقوشي في كتابه العهد الجديد^(٣).

استمرت الديانة المسيحية في بارزان الى الثلث الأول من القرن العشرين، أما اليهودية فبقيت الى منتصف القرن العشرين، والسبب الذي دفع المسيحيين واليهود للهجرة من منطقة بارزان، هو كثرة الاضطرابات والمعارك التي حصلت في منطقة بارزان مع بداية القرن العشرين^(٤)، ومن المفيد أن نشير الى أن هناك قرى خاصة للمسيحيين منها قرية بيدال، وقرية اردبيل^(٥)، ومن أهم الرهبان والقساوسة المسيح في منطقة بارزان، هم: القس داود بن الشماس يوحنا البارزاني، والقس يعقوب بن شماس كانون ابراهيم البارزاني، والقس يعقوب بن كانون البارزاني^(٦).

(١) فرست مرعي، «دهوك وانحائها في المصادر السريانية»، مجلة دهوك، العدد (٢٧)، ٢٠٠٥، ص ٩٧.

(٢) صديق الدمولوجي، إمارة بهدينيان الكوردية أو إمارة العمادية، ط ٢، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ١٩٩٩، ص ٨.

(٣) عرفات كرم ستوني، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٤) فرست مرعي، دراسات في تاريخ اليهودية والمسيحية في كردستان، ص ١١١.

(٥) مهند علي فرحان، الشيخ احمد البارزاني واثره الاجتماعي والسياسي في كردستان العراق (١٨٩٦ - ١٩٦٩)، مطبعة سبيريز، دهوك، ٢٠١٧، ص ٣٤٦.

(٦) فرست مرعي، دراسات في تاريخ اليهودية والمسيحية في كردستان، ص ١٢٠.

من خلال تتبع التواجد اليهودي والمسيحي في كردستان العراق عامة وفي منطقة بارزان خاصة، من المؤكد أن عدد كبير من القرى اليهودية والمسيحية مرت بمرحلة تغيير ديمغرافي، بسبب تزايد أعداد الكورد المسلمين واستيطانهم في منطقة بارزان والعشائر التابعة لها، والتي استمرت طوال حقبة من الزمن، لاسيما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، إذ تزايدت القرى الكوردية الزراعية والتي بدورها تركت أثراً على التركيبة الديمغرافية للقرى البارزانية، وبفضل ذلك تحولت الكثير من القرى المسيحية واليهودية من قرى تسودها طوائف غير مسلمة إلى قرى مختلطة بالأديان الثلاثة عاشوا جنباً إلى جنب، الأمر الذي أعطى لمنطقة بارزان مكانة علمية كبيرة، حتى أصبحت القرية نفسها أي قرية بارزان مركزاً علمياً معرفياً لجميع الأديان التي تتواجد على أرضها، لاسيما العلوم الإسلامية، وعلى طوال السنين أنجبت عشائر بارزان علماء ومفكرين كان لهم الدور البارز في رفد العالم الإسلامي بالعلوم والمعرفة، وبفضل تعاليم مشيخة بارزان ومكانتها العلمية والاجتماعية عاشت الأديان الثلاثة دون مشاكل تذكر .

ومن أبرز العلماء المسلمين التي انجبتهم عشائر بارزان، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن الشهرزوي الذي ولد عام ١٣٢٥م بقرية ريزان إحدى القرى التابعة لبارزان، وهو شيخ حجر العسقلاني صاحب تحقيق الاحاديث الواردة في كتاب الإمام الغزالي (إحياء علوم الدين) توفي عام ١٤٠٤م، والعالم الثاني هو يحيى المزوري الذي ولد عام ١٧٧٣م في قرية (باله ته) توفي في بغداد عام ١٨٣٨م ودفن في مقبرة باب الأزج جوار الشيخ عبد القادر الكيلاني، أما العالم الثالث فهو الشيخ عبد الله البارزاني أو الملا عبد الله الذي نال الاجازة العلمية والدينية من شيخه يحيى المزوري في العمادية عام ١٨٢٤م^(١)، وفي نص الاجازة التي منحت له من قبل الشيخ يحيى المزوري ثناءه عليه قائلاً: «الامام الهمام، الفاضل الكامل، التقى النقي، معدن البيان والمعاني، المحقق المدقق، الملا عبد الله البارزاني»^(٢).

(١) عبد الرزاق حسين ابراهيم البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ١٨٨.

(٢) نقلاً عن: عرفات كرم ستوني، المصدر السابق، ص ١٩.

ويعد الشيخ عبد السلام البارزاني الاول، هو العالم الرابع الذي انجبتهم بارزان وهو ابن الملا عبد الله، إذ تلقى علومه في مشيخة نهري على يد السيد طه النهري^(١).

يتضح من خلال الاستعراض التاريخي لمكانة بارزان واحتوائها للأديان الثلاثة، وما ذكر من علماء المسلمين وحاخامات وأحبار اليهود وقساوسة ورهبان المسيح، إنما يدل دلالة واضحة على أن بارزان كانت مركزاً معرفياً مهماً في التاريخ الحديث والمعاصر، من حيث انتشار العلوم والمعارف على اختلاف اتجاهاتها ومشاربها ومسالكها الدينية والمذهبية، فضلاً عن انه لم يسجل أي حوادث صراع طائفي وعرقي. أما عدد سكان منطقة بارزان، لم يكن هناك احصائيات دقيقة، لعدة أسباب منها التهرب من الضرائب التي اثقلت كاهل السكان، وكذلك بسبب الخدمة العسكرية إذ كانت الدولة العثمانية تسوق معظم شبابها للحرب، كما أن الوسائل الحكومية المعقدة التي اتبعتها أثناء تلك الحقبة^(٢).

لذلك قدرت نفوس العشائر البارزانية بنحو (٢٥,٠٠٠) خمسة وعشرين ألف نسمة يسكنون بـ (٢٥٠) قرية تقريباً^(٣)، في الوقت الذي أشار فيه بعض الباحثين إلى أن عدد نفوس البارزانيين ما يقارب (١٠,٠٠٠) عشرة الاف نسمة يسكنون (٢٠٠) قرية^(٤).

(١) السيد طه بن الشيخ احمد شهاب الدين النهري: ولد في قرية نهري في منطقة شمدينان، كان الممثل الشرعي للطريقة النقشبندية في منطقة شمدينان، وهو من العشيرة الهركية وعرفت عائلته بسادات النهري توفي عام ١٨٥٣م. للمزيد عن مشيخة نهري وسيد طه ينظر: عبد الفتاح البوتاني، بداية الشعور القومي الكوردي، مطبعة ليبرز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠٠٥؛ هوكر طاهر توفيق، «الشيخ عبد القادر النهري ١٨٥١ - ١٩٢٥ الواجبة السياسية الكوردية الاولى في استانبول في الربع الاول من القرن العشرين»، مجلة جامعة زاخو، العدد (١)، ٢٠١٣.

(٢) كاوس قفطان، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٣) معروف قره داغي، بارزان وأسرارها، الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٥٩، ص ٢٣.

(٤) حسين حزني موكرياني، به كروتي هه لكه وتي ديزين له روزنامه كانه وه، الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٤٧، ص ٩.

أما المؤرخ محمد أمين^(١)، فقد أكد أن أعدادهم ١٩٠٤ تصل إلى (٢,٧٥٠) أسرة^(٢)، إلا أن الباحث الاوربي (ويلم ايكلتون) William Eaughton، وحسب زيارة قام بها الضابط السياسي البريطاني (مارك سايكس) Mark Sykes^(٣)، إلى منطقة بارزان عام ١٩٠٦م، قدر عدد البارزانيين إلى (٢,٦٧٠) في جميع مناطق بارزان وعشائرها، أما تعداد عام ١٩٤٥م والذي استند عليه ايكلتون وقدرها بنحو (١٨٠٠ - ١٩٠٠) نسبة إلى تعداد ذلك العام^(٤).

بينما التعداد السكاني لعام ١٩٤٧م، يؤكد أن عدد نفوس البارزانيين في بارزان

(١) محمد أمين زكي عبد الرحمن محمود صادق بابير: ينتسب إلى أسرة معروفة في كردستان العراق، ولد عام ١٨٨٠م في السليمانية، درس في الكتاتيب، فتعلم الكتابة ومبادئ الدين الإسلامي، واللغتين العربية والارانية، دخل المدرسة الرشدية العسكرية في السليمانية، التحق بالإعدادية العسكرية في بغداد عام ١٨٩٦م، لينتقل بعد ثلاث أعوام إلى استانبول، وانتمى إلى الكلية العسكرية عام ١٨٩٩م، تخرج ملازماً ثانياً في كانون الثاني ١٩٠٢م، ثم تخرج من كلية الأركان عام ١٩٠٤م برتبة رئيس ركن، تقلد عدة مناصب عسكرية، وأُرسل في بعثة خاصة إلى فرنسا للدراسة، عاد إلى بغداد مع أفراد أسرته في ٢٤ تموز ١٩٢٤م، توفي في بغداد في ١٠ تموز ١٩٤٨م ودفن في السليمانية. للمزيد من التفاصيل ينظر: دارا جمال غفوري، محمد أمين زكي ودوره السياسي والإداري في العراق (١٩٢٤ - ١٩٤٨)، منشورات مؤسسة زين، السليمانية، ٢٠٠٨؛ مير بصري، أعلام الكورد، ص ١٧٤ - ١٨٠.

(٢) محمد أمين زكي، تاريخ الكورد وكوردستان، دار الهلال، القاهرة، ١٩٣٧، ص ٢٠.

(٣) مارك سايكس: عسكري ورحالة بريطاني ومستشار سياسي وخبير في شؤون الشرق الاوسط، ولد في ١٦ اذار ١٨٧٩م، درس في جامعة كامبردج، أصبح عضواً في البرلمان البريطاني في المدة (٥ تموز ١٩١١ - ١٦ شباط ١٩١٩م)، كان من الضباط الذين زاروا كردستان العراق في أثناء السنوات الأولى من القرن العشرين، ونشروا عنها كتب ومقالات ضمنها معلومات مهمة عن العشائر الكوردية وطرق الموصلات فيها، فضلاً عن وصف دقيق لكوردستان والمناطق التي مروا بها، توفي في ١٦ شباط ١٩١٩م. للمزيد من التفاصيل ينظر: سي. جي. ادmondن، كورد وترك وعرب، ترجمة: جرجيس فتح الله، مطبعة التامس، بغداد، ١٩٧١، ص ٢٩ - ٣١؛ صالح خضير محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق (١٨٣١ - ١٩١٤) دراسة تاريخية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٢١٨؛ عبد الرحمن إدريس صالح، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق ١٩١٤ - ١٩٣٢، مطبعة شيفان، السليمانية، ٢٠٠٩، ص ٥٨.

(٤) William Eaglton, The Kurdish Republic of Mahabad, London, 1946, P.45.

ومناطقها قدر بـ (١٠,٧٦٢) نسمة^(١)، إلا أن الاحصائيات التي أصدرتها لجنة التعداد السكاني العام للعراق في عام ١٩٥٧م اظهرت أن تعداد البارزانيين جميعاً قدر بـ (١١,٩٤٢) نسمة، وهذا يشمل جميع العشائر البارزانية التي تنتمي الى مشيخة بارزان^(٢).

يتبين من خلال الأرقام المختلفة التي أوردتها عدد من المؤرخين، عن أعداد البارزانيين وجدنا انه لا يمكن الوصول إلى الأعداد الحقيقية لسكان منطقة بارزان في تلك المدة، لأن عملية التعداد لم تكن دقيقة وسهلة لأسباب عدة، منها تخوف العشائر البارزانية من إعطاء أرقام حقيقية لأفراد الأسر، خشية منها أن تزج ابنائها في الخدمة العسكرية في الوقت الذي كانوا فيه بأمس الحاجة إلى الرعاية واليد العاملة، على اعتبار أن المجتمع البارزاني يمثل مجتمع زراعي ورعوي، فضلاً عن تخوف السكان من فرض المزيد من الضرائب، ولا ننسى الطبيعة الطبوغرافية الصعبة التي وفرت المزيد من المحددات لتلك العملية.

إن مبدأ التسامح الذي اتخذته مشيخة بارزان جعل من القرية التي تقع فيها تلك المشيخة، ومن المناطق التابعة لها مركز للتعايش السلمي بين مختلف الأديان التي كانت موجودة آنذاك في المنطقة، كما اعتز أهل بارزان بموقعهم الجغرافي المطل على السفوح الغربية من جبال زاكروس وتوسطها بين منطقة سوران، وبهدينان^(٣)، وتشكيلها عقدة رئيسية من العقد الطبوغرافية بين قضاء عقرة والموصل، وارمية وتبريز وجنوب

(١) حسن مصطفى، المصدر السابق، ص ١٤.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الداخلية، المجموعة الاحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧ سكان القرى والالوية الموصل والسليمانية واربيل وكركوك وديالى، ذي الرقم ٦٧ لسنة ١٩٥٧، تصنيف سكان قرى وناحية بارزان، ص ٢٤٣ - ٢٤٩.

(٣) بهدينان: وهي إمارة قديمة كانت تدعى اشيب ومن معلمها قلعة اشيب (أشب) وجلاب، ويرجع تاريخ تجديدها إلى الأمير عماد الدين زكي (١١٢٧ - ١١٤٦م)، وتسلمت أسرة بهدينان مقاليد الحكم في نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر، وتعود تسميتها إلى الأمير بهاء الدين، واستمرت حكم تلك الأسرة إلى بداية القرن السادس عشر، وكانت تضم مناطق واسعة من شمال وشمال شرق وادي الموصل ومنها: دهوك، وأكري، وسواره توكه، والعمادية، وبامرني وغيرها. للمزيد من التفاصيل ينظر: صديق الديمولوجي، المصدر السابق؛ م. س. لازاريف وآخرون، تاريخ كوردستان، ترجمة: عبد حاجي، دار بيريز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠٠٦، ص ٧٢.

شرق تركيا، فضلاً عن قربها من بوابة كلية شين^(١)، الأمر الذي جعل منها معبراً تجارياً مهماً، وأصبحت ممراً للجيش الغازية عبر سلسلة جبال زاكروس المنيع^(٢).

ومن المفيد أن نشير إلى أن بارزان منطقة حدودية على الرغم من وعورة المنطقة التي منحت سكانها قابلية على تحمل الصعاب، وجعلتهم ذوي بأس شديد، اتضحت معالمها في مدد القتال ومقاومة الاعتداءات الخارجية، زيادة على حرية التنقل، وإمكانية الاتصال بالمناطق العشائرية الداخلية والخارجية، ولاسيما في إيران وتركيا، الأمر الذي سهل من حركة المقاتلين البارزانيين، وزاد من قوتهم^(٣).

إن من الاسباب التي أدت إلى زيادة مكانة بارزان والعشائر التابعة لها تجارياً واقتصادياً وسياسياً ودينيًا، هو وجود المشيخة البارزانية والتي أعطت لقرية بارزان نفسها مكانة روحية ودينية كبيرة وظفها شيوخ بارزان بما يخدم مصالح المجتمع الكوردي، حتى غدت تلك المنطقة والمتمثلة بمشيخة بارزان مكان امن للمظلومين والفقراء وطالبن الدخل لدى شيوخها^(٤)، الأمر الذي جعل الكثير من العشائر المجاورة تتهافت عليها من كل صوب وحذب معلنين ولائهم للشيوخ بارزان النقشبندية، والذي قدر لهم أن يكونوا خير من حمل الأمانة والموالية تجاه رعاياها من العشائر حتى أعلن فيما بعد باتحاد عشائر بارزان المتكون من سبعة عشائر التي سناتي على ذكرها^(٥).

(١) كلية شين: بوابة جبلية تعد إحدى أهم البوابات الطبيعية في جبال زاكروس، كان يمر خلالها الطريق التجاري القديم (طريق الحرير الصناعي) الذي كان يربط الأناضول (تركيا الحالية) بإيران والهند في العصور القديمة، فضلاً عن أنه معبر استخدمته الجيوش العثمانية لمهاجمة الجيوش الصفوية، ولاسيما في معركة جالديران ١٤١٥م. للمزيد من التفاصيل ينظر: سامي شورش، كوردستان والأكراد الحركة القومية والزعامة السياسية ادريس بارزاني (انموذجاً)، ط ٢، دار اراس للنشر، اربيل، ٢٠١٩، ص ٢٣.

(٢) أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٣٦ - ١٩١٤)، ص ٢٥.

(٣) كذلك سهل ذلك الموقع دخول السلاح والدعم العشائري لمنطقة بارزان ولاسيما في أزمتها المتتالية، فضلاً عن وجود الشعاب، والوديان، والكهوف، التي وفرت لهم المأوى من عمليات =القصف التي تعرضت لها بارزان والمناطق المجاورة من المدفعية العثمانية والطائرات البريطانية والعراقية. للمزيد من التفاصيل ينظر: معروف جياووك، المصدر السابق، ص ٤٨ - ٤٩.

(٤) معروف جياووك، المصدر السابق، ص ٤٩.

(٥) شكلت تلك العشائر المنضوية تحت إدارة بارزان اتحاد عرف بـ (اتحاد عشائر بارزان)، التي تزعمها الشيخ أحمد البارزاني، ومنها عشائر: شيروان، ومزوري، ودولمري، ونيزري، وبروژي، وگه

المبحث الثاني: دور مشيخة بارزان النقشبندية في قيام اتحاد عشائر بارزان

تعد العشيرة الوحدة الاجتماعية الأوسع التي تشكل المجتمع الكوردي وغيره من المجتمعات العراقية الأخرى، لاسيما إذا كانت تلك العشيرة تحت سلطة رئيس قوي بإمكانه أن يفرض حكمه عليها^(١)، تطلق العشائر الكوردية أصل تسميتها على نوعين الأول، تسمى باسم المناطق الجغرافية التي ينتمون إليها، وهي بذلك حالها حال بعض العشائر العربية التي تأخذ اسم المكان، أما القسم الثاني تسمى باسم مؤسسها أو جدها الأعلى والسلالة التي ينتمي إليها ذلك المؤسس، وأن مناطق تواجد تلك العشائر وتركيبها كان يتغير حسب الأوضاع التي تعيش فيها، إذ يؤدي الأمر أحيانا إلى انقسام العشيرة الواحدة إلى قسمين، وتلك الظاهرة مألوفة في المجتمع العراقي^(٢).

لا يفرق المجتمع الكورديين مصطلح العشيرة والقبيلة^(٣)، فالتسمية الأولى هي الأكثر شيوعاً بينهم، كما أن الرابطة الأساسية التي تربط أفراد العشيرة الواحدة تكون في الغالب رابطة الأرض أكثر مما هي رابطة الدم، والعشائر الكوردية تطيع رؤسائها طاعة لا نظير لها، لاسيما وإذا كان شيخاً تابع لإحدى الطرق الصوفية القادرية أو النقشبندية المتواجدة في كردستان العراق، إذ يكون ذا نفوذ قوي لأنه تمكن من جمع السلطتين بيده الدينية والدنيوية^(٤).

وبالعودة إلى عشائر بارزان، إذ عاشت تلك العشائر قبل انضمامها إلى مشيخة

ردي، وهركي بنه چي. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرحمن إدريس صالح، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ١١؛ مهني علي فرحان، المصدر السابق، ص ٢٩.

(١) مارتن فان بروسن، الاغا والشيخ والدولة، ترجمة: كوردو علي، مؤسسة زين للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٣، ج ١، ص ٣٣.

(٢) عباس العزاوي، عشائر العراق الكوردية، ج ٢، ص ٢٣.

(٣) العشيرة: جمعها عشائر فهي تعني عند قول عشيرة الرجل بني أبيه وأقاربه، أما القبيلة: جمعها قبائل تعني الجماعة من الأشخاص الذين ينتسبون إلى أب واحد أو جد واحد، والقبيلة أوسع من العشيرة. للمزيد من التفاصيل ينظر: نوري خليل البرازي، البداوة والاستقرار في العراق، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٩٨.

(٤) بشير سعيد عبد الرحمن، بهدينان وعشائرها دراسة تاريخية، ط ٢، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠٠٦، ص ٢٠٢.

بارزان حالة من التفكك والانقسام والصراعات المتواصلة، لاسيما في مسألة الارض والزراعة لأنهم لم يكن باستطاعتهم ايجاد مهنة غير الزراعة والرعي، الأمر الذي أوقعهم تحت ظلم واستبداد ملاكي الأراضي من الأغوات والاقطاعيين، وعملوا على استغلالهم بأبشع أنواع الاستغلال حتى راح الفلاح منهم يعمل الليل مع النهار دون أن يجد ما يسد رمق عائلته لأن أغلب ما يجنى من المحصول يذهب الى جيوب أولئك الاقطاعيين^(١).

وأمام تلك الظروف الضنكة أخذت تلك العشائر لاسيما الفقراء منهم تبحث عن من يخلصهم من ذلك الظلم والاستغلال، ولعلمهم يجدون من يحقق لهم العدالة ويوفر لهم العيش الكريم والطمأنينة، فما كان أمامهم إلا المشايخ الصوفية المنتشرة في ربوع كردستان العراق عامة وفي منطقة بهدينان خاصة، فسارعوا في الانضمام إلى تلك المشايخ التي كانت قد سبقت مشيخة بارزان رداً من الزمن، منها على سبيل المثال لا الحصر مشيخة بيجيل^(٢)، ومشيخة نهري ومشيخة البريفكاني^(٣)، في الوقت الذي كان فيه أغلب عشائر بارزان بعيدين عن التطلعات الدينية إلا عدد محدود منهم، وفي تلك المرحلة مثلت مشيخة نهري التي كانت في ذلك الوقت من أبرز المشيخات الموجودة في كردستان العراق والمناطق المجاورة لها تطلعات الكثير من أفراد وأهالي تلك العشائر أملاً منها في الحصول على ما تصبو إليه، في حين التجأ الباقي من أفراد تلك العشائر إلى رؤساء وأغوات المنطقة على اعتبارهم أنهم ولات أمرهم ومصدر رزقهم^(٤).

(١) أيوب بارزاني، بارزان وحرارة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ٢١ - ٢٣.

(٢) مشيخة بيجيل: مشيخة صوفية تقع في منطقة سوران ضمن محافظة اربيل، ترأسها الشيخ محمد، وحالياً ولده الشيخ بديع البيجلي. للمزيد من التفاصيل عن مشيخة بيجيل ينظر: أيوب بارزاني، بارزان وحرارة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ٤٤.

(٣) مشيخة البريفكاني: مشيخة صوفية قادرية برئاسة الشيخ نور الدين البريفكاني، تقع في منطقة بهدينان ولاسيما في العمادية. للمزيد من التفاصيل عن مشيخة البريفكاني ينظر: أنور المايي، الاكراد في بهدينان، ط ٣، مطبعة هاوار، دهوك، ٢٠١٠، ص ١٤٢ - ٢٦٩؛ باسيلي نيكتن، الكورد دراسة سوسولوجية وتاريخية، ترجمة: نوري الطالباني، ط ٣، مكتبة الفكر والتوعية، السليمانية، ٢٠٠٦، ص ١٤٥.

(٤) مقابلة للباحث مع الشيخ عبد الواحد الشيخ ابراهيم الشيخ سليمان الشيخ عبد السلام

أعلن في عام ١٨٢٤م عن تأسيس مشيخة بارزان النقشبندية في قرية بارزان، وهناك من يرجع تأسيس المشيخة الى عام ١٨٢٣م، إلا أن التاريخ الأول هو الاكثر صواباً على اعتبار أن الشيخ تاج الدين الذي يعده البارزانيين الجد الأعلى دينياً لهم عاش في تلك المدة، ويرجع له وضع حجر الأساس لمشيخة بارزان عام ١٨٢٤م^(١).

كان الشيخ تاج الدين عالماً دينياً موهوباً التف حوله عدد كبير من المريدين واستطاع تأسيس تكية بارزان، وبعد وفاته خلفه ابنه الشيخ عبد الرحمن، وبعد وفاته خلفه ابنه الملا محمد وبعد وفاته خلفه ابنه عبد الله البارزاني الذي اشتهر بالزهد والتقوى، وقد أرسل الشيخ عبد الله ولده الشيخ عبد السلام الأول إلى مدرسة نهري لتلقي العلوم فيها على يد الشيخ سيد طه النهري، وبعد وفاة والد الشيخ عبد السلام الأول، آلت قيادة المشيخة إليه وزاد عدد مريدي الشيخ عبد السلام الأول، واستطاع تأسيس مدرسة دينية في بارزان ذاع صيتها في جميع انحاء كردستان، وتوافد عليها أعداد غفيرة من طلاب العلم، وفي إحدى زيارات الشيخ خالد النقشبندي إلى التكايا التابعة له قام بزيارة تكية بارزان وجعل من الشيخ عبد السلام الأول خليفة عنه في بارزان، ورافقه لزيارة سيد طه النهري الذي أصبح هو الآخر خليفة الشيخ خالد النقشبندي^(٢)، وقد حققت مشيخة بارزان في عهد الشيخ عبد السلام الأول الكثير من النجاحات والتوسع بين القبائل الكوردية في منطقة بارزان والمناطق المجاورة لها^(٣)، وبعد وفاة الشيخ عبد السلام الأول عام ١٨٧٢م، خلفه ولده الشيخ محمد

البارزاني الثاني، في بيرام محافظة اربيل، بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٩، وهو من مواليد ١٩٣٨، وأحد أفراد العائلة البارزانية وحفيد الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني، مختص بتاريخ الكورد ولاسيما منطقة بارزان، عاصر الشيخ أحمد البارزاني والملا مصطفى البارزاني واشترك في الكثير من الأحداث، ومثل الملا مصطفى البارزاني في عدد من المهمات التفاوضية مع الحكومة العراقية آنذاك.

(١) فريد أسسرد، اصول العقائد البارزانية، منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٨، ص ٢٧٣.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٣.

(٣) ملا أيوب، زيارة لتاريخ بارزان (١٨٢٠ - ١٩١٤)، اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٧، ص ٢٨.

البارزاني منذ عام ١٨٨٤م^(١)، ليصبح الشيخ الثالث في مشيخة بارزان^(٢).

حظيت مشيخة بارزان في عهد الشيخ محمد البارزاني بعناية بالغة من لدن السكان في المنطقة^(٣)، وتمكن الشيوخ من توظيف دور التكايا التي أصبحت ظاهرة اجتماعية واضحة في تلك المنطقة لكسب عدد من الملتزمين والفقراء^(٤).

لم تكن مدة تولي الشيخ محمد البارزاني للطريقة النقشبندية ومشيخة بارزان هادئة كسلفه، لأنَّ تعاليم الطريقة النقشبندية في عهده بدأت تتعارض مع مصالح الإقطاعيين والأغوات في تلك المنطقة، كونها تؤكد على العناية بالمجتمع الكوردي الفقير، وإنصاف المظلومين، وتلبية حاجاتهم، لذلك شعَّر الأغوات والاقطاعيين بخطورة شيخ بارزان الثالث محمد البارزاني^(٥)، ولاسيما أنَّ صيته قد ذاع وارتفع شأنه حتى دفعهم ذلك إلى رفع شكوى ضده عام ١٨٨٥ عند السلطات العثمانية باتهامه أنَّه خرج عن تعاليم الإسلام، في الوقت الذي بدأت الكثير من العشائر الكوردية تعلن انضمامها وولاءها لمشيخة بارزان والطريقة النقشبندية، الأمر الذي أدى إلى زيادة نقمة الأغوات والإقطاعيين في المنطقة على مشيخة بارزان^(٦)، وقاد إلى وقوع مواجهات بينهم^(٧)، وكانت الغلبة فيها لمشيخة بارزان الذين اتخذوا من الزاب الكبير حداً فاصلاً بينهم وبين معارضيتهم^(٨)، وأكد بعض المؤرخين إلى أنَّ شيوخ بارزان بمساندتهم

(١) للمزيد من التفاصيل عن تسلسل شيوخ بارزان ينظر الملحق رقم (٢).

(٢) زبير بلال إسماعيل، ثورات بارزان (١٩٠٧ - ١٩٣٥)، مطبعة وزارة الثقافة، أربيل، ١٩٩٨، ص ٢٢ - ٢٣.

(٣) جعفر علي رسول، التصوف وأثره في الحركة القومية التحريرية للشعب الكوردي (١٨٨٠ - ١٩٢٥)، زين للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٨، ص ١٤٦.

(٤) ف. ف. منيورسكي، الأكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة: معروف خز ندار، مطبعة النجوم، بغداد، ١٩٦٨، ص ٥٢.

(٥) أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ٤٠.

(٦) عبد المنعم غلامي، الضحايا الثلاثة، ص ٣٥.

(٧) زبير بلال إسماعيل، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٨) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتين (١٩١٤ - ١٩٢٠)، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٢، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٢٤.

للطبقات الدنيا من المجتمع الكوردي حملوا السلطة الدينية والدينيوية^(١).

لذا قامت السلطات العثمانية باستدعائه إلى الموصل، وفرضت عليه الإقامة الجبرية عام ١٨٨٥ بحجة انه بدأ يتحدى السلطات العثمانية وكان في مقدمة المشتكين الأغا عبد الفتاح الهري، لكنه استطاع أن يهرب، وفي عام ١٨٩٣م سجن مرة ثانية في بدليس لمدة عام على إثر إخباريات باطلة من شيوخ النهري الذي بدء يرون في مشيخة بارزان تهديداً لسلطتهم في المنطقة^(٢).

عاد الشيخ محمد البارزاني إلى بارزان عام ١٨٩٤م بعد أن قضى محكوميته في السجن، بالرغم من استمرار الصراع مع الاغوات والتي سببها خلال مراحل الدراسة، وبدأ يعمل على اصلاح وتوحيد المجتمع البارزاني^(٣).

ولابد هنا إن نشير الى ان مشيخة بارزان في بداية تكوينها كانت تابعة لمشيخة نهري الواقعة ضمن منطقة حكاري^(٤)، ولكنهم انفصلوا عن الأخيرة منذ عام ١٨٨٠م، بعد الهزيمة التي منيت بها مشيخة نهري أمام العثمانيين والصفويين في عهد شيخها عبيد الله النهري، ونفي بعدها الاخير هو وأولاده الى الحجاز^(٥)، إذ شارك البارزانيون في تلك الحركة وشهد لهم بقوة الولاء للنهريين وشراسة القتال، وقد استطاعت مشيخة بارزان بعد استقلالها عن مشيخة نهري من تحشيد كثير من الاتباع والمريدين والمؤيدين من حولها^(٦)، فضلاً عن تمكنها من تحقيق نفوذ ديني كبير في المنطقة، وعملت الى ايجاد حياة يسودها التأخي والمحبة والسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٧).

يتضح ان تنامي قوة مشيخة بارزان بشكل سريع كونها وقفت منذ نشأتها الى جانب الطرف الضعيف والذي كان اغلبهم من الفلاحين الفقراء الذين عانوا

(١) حمزة عبد الله، «ثورة بارزان»، مجلة المثقف، بغداد، العدد (١٢)، أيلول ١٩٥٩، ص ١٣.

(٢) زبير بلال إسماعيل، المصدر السابق، ص ٢٢.

(٣) أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ٨٣.

(٤) فريد أسسرد، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٥) حمزة عبد الله، «ثورة بارزان»، مجلة المثقف، بغداد، العدد (١١)، آب ١٩٥٩، ص ١٣.

(٦) حسين مدني، كوردستان واستراتيجيات الدول، اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٩، ج ١، ص ٣٨١.

(٧) زبير بلال إسماعيل، المصدر السابق، ص ٢٠ - ٢١.

سيطرة الاغوات والاقطاعيين، واستطاعت أن تلفت انظار العشائر لها منذ الوهلة الأولى، بإعلان استقلالها عن مشيخة نهري، لما تحمله من مبادئ تمثلت بتطبيق الشريعة الإسلامية لحكمها، مكنتها من التأثير على مرديها دينياً أولاً ومن ثم اجتماعياً، لذلك تهافتت عليها العشائر الكوردية المجاورة والبعيدة لتعلن ولائها المطلق وانضمامها الى مشيخة بارزان.

لذلك تعد مشيخة بارزان عقيدة وفكر وفلسفة، يربط كل من انتمى من تلك العشائر بقرية بارزان ومشيختها، وأصبح يطلق عليهم لقب بارزاني على اعتبار بارزان هي مركز التصوف المتمثل بالطريقة النقشبندية^(١).

هناك عدة عوامل جعلت من العشائر الكوردية، تعلن انضوائها تحت راية مشيخة بارزان منها:-

أ- العدالة الاجتماعية:-

اخذت العشائر الكوردية في منطقة بارزان تبحث عن شيء يوفر لها الأمن والأمان والطمأنينة، ويخلصها من الظلم والاستغلال الذي تعيش فيه من جراء معاملة الأغوات والاقطاعيين، حتى وجدت ظالتها في مشيخة بارزان، التي لم تكن تفرق بين الغني والفقير وبين الاغا والرئيس والمرؤوس، فالكل سواسي عند تعاليم مشيخة بارزان، فضلاً عن أن شيوخ بارزان لم يكونوا من دعاة الارستقراطية، بل أنهم كانوا يملكون كأي فرد بسيط في المجتمع البارزاني وحتى في لبسهم لم يتميزوا عن رعاياهم، اتسموا بالزهد على اعتبار أن المال يفسد رجل الدين، ولذلك كان لا يوجد ما يميز شيخ بارزان عن بقية أفراد العشائر إلا الوقار والتواضع، لذا كان هذا العامل نقطة البداية المهمة لتشكيل اتحاد عشائر بارزان^(٢).

ب- الاصلاحات الاجتماعية:-

واحدة من العوامل المهمة، التي جعلت من مشيخة بارزان واجهة للعشائر الكوردية وملاذها الأمن من بطش وظلم الأغوات والاقطاعيين، تلك الاصلاحات التي

(١) أدهم البارزاني، «البارزانيون ليسو عشيرة»، جريدة أونية، أربيل، العدد (٢٠٩)، ٢ شباط ٢٠١٠.
(٢) مقابلة للباحث مع الشيخ عبد الواحد الشيخ إبراهيم الشيخ سليمان الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني، في بيرمام، أربيل، بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٩.

- أعلنها شيوخ بارزان، لاسيما الشيخ عبد السلام الثاني كان أبرزها^(١):-
- ١- إلغاء الملكية وتوزيع الأراضي على الفلاحين.
 - ٢- إلغاء مهر الزواج القسري وتنظيم العلاقات الاجتماعية على أساس العدالة والمساواة.
 - ٣- تشييد مسجد في كل قرية يشرف على أداء الفرائض الدينية، فضلاً عن الاستفادة منه كمركز اجتماعي للمشاورة وحل المشاكل بين العشائر البارزانية واتخاذ مركزاً لتعليم قراءة القرآن والسنة النبوية.
 - ٤- تشكيل لجنة في كل قرية من قرى البارزانيين تشرف على شؤون القرية من كل النواحي.
 - ٥- أوجد نظام شبه عسكري في كل قرية من قرى عشائر بارزان للدفاع عن نفسها وعين قائد لكل قرية يكون مسؤول عن النظام العسكري الذي أوصى به الشيخ عبد السلام.
- إذ اشار السيد مسعود البارزاني، إلى أن تلك الاصلاحات سبقت من الوقت ما يقارب مائة عام، وكانت عاملاً مهماً استطاع الشيخ عبد السلام أن يجمع به شمل العشائر البارزانية، في الوقت الذي كانت تلك العشائر تجمعها التكايا الدينية والطرق الصوفية بدل الأحزاب والتي لم يكن لها وجود في تلك المدة، مما جعلهم يداً واحدة في الدفاع عن بعضهم ومساعدة الفقراء والأيتام والأرامل، على سبيل المثال لا الحصر، اذا وجدت امرأة أرملة في واحدة من قرى عشائر بارزان تسارع اليها جميع من في القرية والقرى المجاورة لتوفير ما يستلزمها من مصادر الرزق والعيش الكريم^(٢).

(١) مروان صالح ال معروف، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية، اربيل، ٢٠١٨، ص ٢٥؛ مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٥.

(٢) مقابلة للباحث مع السيد مسعود الملا مصطفى البارزاني، في بيرام مصيف صلاح الدين، أربيل، بتاريخ، ١٨ كانون الأول ٢٠١٩، وهو من مواليد مهاباد ١٦ آب ١٩٤٦م، رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني، وزعيم عشائر بارزان الحالي، له عدد من المؤلفات كان أبرزها كتاب البارزاني والحركة التحررية الكوردية بثلاث أجزاء، له تاريخ نضالي طويل لا يمكن للباحث أن يوجزه بورقة أو أسطر عدة، ويتطلب دراسة وافية لرسالة ماجستير او أطروحة دكتوراه.

ج- مبدأ التسامح:-

إن التسامح والعيش بسلام مبدأ عملت به مشيخة بارزان، لاسيما التسامح الديني، الذي عدة واحد من عوامل استقرار المنطقة وسببا مهما في انضمام العشائر اليها، لذلك لم يسجل التاريخ طيلة تلك المدة أي مشكلة تذكر قومية أو عنصرية أو دينية، لأنها استطاعت أن تجمع في آن واحد تحت سلطتها اتباع اليهودية والمسيحية زيادة على الدين الرسمي لشيوخ بارزان وهو الدين الإسلامي، وأن كانوا لم يعتنقوا الإسلام إلا أنهم التزموا حالهم حال المسلمين بقرارات شيخ بارزان في أمور تنظيم المجتمع البارزاني^(١).

د- شخصية شيوخ بارزان:-

إن الكاريزما الخاصة التي تمتع بها شيوخ بارزان ميزتهم عن بقية شيوخ الطرق الصوفية في المناطق المجاورة، فالزهد والتقوى والتواضع والحرص والسهر ومتابعة مصالح الفرد من قبل شيخ بارزان نفسه، جعلتهم في مقدمة شيوخ المنطقة، فكان شيخ بارزان يصله الجميع ويجلس معه الفقير قبل الغني، وله مجلس يعقد يوميا للنظر في مظالم الناس وحل مشاكلهم، وكان أبواب تلك المشيخة مفتوحة باستمرار لكل من يرغب الجلوس فيها وعرض شكوته أو قضيته، ولم يكن ذلك المجلس خاصاً بالمجتمع الإسلامي، بل ينظر أيضاً لمظالم الديانة اليهودية والديانة المسيحية، حتى راح بعضهم يطلق على شيخ بارزان بشيخ النصارى أيضاً، ويحاسب كل من يعتدي على الآخر حتى عقابه ينال أفراد عائلته أن ثبت عليهم شكوى من أحد، ولذلك أخذ المجتمع البارزاني يلقب مشيخة بارزان بمشيخة الفقراء^(٢).

ويذكر السيد مسعود البارزاني، انه بفضل القيم والأسس التي وضعها الشيخ محمد البارزاني، ووظفها الشيخ عبد السلام البارزاني، وأكملها الشيخ أحمد البارزاني لم تشهد منطقة بارزان وعشائرها أي حالة قتل او سرقة خلال تسعين عاماً، تلك

(١)مقابلة للباحث مع الشيخ عبد الواحد الشيخ ابراهيم الشيخ سليمان الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني، في بيرام، اربيل، بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٩.

(٢)مقابلة للباحث مع الشيخ عبد السلام بن الشيخ سليمان بن الشيخ عبد السلام البارزاني، في منطقة بارزان، اربيل، بتاريخ، ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٩.

الأسس التي كانت قائمة على فلسفة الدين، على اعتبار أن الحساب والعقاب كان قائماً على سلوك الإنسان وليس على درجة دينه، مما جعل البارزانيين متفقيين على شيء واحد على أنهم إخوة في عبادة الله، والذي سلوكه أفضل هو الأفضل والأقرب عند الله، فضلاً عن ذلك إن احترام البارزانيين للأديان المتواجدة على أراضي منطقة بارزان وعدم التعدي عليها وعلى حرياتها الدينية، كان محض احترام وتقديراً من الكل، إذ ساعدهم ذلك الامر على تجاوز الكثير من المشاكل والعقبات العشائرية^(١).

هـ- العامل الديني:-

كان له الأثر الأكبر في جمع وانضمام العشائر البارزانية، لاسيما وأن التزام الكورد بالدين الإسلامي الحنيف ولجهل الغالبية منهم بلغة القران أصبح بمرور الزمن لشيوخ الدين تأثير كبير عليهم، حتى أمسى لشيوخ بارزان والذين التزموا بالطريقة النقشبندية^(٢)، مكانه عالية في نفوس البارزانيين، وبمرور الوقت راح بعضهم يجمع بين الأمور الدينية والدنيوية، بعد أن أصبح لهم مكانة عالية بين أفراد العشائر البارزانية والعشائر الكوردية الأخرى^(٣).

(١) مقابلة للباحث مع السيد مسعود الملا مصطفى البارزاني، في بيرمام مصيف صلاح الدين، أربيل، بتاريخ، ١٨ كانون الأول ٢٠١٩.

(٢) بديعة محمد عبد العال، النقشبندية نشأتها وتطورها، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٩، ص ١١.

(٣) مقابلة للباحث مع السيد مسعود الملا مصطفى البارزاني، في بيرمام مصيف صلاح الدين، أربيل، بتاريخ، ١٨ كانون الأول ٢٠١٩.

المبحث الثالث: عشائر مشيخة بارزان وأوضاعها الاجتماعية

أولاً: عشائر مشيخة بارزان:-

تشكل اتحاد عشائر بارزان من سبعة عشائر كوردية وهي كالتالي^(١).

١- عشيرة شيروان:-

واحد من اكبر العشائر البارزانية السبعة، وأولى العشائر التي أعلنت انضمامها الى مشيخة بارزان في عهد الشيخ محمد البارزاني عام ١٨٨٧م، إذ كونت اتحاد ثنائي بينها وبين عشيرة به رووژ موطن شيوخ البارزانيين وعملت معها ضد تسلط الأغوات والاقطاعيين، لاسيما فتاح اغا الهرني^(٢).

يحد عشيرة شيروان من الشرق برادوست، ومن الغرب عشيرة مزوري بالا وهي متاخمة لحدود منطقة الزيبار ويفصلها عنها نهر روكجك أحد فروع نهر الزاب الكبير^(٣)، أما تسمية عشيرة شيروان فهناك عدة آراء منها، إن التسمية جاءت نسبة الى اسم ملك يدعى (انو شيروان)^(٤)، ويرى البعض أنها جاءت من شيره، وهم جماعة أنيطت بهم مهمة تدريب الأسود الخاصة بالشاه الذي كان مقره (شاه كه ل)، والتي كانت تطلق على قلعة الشاه^(٥).

وهناك من يرى أيضاً أن منطقة شيروان كانت تسمى بالمنتك، وسميت فيما بعد شيروان نسبة الى عائلة جاءت من منطقة وان العثمانية، وهي عائلة حسن

(١) للمزيد ينظر: الملحق رقم (٣).

(٢) ايوب بارزاني، بارزان وحرمة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ٥٢.

(٣) مقابلة للباحث مع الشيخ عبد السلام بن الشيخ سليمان بن الشيخ عبد السلام البارزاني، في منطقة بارزان، أربيل، بتاريخ، ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٩.

(٤) انو شروان بن قباذ بن يزدجرد بن بهرام: سمي عند العرب بكسرى الأول، وعند الفرس يعرف باسم أنو شيروان العادل، واليونان يسموه كسروس، كان اعظم ملوك الساسانيين حكم ما بين (٥٠١ - ٥٧٩م)، اهتم بالعلم والعلماء وقرب اليه الفلاسفة والاطباء من بلاد الهند واليونان، حارب الرومان والاحباش في اليمن، توفي عام ٥٧٩م. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Abd Al - Husayn Zarri'kub, Tarikh - Iran Az Aghz ta Saqut Saltant Pahlvi Sukhan, 1999, P. 964.

(٥) عباس العزاوي، عشائر العراق الكوردية، ج ٢، ص ١٨٩.

بك المعروفة بعراقتها وبسالة أهلها، لذا أطلق عليهم بالأسود والتي تعني باللغة الكوردية شير، أما كلمة (وان) تشير إلى مدينة وان العثمانية، أندمجت الكلمتين تصبح (اسد وان)^(١)، وهناك من ينفي ذلك الرأي على اعتبار أن عائلة حسن بك، قدمت من منطقة تدعى شيروان في ولاية وان القديمة، والتي كان مركزها مدينة كفرى، لذلك جاءت التسمية من موطنها الاصيلي^(٢).

أقامت عشيرة شيروان امارتها المستقلة قبل قيام الاتحاد، حالها حال الامارات التي قامت في المنطقة كإمارة برادوست وبابان وبهدينان كان مقرها قرية (كه كله) التي استولى عليها فيما بعد الامير الراوندوزي محمد كور أي الاعور، واستطاع اخضاع الشيروانيين الأقوياء بعد أن قتل أعداد كبيرة منهم، وكذلك معها قبائل برادوست وذلك بحدود عام ١٨٣٠م، وشيروان الان هي إحدى العشائر البارزانية مركزها قرية شيروان مازن وهي تابعة لقضاء ميركة سور^(٣)، اشتهرت بالشجاعة وشدة المراس وهي كثيرة العدد، تنتشر قراها المتعددة على مساحة واسعة من منطقة بارزان، واهم افخاذها هي فخذ: (سه رى مه زنا، ماما لا، مامزدا، مام دلا، مام جما، شيرواني ديرا)^(٤).

(١) بشير سعيد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٢) شرف خان البدليسي، الشرفنامه في تاريخ الدول والامارات الكوردية، ترجمة: ملا جميل روزياني، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣، ص ١٣.

(٣) ستيفن هميسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٦، مكتبة اليقظة، بغداد، ١٩٨٥، ص ٣٤٣.

(٤) ايوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ٥٤.

وأشارت الوثائق البريطانية، الى أسماء وأعداد قرى عشيرة شيروان وهي كالتالي^(١):-

الجدول رقم (١)

أسماء وأعداد قرى عشيرة شيروان

اسم القرية	عدد العوائل	رئيس القرية
ليراير	عشرة عوائل	ياسين اغا
بيدارون	عشرون عائلة	الملا حبيب
كيران	خمسة عوائل	عمر بك
زرارا	خمسة عوائل	عمر بك
باني	خمسة عوائل	ميرخان اغا
ايشوكر	خمسة عوائل	ميرخان اغا
كوري	أثنتا عشر عائلة	عزيز بك
كاني لنجا	عشرة عوائل	محمد بك
بير ساف، ومامسك	اثنان واربعون عائلة	أسعد بك شيرواني
فازي	خمسة عشر عائلة	حسن بك شيرواني
بيدود	عشرة عوائل	أحمد اغا الشيرواني
بيي، كاني بوت، بيخشاش، وراوه شاه، وسه رديا، وليرى كركال، وكاني تام.	خمسون عائلة	ملا نبيي
شيروان مازن	عشرين عائلة	ميرخان اغا
سبركير	ثمان عوائل	يونس بك
ريزان ، دوري	خمسة وثلاثون عائلة	عليه بك بن سعيد
كالوك، پيران	اربعين عائلة	احمد بيداد بك الشيرواني
بابكي مه سه ني، مه ران	اربعين عائلة	الملا عبد الله الشيرواني

(١)الجدول من عمل الباحث بالاستناد على المصادر العلمية: د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل القرى التابعة للعشائر البارزانية، ذي الرقم اكس ام / ام اي / ٢٧، في ٢٤ شباط ١٩٣١، الى مقر الاركان الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و٥١، ص١٤٤-١٤٦؛ المصدر نفسه ، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل القرى التابعة للعشائر البارزانية، ذي الرقم اكس ام / ام اي / ٢٩، في ٣ اذار ١٩٣١، الى مقر الاركان الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و٥٢، ص١٤٧-١٥٠.

ديسكو اغا	خمسة عشرة عائلة	سه روكاني، كو له كا، ممولا
علي اغا الشيرواني	أثنتا عشر عائلة	خيرزوك، بردري
خليل اغا ككله ملا علي لزازوك	اثنتا وعشرون عائلة	ككله، زازوك
ميرخان لكاوراتو، شخص يدعى سبيندار	أثنتا وعشرون عائلة	كاوراتو، سبيندار
علي بن اسوار اغا عيسى بيصيل	ست وثلاثون عائلة	كند شيكافي، كيلاتوك، ميركة سور

وبهذا يكون مجموع أعداد العوائل في العشيرة الشيروانية يبلغ (٤١٧) عائلة شيروانية من مجموع (٤٢) قرية شيروانية تابعة الى بارزان، ومن أبرز أمراء وشيوخ الشيروانيين هو أحمد اغا ومحمد أغا الميركة سوري، والأول يكون خال الملا مصطفى البارزاني حسب ما أشارت إليه الوثيقة البريطانية^(١).

يتبين من خلال الجدول اعلاه ان العشيرة الشيروانية هي من اكبر العشائر البارزانية نظرا لعدد نفوسها وقراها.

(١): د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل القرى التابعة للعشائر البارزانية، ذي الرقم اكس ام / ام اي / ٢٩، في ٣ اذار ١٩٣١، الى مقر الاركان الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و٥٢، ص ١٥٢.

٢- عشيرة المزوري بالا (العليا):-

وهي احدى أقدم العشائر الكوردية العريقة، والتي انضمت الى عشائر بارزان عام ١٩٠٥، في زمن الشيخ عبد السلام البارزاني (الثاني)، وتنقسم الى قسمين وولات زورى أي العليا البارزانية، وولات زرا أي السفلى غير البارزانية^(١)، تتميز افرادها بالأناقة وكرم الضيافة الكوردية التقليدية، ترجع اصل تسمية عشيرة المزوري الى (مسوري او موسرى او ميسوري) الاشورية، ومن ثم تحولت الى كلمة مزوري، والتي كانت تقع بين رافدي نهر الخازر في عهد سنحاريب^(٢).

تقع عند المثلث الحدودي العراقي الإيراني التركي، يحدها من جهة الغرب عشيرة ريكان الكوردية ومن جهة الشرق عشيرة شيروان البارزانية، وأراضيها ملاصقة للأراضي الشيروانية، أعطاهم موقعها طبيعة جميلة، حتى راح البعض يصفها بأنها من أجمل بقاع الأرض وأكثرها خيرات، ومركز ثقلهم في ناحية شيروان التابعة لقضاء ميركة سور، ومركزها يقع في قرية بنان، ومن ثم انتقل إلى قرية شيفي، وانقسم أمرائهم الى قسمين، عائلة أحمد أغا وعائلة مير، نزل مير الى وادي بنان واستطاع من إنشاء إمارة صغيرة، وتمكن من توحيد القرى القريبة منه، وحمايتها من الغارات التي تشنها بعض العشائر الكوردية المجاورة، ولم يستطع مير من توسيع إمارته بسبب امتناع الناس من دفع الضرائب، فضلاً عن الخلافات التي حصلت بين الأمراء والتعامل السيء الذي تلقته العشائر التابعة له من قبل الأمراء والأغوات، الأمر الذي أدى الى انعدام الثقة بين الحاكم والمحكوم، وبالتالي خارت قوة الإمارة وتفتت وحدتها، أما عائلة أحمد أغا، استقرت في قرية بنان، وأن في الأصل كانت رئاسة عشيرة المزوري تابعة لإمارة حكاري في العهد العثماني، ثم تحولت الى إمارة بادينان بعد تأسيسها في قضاء العمادية^(٣).

عدت عشيرة المزوري بالا واحدة من أهم أعمدة وسند القوة لإمارة بهدينان في

(١)مقابلة للباحث مع الشيخ عبد السلام الشيخ سليمان الشيخ عبد السلام البارزاني، في منطقة بارزان، أربيل، بتاريخ، ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٩.

(٢)جاوان حسين فيض الله، الكورد ودورهم في جمعية الاتحاد والترقي (١٨٩٩ - ١٩١٤)، د.م، ٢٠١٢، ص١٥٨.

(٣)صديق الدمولوجي، المصدر السابق، ص١٥٦؛ بشير سعيد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٢٣٦.

قضاء العمادية^(١)، وجاء ذكرها أيضاً في عام ١٩٠٩م من قبل الضابط البريطاني (مارك سايكس) Mark Sykes عندما بين تعدادهم آنذاك وقره بـ (١٢٠) أسرة^(٢)، وأرجع أصلها وحسب راي الأغلبية من المجتمع الكوردي بأنها جاءت من مناطق جزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) العثمانية^(٣).

ومن أبرز رجالاتها وشيوخها الميرزا أغا، وعبد الله أغا الاركوشي، و خليل خوشفي أحد أبرز القيادات التي ظهرت في عهد الشيخ احمد البارزاني، وأسعد خوشفي الذي رافق الملا مصطفى البارزاني في أثناء رحلته إلى الاتحاد السوفيتي^(٤).

قدر عدد عشيرة المزوري بالا بثلاثة آلاف أسرة موزعة في عدة مناطق منها ميركة سور وقوش تبة وحرير وبحركا وهم من جماعة محمد أمين أغا شيفي بن سليم أغا حفيد الأمير مؤسس شاخولان من جماعة حسين أغا المزوري، ومنطقة شمكان بين ناحية اتروش وناحية قسروك وقضاء الشيخان، وهم في الاصل من قرية بنان وهؤلاء من جماعة مجيد حسين أغا المزوري، وهناك من يسكن ناحية اتريش الى ناحية زاويته في دهوك وهم تابعين لحجي ملو، كانت الرئاسة لبيت محمد أمين الشيفي ومن فروعها فرع عبد الرحمن وفرع ميرزو وفرع شيفي^(٥).

أشارت الوثائق البريطانية الصادرة في عام ١٩٣١م إلى عدد القرى التابعة لعشيرة المزوري، وبينت أعداد العوائل في كل قرية وإلى الاشخاص الذين يتزعمون تلك القرى، وأن تلك القرى تقع حسب مدلولات الخريطة جنوب غرب مشيخة بارزان وبحسب الجدول أدناه^(٦):-

(١) شرفخان البدليسي، المصدر السابق، ص ٧٧ - ١٠٥.

(٢) William Eaglton, Op. Cit., P.45.

(٣) محمد أمين زكي، المصدر السابق، ص ٤٤.

(٤) بشير سعيد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(٥) صديق الدمولوجي، المصدر السابق، ص ١٣٥ - ١٣٧.

(٦) الجدول من عمل الباحث، معتمداً على المصادر العلمية: د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل القرى التابعة للعشائر البارزانية، ذي الرقم اكس ام / ام ٤٥٨٣، بتاريخ ٧ حزيران ١٩٣١، الى مقر الاركان الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و ٥١، ص ١٤٠ - ١٤٤.

الجدول رقم (٢)

أسماء وأعداد قرى عشيرة المزوري

اسم القرية	عدد العوائل	رئيس القرية
بنان	اربع وعشرون عائلة	تاما بن حسن أغا المزوري
ميروز	تسع وعشرون عائلة	تاما بن حسن أغا المزوري
توى، رافين	اثننا عشر عائلة	نوروز أغا المزوري
سبندار	ست وعشرون عائلة	محمد اغا المزوري
ماوكا	أربعة عشر عائلة	سالم أغا المزوري
بالانا	سته عشر عائلة	جاورين قاسم المزوري
ديزو	تسعة عشر عائلة	عزيز اغا المزوري
سيلكى	سبع وثلاثون عائلة	خوشوي خليل خوشوي
استيبي	عشرة عوائل	أسعد خوشوي
كوزى	خمسة عشر عائلة	
بندور	عشرين عائلة	حكيم أغا المزوري
أديلي	عشرون عائلة	ملا خليل المزوري
كوران	ثلاثة عشر عائلة	
بزيان	تسع عوائل	
بوسى	ثلاثة عوائل	
شيا، سيلور، سوم، بينازى	ثمان وثلاثون عائلة	
كيلامه	عشرة عوائل	علي بن جمعة المزوري
بزيان، بينان	خمسة وعشرون عائلة	مير بن جادر حسو بن سالو

وبهذا يكون مجموع الأسر في عشيرة المزورية، وبحسب الاحصائيات التي ذكرتها الوثائق البريطانية لعام ١٩٣١ قدرت بـ (٣٣٧) أسرة من مجموع ثلاثة وعشرون قرية، وبهذا تعد ثاني أكبر العشائر البارزانية^(١).

(١): د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل القرى التابعة للعشائر البارزانية، ذي الرقم اكس ام / ٤٥٨٣، بتاريخ ٩ حزيران ١٩٣١، الى مقر الاركان الجوية - قيادة العراق -

٣- عشيرة هركي بنجي:-

وهي واحدة من العشائر الكوردية الأصيلة والتي انتمت إلى مشيخة بارزان بشكل كامل في عهد الشيخ أحمد البارزاني، ويدل اسمها على معنى المتأصلين في الأرض أو أصحاب الأرض، ويقدر عدد أفراد عشيرة هركي بنجي بحوالي (٣٩١) عائلة^(١)، تذكرها الوثائق البريطانية على أنها آخر العشائر الملتحقة بمشيخة بارزان في عهد شيخها الشيخ أحمد البارزاني، وأنها واحدة من أشد العشائر البارزاني ولاء وطاعة للمشيخة بارزان، لاسيما أثناء حركات الشيخ أحمد البارزاني^(٢).

على الرغم من اختلاف المصادر في تحديد انضمام العشيرة إلى الاتحاد البارزاني، إلا أن الحقيقة أنها انضمت في أواخر عهد الشيخ عبد السلام البارزاني وبداية استلام الشيخ أحمد البارزاني للمشيخة، وأن لجوئها إلى أراضي الدولة العثمانية حصل نتيجة الصدمة التي عاشتها عشائر بارزان والمشيخة، نتيجة إعدام الشيخ عبد السلام البارزاني، ونتيجة تلك العملية حصل تفكك وانقسام في حال العشائر البارزانية.

تقع أراضي عشيرة هركي بنجي في شمال الحدود العراقية التركية، ومن الغرب تحدها عشيرة الريكانيين والدوسكي العليا وهي إحدى العشائر الكوردية الموالية لمشيخة بارزان دون انضمامها لها، ومن الجنوب تحدها أراضي عشيرة المزوري بالا العليا، وهي قريبة جداً لقرى المزوري أيضاً^(٣).

هاجر قسم منهم إلى الأراضي العثمانية، لاسيما بعد انهيار حركة الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني عام ١٩١٤م، وهناك رأي آخر يقول أن العشيرة انقسمت

هندي، و٥١، ص١٤٦.

(١)مقابلة للباحث مع الشيخ عبد السلام الشيخ سليمان الشيخ عبد السلام البارزاني، في منطقة بارزان، أربيل، بتاريخ ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٩.

(٢)د.ك.و، الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٢، حركات رتل كوسنجق لسنة ١٩٢٣، تقرير خاص من المندوب السامي في بغداد حول دور العشائر البارزانية في منطقة راوندوز، ذي الرقم اس / ١٧٢، بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٢٣، إلى المفتش الاداري في الموصل واربييل، ص١٥٥.

(٣)د.ك.و، الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٢، حركات رتل كوسنجق لسنة ١٩٢٣، تقرير ضابط الركن الاقدم الرائد نويل في منطقة راوندوز عن العشائر البارزانية، ذي الرقم اس ار / ٧٨، بتاريخ ١٦ حزيران ١٩٢٣، إلى المقر الجوي للقوات البريطانية في العراق، ص٢١٤.

الى شطرين بعد تثبيت الحدود العراقية التركية عام ١٩٢٦م، إلا أن تلك الحدود المصطنعة لم تمنع من استمرار العلاقات بين أفراد العشيرة الواحدة وظلت محافظة على ولائها لمشيخة بارزان^(١).

تعد عشيرة هركي بنجي من أنشط العشائر البارزانية تجارياً، نظراً لقربها من الحدود العراقية التركية، وتمتاز أرضها الجبلية بكثرة ينابيع المياه، الأمر الذي جعلها تشتهر بثمار الجوز واللوز، كذلك تعتمد على تربية الاغنام والأبقار، وزراعة أشجار الفواكه بأنواعها، وتتميز جبالها أيضاً بكثرة أشجار البلوط والعفص والحنة الخضراء والزعرور والعرموط البري، لذا تجدها تدر على أفرادها خيرات وافرة، كما ويكثر فيها حلوى من السما^(٢).

وأشارت الوثائق البريطانية الصادرة عام ١٩٣١م، إلى عدد قرى عشيرة الهركي بنجي، وأعداد المسلحين، وعدد الأسر المتواجدة في كل قرية من قرى العشيرة وبحسب الجدول أدناه^(٣):

(١) مديرية الاستخبارات العسكرية العامة المعاونة الاولى، العشائر الكوردية في العراق، بغداد ١٩٨٧، ص ٧٨ - ٧٩.

(٢) بشير سعيد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٤٠.

(٣) الجدول من عمل الباحث، بالاعتماد على المصادر العلمية: د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل القرى التابعة للعشائر البارزانية، ذي الرقم اكس ام / ٤٥٨٣، بتاريخ ٢٠ حزيران ١٩٣١، الى مقر الاركان الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و٥٠، ص ١٥٩؛ المصدر نفسه، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل القرى التابعة للعشائر البارزانية، ذي الرقم اكس ام / ٤٥٨٣، بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٣١، الى مقر الاركان الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و٥١، ص ١٤٣.

الجدول رقم (٣)

أسماء وأعداد عوائل وأعداد المسلحين في قرى عشيرة الهري بنجي

اسم القرية	عدد العوائل	عدد المقاتلين	رئيس القرية
ديري	ست وسبعون عائلة	ثمانون مقاتل	الملا عيسى درويش اغا
ستوني	اربعون عائلة	احد عشر مقاتل	جاسم بن احمد الهري
كيازير ، كيا زور	عشرة عوائل	-----	خورشيد اغا الهري
ناوجاليو	عشرة عوائل	مقاتلين اثنين	بيرو اغا
اودلي	خمسة عوائل	خمسة مقاتلين	مستو اغا
هيري، العراق	ثمان عوائل	ثمان مقاتلين	يازدي اغا الهري
هيري ، تركيا	سبع وعشرون عائلة	لم يذكر	لم يذكر
زيزاني	ثلاثة وثلاثون عائلة	خمسة وعشرون مقاتل	لم يذكر
بيداوا	خمس وثلاثون عائلة	خمسة مقاتل	درويش اغا الهري
كيلانة ، ببكالنو، ماواتا،	مئة وعشر عائلة	تسعون مقاتل	ملا عيسى الهري
اركو ش شانونس	سبع وثلاثون عائلة	عشرون مقاتل	ملا عيسى الهري

وبهذا يكون عدد الأسر التقريبي لعشيرة الهري بنجي نحو ثلاثمائة وواحد وتسعون أسرة هري بنجي من مجموع خمسة عشر قرية^(١).

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل القرى التابعة للعشائر = البارزانية، ذي الرقم اكس ام / ٤٥٨٣، بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٣١، الى مقر الاركان الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و٥١، ص ١٤٥ - ١٤٦.

٤- عشيرة به رووژ :-

وهي إحدى العشائر البارزانية السبعة، تقع في قرية بارزان مركز المشيخة ورؤسائها أنفسهم شيوخ بارزان، يبلغ تعدادهم آنذاك ما يقارب (٢٠٠٠) نسمة^(١)، كون أن العشيرة مهد الطريقة الصوفية النقشبندية التي انتمت إليها مشيخة بارزان، إذ بدأت شرارة الاتحاد منها بعد عقد أول تحالف لها مع العشيرة الشيروانية كما ذكرنا سابقاً، في عهد شيخها الشيخ محمد البارزاني، الذي كان له الفضل الأول في قيام الاتحاد المذكور، ضد ظلم الأغوات، وكلمة به رووژ تعني الجهة المقابلة للشمس، وهي كلمة تطلق على سفوح الجبال التي تواجه أشعة الشمس ولا تنحسر عن بيوت العشيرة حتى لحظات الغروب الأخيرة^(٢).

وعشيرة به رووژ هي في الأصل زيبارية، وما يسند ذلك هي مقولة الشيخ عبد السلام البارزاني (الأول)، بأنه «خالدي الطريقة زيباري العشيرة بارزاني المسكن»^(٣)، إلا أن هناك أمور حصلت أدت إلى استقلالها عن الزيبار نتيجة الصراع الذي حصل بين أغوات الزيبار وشيوخ بارزان، وبعد احتدام النزاع الذي انقلب إلى صراع دموي انقسم الزيباريون إلى قسمين، قسم ظل موالياً للأغوات، أما القسم الآخر انظم إلى نصره شيوخ بارزان، واتخذ منذ ذلك الوقت نهر الزاب الكبير حداً فاصلاً بين به رووژ والزيبار^(٤).

عرفت عشيرة به رووژ بشجاعتها وصلابتها، وكانت من أكثر العشائر عنفواناً وجبروت، وما أن جاءت الطرق الصوفية إلى مناطقهم حتى أصبحت عشيرة به رووژ من أكثر العشائر الكوردية التزاماً وتمسكاً بشعائر الدين وأكثرهم إخلاصاً للطريقة النقشبندية، ومارسوا تلك الشعائر بكل إخلاص، وحل بينهم الفكر الديني الذي انعكس بشكل ايجابي في أعمالهم وتصرفاتهم اليومية^(٥).

(١) مقابلة للباحث مع الشيخ عبد السلام الشيخ سليمان الشيخ عبد السلام البارزاني، في منطقة بارزان، أربيل، بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني ٢٠١٩.

(٢) ايوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي، ص ٢٢.

(٣) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص ١٧١.

(٤) مهند علي فرحان، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٥) ايوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي، ص ٢٢ - ٢٣.

اعتمدت عشيرة به رووژ على الزراعة والرعي، وعلى الرغم من وعورة أراضيها التي تقطن فيها، إلا أنها كانت تسد حاجتها من الزراعة، وتربية الحيوانات مثل الماعز والابقار، أما موقعها إذ يحتضنها جبل شيرين من الشمال، ونهر الزاب من الجنوب وعشيرة نزاري من الشرق^(١).

أشارت الوثائق البريطانية الصادرة في عام ١٩٣١م إلى قرى عشيرة البه رووژ نظراً لأهميتها، ومن أهم تلك القرى التي أشارت إليها وفق الجدول أدناه^(٢):-

الجدول رقم (٤)

أسماء وأعداد عوائل وأعداد المقاتلين في قرى عشيرة البه رووژ

اسم القرية	عدد العوائل	عدد المقاتلي	رئيس القرية
بالندة	خمسة وعشرون عائلة	عشرة مقاتلين	جيجو اغا صديق اغا سوتو
سافرى بازى بازيان	عشرون عائلة	ستين مقاتل	أحمد بن فاطمة
هفنكا	سبعة عشر عائلة	ثلاثين مقاتل	سليمان اغا
حمد الله	ستة عشر عائلة	خمسة عشر مقاتل	قادر بن حاجي علي
بارزان	سبع وثمانون عائلة	مائة وخمسون مقاتل	شيوخ بارزان

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤ - ٢٥.

(٢) الجدول من عمل الباحث، بالاعتماد على المصادر العلمية: د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١-١٩٣٢، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل القرى النابعة للعشائر البارزانية، ذي الرقم أكس أم / ٤٥٨٣، في ٢ اب، الى مقر الاركان الجوية - قيادة العراق- هنيدي، و٥٥، ص ١٥٨؛ و٥٦، ص ١٤١.

طه بن ملا محمود	خمسة عشر مقاتل	ست وعشرون عائلة	بيانة او بابي
علي بن محو	ست مقاتلين	خمسة عشر عائلة	ريشة
محمود بارزاني	عشرة مقاتلين	خمسة عشر عائلة	حسنة
اسماعيل بارزاني	خمسة وعشرون مقاتل	تسعة عشر عائلة	حسناكه
عزيز بارزاني	ثلاثة وعشرون مقاتل	ست وثلاثون عائلة	هستان مندا كابي زرك
خليل بن محمد	ثلاثة مقاتلين ثلاث وعشرون مقاتل لا يوجد	سبع عوائل عشرون عائلة ثلاثة عوائل	اوستا بله شبدان

ويتبين من خلال الجدول أن عدد عوائل العشيرة يقدر بنحو (٣٠٦) عائلة، وأن عدد المسلحين في جميع قرى عشيرة به رووژ قدر بثلاثمائة وسبعون مقاتل، جميعهم تحت إمرة وقيادة شيوخ بارزان^(١).

(١) المصدر نفسه، و٥٦، ص ١٤٢.

٥- عشيرة دولمري (دوله مهري):-

وهي إحدى العشائر البارزانية، وأهم ركائزها، ويذكر أنها كانت إحدى فروع عشيرة الشيروان، إلا أنها انفصلت عنها وأصبحت عشيرة مستقلة بذاتها^(١)، إذ أدى رجال عشيرة الدولمري دوراً بارزاً في جميع الأحداث التي شهدتها منطقة بارزان، وانجبت قادة أكفاء قدموا دمائهم في سبيل دعم القضية الكوردية^(٢).

تعد عشيرة الدولمري من العشائر الكوردية المتحضرة اعتمدت حالها حال بقية العشائر البارزانية الأخرى في اقتصادها على الزراعة، لاسيما زراعة الرز والتبغ والحنطة والكروم، وعدد آخر من الفواكه والخضروات، وكذلك عملت على تربية الأغنام والنحل، وتتوزع قرى عشيرة الدولمري بين قضاء راوندوز وقضاء ميركة سور^(٣).

ومن أبرز تلك القرى هي: ناوميركان، وليلوك، وبوكران، وخلان، وكويسكي، وباوه، وخوشكان، وناو كفري، وكوراكومي، وبيداوه ر، وفه ردن، وخيرا، وزينبي، وجارر يان، وبييل، وكوو ه كوسك، وشيخ وسان، وشيخاني، ودارة، وشيتنه، وكوره، واشكفتوا، وسه ده روئه، وئه رمار، وساردا، وويزكزين، وخوشكل، وشيروكيا، وئسكيل، وميرسماق، وبيره سا، وخنجار، وكونه كوند، وريزانا، وفه قيان، وبيده ر، وكه لك، وكونه مار، وده ري، وسيرمان^(٤)، ويبلغ تعدادها نحو (٢٠٠٠) عائلة حسب احصائية عام ١٩٤٧^(٥).

(١) بشير سعيد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٢) مقابلة للباحث مع الملا ايوب بارزاني، مقابلة عبر الواتساب، بتاريخ ١٠ نيسان ٢٠٢٠.

(٣) بشير سعيد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٤) مقابلة للباحث مع الملا ايوب بارزاني، مقابلة عبر الواتساب، بتاريخ ١٥ أيار ٢٠٢٠.

(٥) بشير سعيد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٣٨؛ مديرية الاستخبارات العسكرية العامة، المصدر السابق، ص ٦٤.

٦- عشيرة گردی:-

تقسم عشيرة گردی إلى قسمين، قسم منها يقع ضمن الأراضي التركية، في منطقة شمدينان وهو القسم الأكبر، أما القسم الآخر يقع ضمن الأراضي العراقية على الشريط الملاصق للأراضي التركية، والقسمين تدين بالولاء إلى مشيخة بارزان، وهناك ثلاثون قرية لعشيرة گردی على الحدود العراقية التركية، وأغلب تلك القرى ضمن الأراضي التركية، حسب ترسيم الحدود بين الدولتين عام ١٩٢٦م، وهم في الأصل من بلباس، وترجع إلى عشيرة البشدر، وأنهم من جد واحد وقراهم موزعة في العراق من راوندوز وكوسنجق ويصل تعدادهم إلى (٣٠٠٠) نسمة في العراق خلال احصائية عام ١٩٤٧^(١).

ومن أهم قراهم هي، دريا صور، وزيت، وبیروخ، وزوكيني^(٢)، وبحكم وعورة الأراضي التي تعيش عليها عشيرة الكوردي والتي أغلبها جبلية شديدة الانحدار، أثرت على نشاطها الزراعي، وأصبحت تعتمد بشكل أساسي على تربية الحيوانات كالأغنام والمواشي الأخرى، وتشتهر بزراعة الفواكه بمختلف أنواعها بسبب وفرة مياه الينابيع فيها، وبحكم موقعها الجغرافي شهدت نشاط تجاري مهم^(٣)، لاسيما قربها من الحدود العراقية التركية^(٤).

(١) مديرية الاستخبارات العسكرية العامة، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٢) بشير سعيد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٣) بشير سعيد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٤) لم يستطع الباحث من الحصول على معلومات كافية ومفصلة عن عشيرة الكوردي، بسبب قلة ذكرها في المصادر والوثائق التي حصل عليها الباحث، مما يتطلب التحري ميدانياً من خلال مقابلة مختصين بأمور العشيرة، لكن ما يمر به البلاد من وباء جائحة كورونا حدد من حركة الباحث، إلا أن ذلك لم يمنع الباحث من القيام بجهود أخرى تمثلت في الاتصال عبر وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أن المعلومات كانت شحيحة جداً.

٧- عشيرة نزازي:-

يرجع أصل عشيرة نزازي الى الزبيبار، إلا أنها استقلت بذاتها حالها حال عشيرة به رووژ و، لاسيما بعد الخلافات التي حصلت بين أغوات الزبيبار وشيوخ بارزان، وعرفت منذ ذلك الحين بعشيرة نزازي أي الجهة التي لا تقابل الشمس وهي بعكس به رووژ ويبلغ تعدادها ما يقارب (١٥٠٠) نسمة حسب احصائية عام ١٩٤٧^(١)، أراضيها محصورة بين الزاب الكبير وجبل بيرس، ومن قرى عشيرة نزازي، قرية زيوة، وصفنا، ونافدارة، وشيري، والكا، در بوتك، وقرى زركفان، وسركفري، وايرفان، وهرن، وايسومرة، والتي كان يراسها شوكت اغا، وهي الان برئاسة شيوخ بارزان^(٢).

تمتهن عشيرة نزازي الزراعة، لاسيما زراعة أشجار الفاكهة، فضلاً عن تربية الأغنام والمواشي، بزيادة على ذلك يجمع أفراد العشيرة البلوط أثناء موسمه والعفص والزعرور والعرموط البري والحبة الخضراء من الغابات المتواجدة في المنطقة^(٣).

(١) ايوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص٣٣؛ مديرية الاستخبارات العسكرية العامة، المصدر السابق، ص٦٧.

(٢) مقابلة للباحث مع الشيخ عبد السلام بن الشيخ سليمان بن الشيخ عبد السلام البارزاني، في منطقة بارزان، قرية بارزان، أربيل، بتاريخ، ٢٦ نيسان ٢٠٢٠.

(٣) بشير سعيد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٢٣٩.

ثانياً: الأوضاع الاجتماعية لعشائر بارزان:-

كان للعشائر البارزانية طقوس اجتماعية وعادات التزم بها ممن سكن مناطقهم من اليهود والنصارى أيضاً، وكان لشيوخ بارزان يوم خاص يخرجون به مع عشائرتهم لصيد الخنازير، على اعتبار أنَّ الخنزير مضر بالحياة الاقتصادية المتمثلة بأضراره للمحاصيل الزراعية، والتي تُعدُّ الركيزة الأساس في معيشة المجتمع البارزاني^(١).

إن العشائر البارزانية تتبع المذهب الشافعي، ويتحدثون لهجة الكرمانجية للغة الكوردية^(٢)، وتشبه لهجتهم لهجة كورد مناطق بوتان، لكنهم امتازوا عنها بلحن في الكلام، والبارزانيون في الغالب ملتزمون، ومطيعون لشييوخهم، وذوو بأس شديد^(٣)، سكنوا في مناطق جبلية وعرة^(٤)، وارتدى بعض شييوخهم العمام الحمراء^(٥).

وللمرأة مكانة خاصة لدى العشائر البارزانية وجب احترامها، ولا تكره على الزواج، وإذا ما تم القبول من الطرفين فإنَّ شيخ بارزان يقوم بتزويجهما، فضلاً عن أنَّ هناك عرفاً يمنع إعطاء المال إلى أهل العروس، ولا يختلط الرجال بالنساء

(١) معروف جياووك، المصدر السابق، ص ٥٧ - ٥٨.

(٢) أحمد شريقي، «البارزانيون في دائرة المعارف الإسلامي»، مجلة هه ولير، العدد (٧)، ٣ تموز ٢٠٠٧، ص ٦.

(٣) علاء الدين سجادي، ثورات الكورد والكورد وجمهورية العراق، موكراني للطباعة والنشر، طهران، ٢٠٠٥، ص ١٤٦.

(٤) أبو الحسن تفریشان، البارزانيون، صفحات من كفاح جمهورية كردستان الديمقراطية المجهولين، ترجمة: بختيار شمس، هولندا، ١٩٩٦، ص ١٣.

(٥) اتخذ البارزانيون العمامة الحمراء (الجمدانية) تمييزاً لهم عن شيوخ الطريقة النقشبندية الباقين. ويذكر السيد مسعود البارزاني انه كان سابقاً هناك شدة تسمى (مشكي)، وهي على ثلاث الوان (قمري وأسود وأخضر)، وكلاً يرتدي حسب رغبته، فالشيخ أحمد البارزاني في عام ١٩٣٤م اختار اللون الاحمر، والبارزانيين تيمناً به لبسوا العمامة الحمراء أو ما يعرف باللغة الكوردية (الجمدانية)، أما عن كيفية أنها أصبحت رمزاً للبارزانيين، فيذكر السيد مسعود البارزاني: انه في عام ١٩٣٣م أصدرت الحكومة العراقية قرار الإعدام على كل واحد يرتدي العمامة الحمراء، وحصل خنق لبعضهم بها، لاسيما في مركز شرطة (بله)، ومنذ تلك الحادثة تحولت العمامة الحمراء إلى رمز التحدي ضد الظلم والطغيان ورمزاً للكرامة. مقابلة للباحث مع السيد مسعود الملا مصطفى البارزاني، في بيرمام مصيف صلاح الدين، أربيل، بتاريخ ١٤ كانون الثاني ٢٠٢٠.

أثناء الأعراس والاحتفالات، كذلك من أعراف شيوخ بارزان منع صيد الحيوانات البرية في مراحل تكاثرها، فضلاً عن عدم صيد الأسماك بالمتفجرات، لأنها تؤدي إلى قتل الأسماك الصغيرة^(١)، ويمنع جمع العسل إلا بالطريقة الصحيحة حرصاً على عدم تخريب خلية النحل أثناء عملية الجمع^(٢)، وإن قتل الأفاعي السوداء ممنوع لديهم، لأنها تحمي الماعز الجبلي، فضلاً عن اعتقادهم إلى أن الأفاعي السوداء لا تلدغ إلا دفاعاً عن النفس^(٣)، وقطع الأشجار الخضراء والمثمرة ممنوع عند تعاليم شيوخ بارزان، وذلك للحفاظ على جمال المنطقة^(٤).

أعطت تلك التعاليم دافعاً معنوياً للانتماء إلى مشيخة بارزان والإحساس بالفخر والاعتزاز لمن ينتمي إليها^(٥)، زيادة على أن الزكاة تؤخذ بحسب الشريعة الإسلامية، وتوزع على الفقراء ولمستحقيها، ولا يملك شيوخها أكثر مما يملك غيرهم من سكانها^(٦)، وكان شرب الخمر ممنوع قبل عهد الشيخ محمد البارزاني وبعده سواءً أكان على البارزانيين أم الموظفين في منطقة بارزان، والسرقه تكاد لا تحصل إلا قليلاً^(٧)، ومن عادات العشائر البارزانية، إذا تطاولت أي جهة على المنطقة وحقوقها المشروعة ينبرون بالدفاع عنها من دون تردد، ويضحون بأرواحهم في سبيل حريتهم^(٨)، فضلاً عن أن الشيخ أحمد البارزاني منع صيد الحيوانات البرية في المنطقة ولا يسمح لأي شخص بقتلها، لذلك أن هناك ما يقارب ثلاثين رأساً من الماعز الجبلي تتجول في المنطقة معاً دون خوف من القتل أو رهبة من الإنسان^(٩).

من المفيد أن نشير إلى أن لتلك العقائد والتعاليم الاجتماعية التي أكد عليها

(١) عبد الرحمن ملا حبيب أبو بكر، عشيرة بارزان في الفترة (١٩٣١ - ١٩٩١)، ص ٣٦ - ٣٧.

(٢) هاشم شيرواني، المصدر السابق، ص ١٣.

(٣) يونان هرمز، أيامي في ثورة كوردستان، ترجمة: أبو بكر صالح إسماعيل، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٧، ص ٢٠.

(٤) سيامند محمود سيلكي، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٥) يونان هرمز، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٦) معروف قره داغي، المصدر السابق، ص ٢٤ - ٢٦.

(٧) عبد الرحمن ملا حبيب أبو بكر، عشيرة بارزان في الفترة (١٩٣١ - ١٩٩١)، ص ٣٨.

(٨) هزار موكرياني، بارزاني، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ١٩٩٨، ص ٨.

(٩) عبد الرحمن ملا حبيب أبو بكر، عشيرة بارزان في الفترة (١٩٣١ - ١٩٩١)، ص ٣٨.

شيوخ بارزان كانت تصب في باب التعاليم الإسلامية الصحيحة، التي أشارت إلى التسامح والحفاظ على الطبيعة، فضلاً عن الرفق بالحيوان، إلا أن نسبة الالتزام بها تختلف بين فرد وآخر، وقد لا نجد التزاماً دقيقاً فيها في الوقت الذي عدّ بعضهم الالتزام بها شيئاً مقدساً، واستمر البارزانيون ومريدو الطريقة النقشبندية بتلك التعاليم التي أكدت عليها الطريقة إلى وقتنا الحاضر.

المبحث الرابع: مقاومة العشائر البارزانية بقيادة شيخها عبد السلام البارزاني الثاني للسيطرة العثمانية حتى عام ١٩١٥م

رضخت كردستان العراق، كبقية مناطق العراق في الوسط والجنوب تحت السيطرة العثمانية، منذ القرن السادس عشر الميلادي وحتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، إلا إن تلك السيطرة كانت اسمية عليها، لأنها اعتمدت في إدارة منطقة كردستان العراق أو ما يعرف حينها (بكوردستان الجنوبية)، على الإمارات الكوردية التي كانت قائمة آنذاك في كردستان منها إمارة سوران وإمارة بهدينان وإمارة بابان وإمارة بوتان، بسبب عدة عوامل منها، انشغال الدولة العثمانية في حربها مع الدول الأوروبية والصفويون، فضلاً عن وعورة المنطقة التي تتطلب لإدارتها الكثير من الأموال والمعدات العسكرية في الوقت الذي هي أحوج إليها في جبهاتها المذكورة أعلاه، وزيادة على ذلك لا يمكنها فتح جبهة ثالثة لها في كردستان العراق خوفاً من التحرك الروسي^(١).

لذلك سمحت للإمارات الكوردية المتواجدة على أراضي كردستان أن تدير الحكم باسم الدولة العثمانية، مقابل ضمان الولاء المطلق لها من تلك الإمارات، ومع تسارع الأحداث التي شهدتها الساحة السياسية في تلك الحقبة، أخذت الإمارات الكوردية تسقط الواحدة تلو الأخرى، منها على يد العثمانيين أنفسهم بسبب طموحات أمرائها ومحاولتهم الاستقلال عن الدولة العثمانية، الأمر الذي رفضته وسارعت إلى إسقاط تلك الإمارات، ومنها من سقط على يد الصفويين، لاسيما إمارة بابان، إذ ولد سقوط تلك الإمارات فراغ سياسي واجتماعي قادة إلى حدوث فوضى في إدارة المنطقة^(٢).

سمحت تلك الاضطرابات والفوضى التي حصلت في كردستان العراق إلى بروز شخصيات اجتماعية وطرق صوفية كانت منتشرة بشكل واسع في جميع أرجاء كردستان العراق، والتي لاقت قبول كبير من قبل المجتمع الكورديو تأثرهم بها،

(١) ب.م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ترجمة: معروف خزندار، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١، ص ٢٤٠.

(٢) Wagner Mortiz, Travels in Peasia, Georgia and Kurdistan, London, 1929, Vol. 3, P. 316.

لاسيما الطريقة القادرية والطريقة النقشبندية^(١)، التي أخذ شيوخها في العزف على وتر الدين الذي يعد العامل الرئيس في تقريب المجتمع الكورديحولها، وبدأت تلك الطرق الصوفية تبرز من خلالها أسر وشخصيات دينية قدر لها القيادة الدينية للطرق الصوفية، من بين تلك الأسر الصوفية الأسرة البرزنجية القادرية في السليمانية، والأسرة البارزانية النقشبندية في اربيل، لاسيما منطقة بارزان^(٢).

عاود الاغوات والاقطاعين في المناطق المجاورة للبارزانيين الكرة مرة ثانية بتقديم شكاوي عدة ضد الشيخ محمد البارزاني لدى السلطات العثمانية ففي ١٣ تموز ١٩٠٠، الذي عد عهده بداية الاحتكاك العثماني بالبارزانيين، اذ رفع عدد من شيوخ الطرق الصوفية، كان على رأسهم الشيخ محمد السورجي زعيم مشيخة بيجيل الواقعة في منطقة سوران، الذي أرسل شكوته إلى الشيخ محمد صديق النهري على اعتبار أن أغلب المشيخات كانت تدين لمشيخة نهري، متهمين الشيخ محمد البارزاني بخروجه عن تعاليم الإسلام، وبدوره رفع الشيخ محمد صديق النهري الذي كان يخشى من بزوغ نجم مشيخة بارزان الشكوى إلى السلطات العثمانية، التي زجت في الحال شيخ بارزان في سجن يقع في ولاية بدليس بين عامي (١٨٩٣ - ١٨٩٤م)، وذلك يعد التماس الثاني بين شيخ محمد البارزاني والعثمانيين، عاد بعدها الشيخ محمد البارزاني الى بارزان وبدأ في تحقيق أهدافه التي أبرزها العدالة الاجتماعية^(٣).

وفي ١٥ آب ١٩٠٠م قدمت شكوى أخرى ضد الشيخ محمد البارزاني، وبحسب ما أشارت إليه الوثيقة العثمانية بأن برقية وصلت من ولاية الموصل الى وزارة الداخلية في اسطنبول تفيد بأن مجموعة من قرى منطقة برادوست اتهمت الشيخ محمد البارزاني واتباعه من العشائر البارزانية، في الهجوم على منطقة برادوست وقتل عدد من رجالها ونهب قراهم، ونتيجة لذلك قامت القيادة في الجيش السادس الهمايوني بإرسال مفرزة عسكرية مكونة من مائة جندي عثماني من راوندوز الى منطقة

(١) كاميران عبد الصمد الدوسي، بهد نينان في أواخر العهد العثماني (١٨٧٦ - ١٩١٤)، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٧، ص ١٣٧.

(٢) مقابلة للباحث مع الأستاذ الدكتور خليل علي مراد، أستاذ التاريخ العثماني في جامعة صلاح الدين، اربيل، بتاريخ ١٦ أيار ٢٠٢٠.

(٣) BEO/1345/223450.1238H.

برادوست من أجل حماية أهالي برادوست وصد هجمات العشائر البارزانية التي يقودها الشيخ محمد البارزاني^(١).

وفي الخامس من شباط ١٩٠٣م، قدمت شكوى أخرى إلى الصدر الأعظم محمد فريد باشا (١٩٠٣-١٩٠٨) في اسطنبول ضد الشيخ محمد البارزاني وعدد من قادة العشائر البارزانية أبرزهم عبد الرحمن فقي وزيباري حسين بن ادري وسليم مزوري، وبعض القادة من شيوخ عشيرة هركي بنجي البارزاني، رفعها مختار قرية اركوش الملا عبد الله متهمه بالهجوم على القرية، وترويع الاطفال والنساء، ونهب المواشي، والاستيلاء على العسل الذي تنتجه خلايا النحل التابعة للقرية، وطالب الصدر الاعظم إرسال قوات عسكرية الى المنطقة من أجل السيطرة على العشائر البارزانية وكبح قوتها^(٢).

الا ان القدر لم يمهل الشيخ محمد البارزاني طويلاً، اذ توفي وبحسب ما أشارت إليه إحدى الوثائق العثمانية، في بداية شهر أيار ١٩٠٣م دون ذكر سبب الوفاة، تاركاً وراءه خمسة اولاد هم (عبد السلام، ومحمد صديق، ومحمد بابو، واحمد، ومصطفى)^(٣)، وهناك من أشار إلى أن وفاة الشيخ محمد البارزاني يعود إلى عام ١٩٠٢م^(٤)، وبعد وفاته آلت مشيخة بارزان إلى أكبر اولاده الشيخ عبد السلام البارزاني الملقب (بالثاني)^(٥).

بعد استلام الشيخ عبد السلام البارزاني (الثاني) مشيخة بارزان أكمل تشكيل اتحاد عشائر بارزان من سبعة عشائر هم: (شيران، ومزوري بالا، وگردي، ونزاري، وبه رووژي، وهركي بنجي، ودولمري)، اتحدت تحت راية مشيخة بارزان، وأصبح

(١)BED/1536/115163.1318H.

(٢)BEO/2212/165846.

(٣)BEO/367890/1567H.

(٤)مقابلة للباحث مع الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد الواحد البارزاني بن الشيخ ابراهيم البارزاني بن الشيخ عبد السلام البارزاني، أربيل، بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٩.

(٥)لقب بالثاني تمييزاً عن جده الأول عبد السلام البارزاني، وهو ابن الشيخ محمد البارزاني بن الشيخ عبد السلام (الأول). للمزيد من التفاصيل ينظر: كريس كويجرا، ميزووي كورد له سه ده ي (١٩-٢٠) دا، وه ركيراني محمد ريباني، طهران، ١٣٦٩، ص١٤٤.

يعرف فيما بعد (باتحاد عشائر بارزان أو امارة عشائر بارزان) وتسمى أيضاً (ملتي بارزان)^(١).

حرص الشيخ عبد السلام (الثاني) في السير على خطى والده في تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد العشائر الكوردية، الأمر الذي جعل من مشيخة بارزان ملاذ للفقراء والمساكين والمظلومين^(٢).

فتحت أبواب مشيخة بارزان على الساحة السياسية منذ عهد الشيخ عبد السلام البارزاني (الثاني)، واستطاع بفعل مقدراته السياسية وثقافته العالية، أن يجمع صورة ايجابية بين السلطتين الدينية والدنيوية، فالتف حوله مئات من المريدين والمؤيدين، لذا عده أحد أبرز الزعماء الكورد، الأمر الذي قاده بعض الأغوات ورؤساء العشائر الكوردية وشيوخ الطرق الصوفية بالوشاية عليه لدى السلطات العثمانية في الموصل، تطالب بالقضاء عليه، وذلك لتخوفهم من انتشار نفوذه في المنطقة، على أن الشيخ عبد السلام البارزاني خرج عن ملة الاسلام، في الوقت الذي لم يكن الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني يفرق بين رعاياه من الديانات الثلاثة المتواجدة على أراضي منطقة بارزان وعشائرها من المسلمين واليهود والمسيح، حتى راح يطلقوا عليه (بشيخ النصارى)، وذلك لعدالته الاجتماعية والدينية بين رعاياه^(٣).

ونتيجة لذلك اختلف مع السلطات العثمانية حتى راح كل طرف يسعى لتحقيق تطلعاته في المنطقة، على الرغم من الاختلاف في الموازين، والقوى، والإمكانيات من دون أن تمنح تلك الميزات شيخ بارزان من أن يتهيأ لمواجهة المتغيرات التي أفرزتها طبيعة العلاقة بين الطرفين، وعمل على تحقيق نوع من الاستقرار، فتقرب من بعض العشائر الكوردية وكسب ودها^(٤)، في الوقت الذي أثقلت الضرائب، وانعدام

(١)مقابلة للباحث مع السيد مسعود الملا مصطفى البارزاني، في بيرام مصيف صلاح الدين، أربيل، بتاريخ، ١٨ كانون الأول ٢٠١٩.

(٢)مقابلة للباحث، مع السيد مسعود الملا مصطفى البارزاني، في بيرام مصيف صلاح الدين، أربيل، بتاريخ ١٨ كانون الأول ٢٠١٩.

(٣)المصدر نفسه، ١٨، كانون الاول، ٢٠١٩.

(٤)جرجيس فتح الله، يقظة الكورد (تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥)، اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٢، ص ٦٩ - ٧٠.

الخدمات، وتجنيد الشباب الكورد كاهل العشائر الكوردية التي كانت ذات طابع ريفي زراعي رعوي، اعتمدت على الزراعة التي تضررت بفعل إجراءات التجنيد، وسوق بعض شباب الكورد إلى الخدمة العسكرية^(١).

وهنا يمكن أن نشير إلى أن التقسيم العشائري كان سمة بارزة في المنطقة الكوردية العراقية، حتى سعت بعض القيادات الكوردية دينية كانت أو سياسية إلى أن تستمد قوتها من قوى تلك العشائر المحلية، الأمر الذي ركز عليه شيوخ بارزان آنذاك، في الوقت الذي راحت الخلافات العثمانية - الكوردية تتعمق شيئاً فشيئاً، حتى كانت فرص التوصل إلى اتفاق بشأن بعض القضايا التي تخص المنطقة الكوردية عقبه، إلى الحد الذي دفعت بعض الزعماء الكورد لحمل السلاح بوجه السلطات العثمانية.

كان هناك الكثير من الدوافع التي سارعت في إشعال فتيل الصراع بين السلطات العثمانية من جهة، والشيخ عبد السلام البارزاني من جهة أخرى، فضلاً عن المؤامرات والدسائس التي حاكها بعض أغوات الزبيار ضد الأخير^(٢).

إن اتساع نشاط الطريقة النقشبندية أدى إلى زيادة قلق العثمانيين من الدور الديني لتلك الطريقة الصوفية^(٣)، فضلاً عن مطالبة شيوخ بارزان بالحقوق المشروعة، والتخلص من التسلط، ووضع حد لأطماع المسؤولين الإداريين العثمانيين^(٤)، وأطماع بعض المستفيدين منهم، ولاسيماً زعماء عائلة الصابونجي صاحبة النفوذ في الموصل التي سعت لتأليب السلطات العثمانية ضد شيخ بارزان للسيطرة على القرى الكوردية البارزانية وانتزاعها من أصحابها الأصليين بدعم القوات العثمانية ومساندتها، الأمر الذي رفضه الشيخ عبد السلام^(٥)، والذي امتدت سيطرته من

(١) سعدي عثمان، الحركة التحررية الكوردية وظهورها ومراحلها مثال لها، اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٦، ص ٧٩ - ٨٠.

(٢) عبد المنعم غلامي، الضحايا الثلاثة، ص ٣٨ - ٣٩؛ عبد الرحمن ادريس صالح، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ٤٦.

(٣) وديع جودة، الحركة القومية الكوردية نشأتها تطورها، ترجمة: مجموعة من المترجمين، دار اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠١٢، ص ٢٧٣.

(٤) صديق الدمولوجي، المصدر السابق، ص ٥٩.

(٥) دبليو. أي. ويكرام ادكار. تي. أي ويكرام، مهد البشرية الحياة في شرق كوردستان، ترجمة:

راوندوز شرقاً حتى العمادية غرباً، ومن الزاب الكبير جنوباً الى حكاري داخل الحدود العثمانية شمالاً^(١)، فمنع جمع الضرائب في تلك المناطق المسيطر عليها، وطرد بعض المأمورين الحكوميين^(٢).

لقد تمتعت تلك الحدود المتزامية الأطراف بجملة من الصلاحيات على مختلف الصعد، التي وضع اسسها الشيخ عبد السلام البارزاني، جاعلاً منها كتلة واحدة، تآمر بأمره طوعاً لما له من طاعة ونفوذ بين ابناء العشائر البارزانية والعشائر الكوردية المؤيدة له^(٣)، مما زاد كره العثمانيين للشيخ^(٤).

إذ أشار (ليتش) Leach إلى أنّ سوء تصرف الموظفين الذين مثلوا السلطة المركزية في المنطقة الكوردية كانت السبب المباشر وراء الفجوة التي حصلت بين العشائر البارزانية والسلطة المركزية العثمانية في الموصل^(٥).

ولابد أن نشير إلى أنّ الشيخ عبد السلام البارزاني حظي باحترام كبير في المنطقة المحصورة بين شرق العمادية والموصل باتجاه الشمال حتى ولاية وان العثمانية، وأخذ يحث رؤساء العشائر الكوردية على الاتحاد، للضغط على السلطات العثمانية وإجبارها على الاهتمام بكوردستان العراق^(٦).

بدأ الشيخ عبد السلام نشاطه السياسي مدافعاً عن الحقوق القومية الكوردية في عام ١٩٠٧م، حين قدمت وثيقة موقعة من قبله إلى السلطات العثمانية أشارت إلى الحقوق التي يسعى قادة الكورد الحصول عليها، منها: جعل اللغة الكوردية لغة

جرجيس فتح الله، ط ٢، دار اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٢، ص ١٢٠؛ جرجيس فتح الله، يقظة الكورد، ص ٦٩.

(١) أمين سامي الغمراوي، قصة الأكراد في شمال العراق، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٢٩٦.

(٢) حسن مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٣) مقابلة للباحث مع السيد مسعود الملا مصطفى البارزاني، في بيرام مصيف صلاح الدين، أربيل، بتاريخ ١٨ كانون الأول ٢٠١٩.

(٤) صديق الديمولوجي، المصدر السابق، ص ٨٣.

(٥) E. R. Leach, Social and Economic Organization of Rawanduz Kurds, London, 1940, P. 11.

(٦) وليد حمدي، الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية - دراسة تاريخية وثائقية، مطابع سجل العرب، لندن، ١٩٩٢، ص ٣٠٦ - ٣١٦.

رسمية في كردستان العراق، وأن يكون التعليم باللغة الكوردية، وتعيين إداريين كورد، وأن يعين القضاة ورؤساء الإفتاء من المذهب الشافعي على اعتبار أن العثمانيين على المذهب الحنفي^(١).

ما أن تسلمت الحكومة الاتحادية عام ١٩٠٨ (وثيقة دهوك) حتى عدت ذلك بداية لاستقلال الكورد عن الدولة العثمانية، لذلك تفاقمت حدة التوتر بين الدولة العثمانية، والشيخ عبد السلام البارزاني^(٢).

وفي عام ١٩٠٨م وجهت دعوى للشيخ عبد السلام من السلطات العثمانية المتمثلة بقاءمقام قضاء الزيبار، طالباً منه زيارة منطقة بيته كبرى الواقعة على الضفة اليسرى لقرية بارزان، للتوصل الى حل الخلافات بين بارزان وأغوات الزيبار، وفي أثناء ذهابه إلى منطقة بيته كبرى تعرض الشيخ عبد السلام لمحاولة اغتيال من قبل مجموعة من الزيباريين، إلا أن الشيخ وأتباعه استطاعوا إفشال تلك المحاولة، الأمر الذي أدى الى رجوعه الى قرية بارزان دون اتمام تلك الزيارة^(٣).

وفي الوقت نفسه بدأت الجمعيات الكوردية تتقرب من الشيخ عبد السلام البارزاني، لعدة أسباب منها تمتعه بالسمعة الطيبة ونفوذه الكبير في المنطقة، فضلاً عن سوء العلاقة بينه وبين السلطات العثمانية بسبب رفعه وثيقة دهوك المذكورة أعلاه، وحدث انقلاب عام ١٩٠٨م بقيادة جمعية الاتحاد والترقي^(٤).

(١) ممتاز حيدري وآخرون، مؤتمر الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد، وزارة التربية، اربيل، ٢٠٠٤، ج ١، ص ٤٦.

(٢) كاميران عبد الصمد الدوسي، المصدر السابق، ص ١٤٧.

(٣) أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ٩٩ - ١٠٠.

(٤) جمعية الاتحاد والترقي: وهي جمعية تركية كانت تسمى في بداية جمعية الاتحاد العثماني، تأسست في سالونيك عام ١٨٨٩م على يد مجموعة من المثقفين العرب، والترک، والكورد، والأرمن، وغيرهم، وهم كل من: أنور جمال، وحقي العظم، وطالب النقيب، وعزيز علي = المصري، وتعد أول حركة معارضة سياسية للدولة العثمانية. للمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم درويش، «الساعات الأولى لصعود جمعية الاتحاد والترقي والزمن العثماني في أيامه الأخيرة»، جريدة القدس، بيروت، العدد (٦٦٢)، ٢٧ أيلول ٢٠١٠؛ فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر (١٩١٤ - ١٩٥٨)، قسم البحوث والدراسات التاريخية، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٤، ص ٣٧.

الذي زاد من حدة الخلاف بينه وبين السلطات العثمانية، وقيام قادة الانقلاب (الاتحاد والترقي) بمطاردة الشيخ عبد السلام للقضاء عليه وعلى نفوذه في المنطقة، ومن تلك الجمعيات التي اتصلت بالشيخ عبد السلام جمعية (تعالى وترقي الكورد)^(١)، وجمعية (هيفي الامل)^(٢)، وجمعية استقلال الكورد^(٣)، فأقام الشيخ عبد السلام البارزاني علاقات وطيدة مع تلك الجمعيات الكوردية^(٤).

بدأ الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني، يعمل على اقناع بقية العشائر والمشايخ الأخرى المجاورة له بالوقوف معه ضد العثمانيين، وعلى الرغم من حذره من الاتحاديين الذي ينظر إلى خطورتهم التي لا تقل عن خطورة الاقطاعيين والأغوات، بل هي أكثر خطراً على مستقبل عشائر بارزان والعشائر الموالية له، لذلك أخذت تطلعات شيخ بارزان تثير قلق الاتحاديون الذين سرعان

(١) جمعية تعالى وترقي الكورد: تأسست في اسطنبول في ١٩ أيلول ١٩٠٨م، وتعد ثالث جمعية سياسية كوردية تعمل بصورة علنية، أسهمت بتأسيسها ثلثة من النخبة المثقفة الكوردية، فضلاً عن مجموعة من الشخصيات ذو التوجه القومي، وأبرزهم أمين عالي بدرخان، والشيخ عبد القادر شميزنان النهري، والجنرال شريف باشا، وقد انتخب عبد القادر شميزنان رئيساً، وأمين عالي بدرخان نائباً. للمزيد من التفاصيل ينظر: فيصل الدباغ، أضواء على كتاب الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكوردية في نصف قرن (١٩٠٨ - ١٩٥٨)، أربيل، ١٩٩٧، ص ١٥.

(٢) جمعية هيفي الأمل: أسسها مجموعة من طلاب المدرسة الزراعية الكورد في اسطنبول، وتباينت الآراء في تاريخ تأسيس الجمعية، فهناك من يرى أن الجمعية تأسست في عام ١٩١٢م، وهناك من يرى أنها تأسست في عام ١٩١٠م، والتي ضمت عدداً من الشخصيات أهمها قذري جميل باشا، وفؤاد تمو، وعمر بك، وزكي بك، وخليل خيالي، وفتح لها عدداً من الفروع في أوروبا، ولاقت ترحيباً خاصاً من قبل الطلاب الكورد الدارسين في الغرب، وأصدرت الجمعية صحيفة خاصة بها باسم «روژ كورد» أي يوم الكورد، التي حملت في عددها الأول صور صلاح الدين الأيوبي وكريم خان الزند، واستمر عملها الى الحرب العالمية الأولى التي أسفرت عنها التحاق معظم قادتها بجبهات الحرب لتتنطوي بذلك صفحة مشرقة من صفحات نضال هذه الجمعية. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الستار طاهر شريف، الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكوردية في نصف قرن (١٩٠٨ - ١٩٥٨)، بغداد، ١٩٨٩، ص ٣٧؛ زنار سلوي، في سبيل كوردستان، ترجمة: ر. علي، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٦ - ٢٧.

(٣) روبرت أولسون، تاريخ الكفاح القومي الكوردي (١٨٨٠ - ١٩٢٥)، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣، ص ٥٧ - ٦٠.

(٤) مسعود البارزاني، البارزاني وحركة التحرر الكوردية، ج ١، ص ٢٢.

ما تحالفوا مع أولئك الأغوات والاقطاعين للوقوع به^(١).

بعد رفع وثيقة دهوك والموقعة باسم شيخ عشائر بارزان ، عملت الاستخبارات العثمانية على ايجاد ثغرة يمكن من خلالها التخلص منه، اذ روجت في آذار عام ١٩٠٩م أن نائب القنصل البريطاني (نيمرود راسام) Nimrod Rasam، قام بإجراء لقاء مع شيخ عشائر بارزان في ولاية الموصل، مما أثار حفيظة السلطات العثمانية، وقاد الأمر الى تقديم احتجاج على تصرف نائب القنصل البريطاني، وعلى اثرها تم عزله وتعين بدلاً عنه (هوراس ادوارد ولكاي) H. E. Wilkie. تجنباً لوقوع المشاكل بين بريطانيا والعثمانيين^(٢).

وفي ٢٤ نيسان ١٩٠٩م أكدت السلطات العثمانية أن نائب القنصل البريطاني الجديد عقد لقاء مع الشيخ عبد السلام البارزاني، وأثناء اللقاء أكد أن بريطانيا داعمة لتطلعات شيخ البارزانيين، وأنها على أتم الاستعداد لمساعدته بالسلاح والاموال، إذ أراد بذلك الشيخ عبد السلام القيام بأي حركة مسلحة ضد العثمانيين، وقد جاءت تلك المعلومات وفقاً لبرقية رفعها قائد الجيش الهمايوني في بغداد إلى وزارة الداخلية العثمانية في اسطنبول، وبناءً عليها فتحت السلطات العثمانية تحقيقاً موسع بالقضية^(٣)، لاسيما وأن القنصل البريطاني المتواجد في بغداد (تشارلز الكيز كريغ) T. A. Grieg هو من أشد أعداء السلطات العثمانية، وعليها أن تتعامل معه بحذر شديد والعمل على قطع دابر الاتفاق الذي حصل بين نائب القنصل البريطاني وزعيم عشائر بارزان لأنه يؤدي الى زعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة^(٤)، وأكد البعض أن الشيخ عبد السلام البارزاني استقبل القنصل البريطاني العام في قرية بارزان^(٥).

(١) عبد القادر البريفكاني، مصطفى البرزاني زعيم الحركة القومية المعاصرة، المركز الدولي للإعلام، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٨٨؛ ايوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٣٦ - ١٩١٤)، ص ٧٠ - ٧١.

(٢) BEO 3763/473245.1426H.

(٣) BEO 3653/273924.1327H.

(٤) BEO/367890/1567H.

(٥) أشار ويكرام في مؤلفه مهد البشرية أن كل منزل في بارزان له نقطة محددة يستقبل بها الضيف ويودعه ولا يتعدها، باستثناء أن الشيخ عبد السلام الثاني امتطى حصانه وابتعد مسافة

بدأت السلطات العثمانية في الموصل تبحث عن حجج تمكنها من القيام بحملة عسكرية للقضاء على تطلعات شيخ عشائر بارزان، وأخذت تحرض أتباعها ضده، لذلك قدمت شكوى في ٢٦ نيسان ١٩٠٩م باسم أهالي عقرة رفعت إلى نظارة الداخلية العثمانية في اسطنبول ضد عشائر بارزان وشيخها عبد السلام البارزاني بأنهم قاموا بتخريب المدينة واضطهاد الأهالي في عقرة والقرى التابعة لها، ونتيجة ذلك طلب مجلس المبعوثان العثماني^(١) إصدار قرار بإرسال قوات عثمانية إضافية إلى منطقة عقرة، من أجل تحقيق الأمن والاستقرار، وتشكيل لجنة من الضباط والقادة العسكريين العثمانيين من أجل ترتيب حملة عسكرية للقضاء على تمردات عشائر بارزان وشيخها صاحب النفوذ الكبير، وتم رفع تلك القرارات التي اتخذها مجلس المبعوثان إلى السلطان العثماني من أجل إصدار الإرادة السنية بذلك^(٢).

الواضح أن السلطات العثمانية بدأت تفرغ طبول الحرب ضد البارزانيين، عن طرق حجج وادعاءات لم تكن موجودة على أرض الواقع، والتي لا يمكن أن تمر على المدركين لإخلاء أهل عقرة وقراها لمشیخة بارزان، وهل من المعقول أن يقدم أهالي عقرة شكوى ضد شيخهم عبد السلام البارزاني، وهم من يدينون بالطاعة والولاء له، ولطالما عدت عقرة امتداد لنفوذ الشيخ، لذلك من الواضح أن من قدم تلك الشكوى هم من الموالين للعثمانيين من الأغوات والاقطاعيين والمستفيدين من الوجود العثماني، وهم أكثر ضرر من استمرار نفوذ وقوة الشيخ عبد السلام

طويلة عن النقطة المحددة لاستقبال الضيف، وكان ذلك عندما استقبل القنصل البريطاني. للمزيد من التفاصيل ينظر: دبليو. أي. ويكرام وادكار. تي. أي. ويكرام، المصدر السابق، ص ١١٦. (١) مجلس المبعوثان العثماني: مجلس نيابي أسسه السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٧٧م، تكون من عدد من المقاعد موزعة بين المسلمين واليهود والمسيحيين، إذ بلغت عدد مقاعد المسلمين واحد وسبعون مقعداً، والمسيحيين أربع وأربعون مقعداً، واليهود أربعة مقاعد، عقد أول اجتماع له في شهر آذار عام ١٨٧٧م، وفي شهر شباط من العام التالي أصدر السلطان عبد الحميد الثاني قراراً بإيقافه وتعطيل العمل به، وظل على ذلك الحال حتى انقلاب ٢٣ تموز ١٩٠٨م. للمزيد من التفاصيل عن مجلس المبعوثان ينظر: حسن صادق إبراهيم، اليمن في الارشيف العثماني دراسة وثائقية في أوضاعها السياسية، مركز طروس، الكويت، ٢٠٢٠، ص ٩٩؛ عصمت برهان الدين عبد القادر، دور العرب في مجلس المبعوثان العثماني (١٩٠٨ - ١٩١٤)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٣٤ - ٤٠.

(٢) OH.MKT 2907/44.1327H.

البارزاني، لذلك عملوا باتفاق مع السلطات العثمانية في الموصل بتوصيل معلومات خاطئة لمركز القرار العثماني ليتمكنوا من القضاء على قوة ونفوذ عشائر بارزان وشيخها لتحقيق أطماعهم الشخصية، لأن بزوال الأخير تصبح الساحة مفتوحة لهم ولتطلعاتهم المنشودة.

وأمام تلك التطورات التي حصلت على مستوى السلطة في الدولة العثمانية، تم تعيين الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني^(١) في ٢٧ نيسان ١٩٠٩م قائداً للجيش العثماني في ولاية الموصل ووالياً عليها، وأدرك الشيخ عبد السلام البارزاني حينها خطورة الموقف لأنه من المتحمسين للقضاء على نفوذ شيخ بارزان وعشائرها، وعند مباشرته بعمله طلب من الشيخ عبد السلام أن يزوره في الموصل، إلا أن الشيخ رفض الدعوة، لمعرفته بنوايا ذلك الرجل، الأمر الذي أغاض قائد الجيش العثماني، وراح يتوعد الشيخ بالعقاب، بأنه سيزحف بقوات كبيرة تدمره تدميراً كاملاً فرد عليه الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني قائلاً: «لا قيمة للحياة عندي ولا يرهبني الموت، علاقتي منذ الآن مع العثمانيين ستكون الحرب والقتال وأفعل ما تشاء»^(٢).

أرسل الداغستاني قوة قدرتها ستة آلاف من المقاتلين مع عدد من المدافع^(٣)، وعلى الفور زحفت القوات العثمانية حتى بلغت مدينة عقرة، وتمكن الداغستاني من استمالة بعض العشائر الكوردية الموالية للعثمانيين، واستخدمت تلك العشائر كطلائع كشفية للجيش العثماني، وأن مشاركة العشائر الكوردية ضد شيخ عشائر

(١) محمد فاضل باشا الداغستاني: ولد في القفقاس وتعلم القرآن الكريم فيها، ثم أكمل دراسته في روسيا، اشترك في الحروب العثمانية الروسية عام ١٨٧٧م، أصبح قائداً للجيش العثماني في الموصل بعد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨م، ثم نقل إلى بغداد وشغل منصب وكيل الوالي في بغداد مرات عدة، قتل في معركة الكوت عام ١٩١٦م ودفن في مقبرة الخيزران في الأعظمية بجوار مفتي بغداد الشيخ محمد سعيد الطبقجلي. للمزيد من التفاصيل ينظر: وليد محمد سعيد الأعظمي، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، مكتبة الرقيم، بغداد، ٢٠٠١، ص ١٢٤ - ١٢٥؛ إبراهيم عبد الغني الدوري، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مجلس الفريق العسكري محمد باشا الداغستاني، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨، ص ١٨٦ - ٢١٠.

(٢) نقلاً عن: عبد الفتاح البوتاني، الحركة القومية الكوردية التحريرية، اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٤، ص ١٥ - ٢٥.

(٣) عبد المنعم غلامي، الضحايا الثلاثة، ص ٤٤.

بارزان مع الجيش العثماني كانت هي المرة الأولى بتاريخ الجيش العثماني وبشكل علني، وكانت القوة المتوجهة إلى منطقة بارزان لم يعهدها أهل المنطقة من قبل، والتي لم يكن يتوقعها الشيخ عبد السلام البارزاني ولا العشائر المنضوية تحت لوائه^(١). أعلنت السلطات العثمانية أن هدف الحملة هو القضاء على (تمرد) الشيخ عبد السلام البارزاني وعشائره، بسبب شق عصا الطاعة واتصاله بدول أجنبية، وتبني فكر قومي هدفه الانفصال عن الدولة العثمانية، وإنشاء علاقات تضر بأمن الدولة العثمانية واستقرارها^(٢).

وأمام تطور الأحداث الجارية قرر شيخ عشائر بارزان عبد السلام البارزاني ومعه العشائر الكوردية الأخرى المؤيدة له، مقاومة الجيش العثماني والموالين له من الكورد، واتخذ من أعالي سفح جبل بيرس المطل على منطقة بارزان موقعاً للمعركة القادمة، إذ سميت تلك المعركة (بمعركة بيرس)، ووقف فيها أهل بارزان والمؤيدين لهم ومختلف شرائحهم، إذ شارك فيها الشباب والنساء والرجال^(٣).

عبرت قوات العشائر البارزانية بقيادة الشيخ عبد السلام البارزاني نهر الزاب الكبير وتمركزت على السفوح الغربية لجبل بيرس في أوائل تموز ١٩٠٩م، ووزع الشيخ قيادة مقاتليه على عدد من القادة كان في مقدمتهم فقي عبد الرحمن وخوشي سيلكي وعبدي بيكولي وحاجي دوري وسليمان وسمان اغا، وكانت تلك المعركة الأولى التي تخوضها العشائر البارزانية ضد قوات نظامية ذات أسلحة متطورة قياساً بأسلحة العشائر البارزانية التقليدية، التي من ضمنها المدافع، فضلاً عن تواجد خبراء جغرافيين عثمانيين ومن أبناء العشائر الكوردية المؤيدين لوجودها يعرفون شعاب المنطقة وخوانقها وموانعها الطبيعية^(٤)، في الوقت الذي وضع الشيخ عبد السلام البارزاني بمشورة عدد من قيادات العشائر البارزانية خطة دفاعية في البدء، تمكنهم من مسك مداخل ومخارج جبل بيرس، والحيلولة دون وصول القوات

(١) أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ١٠٢.

(٢) BEO 3635/422739.1327H.

(٣) للمزيد عن معركة بيرس ينظر:- أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٤) E. R. Leach, Op. Cit., P. 20.

العثمانية والموالين لهم إلى قراهم^(١).

تحرك الجيش العثماني من عقرة إلى منطقة دينارته القريبة من بارزان في تموز ١٩٠٩م، ونصبت المدافع، واتجهت قوات المشاة إلى ناحية جبل بيرس، وأخذت المدفعية بالقصف لتأمين تقدم الجيش العثماني، وما أن أصبح الجيش العثماني وأنصارهم في مرمى نيران المقاتلين البارزانيين، حتى حصل الاشتباك بينهم لعدة ساعات متواصلة في ٨ تموز ١٩٠٩م، وتمكن المقاتلين البارزانيين بقيادة فقي عبد الرحمن من محاصرة الجيش العثماني في جبل بيرس، ودحر القوات النظامية العثمانية وأوقع بهم الهزيمة، وراح يطاردهم الأمر الذي أدى إلى قتل العديد من الجنود العثمانيين وعدد من القادة الكورد الموالين، كان أبرزهم (توفيق اغا الهرني)، وأسر ما يقارب الخمسين مقاتلاً من الجيش العثماني^(٢).

إذ أكدت عليه الوثائق العثمانية الصادرة في ٢٣ أيلول ١٩٠٩م بأن مقاتلين عشائر بارزان تمكنوا من محاصرة القوات العثمانية وأنصارهم في جبل بيرس، ووجدت ثلاث أفواج من الجيش العثماني النظامي - والذي لم تشر المصادر إلى أعدادها - نفسها محاصرة بين الصخور، فاستسلمت لمقاتلين العشائر البارزانية بكافة أسلحتها ومعداتها من الذخائر والمدافع، في الوقت نفسه ضرب المقاتلين البارزانيين حصاراً محكماً على بقية الأفواج الأخرى والبالغة أربعة أفواج^(٣)، فطلبت على إثرها من السلطات العسكرية في ولاية الموصل ببرقية سرية عاجلة إلى وزارة الحرب في اسطنبول بإرسال إمدادات عسكرية لأن المواجهات مع البارزانيين عنيفة جداً، وبحسب الوثيقة فان الامدادات التي وصلت استطاعت من فك الحصار الذي ضربه المقاتلين البارزانيين على بقية الجيش العثماني^(٤)، بعد أن دب الرعب والخوف سكان الموصل لاسيما وأنها خلت من جميع القوات العسكرية المتواجدة في المدينة، وخافوا أن تقتحم مدينتهم من قبل مقاتلي العشائر البارزانية التي يقودها الشيخ

(١) أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ١٠٢.

(٢) DH.MU-11-1/34.1327H.

(٣) دبلو. أي. ويكرام وادكار. تي. أي. ويكرام، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٤) DH.MU-11-1/34.1327H.

عبد السلام البارزاني^(١)، إلا أن المقاتلين من العشائر البارزانية توقفوا عن ملاحقة القوات العثمانية، بأمر من شيخها عبد السلام البارزاني، وهي بمثابة دعوة من الشيخ بإحلال السلام داعياً من خلال تلك الخطوة السلطات العثمانيين الى وقف القتال وحقن الدماء^(٢)، وبذلك انتهت المرحلة الاولى من معركة بيرس بانتصار مقاتلي العشائر البارزانية بقيادة شيخهم عبد السلام البارزاني^(٣).

أما المرحلة الثانية من معركة بيرس، فبدأها الجيش العثماني وفق خطة محكمة من قبل الفريق محمد باشا الداغستاني، والتي تقضي بعزل عشائر بارزان وشيخها وفتح أكبر عدد ممكن من الجبهات لتشتت المقاتلين البارزانيين، لذا سارعت القوات العثمانية إلى زيادة قواتها وتجديد تحالفها مع العشائر الكوردية الموالية لها من الريكانيين وهورماري وهري وبرواري والزيبار وكوران وزراري ودزه ئي وبرادوست ومامش ومنكور، استغرق أعدادهم مع الجيش العثماني ما يقارب ثلاثة أشهر، بدأت عشائر مامش ومنكور في الزحف من جهة شرق بارزان في أوائل ايلول عام ١٩٠٩، وعملت مع الجيش العثماني على حرق وتخريب واتلاف المزروعات للقرى البارزانية، ومن الشمال استطاعت عشائر شمدينان من السيطرة على منطقة عشيرة مزوري بالا البارزانية، واستطاعت قوات الشيخ عبد السلام الثاني في بداية الأمر من التصدي لها وإيقاع الخسائر في صفوفها، إلا أنَّ عدد القوات وتجهيزاتها العسكرية أمالت الكفة لصالحها في النهاية، فحققت تفوقاً على المقاتلين البارزانيين وأنصارهم^(٤).

وإزاء تلك التطورات الخطيرة التي شهدتها المنطقة، اجتمع الشيخ عبد السلام البارزاني مع قيادات جيشه لإيجاد مخرجاً لتلك الأحداث، وبعد نقاشات مطولة توصلت القيادة البارزانية في اتخاذ قرار عدم المقاومة لأن المقاومة يعني تدمير المنطقة بما فيها من رجال ونساء واطفال، وأشار المجتمعون على الشيخ عبد السلام البارزاني بأن يختفي مع عدد من مرافقيه والمقربين له حفاظاً عليه من

(١) دبليو. أي. ويكرام وادكار. تي. أي. ويكرام، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٢) DH.MU-11-1/47.1327H.

(٣) أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ١٠٣.

(٤) أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ١٠٢.

بطش العثمانيين^(١)، وفي منتصف شهر تشرين الأول ١٩٠٩م تمكنت قوات الداغستاني من دخول بارزان وإحراق بيت الشيخ عبد السلام الذي أجبر على مغادرة المنطقة مع عدد من مقاتليه^(٢).

ان الحملة العثمانية على منطقة بارزان، استغرقت منذ خروجها من الموصل ووصولها الى عقرة، ومن ثم اكتساح منطقة بارزان ومشيختها والعودة منها قرابة ستة أشهر، جرت فيها معارك شرسة درات بين العثمانيين والبارزانيين، إلا أن عدم التكافؤ بالقوة العسكرية ومعدات القتال حال دون استمرارها، ورجحت كفة العثمانيين على البارزانيين لاسيما في الصفحة الثانية من معركة بيرس.

وبعد انتهاء المعركة واحتلال منطقة بارزان شرعت السلطات العثمانية إلى ارسال مخصصات مالية من أجل صرفها على العشائر الكوردية التي قدمت المساعدة للقوات العثمانية من أجل اخضاع عشائر بارزان وتأديبها، وذلك حسب البرقية التي أرسلتها وزارة الحرب في اسطنبول في الأول من تشرين الثاني ١٩٠٩م إلى السلطات العثمانية في ولاية الموصل^(٣).

وتمكنت القوات العثمانية المدعومة من مؤيديها من العشائر الكوردية من اعتقال أعداد كبيرة من البارزانيين، وإحراق عدد من المنازل^(٤)، وأشار بعضهم إلى أنّ الملا مصطفى البارزاني ووالدته كانا من بين الأسرى، وكان الملا مصطفى حينها ابن الثلاثة أعوام زج به مع والدته في سجن الموصل، واختفى عدد كبير من الرجال

(١)العراق في الوثائق البريطانية (١٩٠٥ - ١٩٣٠)، ترجمة وتحريير: فؤاد قزانجي، تقديم ومراجعة: عبد الرزاق الحسني، دار المأمون، بغداد، ١٩٨٩، ص ٧١.

(٢)في حين يذكر مسعود البارزاني في كتابه البارزاني والحركة التحررية الكوردية الجزء الأول أن القوات العثمانية دخلت بارزان في نهاية عام ١٩٠٧م وأن الشيخ عبد السلام البارزاني رجع الى بارزان بعد مرحلة اختفائه في عام ١٩٠٨م، إلا أن الوثيقة العثمانية الصادرة من أرفيف الوثائق العثمانية في اسطنبول أشارت إلى أن بداية الحملة على بارزان كانت أواخر شهر الرابع ١٩٠٩م. للمزيد من التفاصيل ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ١٥؛ BEO 3673/275448.1397H.

(٣)BEO 3656/274192H.

(٤)عبد المنعم غلامي، الضحايا الثلاثة، ص ٤٥ - ٤٥.

المسلحين في مناطق نائية بانتظار تعليمات شيخ بارزان^(١).

أما الشيخ عبد السلام البارزاني، فقد تنكر بزى طلاب العلم واختفى في منطقة بهدينان، وأخذ يتنقل بين قراها وكهوفها التي من أبرزها كهف في ضواحي منطقة نيرة ويسمى إلى الان بكهف الشيخ^(٢).

بدأت القوات العثمانية فور دخولها منطقة بارزان بالبحث عن الشيخ عبد السلام البارزاني، وأصدرت أوامرها إلى المفارز العسكرية في كافة أجزاء الولاية بضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل إلقاء القبض عليه وتفتيش المناطق التي من المحتمل أن يتواجد فيها، لاسيما وأن الاستخبارات العثمانية رصدت تحرك للشيخ عبد السلام بين ولاية الموصل ووان العثمانية وديار بكر وبدليس^(٣)، في الوقت الذي التجأ الشيخ عبد السلام البارزاني إلى قرى النساطرة ليستقر فيها تحت ضيافة المار بنيامين شمعون^(٤)، الذي أكرمه واحترمه كثيراً ووفر له الملجأ، ومن تلك الوقفة تكونت علاقة حميمة وودية بين بارزان والآثوريين، ويذكر مسعود البارزاني: «نحن البارزانيون نشعر بالامتنان دوماً لهذا الموقف المشرف للمار شمعون»^(٥).

وبعد الأحداث التي مرت بها قرى عشائر بارزان من حرق وسلب من قبل القوات العثمانية والعشائر الكوردية المواليين لهم ، اضطر عدد من أهالي منطقة بارزان رفع مظلمة إلى والي الموصل تبين فيها معاناتهم من البؤس والفقر، وطالبوا بالتعويض مما جرى لهم وتقديم المساعدات اللازمة ، وتوفير لهم الحماية من الاعتداءات المتكررة التي تقوم بها العناصر الكوردية الموالية للجيش للعثمانيين، إذ

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ١٩.

(٢) ايوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ١٠٤.

(٣) BEO 3673/275448.1327H.

(٤) المار بنيامين شمعون: ولد عام ١٨٧٨م، عين في عام ١٩٠٣م مطراناً على الاثوريين من قبل عمه البطريك ماروشيل شمعون على كنييسة المشرق وهو لم يتجاوز السادسة عشر من عمره، وتربطه علاقة قوية مع العشائر الكوردية، ولاسيما بارزان، قتل المار شمعون على يد سمو شكاك في قرية كونه شهر الإيرانية في آذار ١٩١٨م. للمزيد من التفاصيل ينظر: خالد سردشتي، صفحات من تأريخ آشوري كوردستان أبان الحرب العالمية الأولى، تحقيق تأريخي عن اغتيال آشوري بنيامين مارشمعون من خلال النصوص التاريخية، مطبعة خابات، دهوك، ١٩٩٩، ص ٣٨ - ٣٩.

(٥) نقلاً عن: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٦.

استجابت السلطات العثمانية لتلك المظلمة بحسب ما أشارت إليه الوثيقة العثمانية الصادرة في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٠٩م، وأخذت التدابير اللازمة منها تخصيص ألف ليرة عثمانية للقري البارزانية المتضررة لمساعدتها في نهوضها، فضلاً عن تعويضات للفلاحين^(١).

أن تلك المساعدات كانت حبراً على ورق، فلم تشهد العشائر البارزانية في تلك الحقبة أي تحسن على واقع خدماتها، بل العكس من ذلك، إذ رضخت بارزان وعشائرها لسلطة الأغوات التعسفية، الأمر الذي أدى إلى زيادة الفقر وسوء المعيشة، وذلك ما يدل على أن السلطات العثمانية لم تكن جادة في تقديم المساعدات التي أشارت إليها الوثيقة أعلاه، بل أنها وقفت مع سلطة الأغوات التي عملت على معاقبة أبناء العشائر البارزانية بسبب وقوفها بوجه السلطة العثمانية مع شيخها عبد السلام البارزاني، لاسيما بعد أن عجزت عن إيجاد أي اثر له على الرغم من بحثها الدؤوب عنه، ومحاولتها مع بعض المقربين للشيخ والضغط عليهم في سبيل العثور عليه، وبهذا فان السلطات العثمانية فشلت في تقريب العشائر البارزانية إليها لاسيما في مدة غياب شيخها، فبدل أن تعاملهم بالحسنى وتحسن واقعهم المعيشي والخدمي زادت من ضغطها عليهم، مما أدى الى نفورهم بشكل كبير من العثمانيين، ودفعتهم ذلك الى التمسك بشيخهم عبد السلام البارزاني معلنين التضحية معه في سبيل التخلص من السيطرة العثمانية وأعاونها من الأغوات الذين عاثوا بالسكان فساداً واستغلالاً.

وفي خضم تلك التطورات الحاصلة على أراضي العشائر البارزانية قرر الشيخ عبد السلام البارزاني العودة الى بارزان في نهاية عام ١٩٠٩م ونزل في قرية بابسيفيا خلف جبل شيرين، وبدأ اتباع الشيخ يجتمعون حوله، وأفادت الاستخبارات العثمانية في ٨ كانون الاول ١٩٠٩م، أن الشيخ عبد السلام البارزاني يعد لحركة تمرد جديدة ضد الدولة العثمانية، وانه ينوي مهاجمة القطعات العسكرية العثمانية التي تتمركز على الجبال القريبة من قرية بارزان^(٢)، الأمر الذي دفع السلطات العثمانية الى إرسال دعوة الى بعض العشائر الكوردية من أجل التعاون معهم في التصدي لنوايا

(١)BEO 3767/282469.1232H.

(٢)DH.MU-1-04/64.1327H.

الشيخ عبد السلام البارزاني^(١)، لاسيما أن الاستخبارات العثمانية أكدت في ١٢ كانون الأول ١٩٠٩م أن الشيخ عبد السلام البارزاني يتحصن في إحدى القرى التابعة لبارزان، والتي يصعب الوصول إليه بسبب وعورة المنطقة التي اختارها مقراً جديداً له، وطالبت في الوقت نفسه إرسال قوات إضافية من أجل القيام بعمليات عسكرية في المنطقة المتواجد فيها حالياً الشيخ عبد السلام البارزاني^(٢).

وبينت برقية أرسلتها القيادة العسكرية في ولاية الموصل في ٢٩ كانون الأول ١٩٠٩م أن العشائر الكوردية المتحالفة مع العشائر البارزانية في عقرة بدأوا ينضمون إلى الشيخ عبد السلام البارزاني، وحملت البرقية اقتراحاً للصدر الاعظم كميل باشا (٥ اب ١٩٠٨-١٤ شباط ١٩٠٩) بإرسال أموال إضافية تمكن القيادة العسكرية العثمانية في الموصل من تخصيص رواتب وأرزاق ومعدات عسكرية للعشائر الكوردية التي سوف تتعاون معها من أجل القضاء على تمرد العشائر البارزانية، فضلاً عن قيام السلطات العثمانية بنقل تعزيزات عسكرية نظامية من السليمانية الى منطقة بارزان^(٣).

وفي تلك الأثناء انقسمت القيادة العثمانية في ولاية الموصل إلى قسمين الأول مثله قائمقام الموصل العسكري العقيد صفوت بك، والذي طالب معالجة الوضع مع شيخ بارزان عبد السلام البارزاني بالطرق الدبلوماسية والتفاوض معه للوصول إلى نتيجة تمكن الطرفين من إنهاء الخلاف، أما الطرف الثاني الذي مثله الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني فقبل استخدام القوة للقضاء على تطلعات الشيخ عبد السلام البارزاني وعشائره، ويبدو أن الرأي الثاني هو الذي ساد، وقاد الداغستاني حملة عسكرية كانت بأعداد كبيرة ساندتها بعض المجاميع الكوردية التي كانت موالية للسلطات الحكومية منها عناصر من السورجية، والزيبارية، والكورانية، والهركية، وبالقرب من قرية بابين في منتصف عام ١٩١٠م، جرت معركة بين الطرفين سميت بمعركة سري بازي^(٤)، إذ تمكن البارزانيون من دحر

(١)DH.MU-1-04/72.1327H.

(٢)DH.MU-1-06/10.1327H.

(٣)DH.MU-1-06/14.1327H.

(٤)DH.MU-1-04/72.1327H ;

قسم من القوات الحكومية، والاستيلاء على كميات من الأسلحة، فضلاً عن استسلام البعض الآخر، وكان من أسباب تلك الهزيمة طبيعة المنطقة، فضلاً عن تنحية الجنرال الداغستاني في عام ١٩١١م^(١).

وبعد تولي ناظم باشا^(٢) ولاية بغداد، وأُسند إليه مسؤولية ولاية الموصل أيضاً^(٣)، أصدر قرار يقضي بالعمو في عام ١٩١١ عن البارزانيين وشيخهم عبد السلام البارزاني، ومنح الأخير هبة مالية قدرها ألف ليرة عثمانية لتحسين احوالهم الاقتصادية، إلا أنها كان على الورق لان الشيخ لم ينل شيئاً^(٤)، وأرسلت الحكومة العثمانية صفوت بيك^(٥)، للتفاوض مع الشيخ عبد السلام وحل مشكلة بارزان، وبعد أن وصل صفوت بيك الى بارزان أرسل طلب إلى الشيخ عبد السلام البارزاني الذي كان مقيماً في قرية بابسيفا وخيره بتعيين مكان الاجتماع وفضل الشيخ أن يكون اللقاء في مصيف تاتوك، أدت تلك الإجراءات إلى عودة الشيخ إلى مركز بارزان عام ١٩١١م^(٦).

أشارت الوثائق العثمانية أن معركة سري بازي التي دارت بين العشائر البارزانية والعثمانيين قد بدأت في منتصف عام ١٩١٠م وانتهت تبعاتها نهاية عام ١٩١١م، إلا أن الكاتب أيوب بارزاني يشير إلى أن معركة سري بازي بدأت نهاية عام ١٩١٠م. للمزيد من التفاصيل عن معركة =سري بازي ينظر: أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ١١٠ - ١١٣. (١) كاميران عبد الصمد الدوسكي، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٢) ناظم باشا: والي بغداد، عين بعد عزل محمد شوكت باشا عام ١٩١٠م، كان برتبة فريق، ثم أصبح قائداً للفيلق السادس من الجيش العثماني، من أهم أعماله إخضاع العشائر المتمردة في الجنوب والوسط العراق، فضلاً عن قيامه بإصلاح الأوضاع التي تتعلق بالمجالات الصحية، والتعليمية، والزراعية، والنقل والمواصلات. للمزيد من التفاصيل ينظر: عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، بغداد، ١٩٥٦، ج ٨، ص ١٨٥.

(٣) عبد الفتاح البوتاني، الحركة القومية الكوردية التحررية، ص ٢٧.

(٤) دبليو. أي. ويكرام وادكار. تي. أي. ويكرام، المصدر السابق، ص ١١٨.

(٥) صفوت بيك: هو من رجال حزب الحرية والائتلاف، وكان يترأس قائممقامية الموصل، وأصبح بعدها لاجئاً لدى الشيخ عبد السلام البارزاني على إثر اتهامه بقتل الصدر الاعظم العثماني شوكت باشا في ١٣ حزيران ١٩١٣. للمزيد من التفاصيل ينظر: أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ١٢٣.

(٦) عثمان علي، الحركة الكوردية المعاصرة ١٨٣٣ - ١٩٤٦ دراسة تاريخية وثائقية، التفسير للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٣، ص ٢٥٧.

أفرزت تلك المفاوضات بعض المتغيرات على الساحة الكوردية، كان من بينها إطلاق سراح بعض المعتقلين البارزانيين وعودتهم إلى مناطقهم، فضلاً عن الاتفاق بإجراء بعض الخدمات في المنطقة، وتعيين بعض العناصر المحايدة في الوظائف، ولاسيماً في الدوائر الخدمية للمنطقة، وتعويض بعض المتضررين، بمقابل ذلك وافق البارزانيون على تسليم الأسلحة التي استولوا عليها إلى الجيش العثمانية^(١)، وعند قيام الحرب البلقانية في تشرين الاول ١٩١٢م بين الدولة العثمانية ودول اتحاد البلقان (بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الاسود) والتي استمرت إلى ٣٠ أيار ١٩١٣م، أرسل الشيخ عبد السلام البارزاني في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٢م برقية إلى الصدر الأعظم جاء فيها: «بسبب الظرف الذي يمر فيه الدين والأمة الإسلامية في البلقان انني مستعد لإرسال اثنتا عشر ألف مقاتل من العشائر البارزانية المتواجدة في عقرة والمناطق الأخرى إلى جبهة القتال عن طريق ولاية الموصل وحلب لأن الدفاع عن الإسلام واجب على كل المسلمين»^(٢).

وفي المقابل أرسلت السلطات العثمانية برقية شكر وتقدير إلى الشيخ عبد السلام البارزاني، ورفعت وزارة الداخلية طلب إلى الصدر الأعظم أوضحت فيه موقف الشيخ عبد السلام، وقررت السلطات العثمانية منح الشيخ عبد السلام البارزاني الرتبة العثمانية الرابعة ووسام مجيدي في ١٣ آب ١٩١٣م تقديراً لموقفه من الدفاع عن أرض الوطن ضد الكفار^(٣).

بعد استقرار الشيخ عبد السلام البارزاني في منطقتهم، بدء اتصاله ببعض زعماء العشائر الكوردية داخل العراق وخارجه، كان من بينهم عبد الرزاق بدر خان^(٤)، والسيد طه النهري، وسمكو شكاك^(٥)، للتعاون معه في سبيل القضية الكوردية،

(١) أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ١١٩.

(٢) نقلاً عن الوثيقة العثمانية:

BEO 4188/308812.1330H.

(٣) I-TAL.484/45.1331H.

(٤) عبد الرزاق بدر خان ابن محمد تحسين بدر خان، حفيد الأمير بدر خان الكبير. للمزيد من التفاصيل ينظر: صلاح محمد سليم هروري، عبد الرزاق بدر خان (١٨٤٦ - ١٩١٨)، مؤسسة ژين للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٥.

(٥) سمكو شكاك: هو إسماعيل أغا محمد باشا بن علي خان، زعيم كوردي إيراني ولد عام

فضلاً عن قيام الشيخ عبد السلام بدعم الجمعيات الكوردية التي طالبت بالحقوق القومية الكوردية، ولاسيما جمعية استخلاص كردستان^(١)، وكذلك جمعية جيهان داني اوزاني اي التعليم تأسست في مدينة خوي بكوردستان ايران^(٢)، مما زاد من قلق الاتحاديين على اعتبار أنّ الائتلاف الحر المنافس الوحيد لهم على السلطة، وإنّ أي نوع من التقارب بين مشيخة بارزان وبين الائتلاف يهدد وجود الاتحاديين على دفعة السلطة^(٣)، الأمر الذي عجل من إسقاط حكومة الائتلاف، وإعادة سيطرتهم على مجريات الحكم في الدولة العثمانية^(٤).

لذلك سارعت السلطات العثمانية لإنهاء نفوذ الشيخ عبد السلام البارزاني، وذلك بعزل والي الموصل أسعد باشا الدرزي^(٥)، الذي كان أحد المتعاطفين مع الشيخ عبد

١٨٩٥م في كردستان إيران، وهو رئيس عشيرة الشكاك الإيرانية، وهي عشيرة كوردية قوية تقطن شمال إيران، قاد عدداً من حركات التمرد ضد الحكومة الإيرانية ما بين عامي (١٩٢٠ - ١٩٣٠م)، اغتيل في أيلول عام ١٩٣٠م في منطقة شنو الإيرانية القريبة من الحدود العراقية على يد السلطات الإيرانية. للمزيد من التفاصيل ينظر: موحه مه د ره سول هاوار، سموك ئيسماعيل ناغاي شكاك وبزووتنه وةوي، نه ته وأية تي كورد (سمكو، إسماعيل الشكاك والحركة القومية الكوردية)، خاشخانة ي ئاشيك، ستوؤكهووم، ١٩٩٥.

(١) جمعية الاستخلاص: تأسست في كردستان إيران في عام ١٩١٢م، رفعت تلك الجمعية شعارات قومية واضحة المعالم، طالبت بحقوق الكورد في إيران، وحظيت بدعم من زعماء كردستان العراق بمقدمتهم الشيخ عبد السلام البارزاني. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي تتر نيروبي، ظهور ونمو الحياة الحزبية والجمعيات والمنظمات السياسية في كردستان ودور الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني فيها، مؤتمر الذكرى المئوية للبارزاني، إعداد كردستان موكرياني ووليد حقي شاويس، مج ١، اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٣، ص ٢٥.

(٢) هوكر طاهر توفيق، الالف باء الكوردية بالحروف العربية واللاتينية نشؤوها وتطورها ١٨٩٨-١٩٣٢، دار سبيرز للطباعة والنشر، دهوك، د م، ص .

(٣) فريدون نوري، حركة بارزان، اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٧، ص ١١١.

(٤) عبد المنعم غلامي، الضحايا الثلاثة، ص ٤٧.

(٥) أسعد باشا الدرزي: قائد الفيلق الثاني عشر في الجيش العثماني، شغل لمدة وجيزة منصب والي الموصل، يعود له الفضل في تكريم الشيخ عبد السلام البارزاني (الثاني) الوسام المجيدي من الدرجة الثانية. للمزيد من التفاصيل ينظر: شعبان مزديدي، «دور جريدة كردستان لعام ١٨٩٨ في تدوين التاريخ الكوردي»، جريدة التأخي، بغداد، العدد (٨)، ١٣ حزيران ٢٠١٢.

السلام البارزاني، وتعيين بدلاً عنه سليمان نظيف^(١) والياً على الموصل في ١٩ تشرين الثاني ١٩١٣م، وهو من أشد الناقمين على الشيخ عبد السلام البارزاني، والذي اعترض بشدة على منح الشيخ الوسام المجيدي العثماني قائلاً: «انه يستحق رصاصات قاتلة بدلاً من الاوسمة»^(٢)، وبعد تسلمه المنصب أرسل برقية إلى الشيخ عبد السلام البارزاني طالباً منه الحضور إلى ولاية الموصل، أو أن يسلم صفوت بيك الذي اتهم بقتل شوكت باشا^(٣) إلى السلطات العثمانية، رفض الشيخ تلك الدعوة، وبعدها بدأ الوالي الجديد يعد العدة للحرب، إذ أرسل في ١٧ أيار ١٩١٤م برقية إلى وزارة الحرب العثمانية في اسطنبول طالباً زيادة عدد الجنود لتعزيز قواته لان المناطق الجبلية التي تسيطر عليها عشائر بارزان يصعب اخضاعها بالقوات الموجودة^(٤).

وفي ٢٣ أيار ١٩١٤م اقترح سليمان نظيف من خلال برقية أرسلها الى السلطات العثمانية ضرورة إنشاء جسر بين عقرة وبارزان ليتمكن من إحكام السيطرة على ما سمتهم الوثيقة بالمتمردين البارزانيين، وأن ذلك الجسر يمكنهم من قطع مصادر

(١)سليمان نظيف: كوردي ، اسمه الحقيقي وند كار، وسليمان نظيف هو لقب إضافي، وهو من منطقة ديار بكر، ولد عام ١٨٦٨م، وهو الابن الأكبر لسعيد باشا الإداري الكبير في الحكومة العثمانية، انضم إلى الإصلاحيين الدستوريين، وأصبح عضواً في جمعية الاتحاد والترقي السرية، ترك وظيفته وهرب إلى أوروبا وانضم إلى حركة معادية للسلطان عبد الحميد الثاني، ثم عاد بعد انقلاب ١٩٠٨م إلى تركيا، وتدرج بالوظائف حتى أصبح والياً على الموصل توفي في ٤ كانون الثاني ١٩٢٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: حبيب تومي، البارزاني، مصطفى قائد من هذا العصر، ط١، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠١٢، ص١٢٠؛ ممتاز حيدري وآخرون، المصدر السابق، ص١٤٠ - ١٤١.

(٢)C.O, 7039/49/ 5432, Areport from the British Consul on the activity of Sheikh Apd al - Salam - Barzani in1913 November, P.23.(٥) . ينظر :- ملحق رقم

(٣)شوكت باشا: هو رئيس حكومة الاتحاديين، قتل في شارع ديوان يولي في ٦ تشرين الثاني ١٩١٣م. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المنعم غلامي، الضحايا الثلاثة، ص٣٠؛ خيري أمين العمري، شخصيات عراقية، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥، ص١ - ٥.

(٤)DH.EUM.EMN.114/37.1332H.

تمويل الشيخ عبد السلام البارزاني^(١).

وبعد يومين من التاريخ أعلاه، قام سليمان نظيف بتوزيع الأسلحة إلى بعض العشائر الكوردية من أجل تقديم المساعدة للقوات العثمانية^(٢)، وعمل أيضاً على رفع معنويات مقاتليه من خلال تكريمهم بمديات وهدايا مالية تقديراً لهم على ما قدموه في معاركهم السابقة على البارزانيين^(٣).

وفي أوائل حزيران عام ١٩١٤، أرسل والي الموصل حملة كبيرة تساندها بعض المجاميع الكوردية المؤيدة للسلطة العثمانية والمعارضة للقضاء على نفوذ مشيخة بارزان، وقد تصدت قوات الشيخ عبد السلام البارزاني في بداية الأمر لتلك الحملة، وبسبب الفارق الكبير في العدد والعدة اضطر الأخير للخروج من منطقة بارزان حفاظاً منه على سلامة المدنيين العزل في بارزان، وأعلنت السلطات العثمانية عن مكافأة مالية لمن يجلب الشيخ عبد السلام حياً أو ميتاً^(٤).

غادر الشيخ عبد السلام بعد شعوره بخطورة الموقف باتجاه كوردستان إيران، ليصل إلى منطقة تفليس، لمقابلة نائب القيصر الروسي (غراند دوق) Grand Duke قائد جيوش الجنوب الروسية^(٥)، وأكد مسعود البارزاني أن الشيخ عبد السلام البارزاني قابل القيصر الروسي (نيقولا الثاني) Nicholas II (١٨٩٤-١٩١٧)^(٦)، طالباً منه المساعدة والوقوف معه في قضيته ضد العثمانيين^(٧).

أشارت إحدى الوثائق العثمانية في ٢٩ آب ١٩١٤م أن اتفاقاً حصل بين الروس وزعيم عشائر بارزان نص على أن تقوم القوات الروسية بتوفير الحماية لهم من الاعتداءات العثمانية على مناطقهم، وأرسلت روسيا على إثر ذلك الاتفاق قواتها بقيادة الجنرال

(١)DH.EUM.EMN.114/52.1332H.

(٢)DH.EUM.EMN.74/21.1332H.

(٣)DH.EUM.EMN.48/27.1332H.

(٤)عبد الفتاح البوتاني، الحركة القومية الكوردية التحررية، ص ٣٣.

(٥)أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ١٣٦.

(٦)مقابلة للباحث مع السيد مسعود الملا مصطفى البارزاني، في بيرمام مصيف صلاح الدين، أربيل، بتاريخ ١٨ كانون الأول ٢٠١٩.

(٧)عبد المنعم غلامي، الضحايا الثلاثة، ص ٤٩.

(اندرية فسكي) Andrei Fasky لاستعادة منطقة خوا التي تمكنت من دخولها والسيطرة عليها، فضلاً عن إرسال الروس تعزيزات عسكرية من القوقاز الى المناطق الحدودية^(١)، لذلك أرسلت برقية من الموصل إلى ولاية وان العثمانية تفيد بأن الشيخ عبد السلام مختبئاً لدى القنصلية الروسية لاسيما عند السفير بتيروس^(٢)، عاد بعدها الشيخ عبد السلام البارزاني ليحل ضيفاً على عشيرة الشكاك وزعيمها سمكو^(٣).

وفي الأول من أيلول ١٩١٤م أرسلت السلطات العثمانية برقية إلى الحكومة الإيرانية طالبتها بتسليم الشيخ عبد السلام البارزاني كون الأخير متواجد على أراضيها^(٤).

الواضح أنَّ الاستخبارات العثمانية كانت تعلم بوجود الشيخ عبد السلام عند عشيرة الشكاك الكوردية الايرانية، بسبب قرب المنطقة من الحدود العثمانية، ولما أراد الشيخ عبد السلام العودة إلى بارزان اعترضه عدد من الرجال التابعين إلى المدعو صوفي عبد الله أحد وجهاء عشيرة الشكاك التابع لنفوذ سمكو أغا^(٥)، طالبين من الشيخ أن يشرف قريتهم كنعك جين والتبرُّك فيه^(٦)، وبعد إلحاح جماعة صوفي على الشيخ قرر الرضوخ لمطلبهم، إلا أن أمراً كان مدبراً قاد إلى قيام البعض بإبلاغ السلطات العثمانية عن مكان وجود الشيخ بعدما أقدموا على حجزه بالقوة وقتلوا عدداً من مرافقيه الذين أرادوا حمايته^(٧).

حاول الشيخ إقناع صوفي عبد الله بالعدول عن قراره، إلا أنه كان مصمماً على تسليمه إلى السلطات العثمانية، والحصول على الجائزة التي رصدت مقابل من يخبر عن مكان وجوده، ونقل بعدها الشيخ إلى الموصل وجرت له محاكمة صورية وحكم

(١)DH.EUM.EMN.91/16.1332H.

(٢)DH.SFR.41/19.1332H.

(٣)ممتاز حيدري وآخرون، المصدر السابق، ص٤٤.

(٤)DH.SFR.40/146.1332H.

(٥)محمد رسول هاوار، الكورد وكوردستان الشمالية من بداية التاريخ الى الحرب العالمية الثانية، مؤسسة زين للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٠، ج١، ص٤٩.

(٦)معروف قره داغي، المصدر السابق، ص١٥ - ١٦.

(٧)محمد علي الصويركي، الموسوعة الكبرى لمشاهير الكورد عبر التاريخ، مج٣، دار الحكمة، بيروت، ٢٠٠٨، ص١١١.

عليه بالإعدام شنقاً ونفذ فيه الحكم^(١)، في ١٨ كانون الثاني ١٩١٥م^(٢).

وبحسب ما أشارت إليه الوثيقة العثمانية الصادرة في التاريخ أعلاه، عقد في مجلس ديوان الحرب العثماني اجتماع لبحث مسألة عصيان الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني ورفاقه، ووفقاً لقانون الجنایات رقم (٥٢) من الفقرة الخامسة، والذي يتضمن إعدام كل من يخرج عن إطار الدولة العثمانية، وتم رفع التقرير إلى الصدر الأعظم سعيد حليم باشا (١٩١٣-١٩١٧) من أجل إرساله إلى السلطان العثماني محمد الخامس^(٣) وبحسب المصدر فإن الشيخ أعدم في التاريخ أعلاه وقبل مصادقة السلطان العثماني آنذاك^(٤).

عدَّ الكثيرون عملية إعدام الشيخ عبد السلام بأنَّها جريمة كبرى أقدم عليها والي الموصل سليمان نظيف، بهدف تحقيق انتقامه من زعماء تلك المنطقة^(٥).

وفي ١٢ آذار ١٩١٥م تم تنفيذ الإعدام بحق كل من حمو قاسم وزبياري شريف بن ملا حسن، وهم أيضاً من رفاق الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني^(٦)، وواصلت السلطات العثمانية سلسلة إعدام رفاق الشيخ، بحجة رفعهم للسلاح بوجه الدولة العثمانية، ووفقاً لقرار محكمة الحرب في ولاية الموصل تم إعدام

(١) مسعود البارزاني، البارزاني وحركة التحرر الكوردية، ج ١، ص ٧٢.

(٢) IHB 165/101333H.

وهناك مصادر وكوردية أشارت إلى أن إعدام الشيخ عبد السلام البارزاني تم في ١٤ كانون الأول ١٩١٤م. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي سنجاري، الحركة التحررية الكوردية، مواقف وآراء، دهوك، ١٩٩٧، ص ٣٣؛ معروف جياووك، المصدر السابق، ص ٥٥ - ٥٧؛ جرجيس فتح الله، يقظة الكورد، ص ٦٦ - ٦٩. إلا ان المصادر التي تناولها الباحث تؤكد أن إعدام الشيخ تم في ١٨ كانون الثاني ١٩١٥م وهذا ما ينافي ما جاءت به المصادر الأخرى، للمزيد ينظر:- الملحق رقم (٤).

(٣) محمد الخامس: هو محمد رشاد بن عبد المجيد الأول بن محمود الثاني بن أحمد الثالث بن محمد الرابع، ولد عام ١٨٤٤م، وهو السلطان الخامس والثلاثون للدولة العثمانية، تولى الحكم بعد خلع أخيه السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩م، وكان عمره ٦٠ عاماً، توفي في ٣ تموز ١٩١٨م عن عمر ناهز ٧٤ عاماً. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد فريد بيك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النقاش للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص ٧٠٩ - ٧١٣.

(٤) IHB 165/101333H.

(٥) مسعود البارزاني، البارزاني وحركة التحرر الكوردية، ج ١، ص ٧٢.

(٦) BEO 4343/325665.1333H.

كوكبة من رفاق الشيخ في ٩ نيسان ١٩١٥م دون أن تذكر أسمائهم^(١).

كما أعدمت وجبة أخرى في ٧ تموز ١٩١٥م من رفاق الشيخ بنفس التهمة، فضلاً عن اتهامهم بالقيام بأعمال سلب وتخريب اثناء المواجهات المسلحة مع عشائر بارزان بقيادة الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني، وعليه تم الموافقة على اعدامهم من قبل السلطات العثمانية في اسطنبول^(٢).

يتبن أن الشيخ عبد السلام البارزاني زعيم العشائر البارزانية كان الأمل للأمة الكوردية في تحقيق بعض من متطلباتها في تأمين العيش الكريم للكورد من خلال عمله الدؤوب، كان أبرزها الوثيقة التي رفعت للسلطات العثمانية في اسطنبول، والتي عرفت بوثيقة دهوك، إلا أن جهوده صدمت بالموقف العثماني أولاً، الذي رأى فيها أن الشيخ رجل متمرد وخارج عن طاعتها، وعملت بكل جهدها للتخلص منه، وثانياً أن الموقف الكوردي لم يكن موحداً، الأمر الذي سهل للعثمانيين ضرب توجهات الشيخ وتطلعاته، على الرغم من النفوذ الكبير الذي كان يتمتع به الشيخ، فضلاً عن فرق الإمكانيات في جميع المجالات، فالشيخ اعتمد على نفوذه الديني ومكانته بين الناس، إلا أن تلك لم تأتِ بثمارها، أما العثمانيين راهنوا على تقويض سلطة الشيخ من خلال تأليب بعض العشائر الكوردية المؤثرة في مناطق نفوذ الشيخ مما صعب الموقف والذي مالت كفته للعثمانيين، ويحسب للشيخ انه وقف بوجه العثمانيين بإمكانياته البسيطة، والتي اثبتت للجميع مدى عمق إيمان العشائر البارزانية بشيخها واستعدادهم للموت في سبيل دعم شيخهم الذي يمثل لهم باب الخلاص من التسلط العثماني، ومن استغلال الأغوات وكبار الاقطاعيين المدعومين من قبل السلطات العثمانية، وأدت ثورة الشيخ عبد السلام البارزاني إلى فتح الباب على مصراعيه للحس القومي، إذ إنها كانت تعبر بصورة واضحة عن رغبة جماهير كوردية واسعة في التحرر، وتوالت بعده الحركات الكوردية المطالبة بالحقوق القومية الكوردية، وكان من بينها على سبيل المثال لا الحصر، انتفاضة الملا سليم البدليسي عام ١٩١٤م، وحركة الشيخ محمود الحفيد ١٩١٩م، وغيرها من الحركات المتتالية التي عبرت عن هدفها بوضوح تام ألا وهو الحقوق القومية للشعب الكوردي.

(١)BEO 4348/326099.133H.

(٢)BEO 4363/ 327199.133H.

الفصل الثاني: الأوضاع السياسية والاجتماعية للعشائر البارزانية (١٩١٥ - ١٩٣١م)

المبحث الأول: التطورات السياسية وأثرها على العشائر البارزانية (١٩١٥-١٩٢١)

أولاً: مجريات الحرب العالمية الأولى وأثرها على العشائر البارزانية حتى عام ١٩٢١:-

اندلعت الحرب العالمية الأولى في ٢ آب ١٩١٤م^(١)، واشتركت فيها عدة دول كان من بينها الدولة العثمانية إلى جانب كتلة الوسط في ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٤م^(٢)، وجاء دخولها على وفق معاهدة وقعتها مع ألمانيا في ٢ آب ١٩١٤م، وبعد أن كانت لروسيا القيصرية حدود طويلة مع الدولة العثمانية وقع على عاتق الأخيرة مسؤولية مواجهة أعداء قريبين من حدودهم وهم الروس، الذين امتازوا بدرجة من القوة العسكرية والقوة البشرية الهائلة بالمقارنة مع العثمانيين، وشكلت المشاركة الروسية في الحرب عبأً مضافاً للدولة العثمانية، إذ زادت من مخاوفها لما تشكله روسيا من ثقل كبير على الساحة الدولية والإمكانيات البشرية^(٣).

وقد أشار السلطان العثماني محمد الخامس إلى ذلك بالقول: «إنَّ جثث الروس تكفي لسحقنا»^(٤)، وفي الأشهر الأولى من بداية الحرب العالمية الأولى تمكنت القوات الروسية في شمال بلاد فارس من إلحاق خسائر كبيرة في صفوف القوات العثمانية،

(١) إنَّ الشرارة الأولى لانطلاق الحرب العالمية بدأت في ٢٨ حزيران ١٩١٤م، إذ أطلق (غافريلو برينسيب) Gavrilo Princip أحد الطلاب الصربيين النار على ولي عهد النمسا فرانسيس فرديناد وزوجته في سراييفو اليوغسلافية عاصمة إقليمي البوسنة والهرسك، وعلى إثرها بدأت الحرب العالمية الأولى بإعلان الحرب على صربيا في ٢٨ تموز ١٩١٤م، وكان ذلك الإعلان شكلياً، ولكن تطورت بعد أن قامت ألمانيا حليفة النمسا في ٢ آب ١٩١٤م باجتياح حدود إمارة لوكسمبورغ على إثرها دخلت عدد من الدول في تلك الحرب. للمزيد من التفاصيل ينظر: نغم سلام العاني، الدبلوماسية الأوروبية لحادثة سراييفو وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ٢ - ٢٨.

(٢) عبد الرحمن ادريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كوردستان العراق حتى عام ١٩٢٥، ط ٢، مؤسسة زين للطباعة، السليمانية، ٢٠٠٧، ص ٧٩.

(٣) كمال مظهر أحمد، كوردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم، ط ٣، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠١٣، ص ١٤٣ - ١٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

ولاسيَّما في منطقة ساري قاميش الإيرانية، وعلى أثرها أخذت القوات الروسية باجتياح الأراضي الإيرانية باتجاه الأراضي العراقية، ولم تستطع أي قوة في تلك المنطقة من إيقاف الزحف الروسي باتجاه الحدود العراقية^(١).

أدى الزحف الروسي باتجاه كردستان العراق إلى وقوع خسائر كبيرة في صفوف العشائر الكوردية القاطنة في كردستان إيران، الأمر الذي دفعهم للنزوح إلى كردستان العراق في عام ١٩١٥م وطلب المساعدة من شيوخ كورد العراق وزعمائهم لتخليصهم من المجازر الروسية التي ارتكبت بحقهم، فسارع الشيخ محمود الحفيد، إلى استنهاض همم العشائر الكوردية العراقية لمساعدة كورد إيران^(٢).

في الوقت الذي كانت مشيخة بارزان وعشائرها تعيش في صدمة قوية وغير متوقعة من إقدام السلطات العثمانية على إعدام زعيمها وشيخها الروحي عبد السلام البارزاني مع بداية عام ١٩١٥م، إذ واجهت منطقة بارزان صعوبات كبيرة، وحلَّ فيها فراغ سياسي وروحي^(٣)، في الوقت الذي فرضت السلطات العثمانية سيطرتها على مركز العشائر البارزانية الديني قرية بارزان، وسارعت إلى اعتقال المئات من المقاتلين البارزانيين وزجت بهم في سجون الموصل، الأمر الذي أدى إلى حدوث وفيات بين السجناء نظراً لتقدم بعضهم بالعمر مما جعلهم لا يتحملون عناء السجون ومضايقاتها، وبذلت السلطات العثمانية جهدها في تعقب بقية الفارين فقتلت منهم الكثير واختفى البقية في كهوف وشعاب منطقة بارزان، يمنون النفس في تغير الأوضاع التي يمكن أن تسمح لهم بالعودة ثانيةً إلى مناطقهم التي شردوا منها، ومما زاد الأوضاع سوءاً هو عودة بارزان وعشائرها إلى حكم الأغوات الذين لم يدخروا جهداً في الانتقام والبطش إلا واستخدموه لتعبير عن سخطهم وغلهم تجاه العشائر البارزانية ومشيختها، التي لطاماً شكلت عقبة كبيرة بوجه تطلعاتهم الشخصية وأطماعهم واستغلالهم للمجتمع البارزاني وغيره^(٤).

(١) شكري محمود نديم، الجيش الروسي في حرب العراق (١٩١٤ - ١٩١٧)، ط٢، مطبعة دار التضامن، بغداد، ١٩٦٧، ص ٢٥ - ٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٣) أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال، ج ١، ص ٣٩.

(٤) أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦ - ١٩١٤)، ص ١٤٥.

انتقلت المشيخة وزعامة عشائر بارزان من بعد إعدام الشيخ عبد السلام البارزاني (الثاني) إلى الشيخ أحمد البارزاني الأخ الأصغر لعبد السلام وهو في عمر ثمانية عشر عاماً^(١)، فكان على الشيخ أحمد البارزاني أن يواجه التحديات المقبلة عليه وعلى عشائره ومشيخته ويسيطر عليها^(٢).

عاشت منطقة بارزان مع بداية عام ١٩١٥م، تفككاً دينياً واجتماعياً بعد إعدام الشيخ عبد السلام الثاني^(٣)، الأمر الذي أدى إلى اختفاء زعيم عشائر بارزان وشيخها الروحي أحمد البارزاني في جبال حيكاري، واحتضانه من قبل أبناء عشيرة الكردية التي يرجع انتماؤها إلى اتحاد العشائر البارزانية، بسبب ملاحقة القوات العثمانية له، لأن العثمانيين كانوا متخوفين من ردة فعله بعد حادثة الإعدام، وإن بقاءه على قيد الحياة يشكل خطراً وقلقاً على السلطات العثمانية في المنطقة^(٤)، وكان ظهور وممارسة نشاطه للمدة ما بين (١٩١٥ - ١٩١٦م) بشكل حذر^(٥).

أنَّ الأوضاع التي مرت بمنطقة بارزان ومجتمعها قد حدت من نشاط عشائر بارزان وشيخها أحمد البارزاني بشكل كبير على الساحة السياسية والاجتماعية في كردستان العراق في تلك الحقبة، وأشارت بعض المصادر إلى أنَّ حياة شيخ بارزان وعشائرها لم تكن في مأمن، واضطر للخروج من داره ليقضي ليله خارج البيت حفاظاً على حياته^(٦)، ولاسيما وإنَّ بعض أعوانه المقربين قد تعرضوا للقتل ومنهم الشيخ صالح البارزاني أحد أهم المقربين من الشيخ^(٧).

وعلى الرغم من ذلك سعى الشيخ أحمد البارزاني إلى لَمِّ شمل العشائر والعوائل البارزانية^(٨)، والعمل مع مؤيديه ومريديه، في تعزيز مبادئ الطريقة النقشبندية

(١) عبد العزيز العقيلي، تاريخ حركات بارزان ١٩٣٢، بغداد، ١٩٥٦، ص ب.

(٢) حبيب تومي، المصدر السابق، ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٣) مقابلة عبر الاسكايب للباحث مع ايوب بارزاني، بتاريخ ١٠ حزيران ٢٠٢٠.

(٤) حبيب تومي، المصدر السابق، ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٥) مقابلة عبر الاسكايب للباحث مع أيوب بارزاني، بتاريخ ٤ اب ٢٠٢٠.

(٦) أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال، ج ١، ص ٣٣.

(٧) حبيب تومي، المصدر السابق، ص ١٤٥ - ١٤٦.

(٨) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٧.

في بارزان وعشائرها^(١)، مؤكداً على الجانب الديني أولاً والعشائري ثانياً^(٢)، وممرور الوقت استطاع شيخ عشائر بارزان أحمد البارزاني من التغلب على تلك الصعوبات التي حلت ببارزان وعشائرها، وأعاد وحدة أبناء العشائر البارزانية وتماسكهم، حتى غدت تكية بارزان ملاذ للعلم، والتسامح، والتعايش السلمي من جديد^(٣)، ولاسيما بعد الانتصارات التي حققها الجيش الروسي على الجيش العثماني عام ١٩١٦م، وتمكنها من دخول العراق من ثلاث محاور: خانقين، وراوندوز، والسليمانية^(٤).

وأمام تلك الهزائم أخذت الدولة العثمانية تعمل على تقوية جبهتها في مناطق كردستان العراق من خلال كسب بعض العشائر الكوردية العراقية، بعد أن قدمت لهم سيلاً من الوعود والتنازلات مقابل وقوفها إلى جانبها في الحرب ضد الروس^(٥).

أما موقف شيوخ بارزان من تلك الأحداث والذي وضح من قبل الوثائق البريطانية التي تعود إلى تلك الحقبة أن «الشيخ عبد السلام البارزاني الأول والشيخ محمد البارزاني قد رفضا الدعوات الروسية التي تتعلق بتقديم مساعدة لهم في مواجهة العثمانيين لعدة سنوات ماضية، إلا أنهم أمام تزايد إجحاف السياسة العثمانية اضطررا للبحث عن ملجأ لهم داخل الأراضي الروسية»^(٦).

بعد توغل القوات الروسية في كردستان العراق في صيف ١٩١٧م ارتكبت تلك القوات مجازر مماثلة لما حصل في كردستان إيران، ولاسيماً في مناطق عشائر بارزان، فعند دخولها في مناطق برادوست الملاصقة لمنطقة بارزان، نزح الكثير من أهالي المنطقة باتجاه الغرب من نهر رمزون، في الوقت الذي اعتقد بعض أهالي العشائر

(١) أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال، ج ١، ص ٤١ - ٤٢.

(٢) مكاملة عبر الاسكايب للباحث مع أيوب بارزاني، بتاريخ ١٠ حزيران ٢٠٢٠.

(٣) حبيب تومي، المصدر السابق، ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٤) رسل برادون، حصار الكوت في حرب الانكليز والأترك في العراق (١٩١٤ - ١٩١٨)، ترجمة:

سليم طه التكريتي وعبد المجيد ياسين التكريتي، مطبعة التضامن، بغداد، ١٩٨٥، ج ١.

(٥) أحمد خواجه، جيم دي، شورشه كاني مه حمودي مه زم، به ركي يه كه م، چيا پخانه ي، شفيق به غدا، ١٩٦٨، ص ٩ - ١٤.

(٦) د.ك.و، ملفات وزارة الخارجية البريطانية، رقم الملف ٤٠٣٠٦/٣٤٠٧، م / وثائق مختلفة عن العراق في عام ١٩١٨، العشائر في كردستان الجنوبية، برقية وزارة الخارجية البريطانية، أف.

أو/٣٧١، الرمز ٣٤٠٧، أكس / أم، ٧٧٩٣، و٢٦، ص ٣٠٠.

البارزانية، أنّ وجود القوات الروسية على أرضهم جاء على وفق الطلب الذي قدمه الشيخ عبد السلام الثاني في عام ١٩١٤م، عندما التقى القيصر الروسي نيقولا الثاني (١٨٦٨-١٩١٨) في تفليس^(١).

وعلى ذلك الأساس استقر قسم من العشيرة الشيروانية البارزانية في منازلهم وقدموا للقوات الروسية الطعام مرحبين بهم، إلا أنّ القوات الروسية قامت بإطلاق النار على أي شخص يقترب منها، الأمر الذي أدى إلى قتل عدد من الشيوخ والنساء والأطفال، وولد ذلك التصرف استياءً عاماً من قبل عشائر منطقة بارزان الذي غدوا ضحايا لسياسات دول متحاربة على أرضهم لتحقيق أطماع توسعية استعمارية من دون أن يكون لسكان المناطق المحلية أية مصلحة فيها^(٢).

إنّ الإساءات التي قامت بها القوات الروسية تجاه العشائر البارزانية، وفرت القناعة الكافية لدى البارزانيين وبقية العشائر الكوردية في العراق بأنّ وجود تلك القوات يعني المزيد من الدمار في كوردستان العراق^(٣)، وقادت تلك التصرفات إلى تغيير الموقف الكوردي، لاسيما العشائر البارزانية تجاه القوات الروسية من مؤيديها إلى معارضين لوجودها في مناطقهم^(٤).

وفي الوقت نفسه أدت التصرفات العثمانية إلى فقدان مساندة العشائر الكوردية الموالين لها، وانسحاب بعض المقاتلين الكورد المنخرطين في صفوف الجيش العثماني والعودة إلى ديارهم، رافضين المشاركة في العمليات العسكرية العثمانية، مما عكس صعوبة الوضع على القوات العثمانية، ولاسيما تحركاتها في تلك المناطق^(٥).

وبما أنّ القوات الروسية كانت تخوض غمار الحرب مع القوات العثمانية في أقاصي كوردستان العراق، كان هناك تطورات سياسية تشهدها روسيا في حينها

(١) مقابلة للباحث مع السيد مسعود الملا مصطفى البارزاني، في بيرام مصيف صلاح الدين، أربيل، بتاريخ ١٨ كانون الأول ٢٠١٩.

(٢) أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال، ج ١، ص ٣٦ - ٣٨.

(٣) رفيق حلمي، مذكراتي، ترجمة: جميل بندي الروّز بياني، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧، ج ١، ص ٥٤.

(٤) مقابلة عبر الواتساب للباحث مع أيوب بارزاني، بتاريخ ١٢ حزيران ٢٠٢٠.

(٥) أحمد خواجه، المصدر السابق، ص ٩ - ١٤.

على الصعيد الداخلي بين شهري شباط وتشرين الثاني ١٩١٧م، تمثلت بانتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية، والتي أدت الى انسحابها من الحرب بعد نجاح الثورة في ٧ تشرين الثاني ١٩١٧م، وعقدت على إثر قرار الانسحاب معاهدة صلح بين النظام الروسي الجديد وألمانيا والدولة العثمانية في ٣ آذار ١٩١٨م عرفت بمعاهدة (برست لتوفسك) ^(١) Brist - Litovs ^(٢).

دفعت تلك التطورات في روسيا السلطات البريطانية بتوجيه اهتمامها بشكل مكثف تجاه كوردستان العراق ^(٣)، إذ شهدت نهاية عام ١٩١٧م تحركات عسكرية بريطانية لاحتلال ما وراء بغداد باتجاه مناطق شمال العراق، بوصفها أحد ميادين القتال في الشرق الأوسط، فضلاً عن وجود قوة وعناصر محلية هناك يمكن أن تساعد بريطانيا في تحقيق بعض المكاسب في منطقة صعبة طبوغرافياً ^(٤).

تمكنت القوات البريطانية في بداية عام ١٩١٨م من احتلال منطقة كفري، وطوز خورماتو، وكركوك ثم تحركت لاحتلال ولاية الموصل، والتي أكملت بريطانيا احتلالها بعد هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨م ^(٥)، إذ استندت بريطانيا في احتلالها على البند السابع والبند السادس عشر من بنود الهدنة، ولاسيما البند السابع الذي أجاز لبريطانيا احتلال المواقع الاستراتيجية التي تخدم مصالحها، إذ أصدرت وزارة

(١) معاهدة برست لتوفسك: وهي معاهدة صلح وقعت بين الألمان والروس بعد انهيار الجبهة الشرقية وانتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا التي أنهت الحكم القيصري، للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد محمد صالح وآخرون، الدول الكبرى بين الحربين، مطبعة الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٥، ص ٦٨.

(٢) كمال مظهر أحمد، كوردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ١٨٢ - ١٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٤) زكي صالح، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، مطبعة الربطة، بغداد، ١٩٥٣، ص ١١؛ أي. أج. بيرن، حرب العراق الصفحة الأخيرة، ترجمة: عزيز داخل، مطبعة الحيث، بغداد، د.ت، ص ١٠٨.

(٥) هدنة مودروس: وهي هدنة وقعت بين الحلفاء والدولة العثمانية على ظهر الباخرة البريطانية (أغا ممنون) Aga Memnon في ميناء مودروس في جزيرة لمنوس اليونانية في بحر إيجه، أعطت بنود الهدنة الخمسة والعشرين إمكانيات كبيرة لبريطانيا التحرك في الشرق الأوسط من دون أدنى اعتبار لرغبات السكان الأصليين وآمالهم. للمزيد من التفاصيل ينظر: جرجيس فتح الله، يقظة الكورد، ص ٣٣٢ - ٣٣٣.

الحرب البريطانية أوامرها للقائد العام للجيش البريطاني في العراق الجنرال (وليم مارشال) William Marchall في أوائل تشرين الثاني عام ١٩١٨م بمواصلة التقدم لاحتلال مركز ولاية الموصل^(١).

ومن أجل إجلاء القوات العثمانية من الموصل عقد مؤتمر في ٧ تشرين الثاني عام ١٩١٨م في مدينة الموصل حضره كل من إحسان باشا من الجانب العثماني، وهو القائد العام للجيش السادس العثماني في تلك المدة، والجنرال وليم مارشال والسير (أرنولد ولسون) Arnold Talbot Wilson^(٢)، وصدرت أوامر إلى إحسان باشا بالانسحاب الكامل من ولاية الموصل، في الوقت الذي أصدر القائد العام للجيش البريطاني في العراق وليم مارشال أمراً بتعيين العقيد (جيرارد أيفلين ليجمان) Gerold Evelyn Leachman^(٣) حاكماً عسكرياً على ولاية الموصل^(٤)، ونتيجة لذلك خضعت مناطق تلعفر، وسنجار، وزاخو، ودهوك للسيطرة البريطانية^(٥).

(١) عبد الرحمن البزاز، محاضرات عن العراق من الاحتلال إلى الاستقلال، ط ٢، الدراسات العربية، مصر، ٢٠٠٤، ص ٣٦.

(٢) أرنولد ولسون: أحد أشهر ضباط الحملة البريطانية على العراق، ولد عام ١٨٨٤م، وتولى منصب وكيل الحاكم الملكي في العراق في المدة (١٩١٨ - ١٩٢٠م) خلفاً للسير برسي كوكس، واجه خلال حكمه للعراق الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م، وقررت الحكومة البريطانية استبداله بالسير برسي كوكس، غادر ولسون العراق نهائياً في ٢ تشرين الأول = ١٩٢٠م، وانتخب بعدها في عام ١٩٣٤م عضواً في البرلمان البريطاني، وكان معجباً بهتلر، اشترك في الحرب العالمية الثانية، وانضم إلى السلاح الملكي البريطاني وهو عضو في البرلمان البريطاني، قتل في ٣١ أيار ١٩٤٠م خلال معركة جوية في شمال فرنسا ودفن هناك. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي الورد، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الوراق، بغداد، ١٩٧٥، ج ٥، ص ١٢ - ٥٢.

(٣) جيرارد أيفلين ليجمان: أحد الضباط البريطانيين المطلعين على شؤون المنطقة العربية، ولد في عام ١٨٨٠م، رافق الحملة البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى على ولاية الموصل، وقاد بنفسه الكثير من الحملات العسكرية التي استهدفت المنطقة الكوردية، قتل في خان النقطة (موضع يقع في منتصف الطريق بين بغداد والفلوجة) بتاريخ ١٤ آب ١٩٢٠م على يد الشيخ ضاري الحمود شيخ عشائر زوبع بمشاركة ولده خميس. للمزيد من التفاصيل ينظر: أسعد الفارس، الكولونيل ليشمان والدرب الطويل الى بغداد، الشركة العصرية للطباعة، الكويت، ٢٠٠٩.

(٤) ألمس بيل، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٥) W. N. Hedicott, These Documents on British For Eign Bdicy 1919 - 1939, Ser Ies, London, 1966, Vol. IA, P.694.

أصبح العقيد جيرارد افيلين ليجمان في تشرين الثاني ١٩١٨م أول حاكم سياسي بريطاني لولاية الموصل، ولم يجد ليجمان صعوبة بالغة في إعادة تنظيم الإدارة في تلك المدينة^(١)، وأرسلت مفارز عسكرية إلى أفضية دهوك، زاخو، والعمادية^(٢)، واستقرت تلك المفارز في منطقة بيباو الواقعة على بُعد خمسة كيلومترات غرب العمادية^(٣).

(١) وذلك لوجود بعض السجلات الرسمية وعدد من موظفي أهل الموصل، فضلاً عن محافظة السلطات البريطانية عند احتلالها ولاية الموصل على بعض التشكيلات الإدارية العثمانية لحين إعادة ترتيب الأمور من قبل البريطانيين، ولاسيما في الشؤون المالية وطريقة الالتزام في جباية الضرائب. للمزيد من التفاصيل ينظر: ألمس بيل، المصدر السابق، ص ١٥٦؛ عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ١٢٠.

(٢) أرندل تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائتين، ترجمة: فؤاد جميل، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ج ٣، ص ٤٣.

(٣) فرست مرعي، انتفاضة بهدينيان الكوردية ضد الاستعمار البريطاني سنة ١٩١٩، مؤسسة بانكي حق للنشر، دهوك، د.ت، ص ٤٣.

ثانياً: موقف العشائر البارزانية من الاحتلال البريطاني:-

أجرى المسؤولون البريطانيون تعديلات على بعض المناطق الكوردية التابعة لولاية الموصل بعد دخولها عام ١٩١٨م، ولاسيماً منطقة بارزان، التي جعلتها تابعة إدارياً إلى قضاء عقرة، الأمر الذي رفضه الشيخ أحمد البارزاني بشدة، لكونه أن قضاء عقرة هو مركز نفوذ الزيباريين وهيمنتهم، وراح يبذل الجهود في سبيل نقل بارزان إدارياً إلى راوندوز، إلا أن تلك الجهود والمسااعي لم تحظ بدعم من قبل السلطات البريطانية وتأييدها، الأمر الذي أدى إلى تأزم العلاقة بين البارزانيين والسلطات البريطانية في المنطقة، وربما كان ذلك مبرراً لقيام البارزانيين بمقاومة مسلحة ضد الوجود البريطاني^(١)، ويبدو أن السلطات البريطانية أرادت بتلك التغييرات استغلال الأمر لمصالحها في تلك المنطقة، إلا أنه انعكس سلباً بعد ذلك على المصالح البريطانية ووجودها في منطقة بارزان وعشائرها، إذ أوجد ذلك القرار مشكلات كبيرة في المنطقة^(٢)، فسارعت بريطانيا لإيجاد حل يمنع وقوع أي صدام بين البارزانيين والزيباريين في أواسط عام ١٩١٨م، فأصدرت قرار منعت فارس أغا الزيباري عبور نهر الزاب الكبير، وعد ذلك النهر الحد الفاصل عن مناطق نفوذ الشيخ أحمد البارزاني^(٣).

إن قرار بريطانيا في وضع نهر الزاب الكبير حد فاصل بين منطقة بارزان ومنطقة الزيبار، لم يلق تأييداً من قبل الطرفين، بل زاد من نغمة الطرفين على تلك السياسة المتبعة على منطقتي بارزان والزيبار^(٤).

وعلى ما يبدو أن السلطات البريطانية لم تكن قادرة على استيعاب مشكلات تلك المنطقة، أو تقديم الحلول الصحيحة لها، بسبب انعدام المعرفة بعادات أهلها وعشائرها وتقاليدهم، وسوء تصرف بعض الضباط البريطانيين وتقديم مصالحهم على مصالح اهالي المنطقة، أدى إلى خلق استياء كبير لدى زعماء الكورد وعشائرتهم

(١) محمد أمين عثمان، حصاد الحنظل، مطبعة خابات، دهوك، ١٩٩٨، ص ٢٠.

(٢) قاسم خلف عاصي الجميلي، العراق والحركة الكمالية (١٩١٩ - ١٩٢٣)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ١١٤ - ١١٥.

(٣) جرجيس فتح الله، يقظة الكورد، ص ١٨٦.

(٤) جرجيس فتح الله، يقظة الكورد، ص ١٨٧ - ١٨٨.

في العراق، لاسيما العشائر البارزانية، مما مهد إلى قيام مقاومة مسلحة ضد القوات البريطانية في مختلف أنحاء كردستان العراق.

أما إدارة الجنرال ليجمان لولاية الموصل^(١)، فلم تنجح، لقلّة خبرته في التعامل مع اهالي المنطقة ورموزها^(٢)، وما بين الادارة الجديدة والدافع الديني والواجب الوطني لعشائر العراق عامة والعشائر الكوردية خاصة، قادة شيخ عشيرة الكويان الشيخ حسو دينو^(٣)، في ٤ نيسان ١٩١٩ عملية مسلحة ضد الاحتلال البريطاني، اذ ارسل مجموعة مسلحة قدرت بـ(٢٠) مقاتل لنصب كمين لمساعد الحاكم السياسي في الموصل والمسؤول عن منطقة زاخو (بيرسون) A. C. Person، الامر الذي ادى الى مقتله على الفور^(٤).

أدى الشيخ أحمد البارزاني دوراً كبيراً في مساندة عشائر الكويان، حتى انه أرسل لهم مجموعة من المقاتلين البارزانيين قدرت بنحو (٢٠٠) مقاتل^(٥)، مما أقلق ذلك التعاون بين عشائر بارزان وعشائر الكويان المسؤولين البريطانيين في بغداد^(٦)، وأرسلت السلطات البريطانية بعض المؤيدين لها إلى منطقة الكويان لإعادة الهدوء، وأشارت بأصابع الاتهام إلى السلطات العثمانية وأثرها في تلك الأحداث^(٧).

وعلى إثر قتل بيرسون أمر الحاكم السياسي في الموصل الجنرال ليجمان سلاح

(١) أرندل تي. ويسلون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٢٥.

(٢) World Refolation Hrchive How Britain in ren ted, Terrov, Bombing in 1920, Iraq, www.pvo.gor.uk.iraq.

(٣) حسو دينو: أحد زعماء عشائر الكويان سمي بـ (دينو) التي تعني باللّغة الكوردية أي المجنون، نظراً لشجاعته وإقحام نفسه في المخاطر. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد أمين عثمان، المصدر السابق، ص ٢٠ - ٢٦.

(٤) عبد المنعم غلامي، ثورتنا في شمال العراق (١٩١٩ - ١٩٢٠)، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٦، ج١، ص٣٧ - ٣٨.

(٥) م.م.، كردستان في وثائق القنصل الفرنسي ببغداد سنة ١٩١٩، ترجمة: نجاتي عبدالله، مؤسسة ژين للنشر، السليمانية، ٢٠٠٤، مج١، ص٢٤.

(٦) أرندل تي. ويسلون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٤٣ - ٤٤.

(٧) F.O. 608/95/Turkey, Decy Pher, No. 767, ADMI, Atihorpe, Constant in Ople, April 13, 1919.

الجو البريطاني بضرب مواقع الثوار الكورد في تلك المنطقة^(١)، التي شجعت تلك الأحداث إلى قيام حركة أخرى في منطقة بامرني في ١٥ تموز ١٩١٩م، هاجمت على اثرها مجموعة مسلحة من سكان بامرني قصر الحاكم العسكري الكابتن (ويلي) D. Willey وأردوه قتيلاً مع عدد من حراسه قدروا بثلاثة وعشرين، إذ ساندت عشائر بارزان تلك الحركة بمائة مقاتل بارزاني مع عدد من الأسلحة والمؤن^(٢).

ومن المفيد أن نشير إلى أن الشيخ أحمد البارزاني تربطه بمشيخة بامرني صلة المصاهرة مع أبرز وجهائها، ولاسيماً عائلة الحاج عبد العزيز أغا الذي كان يدين بالولاء لتكية بارزان^(٣).

وبينت إحدى الوثائق البريطانية المؤرخة في ١٧ نيسان ١٩١٩م عن الدعم الذي قامت به عشائر بارزان بقيادة الشيخ احمد البارزاني كان على مستوى مادي وبشري مبينه من خلال ما أشار إليه المصدر عن حرص العشائر البارزانية على نصره أبناء جلدتهم حتى وان كانت المسافة بعيدة، إلا أن ذلك لم يمنع زعيم بارزان أحمد البارزاني من الإقدام على دعم انتفاضات الكورد ضد الوجود البريطاني في كوردستان العراق^(٤).

في الوقت الذي بدأت السلطات العثمانية تعمل على ارجاع سيطرتها إلى الموصل من خلال تأجيج العشائر الكوردية في شتاء عام ١٩١٩م، وإطلاق الشائعات بشأن قيام الجيش العثماني بالهجوم على ولاية الموصل بقيادة أنور باشا^(٥)، وإن الأخير

(١) عبد الفتاح البوتاني، «الشعب الكوردي وثورة العشرين»، جريدة التآخي، العدد (١٣٧)، السليمانية، ٢٠٠٤، ص ٢٧.

(٢) F.O. 317/2345/Confidential Report from the British officer in Mosul, on the rebellions of Bamerni and the support of the Kurdish clans on, 12 August 1919.

(٣) عبد المنعم غلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ٩٧؛ عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ١٣١ - ١٦٧.

(٤) F.O. 371/3124/5243, British office report in MOSUL on the of the Person, Killing in the AL- Koyan region and tribal support on, April 17, 1919.

(٥) أنور باشا: وهو أحد قادة حزب الاتحاد والترقي، ولد عام ١٨٨١م، عمل في الأعوام الأخيرة من الحرب العالمية الأولى في قوقازيا لإعادة هبة الدولة العثمانية هناك، وإعادة سيطرتها على قوقازيا، وآسيا الوسطى، والعراق، وفي عام ١٩١٩م شكّل حلفاً مع البلاشفة وكون قوات لمحاربة

على اتصال بشيوخ ورؤساء العشائر الكوردية الواقعة على الحدود العراقية الإيرانية سمكو اغا الشكاك^(١)، وسيد طه النهري وسيتو أغا الاورماري وعدد آخر من زعماء الكورد، وأن الأخير تربطه علاقة قوية مع زعيم عشائر بارزان الشيخ أحمد البارزاني، لاسيما وأن الشيخ أحمد البارزاني متزوج من إحدى بنات سيتو أغا، وفي الوقت الذي بدأت السلطات العثمانية تضرب على الوتر الديني، ولاسيما إعادة الخلافة الإسلامية، وعلى أساس ذلك جرت اتصالات بين سيتو أغا والشيخ أحمد البارزاني لاستنفار الشعب الكوردي ضد الوجود البريطاني في عقرة، وإعلان الجهاد ضدهم^(٢)، وقد كُتِفَ زعيم عشائر بارزان اتصالاته بعدد من الزعماء والشخصيات الكوردية الوطنية والقومية، كان في مقدمتهم عبد الرحمن أغا الشرنخي^(٣).

كما أكد القنصل الفرنسي في بغداد بأنَّ هناك مراسلات بين الشيخ أحمد البارزاني وعدد من الزعماء الوطنيين والقوميين الكورد المحليين في المناطق المجاورة لكوردستان العراق، تضمنت تلك المراسلات حث الكورد على القيام بحركة مسلحة ضد الوجود البريطاني، وإنَّ الشيخ أحمد البارزاني تلقى الكثير من الرسائل بذلك الشأن، وأفاد

القوات البريطانية ووجودها في المناطق العثمانية، توفي في آب ١٩٢٢. للمزيد من التفاصيل ينظر:

S. Shaw, History of Ottoman Empire and Modern Turkey, Unir Press, Cambridge, 1977, Vol. 2, PP. 326 - 327.

(١) هو اسماعيل اغا محمد باشا بن علي خان ولد عام ١٨٩٥ في كوردستان ايران وهو زعيم عشيرة الشكاك، التي تقطن شمال ايران قاد سمكو عدد من حركات التمرد ضد الحكومة الايرانية بين اعوام ١٠٢٠-١٩٣٠، اغتيل على يد الجيش الايراني في ايلول ١٩٣٠ في منطقة شنو الايرانية القريبة من الحدود العراقية، للمزيد ينظر: - محمد رسول هاوار، سمكو، اسماعيل الشكاك والحركة القومية، خا شخا نه ئ ئاشك، ستؤ كهو لم، ١٩٩٥.

(٢) Arnold T. Wilson, Loyalties Mesopotamia 1914 - 1917: a Personal and Historical Record, Oxford University Press, London, 1930, P.152.

(٣) عبد الرحمن أغا الشرنخي: وهو أحد أبرز الشخصيات الكوردية الوطنية والقومية الموجودة في الشمال الغربي من جزيرة ابن عمر جنوب شرق تركيا، وكان المبعوث الخاص للشيخ أحمد البارزاني والملا مصطفى يدير المفاوضات مع الدولة العثمانية، طالباً منه الانضمام إلى فكرة إحياء الخلافة الإسلامية، والعمل مع السلطات العثمانية لطرد بريطانيا من المنطقة. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي تتر نيروي، القومية الوطنية في حركات بارزان، مؤتمر بارزان الأول، بارزان نبراس للإنسانية وحماية البيئة منذ قرن من الزمان، اراس للطباعة والنشر، أبريل، ٢٠١٠، ص ٦٥.

المصدر نفسه أنَّ شيوخ الهماوند وعدد من شيوخ العشائر الكوردية القاطنة في السليمانية بعثوا برسائل إلى الشيخ أحمد البارزاني أكدوا تأييدهم للحركة^(١).

أنَّ بساطة تفكير الزعماء الكورد وعاطفتهم الدّينية كان أكبر من تطلعاتهم السياسية وطموحاتهم القومية، بدليل اقتناعهم بحيل ومقترحات أنور باشا لإعادة الخلافة الإسلامية في تلك المناطق، علماً أنَّ اتصالات أنور باشا ومسعاها لم تكونا تصب بالدرجة الأولى في مجرى إعادة الخلافة الإسلامية، بل كانت جزء من ذلك التنافس الذي ربطهم بالبريطانيين بهدف السيطرة على المناطق الكوردية، ويمكن أن نشير إلى أنَّ ذلك الالتزام الديني الذي تحلى به أغلب الكورد، وكان من بين الأسباب التي أدت إلى ضعف النزعة القومية آنذاك.

أظهر زعيم عشائر بارزان الشيخ أحمد البارزاني دعمه وإسناده للحركات الوطنية والقومية التي برزت في تلك الحقبة، ولاسيماً حركة الشيخ محمود الحفيد عام ١٩١٩م^(٢)، إذ أرسل مجموعة من مقاتلي العشائر البارزانية بقيادة أخيه الملا مصطفى البارزاني قدرت بـ (٣٠٠) مقاتل، إلا أن الدعم البارزاني تأخر في الوصول نتيجة تعرض تلك القوات لكماثن عِدَّة من بعض المؤيدين للوجود البريطاني، وما أن وصلت تلك القوات على مشارف السليمانية كانت حركة الشيخ محمود قد انتهت، ووقع الشيخ محمود أسيراً بيد القوات البريطانية^(٣)، واستكمالاً لنهج البارزانيين الوطني والقومي تناسى زعيمها الشيخ أحمد البارزاني خلافاتهم وخصومتهم الشديدة مع الزبيريين في تشرين الثاني عام ١٩١٩م ساعياً وراء تحقيق الهدف المشترك بمقاومة الاحتلال البريطاني وإخراجه من كوردستان العراق، وتعزو (المس جيرترود بيل) MS. Gertrude Bell^(٤) إلى أنَّ تسوية النزاع بين زعيم بارزان الشيخ أحمد البارزاني

(١) كوردستان في وثائق القنصل الفرنسي ببغداد سنة ١٩١٩، ترجمة: نجاتي عبد الله، مج ١، مؤسسة زين للنشر، السليمانية، ٢٠٠٤، ص ٢٧.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن الشيخ محمود الحفيد ينظر: عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كوردستان العراق، ص ١١٤ - ١٨٩.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٧.

(٤) المس جيرترود بيل: سياسية وعالمة أثار بريطانية، ولدت في بريطانيا في ١٤ تموز ١٨٦٨م، أنهت دراستها في الكلية الملكية في لندن وجامعة أكسفورد، تخصصت في علم التاريخ والآثار وعملت مع الاستخبارات البريطانية في القاهرة، ثم انضمت في عام ١٩١٤م إلى الحملة العسكرية على

وزعيم الزبيار وفارس أغا الزبياري يعود إلى توسط الترك^(١)، الذين راقبوا التطورات التي حصلت بين البارزانيين والزبياريين الانفة الذكر عن كثب، ولم يدخروا جهداً في استغلال ذلك الموقف لصالحهم، ويبدلون المساعي الحثيثة بالتقرب من شيخ بارزان وفارس أغا، وذلك لإعادة الحكم العثماني وضرب المصالح البريطانية في العراق^(٢).

وأمام تلك التطورات الخطيرة على الساحة السياسية الكوردية في العراق، سعت بريطانيا إلى فرض سيطرتها على كامل ولاية الموصل، لاسيما المناطق الكوردية، وفي ١٢ تشرين الأول ١٩١٩م تسلم (الكولونيل بيل) J. H. Bill مهامه الإدارية حاكماً سياسياً لولاية الموصل، فيما عين (الكابتن سكوت) R. Scott. K ضابطاً سياسياً على منطقة عقرة^(٣).

لم يمض وقتٌ طويلٌ على استلام بيل مهامه الإدارية في الموصل، إذ قام بزيارة المنطقة وتفتيش عشائر الزبيار وبارزان في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٩م، والتعرف على أحوالها عن كثب^(٤)، وما أن وصل الكولونيل بيل قرية بيرا كبرى مركز ناحية الزبيار حتّى التقى زعماء الزبيار منهم فارس أغا، وبابكر أغا، ومحمود أغا، ومن خلال الحديث عن أحوال المنطقة دعاهم إلى الالتزام بالهدوء والمحافظة على استقرار أمن المنطقة، فضلاً عن تهديدهم بأقصى العقوبات إذا تجاوزوا القانون، ثم فرض

العراق وعينت بمنصب السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي البريطاني في العراق بيرسي كوكس، ارتبطت بعلاقة وطيدة مع الملك فيصل الأول وزعماء العشائر العربية والكوردية في العراق، لها عدد من المؤلفات منها: فصول من تأريخ العراق القريب، ورسائل ألمس بيل، توفيت في بغداد في ١٢ تموز ١٩٢٦م. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد يوسف ابراهيم القريشي، ألمس بيل وأثرها في السياسة العراقية، المطبعة العربية، بغداد، ٢٠٠٣؛ بثينة عبد الكريم الناصري، الخاتون صانعة الملوك رسائل جريترود بيل، ترجمة: عبد الكريم الناصري، ط٢، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٣.

(١) إبراهيم خليل أحمد، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية (١٩٠٨ - ١٩٢٢)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ٥٤٧.

(٢) جرجيس فتح الله، يقظة الكورد، ص ١٨٧ - ١٨٨.

(٣) عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ١٦٨.

(٤) ألمس بيل، المصدر السابق، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

غرامة مالية على فارس أغا وبابكر أغا فُدرتْ بـ (٤٠٠٠) روبية^(١)، بحجة أنّ أتباعهما يقومون باقتناص الجنود البريطانيين^(٢)، فضلاً عن تسديد الضرائب المستحقة عليهم وتسليم ما لديهم من أسلحة^(٣)، وفي أثناء عودته توجه إلى قرية بارزان لزيارة الشيخ أحمد البارزاني، إلاّ أنّه رفض استقباله لأمر تتعلق بسياسة بريطانيا تجاه منطقة بارزان والمناطق الكوردية الاخرى بشكل عام، وبسبب رفض بريطانيا إلحاق بارزان براوندوز^(٤).

سارع أغوات الزبيار للاتصال بالشيخ أحمد البارزاني طالبين منه المساعدة في القضاء على بيل ورفاقه، وذلك لما يتمتع به الشيخ احمد البارزاني بمكانة اجتماعية ودينية كبيرة في المنطقة، فضلاً عن قوة عشائر بارزان في القتال، وصلة المصاهرة التي جمعت بين الشيخ أحمد البارزاني والزيباريين، بعد أن تزوج الشيخ أحمد البارزاني من أخت بابكر أغا الزبياري، فوافق الشيخ أحمد البارزاني على مساعدة الزبياريين بشرط أن يتحملوا عواقب الأمور بعدها^(٥)، فأرسل الشيخ أحمد البارزاني مجموعة من المقاتلين البارزانيين بقيادة شقيقه محمد صديق وكنموا مع الزبياريين للضابط البريطاني بيل ورفاقه عند شريعة دلان في بيرة كبرى بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩١٩م^(٦)، وفي أثناء عودة بيل ورفاقه أمطروه بوابل من الرصاص وأردوه قتيلاً على الفور مع مساعده الكابت سكوت وعدد من مرافقيهم^(٧).

(١) الروبية: هي عملة هندية مصنوعة من الفضة، استخدمت في العراق حتى صدور العملة الوطنية (الدينار العراقي)، وهي تساوي (٧٥) فلساً. للمزيد التفاصيل ينظر: سعد كاظم حسن، تاريخ النقود العراقية (١٩٢١ - ١٩٥٨) دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ٧٣؛ الأب آنستانس ماري الكرمل، النقود العربية والإسلامية وعلم النميات، ط ٢، المركز الإسلامي للطباعة، مصر، ١٩٨٧، ص ٥٥.

(٢) إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص ٥٤٧.

(٣) فرست مرعي، انتفاضة بهدنيان الكوردية، ص ٧٩ - ٨٠.

(٤) عبد المنعم غلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ٧٦ - ٧٨.

(٥) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٧.

(٦) F.O. 608/95/ British reports on Kuristan in the meeting minutes of the internal administration conference in 1919, Headed by Curzon, between British and France, for the division of Mosul oil, Section 1, November, 1919.

(٧) محمد حسن المتولي، كورد العراق منذ الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ حتى سقوط الملكية في

شكّل قتل الكولونيل بيل ومساعدته سكّوت بداية للحركة الواسعة التي استطاع من خلالها البارزانيون والزياريون من اقتحام مدينة عقرة في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٩م^(١) والاستيلاء عليها بعدما قتلوا عدد من أفراد حماية مدينة عقرة، في حين قرّر الباقين إلى جهة الموصل، فتمكن الثوار من السيطرة على خزينة مدينة عقرة والتي قدرت مبالغها بـ (٤٠) ألف روبية^(٢).

ترك حادث مصرع حاكم الموصل ومساعدته صدى كبيراً في الأوساط البريطانية، إذ عدت المس بيل حادث قتل الضباط البريطانيين بأنه مفاجئ جاء في ساعة غضب لم تكن مدبرة مسبقاً، وأنّها حصلت بسبب سوء تصرف بيل وفرضه الغرامة المالية على أغوات الزيار، فضلاً عن قيامه بالتهديد والوعيد، الأمر الذي أدى لاتصالهم بالشيخ أحمد البارزاني الذي بعث بدوره مجموعة من المقاتلين البارزانيين تحت قيادة محمد صديق لمساعدة الزياريين، وأوضحت ألمس بيل أنّ الزعماء البارزانيين والزياريين ومن جاورهم من العشائر عرفوا بشدة الضراوة والهوس بين كورد العراق^(٣).

أمّا ويلسن فقد أشار إلى أنّ المهمة التي كلف بها الضباط البريطانيين في المنطقة تُعدّ من أصعب المهمات، مؤكداً على قوة النفوذ العثماني في المنطقة، إذ عرفوا الزعماء الكورد ولاسيما شيخ بارزان بنفوذهم الواسع والمؤثر بين العشائر الكوردية هناك، وكذلك قوة رجال العشائر الكوردية، فضلاً عن وعورة مناطقهم وقوة مقاتليهم، الأمور التي عدّها ويلسن كافية لإرهاق المقاتلين البريطانيين لأنّهم لم يملكو الخبرة الكافية في القتال بالمناطق الجبلية^(٤)، وخلال مؤتمر الإدارات الداخلية المنعقد في وزارة الخارجية البريطانية عام ١٩١٩م علق وزير الخارجية البريطاني (جورج كرزون) George Curzon (١٩١٦-١٩٢٢) على مقتل الضباط

العراق ١٩٥٨، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٩٦.

(١) جلال الطالبي، كوردستان والحركة القومية الكوردية، ط ٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١، ص ٢١٥.

(٢) عبد المنعم غلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ٨٢.

(٣) ألمس بيل، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

(٤) أرندل تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج ٣، ص ٤٩.

البريطانيين بأن مقتلهم هو ثمن تدفعه بريطانيا^(١)، أمّا الروس فقد علقوا على تلك الحركات بأنّها من أكثر الحركات أهمية، ولأنّ الشيخ أحمد البارزاني الذي تمتع بنفوذ ديني بين أبناء قبيلته قد قاد تلك الحركة، وأنّ وجوده أشعل روح الحماس بين البارزانيين والزيباريين^(٢).

وفي ذلك الشأن أشار والي ولاية وان العثمانية إلى أنّ هناك أنباء وردت إليه من مناطق الحدود مع العراق أكدت على عشائر بارزان بقيادة الشيخ أحمد البارزاني وعدداً من رؤساء عشائر الزيبار وشيروان بعثوا برسائل إلى قائم مقام شرنخا المجاورة لمناطقهم شرحوا فيها الأوضاع التي يمرون فيها، وأنّ ما يقومون به ضد البريطانيين يصب في خدمة الدين الإسلامي والحكومة العثمانية، وأنّ الهدف المشترك هو إخراج البريطانيين من تلك المنطقة، مطالبين مدهم بقدر كافٍ من الأسلحة والذخائر وذلك للحاجة الماسة إليها^(٣).

وأمام تلك الأحداث تجمعت أسباب الرد البريطاني على ما حصل في عقرة، إذ صدرت الأوامر إلى الكابتن (كيرك) Keerk معاون الضابط السياسي في راوندوز للتحرك على رأس قوة كافية لاسترجاع مدينة عقرة من أيدي مقاتلي العشائر البارزانية والزيبارية، إذ توجه في تشرين الثاني عام ١٩١٩م إلى عقرة^(٤)، ودارت اشتباكات مع تلك القوات في ناحية دهشت حريري الواقعة شرق نهر الزاب الكبير مع قوة من عشيرة السورجية^(٥).

وعلى الرغم من المقاومة الشرسة التي أبدتها العشائر البارزانية والزيبارية، إلّا أنّ وصول الإمدادات البريطانية التي بعث بها حاكم الموصل الجديد الكولونيل (نولدز)

(١) F.O. 608/95/ British Reports on Kuristan in the meeting minutes of the internal administration conference in 1919, headed by Curzon, between British and Feance, for the division of Mosul oil, Section 1, November, 1919, P. 123.

(٢) م.س. لازاريف، المسألة الكوردية (١٩١٧ - ١٩٢٣)، ترجمة: عبيد حاجي، دار الحكمة، بيروت، ١٩٩١، ص ٨٢.

(٣) عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ١٧١ - ١٧٢.

(٤) أرندل تي. ويلسون، الثورة العراقية، ص ٢٢٣.

(٥) جرجيس فتح الله، يقظة الكورد، ص ١٩٠ - ١٩٢.

Noldes مكنت القوات البريطانية من شق طريقها إلى عقرة ودخولها في ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٩م بعد انسحاب الشيخ أحمد البارزاني ومقاتليه بسبب اعتراضه على الخلافات التي حصلت فيما يخص خزينة تلك المدينة، وعلى إثرها عُين الكابتن كيرك حاكماً لمدينة عقرة^(١).

أما موقف عشيرة السورجية، فقد استطاعت في ٦ كانون الأول ١٩١٩م تكبيد البريطانيين خسائر كبيرة تنوعت بين بشرية ومعدات عسكرية أجبرت بريطانيا من الاستعانة بالمقاتلين الآثوريين غير النظاميين، ولكن لغرق عدد كبير من المقاتلين السورجيين في أثناء عبورهم نهر الزاب الكبير، فضلاً عن دعم المقاتلين الآثوريين غيرت موازين القوى، واستطاعت على إثر تلك التطورات القوات البريطانية من دخول بيرة كبرى (مركز ناحية الزيبار) في ١٠ كانون الأول ١٩١٩م^(٢).

كان القوميين العراقيين في دمشق من أشد الداعمين للحركات المسلحة التي قامت في مناطق بهدينان، ولاسيما منطقة بارزان والزيبار، ودعت جمعية العهد في سوريا وفرعها في الموصل الكورد الى إخراج البريطانيين من أراضيهم ووزعت البيانات بين الكورد في بهدينان، ودعت من خلال مقال لها الشعب العراقي عرباً وكورداً لا يرغبون بتواجد المحتل على أراضيهم، وأن الكورد في تماس دائم مع البريطانيين ويجب دعمهم^(٣).

وعلى الرغم من إخفاق تلك الحركات التي حصلت في عام ١٩١٩م، إلا أنه لا يمكن التقليل من قيمتها، إذ استطاعت تلك الحركة المسلحة أن تغير من تفكير القيادة البريطانية في كيفية إدارة مناطق كوردستان العراق، وسعت على إثرها تقليص نفوذهم ووجودهم إلى حدود عقرة، وعدم التمسك بوجودها بشكل مباشر بمنطقة بارزان والزيبار.

وما أن وضعت حادثة مقتل الضباط البريطانيين على يد المقاتلين من العشائر

(١) عبد المنعم غلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ٨٨؛ أرند تي ويسلون، الثورة العراقية، ص ٢٥٥ - ٢٢٦.

(٢) دبليو. أي. ويكرام. وادكار. تي. أي. ويكرام، المصدر السابق، ص ٣٥٦.

(٣) كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكوردي في ثورة العشرين العراقية، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٨، ص ١١٢؛ عثمان علي، المصدر السابق، ص ٣٥٠.

البارزانية والزيبارية أوزارها، حتّى راحت السلطات البريطانية تطالب الشيخ أحمد البارزاني وأغوات الزيبار بتسليم قتلة الضباط البريطانيين، وجاءت المطالبة على لسان قائممقام الزيبار، وعلى إثرها طلب الشيخ أحمد البارزاني مقابلة المفتش الإداري البريطاني في أربيل^(١)، إذ عرض الشيخ أحمد البارزاني عليه حل تلك القضية عشائرياً، وأنّه سوف يدفع غرامة للحكومة البريطانية^(٢)، إلا أن السلطات البريطانية رفضت مقترح الشيخ أحمد البارزاني، وأصرّت على تسليم القتلة^(٣).

وفي نهاية الأمر استطاع الشيخ أحمد البارزاني اقتناع السلطات البريطانية عن طريق المفتش الإداري البريطاني في ولاية الموصل بدفع غرامة مالية للسلطات البريطانية، مشرطة عليه أن لا يسمح لأخيه محمد صديق ومن معه من القتلة دخول منطقة بارزان، وبذلك تمكن الشيخ أحمد البارزاني إنهاء تلك المشكلة بعد مفاوضات مطولة بين الجانبين استمرت من منتصف كانون الاول ١٩١٩ وحتى شباط ١٩٢٠^(٤).

وأشارت إحدى الوثائق البريطانية أنّه على الرغم من المفاوضات التي كانت جارية بين الشيخ أحمد البارزاني والسلطات البريطانية، إلا انه طيلة تلك المفاوضات لم يتوقف النشاط المسلح للعشائر البارزانية بقيادته، إذ دعم الحركات الكوردية المسلحة الوطنية والقومية وساندها، ففي نهاية عام ١٩١٩م ساندت عشائر بارزان الحركة التي قادتها عشائر راوندوز ضد الوجود البريطاني، بمجموعة من المقاتلين البارزانيين يقودهم الملا مصطفى البارزاني قدروا بـ (٢٠٠) مقاتل لدعم عشائر راوندوز، واستطاعت تلك الحركة بعد وصول إمدادات العشائر البارزانية من تحرير

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٢، م/ تقارير عن شمال كوردستان لسنة ١٩٢٧، برقية مكتب ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أي / ١٧٦، في ٩ أيلول ١٩٢٧، إلى طيران بغداد، و٥٦، ص ١٢٠.

(٢) المصدر نفسه، تقرير مكتب ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أي / ١٧٩، في ١٢ أيلول ١٩٢٧، إلى طيران بغداد، و٥٤، ص ١١٧.

(٣) المصدر نفسه، تقرير مكتب ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم سي/ ٣٦٩٢، في ١٣ أيلول ١٩٢٧، إلى مستشار وزارة الداخلية والقيادة العليا في بغداد، و٥١، ص ١١٤.

(٤) المصدر نفسه، تقرير المفتش الإداري في الموصل، ذي الرقم سي/ ٣٦٩٧، في ١٢ أيلول ١٩٢٧، إلى مستشار وزارة الداخلية، و٥٢، ص ١١٥.

مناطق بالك، وحريري، وشقلاوة، ومناطق برادوست، وبعض مناطق بارزان من الاحتلال البريطاني^(١).

يتبين من خلال الأحداث أن عشائر بارزان بقيادة شيخها أحمد البارزاني كان لها دوراً كبيراً في دعم الحركات التي قامت بها العشائر الكوردية ضد الوجود البريطاني في عام ١٩١٩م، فلا توجد حركة قامت بها العشائر الكوردية في كردستان العراق، إلا وقد دعمتها العشائر البارزانية، سواء في إخراج بقايا القوات العثمانية ومحاربة الاحتلال الجديد الذي تمثل ببريطانيا، الأمر الذي زاد من قلق البريطانيين، الذين اخذو يراقبون تحركات الشيخ أحمد البارزاني عن كثب وأخذ بعض الضباط البريطانيون يعملون للانقضاض على الشيخ أحمد البارزاني ومحاولة إضعاف نفوذه في تلك المناطق.

وقعت الدولة العثمانية مع دول الحلفاء في ١٠ آب ١٩٢٠م معاهدة (سيفر) Sever^(٢)، وهي إحدى معاهدات السلام، إذ تناولت القضية الكوردية للمرة الأولى في العرف القانوني للمعاهدات الدولية، لاسيما أن المعاهدة نصت على استقلال كوردستان حسب البنود (٦٢، ٦٣، ٦٤)^(٣) من الفقرة الثالثة، والتي سمحت لولاية

(١) F.O. 371/5068, from W. Hay Note of Raw and u2, 10 August 1920.

(٢) معاهدة سيفر: وهي جزء من معاهدة فرساي، وقعت في ١٠ آب ١٩٢٠م، بين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وحلفائهم من جانب، والدولة العثمانية من الجانب الآخر، وقد حضر المؤتمر وفد كوردي يقوده شريف باشا، وقد تضمنت فيما يخص كوردستان والموضحة في المواد (٦٢ - ٦٣ - ٦٤)، إذ فقدت الدولة العثمانية مناطق ما بين النهرين وجنوب شرق الأناضول وسوريا، فضلاً عن المناطق العربية الأخرى التي كانت تحت سلطة العثمانيين، ومنح الاستقلال الذاتي للكورد في كوردستان العراق والتنويه ما كان بإمكان منحهم الاستقلال إذا ما أثبت الشعب الكوردي رغبته في ذلك. للمزيد من التفاصيل ينظر: حامد محمود عيسى، القضية الكوردية في العراق من الاحتلال البريطاني إلى الغزو الأمريكي (١٩١٤ - ٢٠٠٣)، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٢٠ - ١٢٣.

(٣) تنص المادة (٦٢) على تشكيل لجنة مقرها استانبول تتكون من ثلاثة أعضاء تعينهم الحكومة البريطانية والإيطالية والفرنسية تضع خلال ستة أشهر من توقيع المعاهدة مشروع الحكم =الذاتي الذي تسكنه غالبية كوردية الواقع (شرق العراق وجنوب الحدود الأرمينية وشمال حدود الدولة العثمانية مع سوريا وبلاد ما بين النهرين)، وإذا رأى مجلس عصبة الأمم أن هؤلاء جديرون بذلك الاستقلال وإذا أوصى بأن يمنح لهم، فعلى الدولة العثمانية أن توافق على تنفيذ مثل تلك الوصية وأن تتنازل عن حقوقها وامتيازاتها في تلك المناطق، وإذا تم التنازل فلن

الموصل بالانضمام الى كردستان استناداً الى البند (٦٢)^(١).

لم يشر من خلال المصادر التي تتكلم عن المعاهدة أعلاه أي موقف للقيادات البارزانية، ولكن من الواضح أن عدم تطبيق نصوص معاهدة سيفر كانت واحدة من الاسباب التي دفعت الكورد في القيام بعدد من الثورات والحركات المسلحة ضد الاحتلال البريطاني ومعارضة الحكومات العراقية المتعاقبة والتي كان من بينها حركات مسلحة وثورات لعشائر بارزان.

تعرض دول الحلفاء الكبرى على أي اندماج اختياري يحصل بين الدولة الكوردية المستقلة وبين الكورد الذين يسكنون ذلك الجزء من كردستان الذي يدخل ضمن ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية). للمزيد من التفصيل ينظر: د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٣١١/٤٣٣٤، مخابرات الأكراد ١٩٢٢-١٩٥٨، مذكرة اتحاد الشبيبة الديمقراطية في كردستان الجنوبية، إلى مؤتمر تضامن الشعوب الآسيوية - الأفريقية، المؤرخ في ٢٦ - ٣١ كانون الأول ١٩٥٧، العنوان كردستان والمعاهدات الدولية، ص ٧.

(١) حسن أرفع، الشعب الكوردي دراسة تاريخية وسياسية، ترجمة: عبد الرزاق القيسي، السليمانية، ٢٠١٠، ص ٨٣ - ٨٤.

ثالثاً: موقف العشائر البارزانية من الآثوريين:-

إزاء تلك التطورات التي شهدتها منطقة بارزان المتمثلة بمقاومتها للاحتلال البريطاني منذ عام ١٩١٩، اخذت السلطات البريطانية منذ ربيع عام ١٩٢٠م تعمل على تحريض الآثوريين لمقاتلة الكورد في مناطق العمادية، وعقرة، وبارزان، والزيبار^(١)، وبدأت تساند الآثوريين وأعطتهم الوعود بإقامة موطن لهم داخل الأراضي الواقعة بين العمادية وعقرة، والتي عدت من المناطق التابعة للعشائر البارزانية، الأمر الذي واجه رفضاً قاطعاً من قبل زعيم عشائر بارزان الشيخ أحمد البارزاني، وسعت بريطانيا إلى تحقيق ذلك المشروع الآثوري وعلى خطوات عدة، الأولى تأسيس معسكر لهم في مندان على نهر الخازر شمال شرق الموصل، والثانية نقلهم من مخيم بعقوبة إلى مندان، فضلاً عن قيام بريطانيا بتزويدهم بالأسلحة والأموال والمستلزمات كافة، ولاسيماً المواد الغذائية والطبية^(٢).

في الوقت الذي كان أغا بطرس^(٣) يراوده حلم قيام الدولة الآثورية على أجزاء من أراضي بارزان وباقي المناطق الخاضعة لها، وحذرت بريطانيا أغا بطرس من الصعوبات التي يمكن أن تعرقل تنفيذ مشروع توطين الآثوريين، ولاسيما دور الترك وتأثيرهم على بعض العشائر الكوردية الراضة للمشروع الآثوري، فضلاً عن الصعوبات في نقل الأطفال والنساء والشيوخ، إلا أن أغا بطرس لم يكتفِ لتلك التحذيرات البريطانية، وكان همه الوحيد تحقيق الحلم الآثوري في الحصول على موطن يجمع فيه الآثوريين^(٤).

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٣٠.

(٢) دلبوا أي. ويكرام. تي. أي. وي كرام، المصدر السابق، ص ٣٢٩.

(٣) أغا بطرس ابن إيليا ابن ملك شليمون، ولد في ١ نيسان ١٨٨٠م في منطقة حكاري من أبوين آثوريين، درس في مدارس المبشرين في أورمية وحكاري، ثم توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية ومكث فيها ثلاثة أعوام، أتقن اللغة الانكليزية، واليرانية، العثمانية، والعربية، والكوردية، عين في القنصلية العثمانية في أورمية، وأصبح قنصل تركيا في أورمية عام ١٩٠١م، عُزل من منصبه ثم توجه إلى روسيا عام ١٩١٣م، وتزعم الآثوريين بعد مقتل بنيامين المارشامعون عام ١٩١٧م، توفي في ٢ شباط ١٩٣٢م بفرنسا. للمزيد من التفاصيل ينظر: نينوس تيراري، أغا بطرس، ترجمة: فاضل بولا، ط ٢، سان دياغو، ١٩٩٦.

(٤) C.O, 371/15500/40109, Report on Iraq Admin is Tretion October, 1920, March, 1922, P.104.

يبدو أنّ ثقة أغا بطرس من نجاح المشروع لم تكن في محلها، لأنّه اصطدم بعراقيل عدة أبرزها قيام ثورة العشرين العراقية ضد الانتداب البريطاني في ٣٠ حزيران ١٩٢٠م^(١)، التي شغلت بريطانيا مدة من الزمن عن قضية الآثوريين، لأنها أصبحت بحاجة إلى زيادة مقاتليها، ولاسيّما في المناطق التي شهدت قيام الثورة، فاستعانت بالمقاتلين الآثوريين لقمع تلك الثورة، فضلاً عن حاجتها لطرق النقل والمواصلات في تلك الحقبة^(٢)، إذ لم نجد إشارة واضحة عن مشاركة العشائر البارزانية في تلك الثورة، ولكن يبدو أنها كانت مشغولة آنذاك بمسألة الآثوريين ومحاولة بريطانيا توطينهم على حساب تلك العشائر ومناطق نفوذها، والتي لم تكن تقل أهمية عن الأسباب التي دفعت بالشعب العراقي أن يثور بوجه الاحتلال البريطاني^(٣).

بعد أن تمكن الاحتلال البريطاني من إخماد ثورة العشرين عاودت بريطانيا لدعم مسألة توطين الآثوريين وإسكانهم، وعلى ما يبدو كانت بريطانيا عاقدة العزم على تحقيقه، أمّا أغا بطرس فقد كان غير مبالي بالظروف ومواعيد انطلاق الحملة، ولاسيّما أنّ موعد انطلاق الحملة حدد في فصل الشتاء، إذ شهدت كردستان العراق تساقط الثلوج وغزارة الأمطار^(٤).

استكملت بريطانيا مع أغا بطرس كل التحضيرات اللازمة للقيام بتنفيذ المشروع وإسكان الآثوريين في تلك المنطقة، ففي ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٠م بدأت الحملة التي قدرت بـ (٤٠٠٠) شخص من مخيم مندان عبر منطقة عقرة، وكان على الآثوريين اجتياز جبال تلك المناطق الوعرة وأنهاؤها واجتياز قبائلها الموجودة على طريق الحملة^(٥).

وفي أواخر تشرين الأول ١٩٢٠م أرسل كل من أغا بطرس وملك خوشابا رسائل إلى

(١) للمزيد من التفاصيل عن ثورة العشرين في العراق ينظر: عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥؛ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢.

(٢) British Colonial, Office, Report by his, Britannic, Majestys, Gorement, on the Admi-ni, Strion of Iraq for the period October, 1920 March, London, 1922, P. 104.

(٣) Ibid., PP. 110 – 112.

(٤) British Colonial, Office, Report by his, Britannic, Majestys, Gorement, P. 123

(٥) Ibid., PP. 105 – 107.

رؤساء العشائر الكوردية، بما فيهم العشائر البارزانية المتمثلة بزعيمها وشيخها أحمد البارزاني، وضحت تلك الرسائل أنَّ الهدف من الحملة الآتورية هو إرجاع الآثوريين إلى مناطق سكانهم الأصلية، وإنَّ الآثوريين يرغبون بالعيش بسلام مع جيرانهم الكورد، وطالبَ من الزعماء الكورد عدم التعرض لتلك الحملة عند تقدمها إلى هدفها المنشود، إلاَّ أنَّ تلك المناشدات لم تنطَلِ على الشيخ أحمد البارزاني، الَّذِي أعلن أنَّه سوف يمنع تلك الحملة من الوصول إلى مناطق بارزان والتابعة لهُ بالقوة، وعلى إثرها أخذ المقاتلون من العشائر البارزانية مواضع محصنة على الضفة اليسرى لنهر الزاب الكبير، لمواجهة التطورات وإفرازات الحملة، وعلى إثر ذلك أعطى أغا بطرس أوامره في الهجوم على مناطق عشائر الزيبار وعشائر وبارزان في حال تعرضها للحملة^(١)، وما أنَّ تقدمت الحملة نحو مناطق الزيبار، حتَّى سارعَ فارس أغا الزيباري وأقاربه في الهروب إلى إيران عند إسماعيل أغا الشكاك، وتركَ بارزان تواجه مصيرها لوحدها أمام الحملة الآتورية^(٢).

نجحت قوات أغا بطرس في بداية الهجوم من دخول مناطق الزيباريين في أوائل تشرين الثاني ١٩٢٠م، إلاَّ أنَّهم رُدوا على أعقابهم أمام قوات العشائر البارزانية بقيادة الشيخ أحمد البارزاني، بسبب شدة المقاومة، وجهلهم بتضاريس منطقة بارزان، التي أصبحت ساحة معركة، هزمت عليها القوات الآتورية، التي خسرت فيها بارزان أحد أهم مقاتليها وقادتها هو سعيد أولي بيك وهو من عشيرة الشيروانيين، وسرعان ما توقف القتال بين الطرفين بعدما أدرك الجميع حجم المؤامرة التي دبرتها بريطانيا^(٣)، التي رغب مسؤولوها ضرب العشائر البارزانية والعشائر الكوردية الأخرى الراضية للوجود البريطاني على أرض كوردستان العراق عن طريق الآثوريين^(٤)، مما أدى إلى فشل تنفيذ المشروع في الوقت الذي أشارَ البعض إلى أنَّ سبب فشل ذلك المخطط البريطاني في إسكان الآثوريين على أراضي بارزان عاد إلى العلاقات التاريخية التي جمعت بين البارزانيين والآثوريين، ولاسيَّما وأنَّ البارزانيين لم يستطيعوا إنكار موقف المارشمعون عندما قام بضيافة

(١) يوسف ملك خوشبا، حقيقة الأحداث الآتورية المعاصرة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٠٨.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٣٠.

(٣) زبير بلال إسماعيل، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٤) يوناتان بنت سليمان، تأريخ الآثوريين عند اعتناقهم المسيحية، أمريكا، ١٩٣١، ص ١٥٥ - ١٥٦.

الشيخ عبد السلام البارزاني الثَّاني كما أسلفنا سابقاً^(١).

وأمام تلك التطورات تخلت بريطانيا عن تنفيذ مشروع إسكان الآثوريين في أراضي بارزان، لأنَّها أدركت أنَّ الآثوريين لم يكونوا مؤهلين لمثل هكذا مشروع كبير في تلك الأوقات، في الوقت الذي كان الصف الآثوري منقسم على كتلتين، كتلة مثلها أغا بطرس وأخرى مثلها عائلة الزعيم الديني الآثوري المار شمعون^(٢)، في الوقت الذي كان فيه المقاتلين الآثوريين منقسمين أيضاً على طائفتين الأولى أورمية وأخرى حَكَارية^(٣)، فضلاً عن وجود أسبابٍ عدَّة أدت إلى انسحاب بريطانيا، وإجهاض مشروع إسكان الآثوريين في مناطق عشائر بارزان، منها التوقيت الخاطئ للحملة الذي جاء في فصل الشتاء، الذي تخلله أمطار غزيرة وتراكم للثلوج في تلك المنطقة التي صعبت تنفيذ ذلك المشروع، في الوقت الذي قامت بريطانيا بتأجيل المشروع مراتٍ عدة، وذلك دليل على أنَّ بريطانيا غير مكترثة بالآثوريين ومسألة توطينهم، وإمَّا جاء اهتمامها بهم ليصب في تحقيق مصالحها الاستعمارية^(٤).

عقد الآثوريون بعد فشل مشروعهم في نيسان عام ١٩٢٠م اجتماع في مخيم مندان بدعوى من سرما خانم^(٥)، وحضر الاجتماع عدد من زعماء الآثوريين كان من بينهم أغا بطرس، وتبين في أثناء الاجتماع بأنَّ السلطات البريطانية تخلت عن دعم مشروع إسكانهم، وسوف تعمل على نزع أسلحتهم وإسكانهم في لواء الموصل حصراً وبذلك فشل مشروع بريطانيا في ضرب الاكراد بالآثوريين^(٦).

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٣٠.

(٢) British Colonial, Office, Report by his, Britannic, Majestys, Gorement, P.110.

(٣) C.O. 340/13125, From the political, officer, Mousl, to the Direction of Reepatiation, Mosul, Letter, dated January 20, 1921.

(٤) يوناثان بن سليمان، المصدر السابق، ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٥) سرما خانم: هي سرما بنت المار شمعون، ولدت في قرية قوجانس في منطقة حَكَارية عام ١٨٨٣م، وهي أكبر بنات المار شمعون، وكانت صاحبة نفوذ بين عائلتها البطريارية، تعلمت على يد رئيس أساقفة كانتبري، وكانت ذات شخصية مثقفة وقوية، مثلت الآثوريين في مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩م، توفيت عام ١٩٧٥م. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Surma Hanim, Ninova Ninny Akarisi, Istanbul, Avasta Yayinlar, 1996.

(٦) يوسف ملك خوشبا، حقيقة الأحداث الآثورية المعاصرة، ص ١١٣.

وفي ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠م تشكلت الحكومة العراقية المؤقتة، وأصدر المندوب السامي البريطاني في العراق (بيرس كوكس) Percy Cox^(١) بياناً أوضح فيه مشروعه وأنه على استعداده أفتناع الحكومة العراقية وتضمن المشروع ، تأليف لواء كوردي مركزه دهوك، ويكون تحت سيطرة معاون متصرف بريطاني، ويعين فيه موظفون كورد وكذلك عرب، ممن يعرفون اللغة الكوردية ويرضى عنهم الكورد، إما إدارة أربيل والكويسنجق وراوندوز فسيدبر المندوب السامي البريطاني أمر اشترك الضباط البريطانيين في إدارتها ويعطي تعهداً بمراعاة رغبة الأهالي في أمر تعيين موظفي الحكومة، وتعامل السليمانية معاملة متصرفية يحكمها متصرف على أن يعين من طرف المندوب السامي البريطاني، وأن يلحق به مستشار بريطاني، وريثما يتم تعيين المتصرف يقوم الحاكم السياسي البريطاني مقامه، ويخول المتصرف من السلطات ما يوافق عليه المندوب السامي بعد استشارة المتصرف والحكومة الجديدة، ويكون القائمقامين في الوقت الحاضر بريطانيين على أن يحل محلهم عناصر من الكورد حينما يتوفر رجال أكفاء لتلك الغاية^(٢).

إن الهدف من ذلك المقترح هو تبيد مخاوف الكورد من احتمال إلحاقهم بالحكومة الجديدة في بغداد، وفي ضوء تلك المتغيرات وافق الكورد في لوائي الموصل وأربيل على البيان المذكور ، بينما رفض الكورد في السليمانية باتفاق الآراء إلحاقهم بحكومة العراق، وبذلك بقيت السليمانية تحت إشراف الإدارة البريطانية المباشرة التي كانت ممثلة في حاكم سياسي بريطاني مسؤول أمام المندوب السامي البريطاني يعاونه مجلس منتخب^(٣).

(١) برسي كوكسي: هو السير بيرسي زكريا كوكس، ضابط ودبلوماسي بريطاني، ولد عام ١٨٦٤م، التحق بخدمة حكومة الهند عام ١٨٨٤م، وقضى بين عامي (١٨٩٦ - ١٩١٤م) في منطقة الخليج، إذ عين في نيسان ١٩٠٤م منصب المقيم البريطاني السياسي في الخليج، ثم أصبح الضابط السياسي لحملة الاحتلال البريطاني للعراق، شغل منصب الوزير البريطاني المفوض في إيران بين عامي (١٩١٨ - ١٩٢٠م)، عاد بعدها إلى العراق ليصبح المندوب السامي بين عامي (١٩٢٠ - ١٩٢٣م)، توفي عام ١٩٣٧م. للمزيد من التفاصيل ينظر: منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية (١٨٦٤ - ١٩٢٣)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ١٢ - ١٨.

(٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٧، بغداد، ١٩٨٩، ج٣، ص ٣٠٣ - ٣٠٤.

(٣) م. س. لازاريف، المسألة الكوردية (١٩١٧ - ١٩٢٣)، ص ١٩.

المبحث الثاني: التطورات السياسية في العراق وأثرها على العشائر البارزانية (١٩٢١ - ١٩٢٧)

شهد العراق بعد انتهاء ثورة العشرين تحولاً سياسياً مهماً، كان من بين ذلك التحول تشكيل اول حكومة عراقية مؤقتة في الخامس والعشرين من تشرين الاول ١٩٢٠ برئاسة عبد الرحمن الكيلاني^(١) نقيب أشرف بغداد، وسرعان ما بدأت بريطانيا تبحث عن يرأس العراق بعدما اختارت له نظاماً ملكياً، على إثرها رشح عدد من الشخصيات العراقية وغير العراقية كان أكثرهم حظاً هو الأمير فيصل بن الحسين شريف مكة^(٢)، وبناءً على ذلك عقد مؤتمر القاهرة^(٣)، في المدة ما بين ١٢ الى ٢٤ آذار ١٩٢١م، برئاسة ونستون تشرشل Winston Churchill^(٤)، وزير المستعمرات البريطاني، وبعد مداوات ونقاشات حادة سادت

(١) عبد الرحمن الكيلاني: هو عبد الرحمن بن السيد علي النقيب ولقبه القادري لأن كلا والديه قادرين نسبة إلى جد العائلة الشيخ عبد القادر الكيلاني ، ولد عام ١٨٤٥م، تولى نقابة الاشراف بعد وفاة شقيقه سليمان ١٨٨٥م، فأصبح عضو محكمة الاستئناف وعضو مجلس ادارة الولاية، وبعد احتلال بغداد طلب من برسي كوكس المندوب السامي البريطاني تولي رئاسة الحكومة المؤقتة واقنعه بذلك، وفي ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠م شكل عبد الرحمن النقيب أول وزارة عراقية مؤقتة في عهد الانتداب البريطاني، والتي عرفت بالوزارة النقيبية الاولى، توفي في عام ١٩٢٧م. للمزيد من التفاصيل ينظر: خالد احمد الجوال، موسوعة اعلام كبار ساسة العراق الملكي (١٩٢٠ - ١٩٥٨)، اصدارات مشروع بغداد، ٢٠١٣، ج١، ص٤٢٤.

(٢) كان من أبرز المرشحين هم: طالب النقيب، والأمير خزعل. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد جعفر أبو التمن، دراسة في الزعامات السياسية العراقية، دار الوراق للدراسات والنشر بغداد، جامعة ميتشغان، ١٩٧٥، ص١٣٤.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن أحداث مؤتمر القاهرة ينظر: نجدت فتحي صفوت، هذا اليوم في التاريخ، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٦، مج٢، ص٢٣٣؛ عبد العزيز عبد الرحمن المفتي، مؤتمر القاهرة والقضية الكوردية ١٩٢١، دار المعتز، عمان، ٢٠١٥.

(٤) ونستون تشرشل: سياسي بريطاني، ولد في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٧٤ في قصر بلنهام في بريطانيا، من أهم الزعماء في التاريخ البريطاني، شغل عدة مناصب منها: وزير الداخلية، واللورد الاول لسلاح البحرية في الحرب العالمية الاولى، وزير الخزانة في حزب المحافظين، رئيس وزراء بريطانيا عام ١٩٤٠، توفي في ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٥. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد يوسف ابراهيم القريشي، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

قاعة المؤتمر اختير الامير فيصل ليكون ملكاً على العراق^(١).

ومن القضايا التي نوقشت في المؤتمر أيضاً هي قضية الأقليات في العراق، إذ أقرت رئيس المؤتمر (ونستون تشرشل) إنشاء دولة كردية في جنوب كردستان، إلا أن برسي كوكس رفض ذلك المقترح على اعتبار أن أمن واستقرار العراق يبدأ من كردستان العراق، وحصل برسي كوكس على تأييد من قبل المس جيرترود بيل، إذ رأت أن انفصال الكورد عن الدولة العراقية لاسيما ولاية الموصل سيعرض مستقبل النفط في المنطقة إلى التهديد التركي المباشر، وبالتالي يكون الطريق مفتوح أمام الاتراك لتهديد حقول النفط التابعة لشركة النفط الانكليزية الفارسية في جنوب إيران^(٢)، في الوقت الذي حذرت من أي خطوة تجاه استقلال كورد العراق وأنها سوف تولد ميتة، وقالت أيضاً: «إن موضوع استقلال الكورد سيكتب له الفشل، لان غالبية الكورد يظنون أنهم مقدسون، وشبه عقلاء وشبه جياح وبربريون تماماً، والكل في كردستان يعادي الكل، فكيف تخلقون دولة مستقلة وهم بهذه العقول»^(٣).

وأمام تلك المناقشات المصحوبة بالجدل أحياناً وبالاتفاق أحياناً أخرى، استمر المؤتمر بتناول القضية الكردية باهتمام كبير، وذلك بدافع من السير برسي كوكس، إذ أراد من خلال ذلك تجميد القضية الكردية، ليستطيع أن يدمج المناطق الكردية في العراق بالمناطق العربية، إلا انه تم الاتفاق على تشكيل حكم كوردي ذاتي ضمن حدود الدولة العراقية، وفي رسالة من الأخير بعثت إلى تشرشل يخبره فيها بأنه سيعمل وفق السياسة البريطانية على انجاح الحكم الذاتي للكورد في العراق^(٤).

(١) للمزيد عن دور وحياء الملك فيصل الاول ينظر: عبد المجيد كامل التكريتي، الملك فيصل الاول ودوره السياسي في تأسيس الدولة العراقية الحديثة (١٩٢١ - ١٩٣٣)، بغداد، ١٩٩١.

(٢) F.O. 371/5229/10109. from the Civil Commissioner, Baghdad, August 12, 1920.

(٣) F.O. 371/5229/E10440. Note on the Causes of the Outbreak in Mesopotamia, India office, dated August 26, 1921.

(٤) F.O. 371/5231/E12966. Mesopotamia Causes of Unrest, Bymajor N. Bray, Special intelligence Officer attached to the Political Department.

يلاحظ أن الاختلاف بين برسي كوكس ونستون تشرشل حول القضية الكوردية شبيه بالموقف بين كرزون وزير خارجية بريطانيا وولسن نائب الحاكم البريطاني في كيفية إدارة العراق بين عامي (١٩١٨ - ١٩٢٠)، وذلك يبين انه لا يوجد أي سياسة بريطانية واضحة الأهداف والمعالم تجاه الكورد.

بالعودة إلى ترشيح الأمير فيصل ملكاً على العراق قررت بريطانيا إجراء استفتاء شعبي لمعرفة مدى قبوليته بين الأوساط الشعبية العراقية^(١)، فكان موقف غالبية الكورد في السليمانية هي الرفض، في حين كان موقف أهالي أربيل وعشائرها، والتي كانت آنذاك تابعة لولاية الموصل بالموافقة ولكن بشروط، وجاءت تلك الشروط على لسان زعيم العشائر البارزانية الشيخ أحمد البارزاني، حين أكد أنهم معه، إذ كانت حكومته تعبر عن الشراكة الحقيقية التي تمثل وتشمل كافة شرائح المجتمع العراقي وبدون تمييز، وأن تنال حقوقها كاملة لاسيما القومية الكوردية، وإذا تحققت تلك الشراكة وبشكل عادل سيكون موقف العشائر الكوردية، ومن ضمنها العشائر البارزانية مع حكومة الملك فيصل الأول، وتكون داعمة له وبخلاف ذلك يكون العكس^(٢).

وعلى إثرها صوت كورد أربيل لصالح الامير فيصل بشرط ضمان حقوقهم المشروعة، وأعلنوا صراحة أنهم سيتراجعون عن ذلك التصويت إذا لم يجدو أي إشارة تثبت عكس ذلك^(٣).

دعيت الوفود الكوردية لحضور حفلة تتويج الامير فيصل الأول في ٢٣ آب ١٩٢١م في بغداد، واجتمع لأول مرة العراقيون من الشمال إلى الجنوب لمباركة تتويج الامير فيصل الأول^(٤)، والآخر وجه دعوة خاصة للوفود الكوردية لتناول الشاي معه

(١)C.O. 730/4/46069. Intelligence Reort NO.11, August 15, 1921.

(٢)مقابلة للباحث مع السيد مسعود الملا مصطفى البارزاني، في بيرمام مصيف صلاح الدين، أربيل، بتاريخ ١٨ كانون الأول ٢٠١٩.

(٣)Special Report by His Majestys Government in the united kingdom of Great Britain and Northern Lveland on the Progvess of Iraq During the period London. 1931, 1920, P. 254.

(٤)جرتود لوثنان بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة: جعفر الخياط، دار الحرية للطباعة،

وبشكل شخصي في يوم ٢٧ آب ١٩٢١م، الأمر الذي عده البعض بأن الملك فيصل الأول أكثر واقعية وانفتاح على الكورد، وذلك ما رغبت به بريطانيا أيضاً من أن يتبنى سياسة مرنة تجاه الكورد على اعتبار أن الكورد لهم ثقلاً كبيراً لاسيما في مستقبل الموصل، وكانت تضغط على الملك فيصل بأن تكون سياسته تجاه الكورد أكثر جدية واهتمام بالغ^(١).

وعلى الرغم من كل الأحداث التي شهدتها العراق خلال عام ١٩٢١م، لم يتوقف نشاط العشائر البارزانية، إذ أرسل الشيخ أحمد البارزاني مجموعة من مقاتلي العشائر البارزاني قدر عددهم بمائتي مقاتل على رأسهم الملا مصطفى البارزاني إلى داخل الأراضي العثمانية لنجدة العوائل الارمنية من بطش العثمانيين بعدما تسلم الشيخ أحمد البارزاني رسالة من زعيم الأرمن اندرانيك باشا^(٢)، في أواخر آب ١٩٢١م، طلب منه انقاذ العوائل الأرمنية هناك، وسرعان ما استجاب الشيخ أحمد البارزاني لذلك الطلب، واستطاع مقاتلي العشائر البارزانية لإنقاذ العوائل الارمنية التي كانت من ضمنها عائلة اندرانيك باشا، وايصالهم إلى الاراضي السورية بأمان، بعد تقديمهم أربعة عشر قتيل من أفضل مقاتليها، نتيجة حصول مواجهات مع بعض الوحدات من الجيش العثماني في تلك المنطقة، وبعد اتمام المهمة عاد بعدها مقاتلي العشائر البارزانية إلى منطقة بارزان عن طريق زاخو^(٣).

بغداد، ١٩٧٧، ص ٣٤٥.

(١)E. Burgone, Bell from Her personal papers Ernest Benn Limited, London, 1961, P.310.

(٢)أندرانيك باشا: من أبرز الشخصيات الأرمنية، ولد عام ١٨٦٥م في مقاطعة جايرسن العثمانية، أكمل دراسته في المقاطعة نفسها، قاد أول كتيبة للمتطوعين الأرمن مع الجيش الروسي ضد العثمانيين، دافع عن أرضروم عام ١٩١٨م، غادر الأراضي العثمانية في عام ١٩١٩م إلى الولايات المتحدة الأمريكية، واستقر في كاليفورنيا، سعى من خلال موقعه إلى مساعدة الأرمن، ولاسيما عند تعرضهم إلى مجازر على يد العثمانيين عام ١٩٢٢م، حاز على وسام الشجاعة من الحكومة البلغارية بعد مساعدتها في إلقاء القبض على ياور باشا العثماني، توفي في ٣١ آب ١٩٢٧م في مقاطعة بوت في كاليفورنيا بعد تعرضه لذبحه صدرية بحسب شهادة الوفاة الصادرة من ولاية كاليفورنيا. للمزيد من التفاصيل ينظر: كريستوفر و دكر، أرمينا بقاء الأمة، ط ٢، مطبعة سانت مارتن، نيويورك، ١٩٩٠، ص ٣٢١.

(٣)مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٣١.

أن العثمانيين لم يستطيعوا استيعاب فكرة خسارتهم لولاية الموصل، وسارعوا الى تكثيف تواجدهم داخل أراضي كردستان العراق محاولين اقناع العشائر الكوردية وزعمائها إلى جانبهم سالكين مختلف طرق الاقناع في سبيل الرجوع وبقوة لداخل الأراضي العراقية، لذلك انضم الشيخ أحمد البارزاني في عام ١٩٢٢م إلى جانب القوات العثمانية للهجوم على مدينة العمادية، وذلك بالتحريض المباشر من قبل الكماليين، وفي الوقت الذي رحب الشيخ أحمد البارزاني بالوكلاء العثمانيين في المنطقة، ولاسيما منهم جماعة أوزدمير باشا^(١) في مناطق عشيرة برووز البارزانية، وعشيرة ميزوري بالا البارزانية^(٢).

الواضح أن جماعة تركيا الفتاة نجحت في أن تكسب عدد من الزعماء الكورد قبل أن تنكشف العشائر الكوردية ومنها العشائر البارزانية، سياستهم العنصرية تجاههم وتجاه القوميات الأخرى.

وفي خضم تلك التطورات التي شهدتها مناطق العمادية والمناطق البارزانية ودعم العثمانيين لهم مادياً ومعنوياً ومدتهم بمقاتلي، اضطرت القوات البريطانية إلى الانسحاب من العمادية، على الرغم من المساندة الكبيرة من قبل بعض العشائر الكوردية الموالية للسلطات البريطانية في المنطقة، واستطاع المقاتلين من العشائر البارزانية التقدم صوب العمادية، وعلى إثر ذلك التقدّم قامت القوات البريطانية بإرسال حملات عسكرية إلى جبال العمادية، إذ اشترك في تلك الحملات على مناطق عشائر بارزان المقاتلين الأتوريين أو ما يعرف بقوات الليفي (Levies)^(٣)، وبعض

(١) أوزدمير باشا: هو علي شفيق، ضابط تركي برتبة عقيد، لقب بأوزدمير دلالة على قوته وصلابته، كلف بمهام عسكرية في راوندوز ضد الوجود البريطاني، وصل إلى راوندوز في ٢٢ حزيران ١٩٢٢م، عرف بكفاءته ودرايته بالأمور العشائرية الكوردية، مما جعله قادراً على =التعايش معها، وكسب تعاطف وأوساط غير قليلة من كردستان العراق، استطاع البريطانيون الانتصار عليه وطرده من المنطقة الكوردية في العراق. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ٢٤٤؛ قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص ١١٧.

(٢) وجدت فتحي صفوت، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٣، ص ٥٦ - ٥٧.

(٣) قوات الليفي: هي القوات التي جندتها القوات البريطانية من السكان المحليين، وكانت تعد

المجندين من العشائر الكوردية المواليين للاحتلال البريطاني في تلك المنطقة، وقدم البارزانيون دروساً في الاستبسال بقيادة الشيخ أحمد البارزاني في مقاومتهم لتلك الحملات البريطانية، وتمكنت من إيقاع بعض الخسائر في صفوف القوات البريطانية والمتجحفلة، إلا أنَّ الفارق الكبير بين القوتين ونوع السلاح المستعمل حال دون استمرار سيطرة مقاتلي العشائر البارزانيين على العمادية والوديان المتاخمة لها^(١).

وعلى اثر ذلك تعرضت مناطق العشائر البارزانية وقرية بارزان مركز المشيخة لقصف من قبل القوات الجوية البريطانية في تشرين الثاني ١٩٢٢م، والتي ألحقت الخراب بقرية بارزان والقرى التابعة لها، بعدها تمكن البريطانيون من إحكام سيطرتهم على العمادية^(٢).

أنَّ أحداث العمادية وسيطرة البارزانيون عليها جعلت بريطانيا تفكر ملياً في إخراج العثمانيين من مناطق كردستان العراق وإنهاء نفوذهم فيها، لاسيما منطقة راوندوز، إذ كان يتواجد العثمانيين فيها بقيادة اوزدمير، ففي عام ١٩٢٣م سرت السلطات البريطانية رتلًا إلى راوندوز لطرد المقاتلين العثمانيين والمتحالفين معهم من تلك المنطقة، في الوقت الذي كانت السلطات البريطانية غير مطمئنة لجانب شيخ البارزانيين، وتخوفت من حصول تعاون جديد بين العثمانيين والشيخ أحمد البارزاني، فضلاً عن بقية زعماء المناطق التي يمر فيها رتل البريطاني المتوجه الى راوندوز، إلا أن بريطانيا كانت أكثر تخوفاً من الشيخ أحمد البارزاني والشيخ محمود

قوة غير نظامية تستلم أوامرها من الضباط البريطانيين، بدأت كقوة صغيرة في عام ١٩١٥م جندها الكابتن آيدي غالبيتهم من العرب لتصبح مع الأيام خليط من العرب، والكورد، والترکمان إلى جانب اليزيديين والآثوريين، وفي النهاية أمست قوة عناصرها من الآثوريين فقط، ولعل ذلك بسبب تقاعس عناصرها من الكورد والعرب في تنفيذ التعليمات البريطانية وعدم مشاركتهم في مقاتلة أبناء جلدتهم في أثناء أحداث عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠م. للمزيد من التفاصيل ينظر: جي. كيلبرت براون، قوات اليفي العراقية (١٩١٥ - ١٩٣٢)، ترجمة: مؤيد إبراهيم الوندائي، منشورات بنكه ي زين، مطبعة شيفان، السليمانية، ٢٠٠٦؛ إبراهيم محمد العقيدي، الجيش العراقي والسياسة (١٩٤١ - ١٩٥٣)، بغداد، ٢٠١١، ص ٥٤.

(١) زبير بلال إسماعيل، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٢) عبد العزيز العقيلي، المصدر السابق، ص ١٠؛ ألبرت م. متشاشيفلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٨، ص ٣٢٠.

الحفيد صاحب النفوذ الكبير والقوي في تلك المناطق، وأفادَ المصدر إلى أنَّ السلطات البريطانية أصدرت أوامرها في ٢٨ آذار ١٩٢٣م إلى المفتش الإداري في الموصل بإلقاء القبض على شيخ بارزان أحمد البارزاني أو التفاوض معه في حال عدم تمكنهم من القبض عليه، وأوصى التقرير بأن يكون التفاوض عن طريق السيد طه النهري^(١)، للاستفادة في الحصول على مواد حربية وأخرى غذائية تنقل عبر الأراضي التابعة إلى عشيرة هركي بناجي إحدى عشائر بارزان، على اعتبار أن السيد طه النهري يحظى بثقة الشيخ أحمد البارزاني واحترامه^(٢).

يتضح مما تقدم أنَّ السلطات البريطانية حاولت جاهده لإبعاد نفوذ شيخ بارزان من بعض المناطق المهمة مثلما بادرت إلى إنهاء الوجود العثماني في مناطق كردستان العراق، وأمام تلك المهمة المزدوجة وضعت القيادة البريطانية في العراق خياران لتنفيذ ما تصبوا إليه، الأول تركز على ضرورة تحجيم نشاط البارزانيين من خلال التفاوض مع الشيخ أحمد البارزاني للوصول إلى حل يرضي الطرفين، وإما إلقاء القبض عليه وإبعاده عن مناطق نفوذه في سعيه لتحقيق الأهداف البريطانية في المنطقة، أمَّا الخيار الثاني فأنصب باتجاه إنهاء دور العثمانيين في المنطقة وإبعادهم عن العناصر والشيوخ المعارضة للوجود البريطاني.

وأشارت إحدى البرقيات التي أرسلها المندوب السامي (هنري دوبس) Henry Dobbs^(٣) في بغداد بتاريخ ٢ نيسان ١٩٢٣م إلى المفتش الإداري في الموصل طالب فيها

(١) هو السيد طه بن الشيخ محمد صديق بن الشيخ عبد الله النهري أو الشمديني، ولد في عام ١٨٩٢م، ينتسب إلى أسرة كردية معروفة بالتزامها الديني، وأشار العلامة الكوردي محمد أمين زكي، إلى أن البيت الشمديني يرجع نسبه إلى أمير عباسي، يدعى الشيخ شمس الدين فسماه الكورد على طريقتهم بال(شمديني - شمدياني)، وبمرور الزمن حل اشرف وسادة نهري محلها في الحكم والسلطان وتبنوا الطريقة النقشبندية وأقاموا في بلدة نهري، فكان نفوذهم دينياً بحتاً، توفي في عام ١٩٣٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن جاف، سيد طه شمزياني، روشنبيري نوى (كوفاري)، زمارة ١٣٥، اب ١٩٨٥، ص ٦٢.

(٢) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ١٥٢، م/جنوب كردستان لسنة ١٩٢٣، برقية المندوب السامي في بغداد، ذي الرقم أس/١٧٢، في ٢٨ آذار ١٩٢٣، إلى المفتش الإداري في الموصل، و٣٧، ص ٣٩.

(٣) هنري روبرت دوبس: سياسي بريطاني، ولد في ٢٦ آب ١٨٧١م، تلقى تعليمه في جامعة أكسفورد

الأول أن يستغل الأخير كل صلاحياته للإسهام في إنجاح عملية وصول رتل راوندوز، ومساعدته في حال تعرضه لأي هجوم من قبل العشائر الكوردية، وعلى السلطات البريطانية في المنطقة أن تعمل جاهداً لإنهاء الهجمات التي قد تحصل على الحدود الشمالية لكوردستان العراق، وأشار إلى أنّ على الجميع التعاون مع السيد طه النهري في إتمام المهمة التي كلف بها بالتفاوض مع الشيخ أحمد البارزاني^(١).

بدأت القوات الجوية البريطانية في الثالث من نيسان ١٩٢٣م بإسقاط منشورات على منطقة بارزان وعشائرها ومناطق الزيار تطالبهم بعدم التعرض لرتل راوندوز لان هدفهم هو تليخ المنطقة من العثمانيين الذين سلبوا الحقوق المدنية للمواطنين، لاسيما وأنهم سرقوا محاصيلهم الزراعية وعبثوا بمقدراتهم الاقتصادية وزجت بخيرة شبابهم في حروب الدولة العثمانية التي لم يكن للمدنيين في كوردستان أي فائدة تذكر، بل على العكس زادت من أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية سوء وخراب^(٢).

في الوقت نفسه بدأ السيد طه النهري مفاوضاته مع الشيخ أحمد البارزاني في ٤ نيسان ١٩٢٣م في منطقة هارجيك التي تبعد لمدة ساعتين شمال مدينة عقرة، ومن خلال الاجتماع وجهت دعوة للشيخ أحمد البارزاني لمقابلة متصرف

- كلية وينستر، أنضم إلى الخدمة المدنية الهندية عام ١٨٩٢م، شغل عدة مناصب منها رئيس مفوض لوشستان بين عامي (١٩١٧ - ١٩١٩م)، والممثل البريطاني عن بعثة كابول في كانون الثاني ١٩٢١م، التقى في اثائها وزير الخارجية الأفغاني محمود ترزي لمناقشة الصداقة الأنجلو - أفغانية، نتج عن ذلك اللقاء عقد معاهدة بين الطرفين في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢١م، التي رسمت الحدود الهندية الأفغانية وإقامة العلاقات الدبلوماسية بين لندن وكابل، شغل بعد ذلك منصب المفوض السامي البريطاني في مملكة العراق بين عامي = (١٩٢٣ - ١٩٢٩)، توفي في ٣٠ أيار ١٩٣٤ عن عمر ٦٢ عاماً. للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Cain, Volumes the University of Chicago, U.S, ١٩٧١, Micropaedia, P.٥.

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ١٥٢، م/ جنوب كوردستان لسنة ١٩٢٣، برقية المندوب السامي البريطاني في بغداد، ذي الرقم أس/١٧٣، في ٢ نيسان ١٩٢٣، إلى المفتش الإداري في الموصل وأربيل، و٣٨، ص ٤٠.

(٢) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٢١٩، م/ حركات رتل كوسنجر لسنة ١٩٢٣، مذكرة رقم (١١) من قضاء عقرة في ٣ نيسان ١٩٢٣، الى سكرتير صاحب الفخامة المندوب السامي للعراق وبغداد، ص ١١٢.

عقرة، ولم تشير الوثيقة إلى أسم متصرف عقرة آنذاك^(١)، في الوقت الذي كان فيه الأخير ينوي طلب الدخالة لدى السيد طه النهري، وأنهم على اتصال مستمر في الوقت الحاضر للتداول بشأن الطلب^(٢).

وعلى إثر تلك اللقاءات عقد الشيخ أحمد البارزاني اجتماعاً موسعاً في ٧ نيسان ١٩٢٣م بطلب من سكرتارية المندوب السامي البريطاني، وأمر قوة رتل راوندوز مع رؤساء العشائر الكوردية في تلك المناطق لمناقشة موقفهم من الرتل البريطاني المتجه إلى راوندوز، وأجمع المجتمعون على ضرورة الوقوف مع الرتل البريطاني ومساندته لطرد ما تبقى من القوات العثمانية على أراضي كوردستان العراق، وعلى الفور أرسل قائمقام العمادية برقية إلى المندوب السامي البريطاني يخبره بفحوى نتائج الاجتماع الذي عقده الشيخ أحمد البارزاني، والذي عده المندوب السامي أمراً غير متوقع من زعيم عشائر بارزان^(٣).

بعث الشيخ أحمد البارزاني على ضوء المقررات التي خرج بها اجتماعه مع رؤساء العشائر الكوردية رسالة في ٨ نيسان ١٩٢٣م إلى النقيب (أوگنر) Ogner المسؤول عن مدينة عقرة وتوابعها، أعلن فيها وقوف عشائر بارزان ومن يؤيدهم من العشائر الكوردية الأخرى في المنطقة، مع رتل راوندوز، كاشفاً عن الخطة التي وضعها مع رؤساء العشائر الكوردية، والتي نصت على أمرين الأول أن يأتي الشيخ أحمد البارزاني إلى عقرة، وينتظر تعليمات السلطات البريطانية، قبل أن يهاجم مقاتلي العشائر البارزانية القوات العثمانية من الخلف، وأشار الثاني إلى ضرورة ضم مقاتلي العشائر البارزانية إلى قوات السيد طه النهري، وبين الشيخ أحمد البارزاني في رسالته أسماء القرى العائدة له طالباً منهم عدم

(١) المصدر نفسه، رقم الملف ١٥٢، م/ جنوب كوردستان لسنة ١٩٢٣، برقية من هيئة أركان الجو بغداد، ذي الرقم أس/٦٤٩٠، في ٤ نيسان ١٩٢٣، إلى النقيب أوگنر في عقرة، و٩٩، ص ١٠١.

(٢) المصدر نفسه، رقم الملف ١٥٢، م/ جنوب كوردستان لسنة ١٩٢٣، برقية من المفتش الإداري في الموصل، ذي الرقم أس/١٨٢، في ٥ نيسان ١٩٢٣، إلى المندوب السامي في بغداد، و٦٣، ص ٦٥.

(٣) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ١٥٢، م/ جنوب كوردستان ١٩٢٣، برقية المفتش الإداري في الموصل، ذي الرقم أس/٨٨، في ٧ نيسان ١٩٢٣، إلى المندوب السامي في بغداد، و٧٥، ص ٧٧.

التعرض أو المساس بها أو إيقاع الأذى عليهم من قبل السلطات البريطانية^(١). أرسل النقيب أوكتر ما جاء برسالة الشيخ أحمد البارزاني برقية إلى المندوب السامي البريطاني في بغداد بتاريخ ٩ نيسان ١٩٢٣م، فضلاً عن توضيحه موقف العشائر البارزاني بقيادة الشيخ أحمد البارزاني، والخطة التي وضعها مع العشائر الموالية له، مؤكداً على أنَّ الأخير ينتظر الرد^(٢)، فجاء الرد السريع في ١٠ نيسان ١٩٢٣م، مطالباً الشيخ أحمد البارزاني بأن يأمر مقاتليه من العشائر البارزانية بالخلود إلى السكنية، وأن يضع قوات البارزانيين كافة في الضفة اليمنى لنهر الزاب الكبير، وأن يذهب بعدها إلى عقرة، لإخذ التعليمات من السلطات البريطانية^(٣). وفي ١١ نيسان ١٩٢٣ أرسلت قيادات عشائر بارزان والزيبار بيان تأكيد آخر إلى الضابط البريطاني النقيب (روجرز) Rogers بأنهم سيمنعون عن إرسال أي مساعدات إلى راوندوز، وجاء ذلك البيان مخيب للآمال العثمانية، وعلى ضوءها غادر اوزدمير إلى منطقة كاني رش^(٤).

نجحت السلطات البريطانية من التقرب لشيخ بارزان وطمأنته بمجموعة من الوعود، في الوقت الذي يمكن أن نشير في ضوء تلك التطورات إلى انه كان أيضاً من المستفيدين من ذلك التقرب لتوجيهه ضربة موجعة للوجود العثماني في المنطقة، وكان بذلك قد أخذ بثأر أخيه الأكبر الشيخ عبد السلام الثاني الذي أعدمه العثمانيين عام ١٩١٤م، وبذلك تكون علاقة المصالح بين الطرفين.

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة) رقم الملف ١٥٢، شؤون بارزان لسنة ١٩٢٣، برقية أوكتر الضابط السياسي في عقرة، ذي الرقم س/٦، في ٨ نيسان ١٩٢٣، إلى مقر الجوي طيران بغداد، و٥٢، ص ٥٤.

(٢) المصدر نفسه، برقية سرية من طيران بغداد، ذي الرقم أكس/٥٥٧٦، في ١٠ نيسان ١٩٢٣، إلى الضابط السياسي في عقرة النقيب أوكتر، و٣٥، ص ٣٧.

(٣) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة) رقم الملف ١٥٢، الأوضاع في الشمال وتأديب الأتراك لسنة ١٩٢٣، مذكرة من عقرة، ذي الرقم س/٣، في ١١ نيسان ١٩٢٣، إلى ضباط الركن الأقدم في الموصل، و٢٠، ص ٢١.

(٤) د.ك.و، رقم الملف ٢٢١، م/الأوضاع في الشمال وتأديب الأتراك لسنة ١٩٢٣، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاص في اربيل، ذي الرقم ان/٣٩٣، في ١٢ نيسان ١٩٢٣، إلى طيران بغداد - سكرتير المندوب السامي للعراق - هيئة الركن الجوية، و٣، ص ٥.

في الوقت نفسه ثمنت بريطانيا جهود السيد طه النهري في إقناع العشائر البارزانية المتمثلة بشيخها أحمد البارزاني، وعدته عملاً ناجحاً ذا أثر كبير في انجاح مهمتها في التخلص من بقايا الأتراك^(١).

وأشارت التقارير البريطانية أنَّ القوات العثمانية قامت بالتمركز على جبل سبيك غرب منطقة حريري التي تبعد عن بارزان نحو خمسين كيلومتر، وأشارت أيضاً إلى أنَّ أوزدمير رفض طلباً للشيخ محمود الحفيد بتزويده بالموثون اللازمة التي يمكن أن تبعده عن السلطات التركية في تلك المنطقة، وعلمت الاستخبارات في ١٥ نيسان ١٩٢٣ بأنَّ مواقع القوات العسكرية العثمانية الموجودة على طريق رتل راوندوز لم تغير مواقعها^(٢)، الأمر الذي زاد حدة التوتر في كردستان العراق، ولاسيما وأنَّ السلطات العثمانية استمرت بإرسال حشود من قواتها نحو الحدود الجنوبية لها، وأمام تأزم الموقف بشكل تدريجي طالبت السلطات البريطانية في ١٦ نيسان ١٩٢٣م وعن طريق السيد طه النهري من الشيخ أحمد البارزاني بأن يأمر مجموعة من مقاتلي العشائر البارزانية بتدمير الجسور التي توجد فوق نهر حاجي بك وباكاجير، شرط أن لا يكون هناك تجمع للحشود العشائرية حتى لا يلفت النظر إلى تلك العملية وعليه العمل بحذر تام لإتمام المهمة وجعلها عملية مفاجئة للعثمانيين عند محاولتهم الانسحاب عبر تلك الممرات، لقطع الإمدادات عن القوات العثمانية ومحاصرتها^(٣)، لاسيما وأنها ذات تأثير كبير على حركة خطوط مواصلات العثمانيين مع ولاية وان العثمانية، كونها تشكل عقبة كبيرة أمام التقدم البريطاني، لذلك نفذها الشيخ أحمد البارزاني بنجاح تام،

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة) رقم الملف ١٥٢، / الأوضاع في الشمال وتأييد الأتراك لسنة ١٩٢٣، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاص في الموصل النقيب روجرز، ذي الرقم ١٠٧٣، إلى هيئة الركن الجوي طيران بغداد، و١١، ص ١٤.

(٢) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة) رقم الملف ١٥٢، / الأوضاع في الشمال وتأييد الأتراك لسنة ١٩٢٣، برقية المفتش الإداري في أربيل الضابط نفيل، ذي الرقم ان/٤٠٦، في ١٥ نيسان ١٩٢٣، إلى طيران بغداد - القيادة العليا - المفتش الإداري في كركوك - رتل الحدود - رتل كوسنجق، و٢١، ص ٥.

(٣) المصدر نفسه، برقية طيران بغداد، ذي الرقم أكس/٦٠٩١، في ١٦ نيسان ١٢٩٣، إلى النقيب أوغتر الضابط السياسي في عقرة، و١٣، ص ١٥.

فضلاً عن نجاح بريطانيا بكسب العشائر الكوردية، وإضعاف نفوذ قوة الشيخ محمود الحفيد وانسحابه من السليمانية باتجاه الأراضي الإيرانية^(١).

الأمر الذي يوضح تمكن السلطات البريطانية من زرع بذور التفرقة بين الشيخ محمود الحفيد والشيخ احمد البارزاني من جهة أخرى، مما أعاق توحيد جهودهم بالاتجاه الذي يخدم الحركة الكوردية في كوردستان العراق.

وأمام تلك التطورات وموقف الشيخ أحمد البارزاني الذي يمثل جميع مواقف عشائر بارزان والموالين له من العشائر الكوردية الاخرى، راح أوزدومير يهدد السلطات البريطانية برد عسكري قوي، مشيراً في رسالة بعثها إلى قائد القوات البريطانية في نيسان ١٩٢٣ إلى أنه: «إذا كان الغرض من تلك التحشيدات هو القيام بإجراءات تأديبية ضد العشائر المؤيدة له والمناطق الواقعة تحت نفوذ الأتراك وسيطرتهم فإنه سيقاومهم إلى آخر رجل من رجاله»^(٢).

لم تكن تلك التهديدات القوات البريطانية عن تحقيق خطتها، ولاسيماً بعد أن دعمت الاستخبارات البريطانية قرار التوجه إلى راوندوز، وأمنت جانب الشيخ أحمد البارزاني وأغوات الزيبار في قضاء عقرة، فضلاً عن كشف الاستخبارات البريطانية عن حجم قوة أوزدومير من العشائر الكوردية الموالية له، وأكد التقرير الاستخباراتي أن السيطرة على راوندوز وإخراج القوات العثمانية منه سيؤدي إلى توافر الأمن والاستقرار في المنطقة المحاذية لشمال الموصل، ومن ثم ينعكس الأمر إيجابياً على الوضع الاقتصادي، وذلك بإصلاح ما تضرر من الواقع الزراعي نتيجة تلك الأحداث^(٣).

نجحت القوات البريطانية في تنفيذ عملية عسكرية على راوندوز في وقت قصير جداً ودخلتها في ٢٢ نيسان ١٩٢٣م، وكان لسلاح الجو البريطاني الدور الفعال

(١) المصدر نفسه، رقم الملف ٢٢١، م/الأوضاع في السورجية وراوندوز ١٩٢٣، نسخة من مذكرة سكرتارية فخامة المندوب السامي في العراق، ذي الرقم جي. أر/٥٠٠، في ٢٦ نيسان ١٩٢٣ إلى المقر الجوي للقوات البريطانية في العراق، ١٠٠، ص ١٠٧.

(٢) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف (٢٣١)، اوضاع بارزان لسنة ١٩٢٣، نُصِّ ترجمته أوزدومير المؤرخة في ٢٠ نيسان ١٩٢٣، المرسله إلى الجنرال البريطاني وقائد القوات العراقية، و٢، ص ٤.

(٣) F.O. 37/10046/4601, Intelli, Gence Report, No.25, 27 December 1923, P.4.

والمؤثر في نجاح المعركة وحسمها لصالح القوات البريطانية، الأمر الذي أدى إلى انسحاب قوات أوزدومير من مدينة راوندوز، واتجاهها نحو الحدود مع بلاد فارس عبر منطقة الريات^(١).

في الوقت نفسه هاجمت العشائر البارزاني بقيادة الشيخ أحمد البارزاني فلول القوات العثمانية المنهارة^(٢)، بقصد إبعادها عن أراضي بارزان، فضلاً عن سعي الكورد للحصول على الغنائم من تلك القوات، وخوفاً من بطش القوات العثمانية في منطقة شمدينان مسقط رأس السيد طه النهري^(٣)، والذي كان الأخير متخوفاً جداً على سلامة أهله وعائلته لذلك أرسل الشيخ أحمد البارزاني قوة من العشائر البارزانية قدرت بسبعمئة مقاتل بارزاني لحماية العوائل في شمدينان^(٤).

هذا ما يؤكد مدى الثقة والعلاقة الحميمة والاحترام المتبادل والمكانة التي يتمتع بها الشيخ أحمد البارزاني لدى السيد طه النهري، ومن جهتها عَدَّت بريطانيا الاستيلاء على راوندوز نصراً مهماً لها، نظراً للأهمية الاستراتيجية التي تمتعت بها تلك المنطقة، وما تشكله من انعطافه كبيرة لمصالحها، ولاسيما في صراعها ضد المقاتلين الكورد والقوات العثمانية بشأن السيطرة على مناطق مهمة من كوردستان العراق^(٥).

وفي الأول من مايس ١٩٢٣م بعثت الاستخبارات البريطانية تقريراً سرياً أدعت فيه بأن كل من سيد طه النهري وبابكر الزبياري والشيخ أحمد البارزاني وآخرون يعملون سراً من أجل استقلال كوردستان، وتشاركوا في ذلك الأمر مع

(١)C.O. 371/1498/4019, Report, By his Britannic Majestys, Government of the April 1923. December. 1924, P.8.

(٢)وليد حمدي، المصدر السابق، ص ١٧١.

(٣)سي. جي. آدموندز، المصدر السابق، ص ٣٠١.

(٤)د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٢١٧، م/ الحركات ضد الشيخ محمود الحفيد لسنة ١٩٢٣، برقية من العقيد اوكونر الضابط البريطاني في عقرة، بتاريخ الأول من مايس ١٩٢٣، إلى طيران بغداد، و٤٤، ص ٦٠.

(٥)المصدر نفسه، برقية من ضابط الخدمة البريطاني نيفيل في كوسنجق، ذي الرقم، أن/ ٤٣٠، بتاريخ ١٩٢٣/٥/١، الى المندوب السامي في بغداد - طيران بغداد - المفتش الاداري في كركوك، و٤٦، ص ٦٢.

سمكو أغا عندما كان متواجداً في منطقة نيروة، وحذرت الاستخبارات من ذلك الأمر الخطير الذي قد يؤدي إلى فشل الجهود التي تبذلها القيادة البريطانية في العراق، وعليه يجب معالجته بسرعة الممكنة حتى لا يفسد فرحة البريطانيين في الانتصار على العثمانيين في راوندوز^(١).

لذلك رغبت السلطات البريطانية من التقرب إلى الشيخ أحمد البارزاني وكسب تأييده، ولاسيما أنه كان يحظى بنفوذ عشائري واسع وتأييد كبير في كردستان العراق عامة ومنطقة بهدينيان خاصة، فضلاً عن دوره في قيادة العشائر البارزانية لطرد القوات العثمانية من راوندوز، لذا سارعت إلى عقد صلحاً بين الشيخ أحمد البارزاني من جهة وبين الحكومة العراقية من جهة أخرى في بداية عام ١٩٢٤، سمحت لأول مرة بموجب الصلح الاستمرار في بسط سلطته على القرى والمناطق التابعة لنفوذ بارزان وشيوخها، إلا أن ذلك الصلح لم يستمر طويلاً بسبب محاولة البريطانيين إسكان الآثوريين في منطقة بارزان والمناطق التابعة لها^(٢)، في الوقت الذي لم تستطيع السلطات التركية نسيان هزيمتها في راوندوز، فأخذت في عام ١٩٢٤م تعمل على التقرب من بعض الآثوريين، بهدف ضرب المصالح البريطانية والعمل على عدم استقرار الأوضاع في مناطق كردستان العراق، ولكن النتائج جاءت عكس ما عمل عليه الأتراك، إذ فضل الآثوريين التقرب من البريطانيين حال من سبقهم في ذلك، بوصف السلطات البريطانية هي الأقوى في المنطقة، وأنها تستطيع حل مسألة توطينهم، وفي الوقت نفسه أرسل الأتراك في تموز ١٩٢٤ قائممقام منطقة جولاميرك التركية للتفاوض مع الآثوريين، إلا أن تلك المفاوضات لم يكتب لها النجاح أيضاً، لأن بريطانيا دفعت الآثوريين إلى منطقة حيكاري وسيطرت عليها، وتم أسر قائممقام جولاميرك، الأمر الذي قاد إلى إرسال قوات تركية إلى منطقة حيكاري والسيطرة عليها وعلى مناطق الآثوريين، كما وقرر مجلس الوزراء التركي في آب ١٩٢٤م إرسال قوة عسكرية لاحتلال الموصل^(٣).

(١) أ.م. متشاشيفلي، المصدر السابق، ص ٣٢٧.

(٢) F.O. 371/18948/3474, Records of Leaguing Personalities in Iraq, Revised to January 9, 1924.

(٣) ميم كه مال نوفه، كرو نو لوژ ياي - مه سه له ي ويلايه تيم وسل (١٩١٨ - ١٩٢٦)،

بعد أن اقتنعت السلطات التركية بعدم جدوى التقرب من بعض الأتوريين، سعت للتقرب من بعض زعماء العشائر الكوردية في كردستان العراق، وكان الشيخ أحمد البارزاني القريب البعيد من الترك أحد أولئك الزعماء، مستغلة المشاعر الدينية للكورد العراقيين ضد الأتوريين^(١).

وفي خضم تلك التطورات استخدمت السلطات البريطانية أشد أنواع البطش والتعسف ضد شيوخ العشائر الكوردية وزعمائها المعارضين للوجود البريطاني، واعتقال البعض منهم، فضلاً عن أن قسماً منهم رفض دفع الضرائب، وعلى أساس ذلك أطلقت بريطانيا يد القوات الأتورية غير النظامية بأعمال تخريب القرى الكوردية وحرقتها، وإزاء ذلك التصرف خاطب الشيخ أحمد البارزاني الحكومة العراقية في ١٠ آذار ١٩٢٥ قائلاً: «إذا لم تتوقف حملة الغارات الأتورية على القرى والعشائر الكوردية فسأقوم أنا وعدد من رؤساء العشائر الكوردية مجبرين في الهجرة إلى تركيا والاحتفاء بها»^(٢).

حاولت بريطانيا أمام تلك الأحداث ململت مسألة توطين الأتوريين وإسكانهم على حساب منطقة الشيخ أحمد البارزاني والمناطق التابعة لنفوذها، وأشارت إحدى الوثائق البريطانية بأن العشائر البارزانية تمكنت من التصدي للأتوريين، وبذلك استطاعت إفشال المخطط البريطاني في إسكان الأتوريين على أراضي بارزان على الرغم من الدعم الكبير لذلك المخطط^(٣).

لم تكثر بريطانيا كثيراً بمصالح الأتوريين بقدر ما يهيم مصالحها على حساب تلك المنطقة، إذ استخدمت الأتوريين كقوة ضاربة لها تستطيع تحريكها في كل أنحاء العراق، فشاركت تلك القوات غير النظامية في قمع الكثير من الحركات الكوردية،

وهركراني، سلام ناوخوش، هو ولير، ٢٠٠٢، ص ٤٤.

(١)A. J. Toynbee, The Islamic World Survey of Intern Ational, Affairs, 1925, London, 1927, Vol. I, P.496.

(٢)F.O. 371/10837, No.305, 15 April 1923, Lindsay, To Chamberlain.

(٣)F.O. 371/E/2100, From Sir H. Dobbs to the Duke of Deronshier the Residency, Baghdad, December 13, 1923.

ولاسيما التي حصلت في مناطق بارزان، والزيبار، والعمادية، والسليمانية^(١).

ومن المفيد أن نشير إلى أنَّ السلطات البريطانية سارعت في عام ١٩٢٥ إلى حسم قضية الموصل بقرار من اللجنة التي شكلت بذلك الشأن، والتي أفضى قرارها إلى إبقاء الموصل إلى جانب العراق بعد التزامات عدة نفذت من الجانب العراقي^(٢).

كان للعشائر البارزانية المتمثلة بالشيخ أحمد البارزاني موقفاً مشرفاً في مسألة حسم قضية الموصل، إذ أمر الشيخ اتباعه بالهدوء التام حتى يتسنى للجنة الدولية تحقيق أهدافها المرجوة تجاه الموصل، وجاء موقف شيخ بارزان هذا نظراً لما عانتها مناطقهم وعشائرها من ويلات السيطرة العثمانية، وبحسب ما أشارت إحدى الوثائق البريطانية أن زعيم عشائر بارزان الشيخ أحمد البارزاني كانت له اليد الطولى في تأمين عمل اللجنة الدولية في المناطق ذات الأغلبية الكوردية، لاسيما التابعة لولاية الموصل منها دهوك وعقرة والعمادية وعشائرها، نتيجة الموقف الذي أعلنته عشائر بارزان، وعلى لسان شيخها أحمد البارزاني بخصوص الموصل^(٣).

حاول الأتراك جر الأخيرة إلى اقتتال بينها وبين الزيباريين، وذلك بإشاعة أن العشائر البارزانية بقيادة الشيخ أحمد البارزاني تستعد للهجوم على منطقة الزيبار، إلا أن الاستخبارات البريطانية نفت تلك الدعاية، وطمأنت فارس أغا الزيباري بأن ما يتم تناقله هو من فعل الأتراك انتقاماً من موقف البارزانيين تجاه مسألة الموصل^(٤)، في الوقت الذي سارع قائمقام العمادية برفع مذكرة إلى السلطات العليا في

(١) جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية مدأً وجزراً حتى العام ١٩٧٠ تاريخاً وتحليلاً وأضواءً على القضية الآثورية، آب ١٩٣٣، اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٤، ج ٢، ص ١٧٢٥.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن مشكلة الموصل وأحداثها ينظر: فاضل حسين، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية - الانكليزية - التركية وفي الرأي العام، ط ٢، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٨؛ ولاية الموصل، تقرير لجنة عصبة الأمم الخاص بحل النزاع التركي - البريطاني حول ولاية الموصل ١٩٢٤ - ١٩٢٥، مراجعة وتحقيق: عبد الرزاق محمود القيسي، مطبعة ره نج، السليمانية، ٢٠٠٩، ص ٢٣ - ٥٣.

(٣) Air 23/170X/145/167, Reoport in the Meethning held at Bileh in 2 July 1926, Ad-mintor Mosul Shakh Ahmed Brazan, P.80.

(٤) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٢٢٩، لسنة ١٩٢٥، برقية من متصرف الموصل، ذي الرقم ٢٢١٧، بتاريخ ١٣ آذار ١٩٢٥، إلى وزارة الداخلية، و ٢، ص ٥.

بغداد في ١٧ آذار ١٩٢٥م يخبرهم بأن الوضع في العمادية وعقرة هادي، وان الشيخ أحمد البارزاني وعشائره ومناطق نفوذه ملتزمين^(١).

وكذلك حاول الأتراك الايقاع بين العشائر البارزانية واتباع السيد طه النهري، إلا أن الشيخ أحمد البارزاني كان فطناً لتلك المؤامرة، وبين للسيد طه النهري مدى الصداقة الاحترام الذي يربطه به، فضلاً عن انه مخلصاً جداً في وعوده وكلامه تجاه الحكومة العراقية، لاسيما فيما يتعلق بمقاتلة الأتراك، وانه ينتظر فقط وصول الأسلحة التي وعد بها من قبل الحكومة العراقية لتبدأ عشائر بارزان ومن معها من العشائر الكوردية لمواجهة الأتراك في شمدينان وأي منطقة أخرى^(٢)، وبعد حسم قضية الموصل لصالح العراق أمست مناطق الشيخ أحمد البارزاني تحت سيطرة السلطة المركزية، وشرعت على إثر ضم الموصل، وحسم قضية الحدود مع تركيا في بناء مركز عسكري في منطقة بيره كبرى، فضلاً عن نيتها فتح مركز للشرطة في قرية بارزان^(٣).

لم يقتصر نشاط العشائر البارزانية في دعم الحركات الوطنية داخل العراق، والقومية لكورد العراق، ولاسيما في تركيا، وإيران، وسوريا، ويأتي في مقدمتها دعمه ومساندته لحركة الشيخ سعيد پيران في تركيا عام ١٩٢٥م^(٤)، وتمثل دعم

(١)المصدر نفسه، رقم الملف ٤٨، تقارير عن كوردستان العراق لسنة ١٩٢٥، برقية من قائمقام العمادية ذي الرقم سي ١٢٥٦/١٢٥٦، بتاريخ ١٧ آذار ١٩٢٥ الى سكرتير فخامة المندوب السامي للعراق - وزارة الداخلية العراقية، و١، ص ٢٠.

(٢)المصدر نفسه، تقارير عن شمال العراق، لسنة ١٩٢٤/١٩٢٥، تقرير عن شؤون العشائر الكوردية وأوضاعها من ضابط الخدمة الخاص في اربيل، بتاريخ ١٨ نيسان ١٩٢٥، الى المفتش الإداري في اربيل - ضابط الخدمة الخاص في الموصل، و١، ص ١١.

(٣)وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

(٤)الشيخ سعيد پيران: هو سعيد بن محمود بن علي السبطي الأمثدي، من عائلة دينية خدمت العلوم الإسلامية والطريقة النقشبندية، ولد عام ١٨٦٥م في قرية بسط القرية من ديار بكر، درس الفقه وأصول الدين والمنطق والنحو، حظي باحترام كبير من علماء عصره، شارك أتباعه في الحروب العثمانية الروسية، وقاد بنفسه ثورة پيران عام ١٩٢٥م لكن لم يكتب لها النجاح، وألقي القبض عليه بعد شهرين من اندلاعها وحكم عليه بالإعدام ونفذ الحكم في ٣٠ أيار ١٩٢٥م. للمزيد من التفاصيل ينظر: عثمان علي، المصدر السابق، ص ٥١٩-٥٧٩.

الشيخ أحمد البارزاني لپيران عسكرياً بعدد من المقاتلين من العشائر البارزانية، فضلاً عن إيجاده مأوى آمن لبعض كورد تركيا في بارزان بعد انتكاسة تلك الحركة، نتيجة الفارق الكبير بين المقاتلين الكورد والاستعدادات العسكرية التركية، ومساعدة فرنسا للقوات التركية عن طريق السماح لها بدخول الأراضي السورية، والالتفاف على قوات الشيخ سعيد پيران، مما أدى إلى انهيار الحركة والقبض على الشيخ سعيد پيران في ١٤ نيسان ١٩٢٥م، في الوقت الذي بدأ فيه ملا عبد الرحمن خليفة بالتجهيز لعملية تتويجه ليكون شيخاً رسمياً لمشيخة بارزان بدلاً من الشيخ عبد السلام (الثاني)^(١).

عقد لقاء في صيف عام ١٩٢٦م دعي إليه أغلب البارزانيين^(٢)، وفيه أعلن أنّ أحمد البارزاني زعيم لعشائر بارزان، وشيخ للطريقة النقشبندية، وموافقة أغلب الحضور، وبذلك يكون الشيخ أحمد البارزاني الشيخ الخامس لبارزان^(٣).

وفي السياق نفسه برزت جهود عشائر بارزان في دعم حركة الشيخ هاجوبيك زعيم عشيرة هافرني السورية، بعد أنّ بعث الشيخ هاجوبيك رسالة إلى الشيخ أحمد البارزاني في ٦ حزيران ١٩٢٦م، طالباً منه السعي لتوحيد جهود القبائل الكوردية في العراق، وتركيا، وسوريا في سبيل الحصول على حقوق الكورد القومية، وعلى ضوء تلك الرسالة بعث الشيخ أحمد البارزاني شقيقه الشيخ محمد صديق لحضور اجتماع زعماء الكورد في راوندوز، وأقر ذلك الاجتماع مساندة حركات الكورد

(١) المصدر نفسه، ص ٥٣٤.

(٢) حتى عام ١٩٢٦م لم يكن الشيخ متوجاً بشكل رسمي، إلا أن العشائر البارزانية وبقية العشائر الكوردية الموالية لمشيخة بارزان عدته منذ وفاة الشيخ عبد السلام البارزاني الشقيق الأكبر لأحمد البارزاني شيخاً لها، إلا أن التعاليم كانت ترى على قدم وساق من قبل خليفة الشيخ عبد السلام الاكمال مهمته في إعلان أحمد البارزاني شيخاً عاماً لعشائر بارزان ورئيساً للطريقة النقشبندية، وكان اللقاء في أعالي جبل سه ري موسكا وحضره أغلب البارزانيون وممن انطوى تحت لواء بارزان من عشائر شيرواني، ودولمري، وشيرواني وهري بناجي، وكوردي وبرووزي ونيزاري، وغيرها من العشائر الكوردية الأخرى. للمزيد من التفاصيل ينظر: مقابلة للباحث مع أيوب بارزاني، في السليمانية، بتاريخ ٤ تشرين الاول ٢٠١٩.

(٣) أدهم البارزاني، المصدر السابق.

ودعمها في كردستان الشمالية في تركيا، فضلاً عن سوريا وإيران^(١).

يتضح أنّ شخصية زعيم العشائر البارزانية الشيخ أحمد البارزاني وسمعته الطيبة تجاوزت حدود كردستان العراق، وذلك لمواقفه المؤيدة والداعمة لنيل الحقوق، حتى غدت بارزان ومشيختها ملاذاً آمناً للكورد الفارين من كردستان الشمالية والشرقية، نتيجة تعرضهم للاضطهاد والتعسف بعد فشل الحركات الكوردية في تلك المناطق، الأمر الذي أدى إلى نزوح آلاف الكورد إلى منطقة بارزان وعشائرها، ونتيجة لسياسة شيخ بارزان تجاه الحركات الكوردية ومواقفه كانت عشائر بارزان ملجأً لعددٍ كبيرٍ من النازحين الكورد استقروا في بارزان بعد فشل حركاتهم المسلحة في المناطق المذكورة.

وفي ذلك الخصوص أشار البريطانيون إلى: «إنّ بارزان ومشيختها بابها مفتوح لكل إلاً بوجه الحكومة البريطانية»^(٢).

في الوقت الذي لم يتسنّ للأتراك نسيان هزيمتهم في راوندوز وخسارتهم للموصل، واصلوا نشاطاتهم السياسية والعسكرية في المناطق القريبة من الحدود التركية العراقية، لاسيما العشائر الكوردية المنتشرة هناك، وبمساعدة بعض شيوخ العشائر الموالية لهم، وإذ بدأ الأتراك بمضايقة العشائر البارزانية، لاسيما القرى القريبة من الحدود التركية، في الوقت الذي بدأت أيضاً بريطانيا بتدعيم وجودها العسكري في عقرة ومركز حامية لها في منطقة بارزان، إذ وصل عدد جنودها ما يقارب المائة جندي بريطاني في مناطق بارزان والزيبار بداعي حمايتهم من الأتراك، في الوقت نفسه بعث ضابط الخدمة الخاصة في كركوك في ٧ تشرين الأول ١٩٢٦ بتقرير مفصل عن موقف العشائر الكوردية هناك بعد جولة قام بها في مناطق بارزان والزيبار وعقرة وعلى الحدود الشمالية الشرقية للعراق إلى السلطات البريطانية في بغداد، بأن العشائر الكوردية ولاسيما البارزانية والموالين لهم لا يحبذون وجود قوات بريطانية أو أي قوة أجنبية أخرى على أراضيهم، وأنهم لا يرغبون بإقامة صداقة معهم، وأن العشائر البارزانية وبحسب رؤية شيخها أحمد البارزاني ينظرون إلى الأوربيين على

(١) عثمان علي، المصدر السابق، ص ٥٢٣.

(٢) نقلاً عن: سروة أسعد صابر، كردستان الجنوبية (١٩٢٦ - ١٩٣٩)، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٥، ص ٢٣٧.

أنهم (كفرة)، وأن الأخير لا يتعامل مع قائمقام العمادية أو أي مسؤول حكومي حتى وان كان عراقي لأنه يعدهم تابعين للوجود الأجنبي الذي اغتصب أرضهم، وأن الحكومة العراقية تستعين بالأجنبي لفرض سيطرتها على رعاياها في العراق وكوردستان، في الوقت الذي يمكن لها أن تتفاهم مع رموز المنطقة بصورة ودية، وتفرض قوانينها دون تدخل الغرباء ودون الحاجة لجلب القوات البريطانية^(١).

وأشار التقارير البريطانية إلى أن موقف عشائر بارزان قد تغير تجاه رتل راوندوز من موقف ودي عام ١٩٢٣م إلى موقف عدائي عام ١٩٢٦م، بسبب وجود قوات الليفي سيئة الصيت لديهم، لأن أغلب أهالي تلك العشائر عانوا من بطشهم ووحشيتهم، الأمر الذي أصبح يشكل وجود الليفي لدى العشائر البارزانية والعشائر الكوردية الأخرى في المنطقة هاجس الخوف والهلع لديهم، لذلك أصدر شيخ بارزان أحمد البارزاني أمراً إلى جميع العشائر البارزانية، بعدم التعامل معهم، باستثناء شخص يدعى شريف أغا، الذي استمر في دعم القوات البريطانية بالمواد الغذائية سرّاً، وتبين فيما بعد أن الشيخ أحمد البارزاني سمح له بذلك حتى يكون عيناً له على تحركات القوات البريطانية وإعلامه بكل تحركات الجيش البريطاني، الأمر الذي عدته الاستخبارات بعمل لا يخطر على بالها، وأنها خطوة ذكية من قبل شيخ بارزان^(٢).

وجه الشيخ أحمد البارزاني انذاراً للقوات البريطانية محذراً إياها من المساس بمصالح عشائره ومناطق نفوذه، حينما التقى في ٢٣ تشرين الأول ١٩٢٦م بقائد معسكر كاني سودي البريطاني مع (١٤٣) مقاتل من العشائر البارزانية، وأدركت الاستخبارات البريطانية أن ذلك التحذير جاءه بسبب خوفهم من عناصر الليفي

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥١، تقارير استخباراتية لتحركات الاكراد والآتوريين شمال ووسط كوردستان ومشاكلها مع الاتراك، لسنة ١٩٢٦، برقية من ضابط الخدمة الخاصة في كركوك، ذي الرقم أي آر بي / ١٠، بتاريخ ٧ تشرين الاول ١٩٢٦، الى هيئة ركن الاستخبارات الجوية - بغداد - الى المقر الجوي القوات البريطانية بغداد، و٣٣، ص ٤٨.

(٢) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥١، تقارير استخباراتية لتحركات الاكراد والآتوريين شمال ووسط كوردستان ومشاكلها مع الاتراك، لسنة ١٩٢٦، برقية من ضابط الخدمة الخاصة في كركوك، ذي الرقم أي آر بي / ١٠، بتاريخ ٧ تشرين الاول ١٩٢٦، الى هيئة ركن الاستخبارات الجوية - بغداد - الى المقر الجوي القوات البريطانية بغداد، و٣٣، ص ٤٩.

التي يعدها البارزانيين وغيرهم من العشائر الكوردية بأنهم غير منضبطين وأنهم عديمي الرحمة، وبين شيخ بارزان للضابط البريطاني (جاردين) أن العشائر البارزانية والعشائر الموالية لها لا تفكر أبداً من أن تقف إلى جانب الأتراك لأن المنطقة نالت حظها من تصرفاتهم، وأن العشائر البارزانية ستقف موقفاً محايداً من الصراع بين بريطانيا والأتراك، بشرط أن لا يمس ذلك الصراع مصالح المنطقة^(١).

ونتيجة لوضوح موقف العشائر البارزانية من الأتراك اقترحت القيادة البريطانية المتواجدة في الموصل بسحب حاميتها في عقرة، إلا أن القيادة البريطانية في بغداد رفضت ذلك على اعتبار أن وجود حامية بريطانية في عقرة ضرورية جداً للسيطرة على قضاء الزيبار ومناطق بارزان، والتي يمكن الاستفادة منها لمراقبة تحركات العشائر البارزانية لأن شيخها دائماً ما يكون حاد الطباع مع الوجود البريطاني، وبذلك يمكن أن نتدارك أي نشاط لهم في المستقبل، واكتفت السلطات البريطانية بإيقاف دوريات الخيالة في مناطق بارزان وعقرة والزيبار حفاظاً على أرواحهم وطالت بالوقت نفسه أن تكون القوات البريطانية المتواجدة في تلك المنطقة بالحدز التام وضبط عناصرها، لاسيما عناصر الليفي حتى لا تسبب بقوع أي مشكلة لهم مع العشائر البارزانية لأنها ترغب بإبقاء المنطقة هادئة في الوقت الحالي للتفرغ حسب المصدر لعبث الأتراك داخل الأراضي العراقية القريبة من الحدود التركية^(٢).

وأمام تلك التطورات قررت القيادة البريطانية وعلى إثر تقرير ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٦ بتحويل المفتش الإداري في الموصل بتبديل سرية الليفي بسرية من الجيش العراقي التي لا يوجد فيها عنصر واحد من الليفي في سبيل تدارك أي مشكلة تقع مستقبلاً مع العشائر البارزانية والعشائر الكوردية الأخرى التي لا ترغب بتواجد قوات الليفي، مما يدفع العشائر البارزانية والعشائر الكوردية الأخرى من الوقوف

(١) المصدر نفسه، تقرير من ضابط الخدمة الخاصة في عقرة ذي الرقم سي بي ١٣٢٥/، بتاريخ ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٦، إلى هيئة الاستخبارات الجوية بغداد - طيران بغداد، و٢٦، ص ١١٩.
(٢) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥١، تقارير استخباراتية لتحركات الاكراد والآثورين شمال ووسط كوردستان ومشاكلها مع الاتراك، لسنة ١٩٢٦، برقية من مستشار وزارة الداخلية في بغداد، ذي الرقم سي ٣٣٨٣/، بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٦، الى المفتش الإداري البريطاني في الموصل - ضابط الخدمة الخاصة في عقرة، و٦٠، ص ٨٣.

إلى جانب الأتراك، لاسيما وأن الأتراك يسعون جاهدين إلى جر تلك العشائر إلى جانبهم عن طريق اقتناعهم بوحدة الدين التي تجمعهم، في الوقت الذي لم يكن المفتش الإداري في الموصل مطمأن من موقف تلك العشائر، وبحسب رأي المفتش هناك دلائل تشير لقرب قيام صراع بين قوات الليفي والعشائر البارزانية، زيادة على أن أهل الموصل نفسها بدأت تضيق ذرعاً من تصرفات الليفي غير المنضبطة^(١).

وفي ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٦ رصدت الاستخبارات البريطانية تحركاً عدته خطراً جداً وخطوة جريئة من قبل شيخ بارزان أحمد البارزاني، إذ أرسل الأخير قوة خاصة من مقاتلي العشائر البارزانية إلى كردستان إيران وبالتحديد إلى منطقة سوج بولاغ للنيل من المدعو عبد الله صوفي الشخص الذي سبق وأن غدر بشيخ بارزان الرابع الشيخ عبد السلام البارزاني وسلمه للأتراك وأعدم حينها، واستطاع ذلك الشخص الذي ينتمي إلى عشيرة الشكاك وبمساعدة رئيس عشيرتهم سمو أغا من التخفي عن الانظار طوال المدة، ويبدو أن الشيخ أحمد البارزاني الذي كان دائماً يتبعه وقد عثر عليه هذه المرة وبحسب المصدر الاستخباراتي أن الشيخ البارزاني عد مكافئة لكل فرد من المكلفين بالمهمة مائة ليرة، هذا ولم يشر المصدر إلى نجاح العملية أو فشلها، إلا أن صرف المكافئة ربما تؤكد نجاح العملية في التخلص من صوفي عبد الله^(٢).

وفي ١١ كانون الأول ١٩٢٦ حصلت الاستخبارات البريطانية على برقية موجهة إلى تركيا من أحد عملائها في منطقة بارزان المدعو محمد أغا، يذكر فيها للجانب التركي بأن العشائر البارزانية وشيخها أحمد البارزاني يعيشون مدة هدوء نسبي مع الجانب البريطاني، ويبدو أن ذلك الهدوء حذر، لاسيما وأن هناك إشاعة تفيد بأن القوات العراقية والبريطانية تريد إعادة السيطرة على منطقة بارزان وتشكيل

(١) المصدر نفسه، برقية من سكرتير صاحب الفخامة المندوب السامي البريطاني في بغداد، ذي الرقم سي / ٣٤١٣، بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٦، و٦١، ص ٨٤.

(٢) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥١، تقارير استخباراتية لتحركات الأكراد والآثوريين شمال ووسط كردستان ومشاكلها مع الأتراك، لسنة ١٩٢٦، برقية من الاستخبارات البريطانية، ذي الرقم سي / ٨٣٤٥، بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٦، إلى سكرتير المندوب السامي بغداد، و٨٦، ص ١١٢.

حاميات ومخافر فيها، الأمر الذي ولد خوفاً لدى الاوساط البارزانية، وأن تلك التطورات ربما تصب في مصلحة الأتراك فيما إذا دخل الجانبان في قتال، وأن على الأتراك أن تسارع بإعلان موقفها المؤيد للعشائر البارزانية وتضع لها موطأ قدم من جديد في تلك المنطقة تمكنهم من إرجاع ما أخذ من الأتراك لاسيما الموصل^(١).

وبالفعل حاول الأتراك الاتصال بالشيخ أحمد البارزاني عن طريق والي جوملرك مير علائي علي رضا في ١٩ كانون الأول ١٩٢٦م، وعرض على الشيخ أحمد البارزاني تقديم يد المساعدة في حال حصول أي قتال بين العشائر البارزانية وبريطانيا والحكومة العراقية، وأن تركيا مستعدة بمدتهم بالرجال والأموال والسلاح^(٢)، إلا أن الشيخ أحمد البارزاني وبحسب ما أشارت الاستخبارات البريطانية في ٢٥ كانون الأول ١٩٢٦م لم يكثر للعرض مكتفياً بشكرهم على الموقف^(٣).

كان الشيخ حذراً جداً ولا يرغب بجر المنطقة إلى قتال يراه مفتعل من قبل الأتراك، وجاء موقف الشيخ أحمد البارزاني بالشكر من عرض الأتراك على الرغم من تخوفه وعدم ارتياحه من خطوة الحكومة العراقية التي يراها مدفوعة من الجانب البريطاني بإقامة نقاط ومخافر عسكرية في مناطق عشائر بارزان ومناطق نفوذه الأخرى.

(١) المصدر نفسه، تقارير استخباراتية لتحركات الأكراد والآثوريين شمال ووسط كردستان ومشاكلها مع الأتراك، لسنة ١٩٢٦، برقية سرية من الاستخبارات البريطانية في العمادية، ذي الرقم جي/ ٤، بتاريخ ١١ كانون الأول ١٩٢٦، الى استخبارات المقر الجوي في بغداد، و ٩٥، ص ١٣٠.

(٢) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥١، تقارير استخباراتية لتحركات الأكراد والآثوريين شمال ووسط كردستان ومشاكلها مع الأتراك، لسنة ١٩٢٦، برقية سرية من الاستخبارات البريطانية في عقرة، ذي الرقم سي بي / ١٢، بتاريخ ١٩ كانون الأول ١٩٢٦، الى سكرتير فخامة المندوب السامي في بغداد - استخبارات المقر الجوي في بغداد - طيران بغداد، و ٤، ص ١٢.

(٣) المصدر نفسه، تقرير ضابط الخدمة الخاصة في عقرة والموصل ذي الرقم أي / ٣٥، بتاريخ ٢٥ كانون الأول ١٩٢٦، و ٤.

المبحث الثالث: الموقف البريطاني والعراقي من نشاط العشائر البارزانية (١٩٢٧ - ١٩٣١)

تميزت العلاقة بين العشائر البارزانية والسلطات البريطانية والحكومة العراقية في عام ١٩٢٧ بالتوتر، إذ بدأ التعاون الوثيق بين السلطات البريطانية والحكومة العراقية من أجل مد نفوذ إدارتها في مناطق كوردستان العراق، وشرعت إلى إقامة مخافر للشرطة على أراضي العشائر البارزانية، لاسيما قرية بارزان، بحجة فرض السلطة هناك، وكذلك حاولت بريطانيا البحث عن مكان بديل لإسكان الأتوريين في قرى تابعة للعشائر البارزانية بعدما تعرضوا إلى التعنيف في باقي مناطق العراق^(١).

لذلك وجهت العشائر البارزانية أسلحتها نحو القوات البريطانية والعراقية على اعتبار هم المسؤولين عن خطة توطين الأتوريين، وراح على إثرها قيادات العشائر البارزانية تكثف جهودها للمحافظة على منطقة بارزان ضد أي تدخل بريطاني أو عراقي على حدٍ سواء، ولاسيما أنَّ منطقة بارزان ظلت بعيدة عن سيطرة الحكومة المركزية بشكلٍ كاملٍ، وتتمتع بنوع «الإدارة الذاتية»^(٢).

وفي الوقت نفسه كانت السلطات البريطانية والحكومة العراقية تراقب تحركات القيادة البارزانية عن كثب^(٣)، من خلال العناصر المتعاونين معها في المنطقة، لاسيما على الحدود العراقية التركية خوفاً من الاتصال بالعشائر الكوردية الواقعة على الحدود التركية، فضلاً عن تحركات القادة البارزانيين في بعض المناطق الحدودية الشمالية الشرقية مع كوردستان إيران، وأكد تقرير ضابط الخدمة الخاص في كركوك، على أنَّ شيخ بارزان أخذ يشكك في قوة الحكومة العراقية، وبأنَّها لا تستطيع السيطرة على كوردستان العراق ما لم يكون هناك دعم من السلطات البريطانية، وأشار أيضاً بأنَّ العشائر البارزانية بدأت في الخروج عن طاعة الحكومة المركزية^(٤).

(١) عمر محمد كريم، القضية الكوردية في سياسة الحكومة العراقية (١٩٣٢ - ١٩٤٥)، زين للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٩، ص ٧٩.

(٢) سامي شورش، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٣) عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ٣٢٥ - ٣٤٠.

(٤) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥١، م/ تقارير استخباراتية لعام ١٩٢٦، شمال ووسط كوردستان من ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٦ إلى ٢١ كانون الأول ١٩٢٧، مقتطفات

وأكدت المفتش الإداري في الموصل بتاريخ ٤ حزيران ١٩٢٧، إن قوات من العشائر البارزانية يقودها الشيخ محمد صديق شقيق شيخ بارزان منعت عشائر الهركية غير البارزانية من عبور نهر الزاب الكبير إلا بعد دفع مبلغ ألفين روبية، وإعطاء أربعة من الخيول أو مائة من المواشي^(١).

إن تردّي الأوضاع مع الحكومة العراقية والسلطات البريطانية، دفع الشيخ أحمد البارزاني إلى دخوله بتحالف في ٧ حزيران ١٩٢٧ مع عدد من شيوخ العشائر في المناطق المجاورة له لتقوية جبهاته الداخلية^(٢)، واتفقوا على تشكيل تحالف يضم كل من بابكر أغا الزيباري، وقادر أغا الزيباري، وشوكت أغا الزيباري، فضلاً عن الشيخ أحمد البارزاني، واتفقوا على إذا قامت الحكومة المركزية وسلطات الاحتلال البريطاني باتخاذ أي إجراءات ضد الشيوخ الأربعة فإنّ الرفقاء الثلاثة الباقين سيبادرون إلى مساعدة الشيخ المعتدى عليه، بكل الامكانيات المتاحة^(٣).

توالت جهود الشيخ أحمد البارزاني في عقد الاجتماعات مع رؤساء العشائر الكوردية، إذ دعا في ١٠ حزيران ١٩٢٧ إلى عقد اجتماع مع رؤساء العشائر البارزانية ووجهائها وزعماء القرى البارزانية كان في مقدمة من اجتمع بهم من عشائر بارزان هي عشيرة مزوري بالا البارزانية، وتغيب عن الحضور في ذلك الاجتماع خليل خوشناوي أغا زعيم قرية سركي، وتيمار أغا ابن حسين زعيم قرية مزوز، وعبيد بن محمد أمين رئيس قرية باوران، كان هدف الاجتماع هو الامتناع عن دفع الضرائب واتفق المجتمعون على عدم دفع الضرائب بشكل مباشر إلى المركز، بل تدفع إلى زعيمهم أحمد البارزاني وعن طريق الأخير تدفع إلى

من تقرير رقم إي. آر. بي ١٠/جو/١٨، في ٧ تشرين الثاني ١٩٢٦، استلم ضابط الخدمة الخاصة في كركوك بعد جولته في الحدود الشمالية الشرقية من العراق، و٣٣، ص ٤٨.

(١) المصدر نفسه، رقم الملف ٥٢، م/ تقارير عن شمال كردستان لسنة ١٩٢٧، مذكرة المفتش الإداري في الموصل، ذي الرقم سي/٢١١١ في ٤ حزيران ١٩٢٧ إلى مستشار وزارة الداخلية ببغداد، و٧٧، ص ٩٨.

(٢) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٢، برقية ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أم/١١، في ٧ حزيران ١٩٢٧ إلى استخبارات المقر الجوي في بغداد، و٨٢، ص ١٩٩.

(٣) المصدر نفسه، رقم الملف ٥٣، شؤون بارزان لعام ١٩٢٧، نسخة من مذكرة المفتش الإداري في الموصل، ذي الرقم سي/٢١١٦، في ٩ حزيران ١٩٢٧ إلى مستشار وزارة الداخلية، بغداد، و٨٢، ص ٢٠٢.

الحكومة العراقية، وفي حال رفض الحكومة فإنَّ الاتحاد العشائري المنضوي تحت لواء مشيخة بارزان سوف يقاوم أية محاولة غير التي تُص عليها الاتحاد، ووافق الجميع على تلك المقررات عدا الذين لم يحضروا^(١).

واتهمت الاستخبارات البريطانية أن العشائر البارزانية وزعيمها الشيخ أحمد البارزاني هم مصدر الاضطرابات، وأنهم يحرضون بقية العشائر الكوردية على عدم دفع الضرائب، في الوقت الذي تناسوا انهم لا يزالون يدفعون مبالغ مالية للأتراك إسوة بقية العشائر الكوردية التي تسكن في وسط كوردستان^(٢)، في الوقت الذي تتنكر عشائر بارزان وبقية العشائر الكوردية من دفع تلك المبالغ منذ عام ١٩٢٣، إذ أصبحت تلك العشائر تتمتع بنوع من الاستقلال في وارداتها الاقتصادية واكتفت بدفع مبالغ بسيطة لإعانة الفقراء من أبناء جلدتهم^(٣).

وبدأت العشائر البارزانية استعدادها لأي أمر طارئ، إذ بعث شيخ بارزان ألفي روبية لشراء الأسلحة، وبالفعل وصلت بارزان ما يقارب من (٨٠٠٠) قطعة سلاح مع ذخيرتها^(٤)، وأمر شيخ بارزان أتباعه ببيع الممتلكات وشراء الأسلحة بدلاً عنها^(٥).

وبينت إحدى الوثائق البريطانية انه في ١٥ حزيران ١٩٢٧، وصل من منطقة شمدينان خمسة وعشرون صندوقاً من السلاح إلى منطقة بارزان سلمت معظمها إلى يد شيخ بارزان، في الوقت نفسه بدأت الوفود من عشائر بارزان إلى منطقة هوري المعسكر

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٢، م/ تقارير عن شمال كوردستان لسنة ١٩٢٧، مذكرة ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أي / أم / ٣، في ١٠ حزيران ١٩٢٧ إلى مستشار وزارة الداخلية - بغداد - طيران بغداد، و٦٧، ص ١٤٦.

(٢) المصدر نفسه، برقية من ضابط الخدمة الخاصة في عقرة، ذي الرقم سي / ٣٢، في ١٢ حزيران ١٩٢٧، إلى أركان الجو (استخبارات) المقر الجوي، بغداد، و٣٣، ص ١٠٢.

(٣) المصدر نفسه، برقية من ضابط الخدمة الخاصة في عقرة، ذي الرقم أي بي / ٤٤، في ١٢ حزيران ١٩٢٧، و٤١، ص ٨٢.

(٤) المصدر نفسه، برقية من ضابط الخدمة الخاصة في عقرة، ذي الرقم أمم أو ٣، في ١٣ حزيران ١٩٢٧، إلى المقر الجوي في بغداد، و٦٩، ص ١٤٧.

(٥) المصدر نفسه، برقية من حدود الموصل، ذي الرقم جي/١٨٩، في ١٤ حزيران ١٩٢٧ إلى طيران بغداد، و٨، ص ٢٩.

الصيفي لشيخ بارزان للتشاور معه على التطورات التي شهدها مناطقهم^(١).

أنَّ جمع الضرائب وحصرها بيد الشيخ أحمد البارزاني، زادت من امكانيات العشائر البارزانية المالية، ومكنت أتباعها وحلفاءها من شراء الأسلحة والذخائر التي كانوا بأمس الحاجة إليها، ولاسيما أنَّ السلطات البريطانية والحكومة العراقية تنويان القيام بحملة عسكرية على منطقة بارزان.

وفي الوقت نفسه زار أحمد أغا شيتنه رئيس عشيرة الدولرية البارزانية شيخهم أحمد البارزاني للتداول حول مسألة الضرائب، وأنهم على استعداد لأي شيء يمكن أن يصدر من بريطانيا والحكومة العراقية، وقد دفعت تلك التطورات والأحداث السلطات البريطانية والحكومة العراقية إلى العمل للحد من نفوذ البارزانيين بمساعدة قوات اليفي^(٢).

كما كشف المفتش الإداري في الموصل عن أنَّ هناك حالة من الغليان وعدم الارتياح والرضا تسود منطقة السورجية، بسبب توجهات الحكومة العراقية والسلطات البريطانية وسياستهما في بارزان والمناطق المجاورة لها^(٣)، إذ اعترضت عشائر السورجية على تصرفات السلطات البريطانية والعراقية، لمنعهم من مرافقة مواشيهم، وبلغوا السلطات في المنطقة برفضهم بناء مخفر للشرطة في كلائي، وتساءلوا عن سبب منح زعيم عشائر بارزان سلطات تختلف عن سلطاتهم، وطالبوا بالحصول على السلطات نفسها إسوة بالشيخ أحمد البارزاني^(٤)، لذا أوعز المفتش الإداري في الموصل باتخاذ ما يلزم من الترتيبات اللازمة هناك،

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٥٣، مذكرة ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أي / أم / أو / أ٤، في ١٥ حزيران ١٩٢٧ إلى مستشار وزارة الداخلية - بغداد - طيران بغداد، و٦٧، ص ١٤٧.

(٢) جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٥٣، مذكرة ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، برقية المقر الجوي للقوات البريطانية في العراق، ذي الرقم أي/١٠، في ١٦ حزيران ١٩٢٧، إلى ضابط الخدمة الخاصة في الموصل وكركوك، و٧٢، ص ١٥٧.

(٤) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٥٣، م / شمال ووسط كوردستان لعام ١٩٢٧ - ١٩٢٨، برقية ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أم/١، في ١٥ حزيران ١٩٢٧، إلى مكتب ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، و٣٧، ص ٦٤.

ولاسيما أنّ عشائر السورجية تُعدُّ واحدة من أشدّ العشائر الكوردية ضراوة في القتال^(١)، وسبق لها أن تحالفت مع العشائر البارزانية منذ عام ١٩٢٠^(٢).

أسهمت المتغيرات في مناطق عشائر بارزان والمناطق المجاورة لهم في دفع الحكومة العراقية والسلطات البريطانية إلى تشديد المراقبة على تحركات تلك العشائر، وبناء مخفر للشرطة العراقية وعسكر ما يقارب الخمسون شرطياً بالقرب من بارزان، وعدد مثله في منطقة بيرة كبرا، وأربعة عشر شرطياً في منطقة دينارته ونهلة، فضلاً عن تواجدهم في منطقة عشيرة مزوري بالا باستثناء عشيرة هرقي بناجي لصعوبة الوصول إليها بسبب وعورة المنطقة، وكان الهدف منه إعادة هيئة الحكومة العراقية في تلك المنطقة^(٣)، واعترض الشيخ أحمد البارزاني على وجود الحامية العسكرية بالقرب من مخفر الشرطة، وأعدّها تحدياً من قبل الحكومة العراقية لسلطته في منطقة بارزان وعشائرها، إلاّ أنّه لم يظهر في بداية الأمر أي مقاومة مسلحة فعلية^(٤).

وبالفعل تم انشاء أول مخفر للشرطة في منطقة بارزان في ١٨ حزيران ١٩٢٧، وطلبت وزارة الداخلية العراقية من الحامية العسكرية الموجودة في منطقة بله إلى إرسال تعزيزات لمخفر الشرطة الموجود على أرض عشائر بارزان لاسيما قرية بارزان بمقدار نصف حظيرة رشاشات وحظيرتي بنديقيات خفيفة فيما إذا تطلب الأمر لذلك^(٥).

وأمام تلك التطورات دفعت الحكومة العراقية في ٢٠ حزيران ١٩٢٧ رتلين من قوات اليفي للتمركز في قضاء الزبيبار، وتوجه بعدها الرتلان إلى بارزان لإظهار

(١) المصدر نفسه، برقية المفتش الإداري في الموصل، ذي الرقم سي/٣٩٣٦، في ٢٧ - ١٦ حزيران ١٩٢٧، إلى مكتب ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، و٣٧، ص ٦٤.

(٢) المصدر نفسه، مذكرة سرية جداً من سرايا أربيل، ذي الرقم أس/٩٨٣، في ١٧ حزيران ١٩٢٧، إلى مستشار وزارة الداخلية - بغداد، و٦١، ص ٧٦.

(٣) أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، ج ١، ص ٦٢ - ٦٣.

(٤) أيوب بارزاني، العراق دولة العنف، مطبوعات كورد لوجيا رقم ٢، لندن، ١٩٨٦، ص ٤٠.

(٥) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٢، م/ تقارير عن شمال كوردستان لسنة ١٩٢٧، برقية من حدود الموصل، ذي الرقم جي/٨١٣، في ٢٠ حزيران ١٩٢٧ إلى فوج المشاة الثاني في ديانه، و٥٥، ص ١١٨.

سلطة الحكومة العراقية، إلا أنَّ تلك القوات انسحبت بعد يومين من وجودها على أرض قرية بارزان إلى منطقة بله قرب الزاب الأعلى، الذي يقع على بُعد أميال قليلة جنوب قرية بارزان، جاء ذلك الانسحاب على خلفية تقرير رفعته الفرق الصحية التي رافقت قوات الليفي، بيّن اكتشاف مرض الملاريا في منطقة قرية بارزان وعشائرها، وحفاظاً على تلك القوات العسكرية، قررت الاستقرار بعيداً عن قرية بارزان، وأشار التقرير إلى أنَّ تلك القوة كانت على حذر شديد تحسباً لأي عمل تقوم به العشائر البارزانية ضد القطعات المسلحة القريبة من بارزان، في الوقت الذي عززت السلطات البريطانية والحكومة العراقية تلك القوات الموجودة في منطقة بله، بإرسال رتل إضافي قادم من راوندوز، استقر الأخير في أراضي عشيرة شيروان البارزانية، فضلاً عن وجود رف من الطائرات البريطانية في الموصل كلف لإسناد تلك القوات^(١).

أنَّ التقرير الصحي الذي رفع من الفرقة الصحية بشأن الأحوال الصحية في بارزان وعشائرها جعل الحكومة العراقية تبحث عن منطقة أخرى بديلة عن منطقة بارزان لجعلها مركزاً للقضاء.

يتضح مما سبق أنَّ مسألة إصابة منطقة بارزان بمرض الملاريا يشوبها بعض الشكوك، إذا افترضنا أنَّ بارزان مصابة بذلك المرض، فإن أهالي العشائر البارزانية سيكونون من همكين في إيجاد حل لذلك المرض والابتعاد عن المنطقة على أقل تقدير، وهنا لا يكون البارزانيين مستعدين لمهاجمة القوات الحكومية الموجودة على أرضهم، فلماذا إذن انسحبت تلك القوة إلى منطقة بله التي تبعد قليلاً عن مكان الإصابة؟ والتي يمكن أن تصيبها العدوى لقربها من المنطقة، وفي ذلك يمكن أن نشير إلى أن تلك القوة كانت متخوفة من هجمات العشائر البارزانية وأتباعهم، ولاسيما أنَّها على أرض بارزان، وذلك يعني أنَّهم في مرمى نيران بارزان وحلفائها بشكل مباشر، وأنَّ انسحابها إلى مكان مجاور قد يمكنها من مراقبة تحركات البارزانيين، ومن ثم تتمكن من صد الهجوم أو الدفاع عن نفسها أفضل من أن تكون محاصرة في منطقة بارزان، والمحور الثاني هو لماذا غيرت الحكومة فكرتها بجعل بارزان قضاء

(١) المصدر نفسه، مذكرة سرية من المفتش الإداري في الموصل ذي الرقم سي/٢٣١١ في ٢١ حزيران ١٩٢٧ إلى مستشار وزارة الداخلية - بغداد، و٧٩، ص ١٨٨.

تتبع له بقية المناطق هناك، بما أنّها عازمت مع السلطات البريطانية على إضعاف قوة القيادة البارزانية المتمثلة بالشيخ أحمد البارزاني وتقليل نفوذه، وعلى ما يبدو أنّها لو أقدمت على تلك الفكرة فإنّها تزيد من قوة البارزانيين وتزيد اللّحمة مع بقية العشائر الكوردية، لذلك تداركت الحكومة لتلك الخطوة التي كانت قد تزيد من معاناتها في كيفية السيطرة على العشائر البارزانية ونفوذها.

لذلك أعلن شيخ بارزان في تشرين الأول ١٩٢٧ التصدي للقوات العراقية الموجودة في الأراضي البارزانية، خصوصاً بعد إتمام العشائر البارزانية الاستعدادات اللازمة كافة، لاسيما بعد دعم بعض العشائر الكوردية من خارج بارزان له، وتم بالفعل إنشاء متاريس ترابية^(١).

وفي الوقت نفسه رأت الحكومة المركزية أنّ فرض الإدارة الحكومية على كردستان العراق يتطلب أولاً القضاء على نفوذ زعيم عشائر بارزان الشيخ أحمد البارزاني، ومن يتعاون معه من رؤساء العشائر الكوردية الموالية لبارزان، والتي أصبحت تمثل تهديداً حقيقياً للسلطات الحكومية في تلك المنطقة^(٢)، ويتطلب ذلك الأمر عمليات مكثفة ضد عشائر بارزان، والعمل على استنزاف قوتهم وإضعافهم، ومن ثم تتشتت القوات البارزانية وحلفاؤها من الزيار، والسورجية، وأنّه يجب وضع خطة لتشذيب الفروع عن القلب، من خلال السيطرة على قضاء العمادية التي تعزل نفوذ شيخ بارزان أحمد البارزاني عن المحور الشمالي الغربي لبارزان، فضلاً عن أنّ احتلال منطقة بارزان يضعف نفوذ شيخ بارزان في الجهة الجنوبية لتلك المنطقة وان لم ينهها^(٣).

وبعد وصول معلومات الى الحكومة العراقية والسلطات البريطانية عن لجوء زعيم عشيرة بالكي احمد بيكول الى منطقة بارزان منذ بداية تشرين الأول عام

(١) وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٢٧٧.

(٢) إسماعيل شكر رسول، أربيل دراسة تاريخية في دورها الفكري والسياسي (١٩٣٩ - ١٩٥٨)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، ١٩٩٩، ص ٣٣ - ٣٤.

(٣) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٢، م/ تقارير عن شمال كردستان لسنة ١٩٢٧، برقية سرية من المفتش الإداري في أربيل، ذي الرقم جي / أو/٦٠٨، في ١٥ تشرين الأول ١٩٢٧ إلى سكرتارية فخامة المندوب السامي لدى العراق، و٧٩، ص ١٩٠.

١٩٢٧، وأن قبول لجوئه يُعدُّ تحدياً للسلطات العراقية والسلطات البريطانية، لذلك اتهمت الحكومة العراقية الشيخ أحمد البارزاني بإيوائه للخارجين عن القانون، لأن السلطات البريطانية تعد وجود شيخ بالكي يهدد السلام في الجزء الغربي من منطقة راوندوز، لذلك دخل الشيخ أحمد البارزاني في مفاوضات مع الحكومة العراقية، كانت من شقين الاول، يخص الاوضاع في بارزان وكيفية إدارتها، والثاني بخصوص احمد بيكول^(١).

في الوقت الذي أشارت إحدى الوثائق الى أنَّ أتباع أحمد بيكول في قريتي بادليان وديرسيان قد اعتمروا العمامة الحمراء دلالة على أنَّهم من مشايخي البارزانيين^(٢)، استمرت تلك المفاوضات الى ما يقارب خمسة اشهر من ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٧ إلى ١٨ نيسان ١٩٢٨، وطلب الشيخ أحمد البارزاني عند تفاوضه من البريطانيين ارجاع حقوق أحمد بيكول وعشيرته التي صادرتها السلطات البريطانية، وخرجت المفاوضات بالاتفاق على عدد من النقاط، أهمها^(٣):-

- يتم تعيين مدير ناحية بارزان من البارزانيين.
 - تستطيع العشائر البارزانية حمل السلاح بشكل علني وبموافقة الحكومة المركزية.
 - لا تدفع العشائر البارزانية أي رسوم للحكومة المركزية بسبب تعرض مزارعها إلى وباء الجراد الذي أتلّف جميع المحاصيل الزراعية في ذلك العام.
 - إصدار عفواً عن أحمد بيكول وإعادة ممتلكاته أو تعويضه عنها.
- وتم تأكيد اجراء تلك المفاوضات من قبل أحد المسؤولين البريطانيين في راوندوز، فقد جاءت تلك المفاوضات بعدما أبرقت حكومة الموصل لشيخ بارزان بطرد أحمد بيكول، لذلك أرسل الملا مصطفى إلى الموصل، وهو الذي مهد الطريق لتلك

(١) محمد أمين عثمان، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٢) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٢، م/ تقارير عن شمال كردستان لسنة ١٩٢٧ برقية المفتش الإداري في لواء الموصل، ذي الرقم أكس / أم / ٤٥٨٣، في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٧ إلى طيران بغداد، و ٢٥، ص ٧٢.

(٣) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٣، م/ تقارير عن شمال ووسط كردستان لسنة ١٩٢٨، تقرير ضابط الخدمة الخاصة في أربيل، ذي الرقم أي / أي / ١٠، في ١٨ نيسان ١٩٢٨ إلى أركان الجو - بغداد، و ٢٥، ص ١١٠.

المفاوضات التي أفضت إلى النتائج المذكورة أعلاه^(١).

وأمام تلك التطورات في مناطق عشائر بارزان وصلت إلى الشيخ أحمد البارزاني، رسالة بعثها المندوب السامي البريطاني هنري دوبس، موضحاً له فيها أنّ سياسة الحكومة العراقية تجاهه حسنت النية، في الوقت الذي حذره من القيام بأي عمل خارج القانون يؤدي بدوره إلى زيادة الأعمال التخريبية والاضطرابات في مناطق عشائر بارزان، ورد الشيخ أحمد البارزاني على رسالة دوبس بأنّ البارزانيين لا يريدون إلا السلام والهدوء مع الحكومة العراقية^(٢).

لم تتوقف جهود الشيخ أحمد البارزاني عند رسالة المندوب السامي البريطاني، بل طالب في بداية شهر نيسان عام ١٩٢٨، في رسالة بعثها إلى المندوب السامي البريطاني في بغداد، بأن يرسل للشيخ ممثلاً عنه للاجتماع وتدارس الأوضاع الحالية في كردستان العراق، وأنّ يكون ذلك الاجتماع في منطقة بله^(٣).

وقد انتدبت السلطات البريطانية لتلك المهمة المفتش الإداري للواء الموصل الضابط البريطاني الميجر (ولسن) Welsan، وجرى اللقاء في ١٩ نيسان ١٩٢٨م^(٤).

ان اختيار الشيخ أحمد البارزاني لمنطقة بله هو لإثبات حسن نيته البارزانيين تجاه الحكومة العراقية، وقد عرض الشيخ أحمد البارزاني في اللقاء الذي جمعه مع الميجر البريطاني ولسن مطالبه، والتي تعلقت بسحب الآثوريين من مناطق بارزان والمتحالفة معها، وطالب أيضاً بأن يشرف على القرى التابعة لقضاء راوندوز ومراقبتها، الأمر الذي دفع الضابط البريطاني ولسن إلى أن يذكره بدور الحكومة

(١) المصدر نفسه، رقم الملف ٥٤، شمال ووسط كردستان لسنة ١٩٢٨، برقية ضابط الخدمة الخاصة في أربيل، ذي الرقم أي أي / ٣٤ في ١٩ نيسان ١٩٢٨ إلى المقر الجوي استخبارات بغداد، و٢٥، ص ١١٢.

(٢) نقلاً عن: أيوب بارزاني، العراق دولة العنف، ص ٥٢.

(٣) ديفيد مكديويل، التاريخ المعاصر للكورد، ترجمة: أبو بكر خوشناو، ط ٢، اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٥، ص ٣٧٤.

(٤) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٥٣، شمال ووسط كردستان لسنة ١٩٢٨ تقرير ضابط الخدمة الخاصة في أربيل، ذي الرقم أي / أي / ١٠، في ٢٠ نيسان ١٩٢٨، إلى أركان الجو - بغداد، و٢٥، ص ١١٠.

العراقية بحفظ الأمن، والاستقرار، والإشراف على عموم مناطق العراق، وخوّله في حفظ أمن شؤون العشائر البارزانية فقط وإدارتهما، وأن يجمع الرسوم الأميرية العائدة إلى الحكومة العراقية في تلك المنطقة، وأسفر اللقاء ذلك إلى تهدئة الأوضاع في بارزان والمناطق التابعة لها لمدة قليلة من الزمن^(١).

لم تغفل الحكومة العراقية والسلطات البريطانية عن العشائر البارزانية بقيادة الشيخ أحمد البارزاني ونشاطه الديني والتعبوي، ولاسيما عندما أصبح موقف الحكومة العراقية أكثر قوة بعد ترسيم الحدود مع تركيا، إذ استطاعت بسط نفوذها على جميع أراضي المملكة العراقية^(٢)، وإنّ ترسيم الحدود خفف من الخطر الخارجي المحقق بالحكومة المركزية بصورة مؤقتة^(٣)، وسرعان ما اتسعت فجوة الخلاف مرة ثانية بين البارزانيين والحكومة العراقية في تشرين الأول ١٩٢٨، إذ وجّه اتهام للشيخ أحمد البارزاني بتحريض الأهالي ضد الآتوريين، لأنّه يرى في إسكان الآتوريين في المناطق عشائر بارزان هو تحدياً له وتقويضاً لسلطته في تلك المناطق^(٤).

وأكد الشيخ أحمد البارزاني أنّ تلك السياسة ما هي إلاّ معاقبة أهالي عشائر بارزان وحلفاؤها، لأنّهم قاوموا الاحتلال البريطاني في الأعوام السابقة، وجاء التأكيد على لسان أحد كبار الضباط البريطانيين الميجر ولسون عندما بعث برسالة إلى وزارة الحرب البريطانية قائلاً فيها: «إنّها فرصة ممتازة نكافئ فيها الآتوريين بشكل يرضي انكلترا وأوروبا، ويمهد لنا الطريق لحل أعقد قضية قومية ودينية في كردستان العراق، ونكون في الوقت نفسه انتقمنا من هؤلاء الذي ثاروا في وجهنا في عقرة، وزاخو، والعمادية»^(٥).

(١) سروة أسعد، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(٢) فاضل البراك، مصطفى البارزاني الاسطورة والحقيقة، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٧٩، ص ٧١.

(٣) British Colonial, Office Special Report by his Majestys Government, in the united Kingdom of Great Britain and Northern Ireland, the council of the League of nations on the progress of Iraq During the period, 1927, London, 1931, P.30.

(٤) J. Brigadiar, Gilbert the Iraqi Leries (1915 - 1932), London, 1976, P.133.

(٥) نقلاً عن: كاوس قفطان، المصدر السابق، ص ٤١.

استمرت السلطات البريطانية تراقب تحركات الشيخ أحمد البارزاني عن كذب، ولاسيما سعيه في تقوية المعارضة ضد مشروع إسكان الآثوريين داخل أراضي كردستان العراق، بعدما أقرته لجنة تعيين الحدود العراقية التركية، والذي كان من المفروض تنفيذه منذ ربيع عام ١٩٢٧، لإسكان مئة عائلة آثورية في مناطق بروراي بالا وجنوب العمادية، إلا أنه وجد صعوبات كثيرة تتعلق بعدم كفاية الأموال المخصصة لذلك المشروع، فضلاً عن الأراضي التي اختيرت للإسكان الآثورية كانت قريبة من الحدود مع تركيا، وإن الكثير من تلك الأراضي تعود ملكيتها إلى عدد من زعماء العشائر الكوردية وشيوخها، الأمر الذي دعا إلى تأجيل تنفيذ إسكان الآثوريين في كردستان العراق^(١).

أعلنت الحكومة العراقية والسلطات البريطانية في ٣ كانون الأول ١٩٢٨ بأنّ العشائر البارزانية وحلفائها رفضوا دفع الضرائب الشتوية للمحصول الزراعي، وأنذرتهم الحكومة المركزية بأنّها سوف تقوم بإجراءات رادعة في حال عدم دفعهم الضرائب، وأرادت الحكومة إجبار العشائر البارزانية على الدفع، ووجهت على إثرها وحدات عسكرية من الجيش العراقي وقوات الليفي، للتمركز في أطراف بارزان وبرادوست، للضغط عليهم لدفع ما ترتب عليهم من ديون في ذمتهم، وفي الوقت نفسه قررت الحكومة إجراء إحصاء عام في عشائر بارزان، الأمر الذي زاد من حساسية الموقف هناك، ورفض الشيخ أحمد البارزاني وعَدَّ تلك المحاولات استفزازية من قبل حكومة المركز^(٢).

أكملت الحكومة العراقية والسلطات البريطانية استعداداتها لدخول بارزان والعشائر التابعة لها، في الوقت الذي كان المندوب السامي البريطاني في بغداد متخوف من دعم الأتراك للبارزانيين في حال بدء العمليات العسكرية على بارزان، ومن جهة أخرى لم يكن زعيم عشائر بارزان الشيخ أحمد البارزاني جاهلاً بنوايا الطرف المقابل، إذ سارع إلى إعادة تحالفه مع رؤساء العشائر الكوردية، والتي سبق وإن عقد تحالف معها منذ بداية عام ١٩٢٧ وأرسل

(١) أيوب بارزاني، العراق دولة العنف، ص ٦٢ - ٦٣.

(٢) Air, 23/1804X/145/167, Reoport on the Meething held at Bileh on 31 st March 1928, between Admini In spector, Mosul and Shakh Ahmed Brazan.

برقيات عدّة إلى شيوخ العشائر الكوردية وزعمائها، وضح لهم من خلالها الخطر المحدث بالمنطقة، وذكر أنّ بريطانيا تحاول شق صف العشائر الكوردية وزرع بذور التفرقة بين أبنائها في كوردستان العراق^(١).

أعلن شيخ بارزان بوضوح عن العلاقة التي تربطهم مع الأتراك، من خلال لقائه بالمفتش الإداري البريطاني في الموصل في ١٥ كانون الأول ١٩٢٨ قائلاً لهم: «لو أنّ الحكومة العراقية عاملت ونظرت إلينا بشيء من اللطف والاهتمام، لما التفتنا إلى الحكومة التركية»^(٢)، لاسيما أنّ تركيا حتى نهاية عام ١٩٢٨ تنظر بعين الشك لنوايا بريطانيا في مسألة توطين الآثوريين النازحين من تركيا في مناطق عشائر بارزان، وأنّ بريطانيا أرادت من خلال ذلك إنشاء منطقة عازلة بين نفوذها في العراق والحكومة التركية، في الوقت الذي رصدت الاستخبارات العسكرية تحركات العشائر البارزانية بتوجيه من قبل شيخها أحمد البارزاني على الحدود العراقية التركية، ولاسيما منطقة شمدينان، إذ بعث في نهاية عام ١٩٢٨ متصرف الموصل رسالة إلى والي حيكاري أفاد بها أنّ الشيخ أحمد البارزاني قام بشراء الأسلحة من شمدينان^(٣).

ويبدو أنّ شيخ بارزان قد حصل على تأييد الترك ومساندتهم، ولاسيما بالمال، والسلاح، والعتاد في حالة نشوب أي مواجهات بين العشائر البارزانية والعشائر الكوردية الموالية لبارزان والسلطات البريطانية والحكومة المركزية بعدما رفض الأخير العرض التركي الأول ثم وافق بعد أن قدمت تركيا عرضها الثاني لمساعدة البارزانيين. ومن جهتها راحت السلطات البريطانية تراقب تحركات المقاتلين البارزانيين في المناطق الحدودية، وحددت أيضاً وجود تحركات للبارزانيين في منطقتي زاخو وراوندوز عن طريق رسائل بعث بها شيخ بارزان إلى عدد من زعماء الكورد في تلك المناطق، طالبهم بضرورة دعمهم ومساندتهم في سبيل الحصول على

(١) Air, 23/1804x 145/167, Tran station of Qaimaqam of Amad Iya. Lett No.632, Dated 6th February, 1928, Add Ressed to Mutas Arrifa of Mosel.

(٢) Air, 23/148/XC/145/167, Admini Strative in Sperctor, Mousl, Liwa, April 3, 1928, No.C/488.

(٣) Air, 23/176/XM/4528, from S.S.O. Moust to Air Staff, Intelligence, Hinaidi, Document, 24th Irbil, 1928.

الحقوق القومية للكورد وتوحيدهم^(١).

لم يقتصر نشاط البارزانيين على العمل المسلح، بل دعم شيخ بارزان أحمد البارزاني الجهد الدبلوماسي في الحوار مع السلطات البريطانية والحكومة العراقية، ففي شباط عام ١٩٢٩ أيد البارزاني الطلب الذي وضعه عدد من النواب الكورد في تشكيل لواء دهوك منهم: إسماعيل راوندوزي، وجمال بابان، وسيف الله خندان، وحازم شمدين، ومحمد الجاف، ومحمد صالح، وأحمد مختار^(٢)، طالبوا فيه تشكيل لواء كوردي يكون مركزه دهوك، لأنَّ أغلب سكان الزبيار، والعمادية، وزاخو، وعقرة، هم من الكورد ويتكلمون اللغة الكوردية، فضلاً عن أنَّ لواء الموصل بعيداً جداً، ويصعب على المواطنين الكورد التردد عليه، كما تضمن طلبهم أمور أخرى منها المطالبة بتخصيص (٢٠٪) من الدخل القومي لإعمار مناطق كوردستان العراق، وإجراء التعليم الإلزامي باللغة الكوردية، فضلاً عن سحب الجيش العراقي من تلك المدن باستثناء الشرطة^(٣).

وهناك مطالب أخرى تتعلق بتعديل بعض القوانين منها زيادة نفقات الخدمات العامة في المناطق الكوردية، وضم ممثلين اثنين من الكورد إلى الحكومة العراقية، وقدم ذلك الطلب في أيلول ١٩٢٩ إلى رئيس الوزراء العراقي توفيق السويدي^(٤).

(١) Air, 23/416/6088, From S.S.O. Moust to AAirstaff in Telligence, Document, 24th April, 1929.

(٢) م.م.م، الدورة الانتخابية الثانية، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٢٩، الجلسة الثالثة، ١٣ تشرين الأول ١٩٢٩، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٦، ص ١٠٠ - ١٠١.

(٣) سروة أسعد صابر، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٤) توفيق السويدي: سياسي عراقي، ولد في عام ١٨٩١م، أتم دراسته العالية بمدرسة الحقوق في استانبول وجامعة السوربون في باريس، تقلد رئاسة الوزراء ثلاث مرات، الأولى في ٢٨ نيسان ١٩٢٩، والثانية في ٢٣ شباط ١٩٤٩ مع وكالة الخارجية، والثالثة في ٧ آذار ١٩٥٣، وتقلد منصب نائب رئيس الوزراء في وزارة نوري السعيد الرابعة عشر في آذار ١٩٥٨، توفي في عام ١٩٦٨. للمزيد من التفاصيل ينظر: باقر أمين الورد، أعلام العراق الحديث، قاموس تراجم (١٨٩٦ - ١٩٦٩)، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨، ج ١، ص ١٨٦.

والمندوب السامي البريطاني (كلبرت كلايتون)^(١) Gilbert Clayton^(٢).

أن الاعمال التي حصلت في مناطق العشائر البارزانية بقيادة الشيخ أحمد البارزاني بعد عام ١٩٢٧، جاءت نتيجة محصلة لقرارات الحكومة العراقية والسلطات البريطانية، بشأن فرض إرادتها على مناطق العشائر البارزانية وسيطرتها بما فيها قرية بارزان مركز مشيخة بارزان، والتي حاولت فرض تلك الإرادة عن طريق قوة السلاح بعدما رفضت العشائر البارزانية كل أشكال الوجود الحكومي على أراضي منطقة بارزان ظناً من الشيخ أحمد البارزاني أنَّ ما يراد منها تقليص من نفوذهم في تلك المنطقة، والتقليل من مكانتهم أمام العشائر الكوردية التي توالي مشيخة بارزان، ولا يخفى أنَّ هناك أسباباً أخرى أسهمت في تأجيج الموقف بين الحكومة العراقية والبارزانيين هو التدخل التركي، والضرب على الوتر الديني، فضلاً عن سوء الإدارة والخدمات التي تركتها سلطة الاحتلال البريطاني في مناطق عشائر بارزان، وزاخو، والعمادية، وراوندوز، وهذا كله لا يخلي سبيل العشائر البارزانية وشيخها احمد البارزاني من بعض المسؤولية، وذلك في أثناء سعيهم للتقرب إلى الترك حيناً وإلى السلطات البريطانية حيناً آخر، كل ذلك أثقل كاهل الحكومة العراقية، ولاسيما سياسة بريطانيا في خلق زرع الفتنة بين الأطراف، وحماية مصالحها في المنطقة، فضلاً عن تنفيذ سياسة سعت من خلالها توطين الآثوريين في مناطق عشائر بارزان، الأمر الذي زاد من حدة الخلاف بين الأخير والسلطات الحكومية التي حملها شيخ بارزان تبعت تلك الأحداث وراح يشك بنواياها عندما أرادت إنشاء مخافر للشرطة في مناطق بارزان حتى تصاعدت تلك التطورات مع حلول عام ١٩٣٠.

شهد العراق في عام ١٩٣٠ تطورات كبيرة، ولاسيما على الصعيد السياسي، إذ

(١) كلبرت كلايتون: عسكري بريطاني، ولد في ٦ نيسان ١٨٧٥م، أصبح ضابط مخابرات في الجيش البريطاني في مصر خلال الحرب العالمية الأولى، ثم في الإدارة الاستعمارية في الانتداب البريطاني على فلسطين بين عامي (١٩٢٢ - ١٩٢٥م)، عين مندوب سامي جديد في العراق محل هنري دويس في ٢ آذار ١٩٢٩ وحتى وفاته في ١١ أيلول ١٩٢٩. للمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد رفيق البرقاوي، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا (١٩٢٢ - ١٩٣٢)، دار الرشيد للنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٥٠.

(٢) Air, 23/415,88, Secret from special Serrvice Officer, Abril, No. Lalld, 114, 129, to airs staff intelligence.

عقدت الحكومة العراقية برئاسة نوري السعيد^(١) في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ معاهدة مع الحكومة البريطانية سُميت بمعاهدة الصداقة والتحالف^(٢)، جاءت تلك المعاهدة مخيبة لآمال الكورد، ولاسيما في الحصول على الحقوق القومية المتمثلة بتكوين إدارة ذاتية للكورد مع إشراك الموظفين الكورد في دوائر الدولة كافة، وتعيين الضباط الكورد ضمن صفوف الجيش العراقي، وإدارة المناطق الكوردية من قبلهم، على الرغم من أنّ بنود عصبة الأمم أشارت إلى ضمان حقوق الأقليات والقوميات^(٣).

خرجت على إثر تلك المعاهدة تظاهرات واحتجاجات عمت المناطق الشمالية، ولاسيما السليمانية وأربيل في ٦ أيلول ١٩٣٠، تميزت تلك المظاهرات بضخامة عدد المشاركين، إذ تجسدت فيها روح التحدي، ووحدة رأي الجماهير المتظاهرة والساخطة على موقعين المعاهدة (الملك فيصل الأول، ونوري السعيد، وجعفر العسكري، ورستم حيدر)، في الوقت الذي لم يكن الكورد وحدهم المعارضين للمعاهدة، إذ وقف ضدها العديد من الفئات العراقية على رأسهم ياسين الهاشمي، حتى عدّها بعضهم صكاً انتدابياً يصب في مصلحة بريطانيا^(٤)،

(١) نوري السعيد: سياسي عراقي، ولد في بغداد في كانون الثاني عام ١٨٨٨م، أكمل دراسته عام ١٩٠٣م، التحق بالكلية العسكرية في استانبول وتخرج فيها عام ١٩٠٦م، شارك مع عزيز علي المصري في تأليف جمعية العهد، اعتقل من البريطانيين عام ١٩١٤م، شارك في الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م، شغل منصب رئيس أركان الجيش، عُين وزيراً للدفاع لأكثر من مرة، شكل وزارته الأولى عام ١٩٣٠، له أثر كبير في عقد معاهدة ١٩٣٠ مع بريطانيا، تولى رئاسة الوزراء أربع عشرة مرة، قتل يوم ١٥ تموز ١٩٥٨. للمزيد من التفاصيل ينظر: سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٨؛ عصمت السعيد، نوري السعيد رجل الدولة والإنسان، دار الساقى للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن توقيع المعاهدة وبنودها ينظر: فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية - البريطانية واثرها في السياسة الداخلية (١٩٢٢ - ١٩٤٨)، منشورات وزارة الاعلام، العراق، ١٩٧٧، ص ٢٤٣ - ٣٠٧.

(٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١١٤٣، ٣١١، القضايا الكوردية، و١٨، ص ٦١.

(٤) جريدة العالم العربي، العدد (٧٠٢٤)، بغداد، في ١٧ ايلول ١٩٣٠؛ عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ٣٥٤ - ٣٥٦.

كما كان متخوفاً من ردة فعل دول الجوار، ولاسيما تركيا^(١)، فقد كان التُّرك دائماً يراقبون أحداث العراق والمنطقة الكوردية بوجه الخصوص، خوفاً من أن أي حقوق قومية للكورد قد تأجج الشارع الكوردي في تركيا^(٢).

حرصت السلطات الحكومية العراقية على عدم إثارة الكورد، وأرسلت تطمينات لبعض الشخصيات الكوردية بهذا الخصوص عكست حسن نية الحكومة من مسألة تطبيق الشروط والالتزامات التي حددتها عصبة الأمم^(٣)، والتي أكد بعضها على احترام حقوق الأقليات في العراق كشرطٍ أساسي لقبوله ضمن عضويتها، وإذ ما تحقق ذلك سيرقل حصول العراق على استقلاله^(٤).

سبق تلك الأوضاع التي شهدتها كردستان العراق أن رفع الشيخ أحمد البارزاني في ١٠ أيلول ١٩٣٠ مع عدد من رؤساء القبائل الكوردية مذكرة باسم القومية الكوردية إلى الحكومة البريطانية في بغداد، مطالبين بإنصافهم وإعطائهم حقوقهم وامتيازاتهم القومية، وقدمت تلك المذكرة عن طريق أحمد أفندي متصرف السليمانية^(٥).

وأمام تلك الاضطرابات والاحتجاجات ضد معاهدة ١٩٣٠، أخذت الحكومة العراقية والسلطات البريطانية تنسقان جهودهما معاً، للحد من نشاط العشائر البارزانية والعشائر الكوردية في السليمانية^(٦)، إذ أشار التقرير البريطاني في ١٢ أيلول ١٩٣٠ إلى وجود اتصالات بين الشيخ أحمد البارزاني، والشيخ محمود الحفيد، وعدد من الزعماء الكورد، يتشاطرون الرأي في وجوب تحقيق آمال الكورد وتطلعاتهم،

(١) وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٢) تيار علي أمين عزيز، موقف تركيا من القضية الكوردية في العراق (١٩٣٧ - ١٩٧٥)، مديرية الطب والنشر، وزارة الثقافة، السليمانية، ٢٠١١، ص ٨٧ - ٧٩.

(٣) عبد الرحمن ادريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ٣٥٥ - ٣٥٦.

(٤) وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٥) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٩٧، حوادث شمال العراق لسنة ١٩٣١، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاصة في أربيل، ذي الرقم ٤٠/ أي آر، في ١١ أيلول ١٩٣٠، إلى استخبارات أركان الجو، المقر الجوي، قيادة العراق، هنيدي، و٩، ص ١٧٠.

(٦) غانم محمد الحفو، الحركة الوطنية في الموصل منذ ١٩٢١ حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٢، مج ٥، ص ٣٨.

للحصول على حقوقهم القومية^(١)، ولاسيما أنّ منطقة بارزان أصبحت الحاضن الرئيس للحركات الكوردية المسلحة، التي أخذت تتطور من أجل الوصول إلى الهدف المطلوب في نيل الحقوق في كوردستان العراق، وسعيّاً من الحكومة العراقية، لتحجيم نشاط عشائر بارزان، ضاعفت جهودها في بناء علاقات قوية مع الجانب التركي، ولاسيما أنّ الجانب التركي كان قلقاً أيضاً من تعاضم مكانة ونفوذ زعيم البارزانيين الشيخ أحمد البارزاني، واستكمالاً لتلك الجهود سافر رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد في أواسط أيلول عام ١٩٣٠ إلى أنقرة، والتقى خلال الزيارة رئيس وزراء تركيا (عصمت اينونو) Ismet Inonu^(٢)، وتناول الجانبان العراقي والتركي مسألة الأمن على الحدود العراقية التركية، وكيفية القضاء على الحركات الكوردية التي تخل بأمن الدولتين، وأعربت الحكومة التركية عن رغبتها في التخلص من المقاومة الكوردية وعلى رأسها عشائر بارزان، معلنة تأييدها المطلق ومساعدتها عسكرياً فيما إذا أراد العراق القيام بعملية عسكرية في المنطقة^(٣).

أشارت الاستخبارات البريطانية الموجودة في السليمانية، بأنّ الشيخ محمود الحفيد بعث برسالة إلى الشيخ أحمد البارزاني في ١٦ أيلول ١٩٣٠، طالبه بالتحرك فور إعلان الثورة الكوردية في السليمانية^(٤)، واجاب الشيخ احمد البارزاني على طلب الشيخ محمود الحفيد «إني أفخر ان أكون خادماً عند سائقك، لكنني في الوقت نفسه لا

(١) Air, 23/416/6088, From, S.S.O. Mousl, To Airstaff In Telligence, Hinaid, 18 February 1930.

(٢) عصمت إينونو: سياسي تركي، ثاني رؤساء الجمهورية التركية، ولد عام ١٨٨٤م، شغل منصب رئيس الأركان العامة بالمدة ما بين (١٩٢٠ - ١٩٢١)، ثم شغل منصب وزير الخارجية في المدة بين عامي (١٩٢٢ - ١٩٢٤)، شغل منصب رئيس الوزراء عدة مرات في الفترات بين عامي (١٩٢٣ - ١٩٢٤)، ومن (١٩٢٥ - ١٩٣٧)، ومن (١٩٦١ - ١٩٦٥)، شكل خلالها عشر حكومات، كما تولى الرئاسة في المدة من ١١ تشرين الثاني ١٩٣٨ إلى ٢٢ آذار ١٩٥٠، كان زعيم حزب الشعب الجمهوري بالمدة بين عامي (١٩٣٨ - ١٩٧٢)، توفي عام ١٩٧٣. للمزيد ينظر: علاء طه ياسين، عصمت اينونو ودوره السياسي في تركيا (١٨٨٤ - ١٩٧٣)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.

(٣) أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، ج١، ص ١٠٣.

(٤) Air, 23/311/146/295, Air staff Operation, S.S.O., 4 February, 1930, Sulalmani, Southern, Kardistan.

تطاوعني نفسي على محاربة المسلمين العرب»^(١).

في الواقع لم نحصل على أي رسالة نصية تؤكد أن الشيخ أحمد البارزاني قد بعث بمثل ذلك الرد للشيخ محمود الحفيد والتي قيل أنها رسالة خطية، فضلاً عن عدم العثور على أي شاهد يؤكد صحتها، لذا فإن تلك الرسالة أما هي من وحي خيال كاتبها، ولو استعملنا مصطلح علم الحديث لوجدنا أن هذا القول في الرسالة غير متواتر ولا يمكن أن يأخذ به.

إلا أن الاستخبارات البريطانية في كوردستان تؤكد وجود اتصالات مكثفة بين الشيخ أحمد البارزاني والشيخ محمود الحفيد، لاسيما برقية الشيخ محمود الحفيد التي يدعوا إلى إقامة دولة كوردية وأن بريطانيا تدعمه سرّاً^(٢).

وأمام تسارع الأحداث في كوردستان العراق سعت السلطات البريطانية إلى عرقلة التفاهم والتقارب الحاصل بين الشيخ أحمد البارزاني والشيخ محمود الحفيد، إذ بين أحد التقارير البريطانية في بغداد أنّ المندوب السامي اضطر إلى إرسال برقية للشيخ أحمد البارزاني أخبره فيها أنّ ادعاءات الشيخ محمود بأن بريطانيا تدعم مشروع الدولة الكوردية لا أساس له من الصحة^(٣)، وذكر بعضهم أنّ الشيخ أحمد البارزاني لم يتمكن من مساعدة الشيخ محمود الحفيد في حركته عام ١٩٣٠، وذلك لانشغاله في الدفاع عن المناطق الشمالية لبارزان^(٤).

وأشار التقرير البريطاني الصادر في ٢٠ أيلول ١٩٣٠ أنّ الشيخ أحمد البارزاني والشيخ محمود الحفيد حاولا الاتصال بالفرنسيين للحصول على دعمهم ضد البريطانيين والحكومة العراقية لنيل حقوقهم القومية^(٥)، إذ شوهد عدد من الموظفين الفرنسيين في جوار فيشخابور لتجنيد الكورد وتدريبهم، وأفاد المصدر نفسه بأن كورد إيران جاءوا إلى عشائر الكويان وزاروا الشيخ أحمد البارزاني معلنين وقفوهم

(١) نقلاً عن: معروف جياووك، المصدر السابق، ص ٩.

(٢) CO. 163/5.145295/637, Air staff Operation, S.S.O., 14 February, 1930, Sulalmani.

(٣) CO. 163/5144/637, Extract from in Telligence Report, No5, March 1931.

(٤) ديفيد مكديول، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٥) R.A.F., 23/418/5132, Secreto, Speciat service officer, Baghdad, 4th, March 1931.

ضد الحكومتين التركية، والعراقية^(١)، وفي الوقت نفسه كانت الحكومة الفرنسية ترى في إنهاء الانتداب البريطاني على العراق خطراً على مصالح فرنسا في سوريا، لأنَّ إنهاء الانتداب يشجع السوريين على المطالبة بإلغاء الانتداب الفرنسي عليهم، إذا ما تم ذلك في العراق، ولاسيما أنَّ إعلان الانتداب الفرنسي على سوريا تم في اليوم نفسه الذي أعلن الانتداب البريطاني على العراق^(٢).

أرادت السلطات الفرنسية في سوريا استغلال قضايا الأقليات لصالحها في مسألة رسم الحدود بين سوريا والعراق^(٣)، إلا أنَّ الحكومة العراقية أحبطت تلك المحاولة، بعد أن أوعزت إلى متصرف الموصل باحتواء الأقليات الايزيدية والمسيحية في تلك المنطقة، حتى لا تتمكن فرنسا من استمالتها إلى جانبها، في الوقت الذي كانت الحكومة العراقية تنظر إلى الموقف التركي على أنَّه داعم بشكل مطلق للشيخ أحمد البارزاني، إلا أنَّ تصورات الحكومة العراقية التي سبقت زيارة نوري السعيد إلى تركيا جاءت بخلاف شكوكها^(٤).

كانت الحكومة التركية طيلة تلك المدة تنظر إلى الشيخ أحمد البارزاني وتطلعاته بعين الشك والريبة، وقد عبرت السلطات التركية لرئيس الوزراء العراقي عن عدم رضاها عن تحركات الشيخ أحمد البارزاني وتصرفاته الداعمة لمقاتلي أورماري العشيرة القاطنة ضمن الحدود التركية، وإنَّ الشيخ أحمد البارزاني متهم في نظر الأتراك، لأنَّه سبق أن أرسل عشرات المقاتلين لدعم حركات الكورد التي حصلت داخل الأراضي التركية، وادعت أنَّ بارزان أصبحت مأوى للأشخاص الخارجين عن القانون والمطلوبين للحكومة التركية، وطالبت السلطات التركية من نوري السعيد السماح للقوات التركية بالتوغل داخل الأراضي العراقية وملاحقة مقاتلي العشائر البارزانية، إلا أنَّ نوري السعيد رفض ذلك

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٩٧، حوادث شمال كردستان لسنة ١٩٣١، تقرير باللغة التركية من محمد أسعد، ذي الرقم أكس/أم/٤٥٨٣، في تشرين الأول ١٩٣٠، إلى المندوب السامي البريطاني في العراق، و٤٥، ص ١٠٧.

(٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٥، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٨، ج ٣، ص ١٩١ - ١٩٢.

(٣) يوسف ملك خوشبا، فواجع الانتداب في حكومة العراق، دمشق، ١٩٣٢، ص ٤٤ - ٤٥.

(٤) يوسف ملك خوشبا، المصدر السابق، ص ٤٦ - ٤٧.

الطلب، ووعد الترك بأن الحكومة العراقية أعدت خطة عسكرية مُحكمة للقضاء على حركات الشيخ أحمد البارزاني وتطلعاته في المنطقة^(١).

طلبت السلطات البريطانية من قادة الجيش العراقي التريث في مهاجمة بارزان، وعلى ما يبدو أن بريطانيا كانت لا ترغب بتفجير الأوضاع في المنطقة، مثلما تخشى فتح جبهات قتال أخرى، إلا بعد أن تتمكن من القضاء على حركة الشيخ محمود الحفيد ١٩٣٠ في السليمانية، لتتمكن بعدها من المساهمة في الهجوم على أتباع عشائر بارزان، فضلاً عن أن الجيش العراقي لم تكتمل خبرته بعد لخوض غمار الحرب على جبهتين في وقت واحد، وفي المقابل كان الشيخ أحمد البارزاني ينتظر الفرصة الملائمة لإعلان ثورة كوردية في بارزان^(٢).

يتضح مما تقدم أن الإدارة البريطانية كانت ترغب بضرب كل من الشيخين على حدة، ورأت في فتح جبهتين يعرضها إلى خسائر كبيرة سواء أكانت خسائر بشرية أم مادية، ورأت أن كلاً من جبهة الشيخ أحمد البارزاني وجبهة الشيخ محمود الحفيد تحتاج إلى قوة كبيرة لدحرها، ولاسيما أن مقاتلي الشيخين متمرسون على القتال في مثل تلك المناطق، وإن عدد القوات البريطانية لا تكفي لسد متطلبات كلا الطرفين في وقت واحد، فضلاً عن أنها رأت في القوات العراقية أنها غير مؤهلة للقتال في مثل تلك المناطق الوعرة، وإن فتح جبهتين سوف يعمل على توحيد جهود الشيخين معاً، ويزيد من معنويات المقاتلين الكورد، ويخفف الضغط على الكورد في المنطقتين الآنفتي الذكر، لمواجهة القوات المهاجمة مما يجعل موقفهم حرجاً جداً، وتكمن الصعوبة في كيفية مواجعتهم، لذلك سعت وبشكل كبير من أجل تأجيل ضرب منطقة الشيخ أحمد البارزاني إلى ما بعد القضاء على حركة الشيخ محمود الحفيد.

أراد الشيخ أحمد البارزاني أن يوصل لهيب الحركة إلى لواء أربيل وبهدينان، إلا أن الأوضاع لم تجر كما أرادها، وذلك بسبب سعي السلطات البريطانية لعزل الشيخ أحمد البارزاني عن حركة الشيخ محمود الحفيد الثانية التي اندلعت في عام ١٩٣٠، ولاسيما بعد أن شعرت بوجود اتصالات بين الشيخين، ولم تتوقف جهود الشيخ

(١)CO, 730/174/110144.637, Extract from personal, Letter No. S, 10371, Dcted, 16 April 1932.

(٢)CO, 730/161/1014472, Extract, from Intelligence Report, No. 7 April 1931.

أحمد البارزاني عند تلك الحركة في داخل كوردستان العراق، بل وصلت إلى دعم الحركات الكوردية وإسنادها في تركيا وإيران، إذ ورد في تقرير الاستخبارات البريطانية من خلال عناصرها الموجودين في تلك المناطق، إنَّ الشيخ أحمد البارزاني عام ١٩٣٠ ترأس اجتماع موسع لقادة الكورد في بارزان على إثر مقتل سمكو أغا الشكاك من قبل الحكومة الإيرانية^(١)، وقد حضر ذلك الاجتماع زوجة سمكو وابنه خسرو الشكاك، فضلاً عن حضور فارس أغا الزيباري، وأحد أبناء سيتو أغا الاورماري، ولم يشير المصدر إلى اسمه، فضلاً عن أنَّ الشيخ أحمد البارزاني وعد بإرسال أربعمئة مقاتل من العشائر البارزانية إلى إيران لدعم الكورد هناك ومساعدتهم في سبيل الانتقام والأخذ بثأر سمكو من السلطات الإيرانية، وكان من ضمن الحاضرين أيضاً السيد مصلح النهري شقيق سيد طه النهري^(٢).

استمرراً لنهج الشيخ أحمد البارزاني في دعمه للحركات الكوردية، بعث الأخير في ١٣ آب ١٩٣٠ مئة مقاتل من البارزانيين، لدعم ثوار منطقة أورماري الموجودة داخل الأراضي التركية وإسنادهم، ثم عاود الشيخ أحمد البارزاني في شهر أيلول من العام نفسه إرساله مئة مقاتل من البارزانيين مرة أخرى إلى أورماري، وكان على رأسهم الملا مصطفى البارزاني الأخ الأصغر لشيخ بارزان، ودخل مقاتلو العشائر البارزانية اتون المعركة في ٧ أيلول ١٩٣٠، ومن ثم وصل دعم وإسناد آخر قدر عددهم بمئات المقاتلين من البارزانيين في ١٥ تشرين الأول من العام نفسه^(٣).

وعلى أثرها عقد اجتماع موسع من رؤساء عشائر بهدينان، اتفقوا على دعم الثوار الكورد في تلك المنطقة وإسنادهم، وفي ٣٠ تشرين الأول ١٩٣٠ عندما اقتربت القوات التركية من حدود كوردستان العراق، عقد اجتماع آخر لعشائر بهدينان وزعمائها، كان الشيخ أحمد أبرز الحاضرين والداعيين إلى وقف الزحف التركي باتجاه أراضي كوردستان العراق، فضلاً عن مطالبته وبشدة دعم مقاتلي أورماري على اعتبار

(١)CO. 730/161/10144/72, Extract from intelligence Report, No.7, April 1931.

(٢)Air. 23/311/1452,5, S.S.O Moust to Aviation, Baghdad, No.Y.202, August, 13, 1930.

(٣)د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة في أربيل، ذي الرقم أكس أم/أ ياي/٣٦، في ٧ كانون الثاني ١٩٣١، إلى مقر القوة الجوية - قيادة العراق - هنيدي، ٨، ص ٣١.

أنَّ صد القوات التركية عن تقدمها باتجاه أورماي يعني توقف زحفها تجاه أراضي كوردستان العراق، واستطاع ذلك التحالف العشائري الكوردي الذي ترأسه الشيخ أحمد البارزاني من إرسال إمدادات أخرى من المقاتلين قدر بنحو (١٥٠٠) مقاتل كان من بينهم (٣٠٠) مقاتل من العشائر البارزانية إلى منطقة أورماي^(١).

وهنا يمكن أن نشير إلى أنَّ تدخلات العشائر البارزانية بقيادة الشيخ أحمد البارزاني في المناطق الحدودية وخارجها لم يرض الحكومة المركزية، في الوقت الذي يدخلهم في خانة الخارجين عن القانون في نظر السلطات الحكومية.

تواصلت جهود عشائر بارزان بقيادة الشيخ أحمد البارزاني في دعم الحركات الكوردية، ولاسيما في تركيا، إذ أوعز الشيخ أحمد خلال انتفاضة آارات في تشرين الثاني عام ١٩٣٠ بقتل نوح بيك وهو زعيم قبيلة مودكان في منطقة إيدن التابعة لكوردستان تركيا^(٢)، بعد أن علم بأن نوح بك متورط مع الترك في مقتل القائد الكوردي كور حسين باشا^(٣) خلال توجه الأخير للانضمام إلى مقاتلي آارات، إذ كان نوح بيك على تواصل مستمر مع السلطات التركية، ذلك الأمر اغضب الشيخ أحمد البارزاني، حتى أمر بقتله لخيانته الحركة القومية الكوردية، وقد تم قتله على يد أحد أحفاد كور حسين باشا^(٤).

(١) F.O. 371/16045, NO. 295, Operation Against Sheikh Ahmad of Barzan, August, 21, 1932, from G. Clerk, Angora, Air, 23/311/145295, October, 15, 1930, H. M. Burton, Air staff, Intelligence, Iraq, command.

(٢) F.O. 370/161/1, Intelligence Report S.S.O. Mousl No. 3, February 25, 1930, Air, 23/311/145295, October, 22, 1930, H. M. Burton, Air staff, Intelligence, Iraq, command.

(٣) كور حسين باشا: زعيم قبيلة كوردي، ولد عام ١٨٥١م وهو زعيم قبيلة حيدري (حيدرآباد) في المنطقة الواقعة شمال بحيرة وان وملا زكر التركية وصولاً إلى الحدود الإيرانية الروسية التركية، انتشرت أفراد تلك العشيرة من موش إلى أورمية، توفي في منطقة بارزان بكوردستان الجنوبية عام ١٩٣١م. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي تتر نيروي، القومية الوطنية في حركات بارزان، ص ٢٦٥ - ٢٧٤.

(٤) إحسان نوري باشا، مذكرات إحسان نوري باشا، ترجمة: وريا قانع، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠١، ص ٧٦ - ٧٧.

نتيجة لتحركات العشائر البارزانية بقيادة الشيخ أحمد البارزاني ونشاطه المتواصل في رفق أي حركة كوردية قررت السلطات التركية معاقبته، الأمر الذي استغرب له رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد، على اعتبار أنّ التّرك هم من قاموا بدعم حركات الشيخ أحمد البارزاني، إلّا أنّ السلطات التركية نفت أنّ يكون هناك أي مساعدات للشيخ أحمد البارزاني، مشيرة إلى أنّ الدعم الذي حصل عليه الشيخ أحمد البارزاني ليس من الحكومة التركية، وإمّا من القبائل الكوردية القاطنة ضمن الحدود التركية، لذلك دعت السلطات التركية الحكومة العراقية الاستمرار بجهودها الرامية إلى القضاء على قوة شيخ بارزان ونفوذه أو القبض عليه^(١).

لم تدخر الحكومة البريطانية جهداً في سبيل إنجاح التقارب العراقي - التركي، إذ سافر المندوب السامي البريطاني في العراق (فرنسيس همفريس) Francis Humphrys^(٢) إلى تركيا، وعقد عدد من الاجتماعات مع المسؤولين التّرك، وبشأن تلك الاجتماعات بعث المندوب لسامي البريطاني برقية إلى رئيس الوزراء التركي في ١٠ كانون الأول ١٩٣٠، أكد فيها على: «أنّه يأمل أنّ تعمل الحكومة العراقية عاجلاً على وضع عشائر بارزان وشيخها أحمد البارزاني تحت سيطرتها، لأنّ الاخير يساند ويتعاطف مع أي حركة كوردية في تركيا»^(٣)، ووعده الحكومة التركية قبل عودته إلى العراق بأنّ يتباحث مع السلطات العراقية، وسيعمل على إقناعها لإرسال نصف الجيش العراقي مدعوماً بسلاح الجو البريطاني وإسناده، للهجوم على منطقة بارزان^(٤).

(١) صبحي ناظم توفيق، تركيا والتحالفات السياسية (ميثاق سعد آباد، معاهدة الصداقة السوفيتية وثنائق الممثلات العراقية في استانبول وأنقرة ١٩٣٠ - ١٩٥٣)، الحرية للنشر، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٤٥ - ٤٦.

(٢) فرنسيس همفريس: دبلوماسي بريطاني، ولد عام ٢٨ آب ١٨٧٩م، درس في جامعة أكسفورد، عمل في الحقل الدبلوماسي في كابل بين عامي (١٩٢٢ - ١٩٢٩)، ثم عين مندوباً سامياً للعراق بعد وفاة كلبرت كلايتون في ٧ تشرين الأول ١٩٢٩، توفي في عام ١٩٧١. للمزيد من التفاصيل عن دوره ونشاطه في العراق ينظر: عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ٣٤٩ - ٤٠٢.

(٣) لهُ سيرٌ يُف هه مفريزه وه بولورد راسفليد، ١٢ كانون يه كه م كه شتوو به وه وزاره تي كولو نيه كان، نهيشنى، به غدا، ٢٠ ئو كتوبه ر - ٢٠ نو فه مبه ار ١٩٣٠، سه رچاوه پيشوو، ص ٤١٤ - ٤١٥.

(٤) أمين سامي الغمراوي، المصدر السابق، ص ١٩٨.

يبدو أنّ الأتراك كانوا قلقين جداً من نشاط عشائر بارزان وقادتها ودعمهم المستمر للحركات الكوردية التي قامت على أراضيها، ولاسيما انتفاضة آارات، فضلاً عن قيامهم بتوفير الملاذ الأمن في مشيخة بارزان للمئات من أهالي أورماري، وأشارت الوثائق إلى أنّ الشيخ أحمد البارزاني كتب رسائل عدّة إلى شخصيات كوردية عراقية منهم إسماعيل بيك راوندوزي، وسيد حسام الدين، طالبهم بمساعدة إخوانهم الكورد في تركيا، فضلاً عن مطالبته لهم بمساعدة اللاجئين الساكنين على أرض عشائر بارزان^(١)، كان من بين هؤلاء اللاجئين عدد من الضباط الكورد الذين اضطروا إلى دخول أراضي كوردستان العراق بعد انهيار انتفاضة آارات وإعدام عدد من قادتها على يد السلطات التركية في تلك المناطق^(٢).

إزاء التطورات الحاصلة في المنطقة قامت الحكومة العراقية في ٢٥ كانون الأول ١٩٣٠، بمطالبة الشيخ أحمد البارزاني بدفع ضريبة المواشي التي تقوم على أساس كل رأس من الماشية والحيوانات الموجودة في منطقة بارزان التي كانت تسمى ضريبة الكودة^(٣)، فاعترض الشيخ أحمد البارزاني على دفع تلك الضريبة قائلاً: «إن لعشائر بارزان ظروفًا خاصة، وليس هناك عدد محدد للحيوانات في المنطقة، نظراً لوجود الهجرة المستمرة بين المراعي والمشاتي، كما أن هذا الطلب مخالف العادة المتبعة في عشائرنا في بارزان منذ عقود ونحن ندفع كمية محدودة من الضرائب تسمى «المقطوعة»^(٤).

وفي بداية عام ١٩٣١ بعث الشيخ أحمد البارزاني رسالة الى عصبة الامم، طالب فيها منح الكورد حكماً ذاتياً، وتحسين أحوالهم المعاشية، وتسليم إدارة مناطقهم إلى

(١) Air, 23/184xc, 145167, Trabs Liation of Qaimaqam of Amadiya, Letter, No.632, Dated 6th February, 1930, Addressed to Matasurinf of Mousl.

(٢) عثمان علي، المصدر السابق، ص ٦٥٠.

(٣) ضريبة الكودة: وهي ضريبة تجنى على طريقة العد، وكان ذلك النظام سارياً في جميع أنحاء العراق، وقد اعترض الشيخ أحمد البارزاني عليها. للمزيد من التفاصيل ينظر: منار محمد شهاب الدليمي، عمر علي ودوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، ٢٠١١، ص ٣٦.

(٤) F.O. 371/16045, NO. 295, Operation Against Sheikh Ahmad of Barzan, August, 21, 1932, from G. Clerk, Angora.

موظفين كورد، فضلاً عن الاهتمام بواقع التعليم والصحة^(١).

دفعت مجريات الأحداث وتطوراتها في كردستان العراق الحكومة العراقية بأن تفكر في التعاون مع السلطات البريطانية لوضع خطة للسيطرة على بارزان، والقضاء على نفوذ الشيخ أحمد البارزاني، وتقويض قوته في بارزان، ولتنفيذ ذلك التعاون المزعوم بعثت الحكومة العراقية في بداية كانون الثاني ١٩٣١ رسالة إلى الشيخ أحمد البارزاني طالبته فيها، بان يكف عن الاعمال المسلحة ويرضخ للحكومة العراقية^(٢).

رفض الشيخ أحمد البارزاني أي وجود حكومي على أراضي منطقة بارزان ومناطق نفوذه الأخرى، ونتيجة لذلك بدأت الحكومة العراقية وبمساعدة السلطات البريطانية في تنفيذ مخططات تهدف من خلالها تقليص نفوذ شيخ بارزان^(٣)، ومن تلك المخططات اتهمت الشيخ أحمد البارزاني بأنه خرج عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وبدأ يأمر البارزانيين بأكل لحم الخنزير، فضلاً عن أن الشيخ اعتنق المسيحية، وانه على اتصال بشخصيات بلشفية تحاول نشر الأفكار الشيوعية في منطقة بارزان وما يجاورها^(٤).

أن تلك الاتهامات هي محاولة من قبل الحكومة العراقية والسلطات البريطانية للضرب على الوتر الديني، باعتبار أن أهالي المنطقة ملتزمين دينياً، ولا يمكنهم القبول بقيادة خرجت عن تعاليم الإسلام، وبالتالي يخرج الشيخ أحمد البارزاني خاسراً نفوذه وقوته مما يمكنها دخول المنطقة بأقل خسائر، إلا أن تلك الاتهامات لم تنطل على أهل المنطقة والمناطق المجاورة لما يحظى به شيخ بارزان من مكانة دينية وعشائرية كبيرة، ولم تستطع تلك النيل من مكانته، بل أن الامور جاءت عكس ما كان تتطلع له الحكومة العراقية والسلطات البريطانية، إذ زاد من تمسك عشائر بارزان وحلفائها بالشيخ أحمد البارزاني، لأنهم مروا بتجارب تشبهها حينما اتهم من

(١) حامد محمود عيسى، المشكلة الكوردية في الشرق الأوسط منذ بدايتها حتى سنة ١٩٩١، مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٩٢، ص ١٥٥.

(٢) خابات نه ته وه ي كورد، شورشه كي ي بارزان وه ك ج هنا بي شيخ نه حم هدي بارزاني نه بكيرنيه وه، ئازادي روزنامه ژماره ئازادي، ١٩٥٩، ص ٢.

(٣) ايوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، ج ١، ص ١٠٤.

(٤) عبد الرحمن ادريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ٣٨٧.

قبل شيوخ بارزان الأوائل منهم الشيخ محمد البارزاني والشيخ عبد السلام الثاني أيام الدولة العثمانية، ولكن ذلك لا يمنع في أن تلك الاتهامات قد انطلت على بعض شيوخ وأغوات المنطقة، والتي من المحتمل أنهم أرادوا تصديق تلك الاتهامات لتنفيذ مصالحهم الشخصية، باعتبار أن الشيخ أحمد البارزاني يمثل حائط الصد لتحقيق تطلعاتهم، وذلك ما قاد إلى وقوع معارك مع بدايات عام ١٩٣١ بين عشائر بارزان وحلفائها من جهة وعشائر أخرى تمثل أولئك الشيوخ والأغوات من جهة أخرى، وهذا ما سيوضح لاحقاً.

الفصل الثالث: حركات عشائر بارزان بقيادة الشيخ أحمد البارزاني (١٩٣١ - ١٩٣٥)

المبحث الأول: أسباب الحركات المسلحة للعشائر البارزانية وموقف العشائر الكوردية والحكومة العراقية والسلطات البريطانية ودول الجوار منها (١٩٣١ - ١٩٣٥)

هناك أسباب عدة أسهمت في تجديد اندلاع حركات عشائر بارزان في المدة ١٩٣١-١٩٣٥، ولعل أهم تلك الأسباب هي:-

أولاً: الأسباب التي أدت إلى قيام الحركات المسلحة لعشائر بارزان:-

هنالك عدة أسباب ساعدت على قيام حركات بارزان ضد الحكومة المركزية، منها أسباب غير مباشرة، تمثلت بمحاولة الاستخبارات البريطانية جاهدة لتقليص نفوذ شيخ بارزان الشيخ أحمد البارزاني، نظراً لما يتمتع به من نفوذ ديني وديوي واسع بين عشائر بارزان والعشائر الكوردية الأخرى المجاورة لمنطقة بارزان، إذ يشكل نفوذ شيخ بارزان من راوندوز إلى ولاية الموصل في العراق، وكذلك النفوذ الخارجي داخل العشائر الكوردية في إيران وتركيا وسوريا، لذا عملت الاستخبارات البريطانية على اتهام الشيخ أحمد البارزاني بأنه اعتنق الديانة المسيحية وحلّل أكل لحم الخنزير المحرم إسلامياً^(١)، وأن الشيخ أعلن نفسه إلهاً، وخليفته ملا عبد الرحمن نبياً، وأنه أمر أتباعه بأن يذكر اسمه في نداء الصلاة، كل تلك التهم كانت تخرج من غرف الاستخبارات البريطانية المتواجدة في عقرة والزيبار والموصل، وذلك واضح من خلال ما تم ذكره سابقاً، أنها بدأت تضرب على الوتر الديني على اعتبار أن المجتمع الكوردي مجتمع متدين^(٢)، فضلاً عن ذلك اتهمته الاستخبارات البريطانية بتقربه من شخصيات بلشفية لنشر الأفكار الشيوعية بين المجتمع الكوردستاني^(٣).

يبدو أنّ هناك دوافع سياسية أكثر مما هي دينية، كان الهدف منها إلحاق الأذى

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، نشاطات الدوسكو، برقية من ضابط الخدمة في أربيل، ذي الرقم أ ياي ٣٦، في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣١، إلى مقر القوة الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و١٢، ص ٢٠.

(٢) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، نشاطات الدوسكو، برقية من ضابط الخدمة في أربيل، ذي الرقم أ ياي ٣٦، في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣١، إلى مقر القوة الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و١٢، ص ٢٢.

(٣) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، المصدر السابق، و١٢، ص ٢٥.

بسمعة شيخ بارزان، ففي البداية كان بسبب موقفه الراض للوجود العثماني، ومن ثم موقفه من الوجود البريطاني على أرض كردستان العراق، ولاسيما أنّ هناك الكثير ممن عاصروا الشيخ أحمد البارزاني من شيوخ وعلماء دين أعلنوا براءة الشيخ أحمد البارزاني من تلك التهم والادعاءات، التي يراد منها تأليب العشائر والمجتمع الكوردي ضده.

وهناك سبب ثاني يعد من الأسباب غير المباشرة التي أدت إلى اندلاع حركات بارزان هو وقوع بعض شيوخ الطرق الصوفية وبعض الإقطاعيين من القريين على منطقة بارزان، كان في مقدمتهم الشيخ رشيد لولان^(١) شيخ الطريقة النقشبندية في منطقة برادوست الملاصقة لمنطقة بارزان جغرافياً، والتي سببت إلى وقوع معارك مسلحة بين عشائر بارزان وعشائر برادوست خلال عام ١٩٣١، نتيجة إعلان الشيخ رشيد لولان الجهاد ضد الشيخ أحمد البارزاني نتيجة الاتهامات التي أطلقت ضده، مما سبب إلى وقوع خسائر بشرية ومادية بين الطرفين، وكان المتضرر الأكبر منطقة برادوست التي لم تستطيع الصمود كثيراً أمام بسالة وقوة مقاتلي عشائر بارزان^(٢)، والأمر الذي تطلب تدخل الحكومة العراقية لحل تلك المشكلة لكن دون جدوى، وتطورت فيما بعد إلى بدء المواجهات بين عشائر بارزان والحكومة العراقية^(٣).

(١) الشيخ رشيد لولان: هو ابن الشيخ علاء الدين، ولد في هارونه إحدى قرى منطقة برادوست، تعمم بعمامة بيضاء وسروال أسود طويل، فضلاً عن عباءة بنية اللون، سكن في قرى مختلفة في دشت هيرتي، ومنطقة برادوست، كان قبل أن يجعل نفسه شيخاً في لولان بين عامي (١٩٢٨ - ١٩٢٩) خارج عن طاعة الحكومة العراقية بحسب ما وصفته إحدى الوثائق البريطانية، ثم تحول بعدها إلى أكثر شيوخ الكورد موالة للحكومة العراقية ضد حركات الشيخ أحمد البارزاني بين عامي (١٩٣١ - ١٩٣٢) توفي الشيخ رشيد لولان عام ١٩٦٤. للمزيد من التفاصيل ينظر: د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٥٦، كردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، منطقة بارزان، تقرير من ضابط الخدمة الخاصة في أربيل، ذي الرقم أ/٣٥، في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣١، إلى مقر القوة الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و١٢، ص ١٨ - ١٩.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن القتال العشائري بين عشائر بارزان والبرادوست ينظر: مهند علي فرحان، المصدر السابق، ص ٥٢ - ٧٠.

(٣) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٥٦، المصدر السابق، و١٢، ص ١٨ - ١٩؛ حسن مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٨.

أما السبب الثالث هو أن الحكومة العراقية فرضت ضريبة تسمى الكودة^(١)، أما السبب المباشر لاندلاع المواجهات بين العشائر البارزانية والحكومة المركزية هو بناء المخافر في منطقة بارزان، لأن الحكومة العراقية شرعت إلى بسط سيطرتها على جميع مناطق كردستان العراق عامة، ومنطقة بارزان بشكل خاص، نظراً للاضطرابات الأخيرة التي شهدتها المنطقة، لاسيما وأن العراق على موعد من دخول عصبة الأمم، الأمر الذي يتطلب الهدوء التام في جميع مناطقه، لاسيما وأن أحد الشروط التي تؤهله دخول العصبة هو الاستقرار الداخلي، لذا أوعزت الحكومة ببناء مخافر للشرطة في منطقة بارزان والمناطق المجاورة لها، أملاً منها تحقيق الأمن والاستقرار في تلك المنطقة^(٢)، الأمر الذي رفضه الشيخ أحمد البارزاني، والذي عده تعدي على منطقتيه وتهديداً لنفوذه الديني والدينيوي، إذ كانت منطقة بارزان تتميز بحكم شبه ذاتي يدار من قبل شيوخ بارزان^(٣).

(١) وهي ضريبة تجنى على طريقة العد، وكان ذلك النظام سارياً في جميع أنحاء العراق، اعترض الشيخ أحمد البارزاني عليه. للمزيد من التفاصيل ينظر: منار محمد شهاب الدليمي، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن الأحداث التي جرت بين الحكومة العراقية وعشائر بارزان ينظر: مهند علي فرحان، المصدر السابق، ص ٦٠ - ٧٢.

(٣) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٥٦، المصدر السابق، ١٢، ص ١٨ - ١٩.

ثانياً: موقف العشائر الكوردية من تداعيات منطقة بارزان:-

١- عشيرة الزيبار والسورجية:-

تنظر الحكومة العراقية إلى عشيرة الزيبار بأنها من أكثر العشائر الكوردية تأثر وتأثيراً بما يجري في منطقة بارزان بحكم العلاقات الاجتماعية، لذلك استمالة عشيرة الزيبار إلى جانب الحكومة العراقية عد مكسباً كبيراً، وأشارت إحدى الوثائق البريطانية أن عشيرة الزيبار عرضت مساعدتها للحكومة العراقية ووضعت تحت أمرها ما يقارب من (٣٠٠) مقاتل، مقابل أن تعطي الحكومة العراقية لفارس اغا الزيبار في المستقبل إدارة أي منطقة يرغب بها، لاسيما مناطق شمال عقرة، في الوقت نفسه بعث الشيخ أحمد البارزاني برسالة تحذيرية لفارس اغا الزيبار دعا فيها الأخير إلى عدم الانجرار وراء المطامع الشخصية، وعليه أن يتوخى الحذر الكامل، وأن لا يقف ضد عشائر بارزان، إذا ما حصلت مواجهة بينها وبين الحكومة العراقية^(١)، إلا أن الحكومة العراقية تريثت بإعطاء فارس اغا الوعود بعد أن وصلها تحذير من ضابط الخدمة الخاصة في عقرة من احتمالية تغير فارس اغا موقفه، موضحاً أن هناك ما يجعل فارس اغا الزيباري يتراجع عن وعده، بسبب وجود قوات الليفي بالقرب من منطقة الزيبار وذلك ما يثير حفيظة فارس اغا، وبينّ انه على الرغم من برودة العلاقة بين الشيخ أحمد البارزاني وفارس اغا، إلا أنه لا يرغب أن يشاهد اندحار العشائر البارزانية لما يحمل من احترام ووقار إلى الشيخ أحمد البارزاني لأن هناك نقاط التقاء كثيرة تجمع بارزان والزيبار^(٢).

أما عشيرة السورجية، فعرف عنها قوة مراسها في القتال وشجاعتها، وأنها في حلف دائم مع رؤساء الزيبار، لاسيما رئيسها فارس اغا الزيباري، وذلك لروابط اجتماعية وصدقة قديمة، لذلك أشار التقرير الصادر من الاستخبارات البريطانية بأن عشيرة السورجية هم حلفاء واتباع للزيباريين، وأعلنت سابقاً أنها ستقف بجانب

(١) للمزيد عن مواقف العشائر الكوردية من عشائر بارزان ينظر:- الملحق رقم (٦).

(٢) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١ شوون بارزان، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاص في عقرة، ذي الرقم أم/٤٠ في ١٥ كانون الأول ١٩٣١، إلى قيادة اركان الجور، الاستخبارات، و ٢٠، ص ٤٢.

الأقوى، إلا أن البريطانيين حذروا الحكومة العراقية من تقلب موقفهم، لاسيما بعد الرسالة التي بعثها الشيخ أحمد البارزاني إلى شيوخ السورجية الشيخ عبيد الله والشيخ رقيب محذرهم من عواقب الأمور، في الوقت نفسه علمت الاستخبارات البريطانية بأن شيوخ السورجية قطعوا عهداً ووعداً للوقوف إلى جانب البارزانيين، ومن المحتمل أن العهد قطع من باب الاحتياط، وعدم الصدام مع البارزانيين، والمعروف عن السورجية أنهم صاحبى موقف محايد لأن مناطقهم دائماً ما يعمها الهدوء، إلا أن الحذر منهم مفيد على اعتبار أن موقفهم يشبه موقف الزبيار، فإذا اشتركت الزبيار تشترك السورجية^(١)، لذا يوجد احتمال كبير أن يبذل فارس أغا الزبياري وشيوخ السورجية موقفهم، وأن الأيام القادمة مليئة بالمفاجئات^(٢).

جاء تخمين الاستخبارات البريطانية في موضعه عندما تكهنت بموقف الزبيار والسورجية، وأن من المحتمل أن تغير تلك العشيرتين موقفهما، عندما قدمت الاستخبارات البريطانية تقريرها في ١٦ كانون الأول ١٩٣١ عن مواقف العشائر الكوردية في حال قامت الحكومة العراقية والسلطات البريطانية بعمليات عسكرية ضد البارزانيين، إذ أرسل بالفعل فارس أغا الزبياري في ٢٥ كانون الأول ١٩٣١، مبعوثه الخاص طلعي أغا الزبياري وهو ابن أخت فارس أغا، حاملاً رسالة إلى الضابط البريطاني المسؤول عن عقرة العقيد كراهام، يخبره بأن فارس أغا سوف يقف إلى جانب العشائر البارزانية وشيخها أحمد البارزاني، إذ ما حاولت الحكومة العراقية والسلطات البريطانية القيام بأي عمليات عسكرية ضد بارزان، كما أعلمه أن عشيرة السورجية وافقت أيضاً في الوقوف إلى جانب البارزانيين في حال اندلاع الحركات العسكرية^(٣).

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملفة ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١ شوون بارزان، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاص في عقرة، ذي الرقم أم/٤٠ في ١٥ كانون الأول ١٩٣١، إلى قيادة اركان الجو، الاستخبارات، و٢٠، ص٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ذي الرقم أم أي/٣٨، في ١٤ كانون الأول ١٩٣١ إلى هيئة الأركان الجوية - الاستخبارات - مقر القوة الجوية - هندي، ذي الرقم أم أي/٣٨، في ١٤ كانون الأول ١٩٣١ إلى هيئة الأركان الجوية - الاستخبارات - مقر القوة الجوية - هندي، و٢٠، ص٣٤.

(٣) المصدر نفسه، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاص في منطقة بله، في ٢٦ كانون الاول ١٩٣١، إلى قيادة اركان الجو - الاستخبارات، و٢٢، ص٤٥.

لذلك وجه العقيد كراهام انذاراً إلى فارس أغا يطالبه بالتراجع عن قراره على اعتبار أن المشاكل بين الحكومة العراقية والبريطانية مع البارزانيين لا تخصه بشيء، وحذره من أن الحكومة العراقية ستعامله بكل قسوة إذا أشرك نفسه وعشيرته إلى جانب البارزانيين، وطالب الضابط البريطاني من طلعي أغا أن يخفي ذلك الأمر عن قائمقام عقرة، لأن الأوضاع سوف تتعقد والجميع مذهول من موقف فارس أغا الزيباري، مكرراً سؤاله لطلعي أغا هل أن فارس أغا صادق في موقفه أم له مئارب أخرى، إلا أنه أكد أن فارس أغا أنهى خلافه مع الشيخ أحمد البارزاني وعقد الأخير صلحاً مع فارس أغا الزيباري وصادق أغا الزيباري منذ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣١^(١).

كما قام الشيخ أحمد البارزاني بإرسال أخويه الملا مصطفى البارزاني والشيخ محمد صديق البارزاني إلى بيجيل لمقابلة الشيخ عبد الله السورجي زعيم السورجية، طالبين توضيح موقفه تجاه الحكومة العراقية والسلطات البريطانية في حال حصول هجوم على بارزان، ووعد الشيخ عبد الله السورجي بأنه سيكون على الحياد^(٢)، إلا أن موقفهم تبدل إلى الدخول بشكل مباشر مع البارزانيين والزيبار في أي مواجهة عسكرية محتملة بين الحكومة العراقية والسلطات البريطانية من جهة والبارزانيين من جهة أخرى، وأن القضية البارزانية تعد الآن قضية وطنية وعشائرية، وعلى الكل أن يساندوا البارزانيين في مثل هذه الظروف، وأكد طلعي أغا للضابط البريطاني أن فارس أغا عازم كل العزم على تنفيذ وعده للشيخ أحمد البارزاني في الوقوف الى جانبهم^(٣).

لذلك اتخذت السلطات البريطانية موقفاً متشدداً ضد فارس أغا، وعدته خطر

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، شؤون بارزان، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاصة، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاصة في عقرة، ذي الرقم أم أي/٤٠، في ٢٩ كانون الأول ١٩٣١ إلى هيئة الأركان الجوية - الاستخبارات - مقر القوة الجوية - هندي، و٢٣، ص٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أي أي/٥٠، في ٢٩ كانون الأول ١٩٣١، مقر القوة الجوية - قيادة العراق - هندي، و٢٥، ص٣٤.

(٣) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة، أربيل، ذي الرقم أي أي/٥٢، في ٢٩ كانون الأول ١٩٣١، مقر القوة الجوية - قيادة العراق - هندي، و٢٧، ص٦٧.

يهدد المنطقة، وإذ كان هناك بالفعل اتحاد بين الزيبار والبارزانيين، فلا يمكن السكوت عنه، كما قامت بأول خطوة لها بتحذير فارس أغا الزيباري بأن مكانته لدى الحكومة العراقية والسلطات البريطانية ستكون ضعيفة و(منحطة) ولا قيمة له من اليوم عند السلطتين، وسارعت الاستخبارات البريطانية إلى اخبار قائمقام عقرة بالموقف الخطير، وتم ابلاغ مسؤولي الشرطة في عقرة لأخذ كافة التحركات التي يرونها مناسبة لمجابهة مثل هكذا تطور خطير^(١).

من جهة أخرى قلل عدد من المسؤولين المحليين في عقرة والموصل من موقف فارس أغا، وبينوا أن فارس أغا لا يمكن أن ينظم إلى جانب البارزانيين، في الوقت الذي أكد لهم كراهام أن استنتاجهم خاطئ هذه المرة، وأن معلوماته أكيدة ولا يمكن التهاون بها، وأن فارس أغا أكثر جدية من أي وقت مضى، وطالب بأخذ الأمر باهتمام، لاسيما وأن قوات الشرطة في عقرة البالغ عددهم ثلاثة وثمانون عنصر غير قادرة في الدفاع عن المدينة، إذ ما أقدم الزيباريين على مهاجمة عقرة، وذلك أمر خطير لاسيما إذا انضمت لهم السورجية، لذلك ستأخذ عقرة دون أي مشقة وسيقطع طريق المواصلات مع الموصل^(٢).

على الرغم من التعهدات التي قدمتها الحكومة العراقية والسلطات البريطانية إلى فارس اغا، ومنها تقديم كل المساعدات التي يحتاجها، مقابل أن يأخذ موقفاً محايداً^(٣)، إلا أن فارس أغا الزيباري أصر على موقفه تجاه البارزانيين، الأمر الذي دفع الحكومة العراقية والسلطات البريطانية أن تعلن بأنها ستتخذ إجراءات حازمة ضد أعدائها محاولة بذلك ثني فارس أغا الزيباري عن موقفه، على الرغم من قناعتها التامة بأن الأخير لا يمكن أن يغير رأيه، الأمر الذي دفع السلطات الى

(١)المصدر نفسه، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة، أربيل، ذي الرقم أي/٥٥، في ٣٠ كانون الأول ١٩٣١، مقر القوة الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و٢٧، ص٦٨.

(٢)د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة في عقرة، ذي الرقم أي سي/٥٧، في ٣٠ كانون الأول ١٩٣١، مقر القوة الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و٢٨، ص٦٩.

(٣)المصدر نفسه، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة في عقرة، ذي الرقم أي سي/٤٠، في ٣٠ كانون الأول ١٩٣١، مقر القوة الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و٢٨، ص٧١.

تأجيل القيام بحركات عسكرية ضد البارزانيين لحين إيجاد حل لموقف الزبياريين والسورجيين، وأرسلت على ضوء ذلك الاستخبارات البريطانية قائمة بأسماء القرى الزبيارية والسورجية وعدد سكانها وقوتها من البنادق ليتمكن المسؤولين من اتخاذ التدابير اللازمة في حال ثبات الموقف^(١).

وجهت السلطات البريطانية في نهاية كانون الأول ١٩٣١ المفتش الإداري البريطاني في عقرة بإجراء محاوراة مباشرة مع فارس أغا شخصياً، إلا أنه لم يستطع إجراء تلك المقابلة بحجة أن فارس أغا خارج المنطقة، وأنه متواجد في منطقة سنجار^(٢).

عقد الشيخ أحمد البارزاني في ٢ كانون الثاني ١٩٣٢ اجتماعاً، وحضره كلاً من فارس أغا الزبياري وقادر أغا الزبياري والشيخ عبيد الله السورجي والشيخ رقيب السورجي والشيخ قيوم السورجي، واتفق الجميع على موقف التحالف الثابت في مواجهة أي عمليات عسكرية ضد البارزانيين، فضلاً عن أن الشيخ أحمد البارزاني مستمر بتعبئة العشائر الكوردية القاطنة بين زاخو وراوندوز^(٣).

وفي الوقت نفسه كان على الحكومة العراقية أن تظهر قوتها في بسط النظام، لأنّه يساعدها على تغيير موازين القوى لتلك العشائر الكوردية، فأما أن تكون إلى جانب الشيخ أحمد البارزاني، وإمّا إلى جانب الحكومة العراقية، وإمّا الحياد لأنّ أغلب العشائر كانت متخوفة ومترددة حيال موقفها تجاه الشيخ أحمد البارزاني على اعتبار أنّها لا تعرف مدى قوة الحكومة العراقية، لذلك إذا قامت الحكومة العراقية باستعراض قوتها في ذلك الوقت يمكنها كسب تلك العشائر إلى صفها خلال المواجهات مع عشائر بارزان^(٤).

(١) المصدر نفسه، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة، أربيل، ذي الرقم أي/٣٨، في ٣١ كانون الأول ١٩٣١، مقر القوة الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و٢٨، ص ٧٤.

(٢) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، برقية سرية من عقيد الجو البريطاني دي. اومال في العراق، ذي الرقم أي أم/٣٩، في ٣١ كانون الأول ١٩٣١، إلى المندوب السامي البريطاني في العراق، و٢٩، ص ٧٧.

(٣) المصدر نفسه، برقية سرية من المفتش الإداري في عقرة، ذي الرقم أي أي/٤٤، في ٢ كانون الثاني ١٩٣٢، إلى وزارة الدفاع - القوة الجوية - هنيدي، و٤٠، ص ٨٢.

(٤) المصدر نفسه، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣٢، شؤون بارزان، كتاب من ضابط

ومن أجل عزل البارزانيين عن أي دعم من قبل العشائر المجاورة، سعت الحكومة العراقية في ١٣ كانون الثاني ١٩٣٢ إلى تطويق بارزان من جميع الاتجاهات لإجبار البارزانيين وشيخهم أحمد البارزاني على الاستسلام أو لتتمكن السلطات العراقية من إلقاء القبض عليه^(١)، إلا أنَّ الحكومة العراقية كانت ترى الهجوم المباغت على بارزان لا يحقق شيئاً على اعتبار أنَّ الشيخ أحمد البارزاني يعلم الجهة التي سيهاجم منها، فضلاً عن الاستعداد الكبير لمقاتلي عشائر بارزان، لمقاومة أي تقدم باتجاه راوندوز، ولاسيما أنَّ منطقة شيروان أرض صعبة في القتال، وتحتاج إلى قطعات عسكرية كبيرة للقيام بعمل عسكري فيها، ولاسيما أنَّ مقاتلي عشائر بارزان متواجدين هناك بإعداد لا يستهان بها، وفي المواقع الأمامية على امتداد نهر الزاب من جهة منطقة بالنده إلى بله، وأنَّ على الحكومة العراقية مراقبة تلك الجهة عن كثب، كما عمل مقاتلي عشائر بارزان على إصلاح الجسر الواقع على نهر شمدينان في منطقة سيدا جنوب شرق بارزان، والذي كان يربط بارزان بمنطقة الريكانيين، واعتقد القيادة في بارزان أنَّ العمل العسكري سيجري بالقرب من منطقة جيا شيرين، فضلاً عن أنَّ الثلوج سيكون لها تأثير سلبي على سير تلك العملية^(٢).

في الوقت الذي كان هناك تخوف من قبل الحكومة العراقية والسلطات البريطانية من تبدل ذلك الموقف، بعد أن كان لتلك العشائر مواقف متناقضة وسبق أنَّ شكلت خطراً على تحركات الجيش، ولاسيما الرتل المتقدم من بله إلى بارزان، فضلاً عن تنقل تلك العشائر عبر مناطق عقرة وبيره داغ، إذ قننت بعض تلك العشائر على ذلك الطريق^(٣)، فضلاً عن أنَّ الشيخ أحمد البارزاني

الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أم أي/٣٧، في ١٢ كانون الثاني ١٩٣٢، إلى وزارة الدفاع - أركان الجوية - مقر قيادة العراق - هنيدي، و٣٤، ص ٨٨.

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣٢، شؤون بارزان، برقية من وزارة الدفاع العراقية، ذي الرقم أي/٤٥، في ١٤ كانون الثاني ١٩٣٢، إلى ضابط الخدمة الخاص في الموصل - اربيل - عقرة، و٣٤، ص ٩٠.

(٢) المصدر نفسه، كتاب ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أم أي/٣٧، في ١٨ كانون الثاني ١٩٣٢، إلى أركان الجوية - مقر قيادة العراق - هنيدي، و٣٦، ص ٩٢.

(٣) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية شؤون بارزان، لسنة ١٩٣٢، شؤون بارزان، كتاب ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم

عمل جاهداً على كسب تلك العشائر الساكنة على طول الطريق الذي تمر منه ارتال القوات العسكرية العراقية^(١).

وأمام التحديات الخطيرة التي تواجه بارزان، رغب الشيخ أحمد البارزاني في رص صفوف عشيرته، فأصدر عفواً عاماً عن أتباعه الذين خرجوا من بارزان منذ بداية عام ١٩٣١، ولاسيما قسم من رجال عشيرة مزوري بالأ، إذ عبر هؤلاء عن رغبتهم في العودة إلى بارزان الأم، وكان من ضمن الأشخاص الذين تم العفو عنهم هو الدوسكو الذي قاد عدد من الهجمات ضد القرى البارزانية سابقاً، وحددت مدة العفو عشرة أيام، وأشار المصدر إلى أنّ جماعات صغيرة من البارزانيين عادوا إلى بارزان بعدما عاشوا في منطقة عقرة قرابة أربعة أعوام، وأنّ أغلب العائدين كانوا من أقارب الملا ملاي محمود معلم الشيخ أحمد البارزاني وخليفته^(٢).

يبدو أنّ الشيخ أحمد البارزاني سعى إلى جمع كل أنصاره لتقوية جبهته الداخلية لمواجهة التحديات المرتقبة، و كان في حذرًا وتيقظ واستعداد لصد أي هجوم من الحكومة العراقية أو السلطات البريطانية.

٢- عشيرة الريكانيين:-

من العشائر الكوردية المؤيدة دائماً للحكومة العراقية، وفي عدا دائم مع البارزانيين والشيخ أحمد البارزاني، وأنهم على استعداد دائم لمساعدة الحكومة العراقية، وذلك للمشكلات التي حدثت بينهما بخصوص جمع الضرائب، فضلاً عن موقفها المؤيد من الاتهامات التي وجهت للشيخ أحمد البارزاني والتي سبق ذكرها، وكان من الصعوبة أنّ تقف تلك العشيرة إلى جانب الشيخ أحمد البارزاني، وسبق أن عبر الشيخ أحمد البارزاني عن قلقه من موقف تلك العشيرة، لذلك عدت موقف الريكانيين بأنه ايجابي وفعال في كسر شوكت العشائر البارزانية، نظراً لما يتمتع

أم أي/٤٦، في ١٩ كانون الثاني ١٩٣٢، إلى أركان الجوية - مقر قيادة العراق - هنيدي، و٣٦، ص ٩٠.
 (١) F.O. 371/60084 xm 00341, No.23, Excerpts from to Private Service Officer in Mousl eport in December 19, 1932.

(٢) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٥٦، لسنة ١٩٣٢، شؤون بارزان. مقتطفات من تقرير ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أم أي/٢٣، في ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٢، إلى هيئة الأركان الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و٤١، ص ١٢١.

به الريكانيين من قوة وشجاعة، إلا أن ما ينقصهم فقط الأسلحة والذخائر، لذلك أوصت السلطات البريطانية الحكومة العراقية بتسليح الريكانيين وتزويدهم بكل ما يحتاجونه من سلاح وذخيرة لضمان موقفهم الى جانبها^(١).

٣- عشيرة الهركية:-

تقطن هذه العشيرة في مناطق الموصل، وهم مؤيدين للحكومة العراقية وبخلاف مع البارزانيين ، ولم تكن على وفاق تام مع الشيخ أحمد البارزاني، ولا يوجد مؤشر دال على أنهم سيقفون معه في حال الهجوم على منطقة بارزان، إلا أنها تفضل أن يكون موقفها محايد ولا ترغب بزج نفسها في حرب ليس لها فائدة منها، في الوقت الذي تتخوف من إثارة المشاكل العشائرية، لاسيما وأن ظروف المنطقة توحى بأن هناك مشاكل عشائرية ستكون موجودة على أرض الواقع إذا ما أقدمت الحكومة العراقية على كسب بعض العشائر الكوردية ضد عشائر بارزان^(٢).

٤- ميزوري السفلى:-

قطعت تلك العشيرة علاقتها بشيخ بارزان منذ بداية عام ١٩٣١، وبالتحديد عندما أطلقت الادعاءات البريطانية التي أفادت بأن الشيخ أحمد البارزاني قد خرج عن تعاليم الإسلام، لذلك أصبحت في خصام دائم مع بارزان وشيخها^(٣).

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١ - ١٩٣٢، شؤون بارزان، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل وعقرة، ذي الرقم أم أي/٣٧، في ٢١ كانون الثاني ١٩٣٢ إلى هيئة الأركان الجوية - الاستخبارات - مقر القوة الجوية - هنيدي، و٤٢، ص٤٧.

(٢) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣٢، شؤون بارزان، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل وعقرة، ذي الرقم أم أي/٤٠، في ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٢ إلى هيئة الأركان الجوية - الاستخبارات - مقر القوة الجوية - هنيدي، و٤٢، ص٤٨.

(٣) المصدر نفسه، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل وعقرة، ذي الرقم أم أي/٤٠، في ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٢ إلى هيئة الأركان الجوية - الاستخبارات - مقر القوة الجوية - هنيدي، و٤٣، ص٥٢.

٥- البرادوستين:-

وهم التابعين للشيخ رشيد لولان، فإنَّهم يرحبون بأيِّ إجراءات تقوم بها الحكومة العراقية لإخضاع الشيخ أحمد البارزاني، ولاسيما بعد تعرضهم إلى التنكيل على أيدي الشيروانيين أنصار البارزانيين^(١).

٦- عشيرة نيرة:-

تعد تلك العشيرة معزولة عن بارزان، وإذا حصل الهجوم ضد الشيخ أحمد البارزاني وأتباعه، فإنَّ موقفهم مؤيد للبارزانيين وشيخها أحمد البارزاني وعشائره، ولن يكون حياً، تجاه العمليات العسكرية المزمع انطلاقها في الربيع من عام ١٩٣٢^(٢).

يتضح أن موقف العشائر الكوردية غير واضح حتى لو كان بعضها تعادي بارزان، وذلك يدفع إلى احتمالين الأول، تخوف العشائر من قوة عشائر بارزان في حالة تحقيق انتصارها على الجيش العراقي، والثاني عامل الثقة بين الحكومة العراقية والعشائر الكوردية، لأنه نرى تذبذب في الموقف وتخوف أيضاً من قبل الحكومة العراقية من موقف تلك العشائر، لذلك يكون عامل الثقة هو الاحتمال الثاني وقلّة الأسلحة وذخائرها أيضاً من العوامل المؤثرة.

(١) المصدر نفسه، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل وعقرة، ذي الرقم أم أي/٣٧، في ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٢ إلى هيئة الأركان الجوية - الاستخبارات - مقر القوة الجوية - هندي، و٤٢، ص ٥٢.

(٢) د.ك.و. سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١ - ١٩٣٢، شؤون بارزان، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل وعقرة، ذي الرقم أم أي/٣٧، في ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٢ إلى هيئة الأركان الجوية - الاستخبارات - مقر القوة الجوية - هندي، و٤٣، ص ٥٦.

ثالثاً: موقف الأتراك قبيل بدء حركات بارزان:-

إنَّ التطورات في منطقة بارزان دفعت الشيخ أحمد البارزاني إلى العمل على إعادة علاقاته الخارجية، ولاسيما مع الترك، وأرسل شريف أغا إلى السلطات التركية ممثل عن البارزانيين نهاية كانون الأول ١٩٣١ إلى قضاء ديزة كوار واللقاء بمسؤوليها، طالباً منهم المساعدة فيما إذا حصل أي تحرك من قبل الحكومة العراقية والبريطانية تجاه بارزان وعشائرها، وعد الاتراك وعلى لسان قائممقام ديزة كوار ممثل الشيخ أحمد البارزاني بأنَّه سيدعمونه بالسلاح والعتاد، فضلاً عن أنَّها ستسمح له أن يستقر في قضاء شمدينان التركي إذا ما اضطر للخروج من العراق^(١)، فضلاً عن موافقتها على منح العوائل البارزانية حق اللجوء إلى تركيا بحسب مقتضيات الحالة التي ستشهدها منطقة بارزان، في الوقت الذي حاولت السلطات التركية إرسال ضباط اترك لدراسة أوضاع المنطقة البارزانية، وكذلك لوضع خطة تمكنهم من التصدي لأي هجوم محتمل، إلا أنَّ وصول الضباط تعثر بسبب تراكم الثلوج التي أدت إلى قطع طرق المواصلات^(٢).

أمام تلك الأحداث علقت الحكومة العراقية على موقف السلطات التركية الداعم للشيخ أحمد البارزاني ضد الحكومة العراقية، وبينت أن على تركيا أن تهتم بالكورد الموجودين على أراضيها، بدلا من محاولتها تأجيج الأوضاع في العراق^(٣)، لذلك طلبت الحكومتين العراقية والبريطانية من الحكومة التركية أن تبعث برسائل غير مشجعة للكورد في كردستان العراق في حال عاود الشيخ أحمد البارزاني الاتصال بها إنَّ أرادت أن تقيم علاقات طيبة مع الحكومة العراقية^(٤).

(١) د.ك.و. سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١ - ١٩٣٢، شوون بارزان، برقية سرية من ضابط الخدمة في عقرة، في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٢، إلى هيئة الأركان الجوية - الاستخبارات، - مقر القوة الجوية - قيادة العراق - هنيدي، ٤٠ و ٧٥ ص.

(٢) المصدر نفسه، مقتطفات من تقرير استخبارات الموصل، ذي الرقم أم/أي/٢٣، في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٢، إلى مقر القوة الجوية - الاستخبارات - قيادة العراق - هنيدي، و ٤٠ و ٩٩ ص.

(٣) المصدر نفسه، برقية من وزارة الخارجية العراقية ذي الرقم أم/أي/١٩، في ٣١ كانون الثاني ١٩٣٢، إلى وزارة الخارجية التركية و ٤٤ و ٨٢ ص.

(٤) المصدر نفسه، كتاب وزارة الخارجية العراقية، ذي الرقم أم/أي/٣٧، في ٣١ كانون الأول ١٩٣٢، إلى

وعلى ضوء ذلك تبادل الطرفان زيارات متبادلة على مستوى وزراء الخارجية^(١)، الأمر الذي أدى وجود خطاب ودي بين الحكومة العراقية والحكومة التركية تجاه الحركات المسلحة الكوردية، إذ بينت رغبتها بالتعاون مع العراق لتحجيم قوة الشيخ أحمد البارزاني ونفوذه، وأنَّها ستبذل قصارى جهدها لغلق الحدود أمام البارزانيين، معرَبَةً في الوقت نفسه عن صعوبة ضبطها، بسبب سوء الأحوال الجوية والطبيعة الجغرافية الصعبة، لذا لا يمكن أن يكون مضموناً حتى نهاية تموز ١٩٣٢^(٢).

الحكومة التركية - وزارة الخارجية التركية ، و٤٤ ، ص ٨٨.

(١) د.ك.و. سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١ - ١٩٣٢، شؤون بارزان ، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاصة في أربيل، ذي الرقم أم أي/٣٦، في ١ شباط ١٩٣٢، إلى مقر القوة الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و٤٦، ص ١٠٠.

(٢) المصدر نفسه، مقتطفات من تقرير ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أي سي/٧، في ١٥ شباط ١٩٣٢، إلى هيئة الأركان الجوية - الاستخبارات مقر القوة الجوية - قيادة العراق هنيدي، و٥٠، ص ١٨٩.

رابعاً: مفاوضات الحكومة العراقية مع الشيخ احمد البارزاني:-

قبل بدء العمليات العسكرية على منطقة بارزان حاولت الحكومة العراقية (حكومة نوري السعيد الثانية)، والسلطات البريطانية، إقناع الشيخ احمد البارزاني في الدخول في طاعتها، متعهدة له بأنها ستعمل على توفير كل متطلبات البارزانيين، إذا رغب في الخروج من باران والاستقرار في ولاية الموصل^(١)، في الوقت الذي اعلنت الحكومة العراقية عن قرب بدء العمليات العسكرية على بارزان بحلول ربيع عام ١٩٣٢^(٢)، فضلاً تبادل بعض الرسائل سعياً منها إلى عدم جر الأوضاع الى الاقتتال العشائري آنذاك بين بارزان وبردوست، وخوفها من جر الجيش العراقي في تلك الحرب، طالبته فيها بالاستسلام، والدخول في طاعة الحكومة العراقية، مستهلة بداية رسالتها بآية قرآنية [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ]^(٣)، وأخبرته في خاتمة الرسالة «أَنَّه من الأفضل له أن يسلم نفسه للحكومة العراقية»، لم يكتف الشيخ احمد البارزاني لفحوى الرسالة، لأنَّه رأى في ذلك الطلب إذلال له من قبل السلطات البريطانية مستخدمة حكومة المركز وسيلة لإخضاعه^(٤).

وعلى الرغم من ذلك أرادت الحكومة العراقية الدخول في مفاوضات، للوصول إلى تفاهات لعلها تجنب ما يحتمل وقوعه، لذا ذكرت إحدى الوثائق البريطانية إلى أنَّ الشيخ احمد البارزاني وبدافع حسن النية ولدراء الخطر عن المنطقة ومنع الاقتتال الداخلي أرسل شريف أغا مبعوثاً خاصاً إلى عقرة والموصل في ٢٥ أيلول ١٩٣١، وسمح له بمقابلة متصرف الموصل وناقشا مسألة اعتداءات البرادوست التي طالت القرى البارزانية، ووعد متصرف الموصل بحل المشكلة القائمة^(٥).

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية، ج ١، ص ٣٥.

(٢) سروة أسعد صابر، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٣) سورة النساء: الآية (٥٩).

(٤) خابات نه ته وه ي كورد، المصدر السابق، ص ٢.

(٥) د.ك.و. سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، شوون بارزان، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاصة في عقرة والموصل، ذي الرقم أم أي/٣٦، في ٢٨ أيلول ١٩٣١، إلى مقر القوة الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و٤٦، ص ١٢٢.

وفي السياق نفسه أرسل الشيخ أحمد البارزاني شقيقه الأصغر الملا مصطفى البارزاني الى بغداد بعد أن ضمن سلامة ذهابه ورجوعه من قبل الحكومة العراقية، للتباحث معها بشأن الاعتداءات الحاصلة من البرادوستيين، وفي ٢٨ ايلول ١٩٣١ وصل الملا مصطفى البارزاني برفقة (١٥٠) من المقاتلين البارزانيين إلى عقرة، ثم غادر في اليوم التالي إلى الموصل، والتقى هناك بمتصرف الموصل وقائد المنطقة الشمالية، التي لم تشر الوثيقة إلى اسمه، بعدها غادر الملا مصطفى في مساء اليوم نفسه إلى بغداد برفقة عدد من قادة العشائر البارزانية، وهم كلاً من: أولي بيك الشيرواني، وطاهر أغا الميزوري، وأخيه علي، وأولاد حسن عقراوي، وخليل خوشابا المزوري، وعلي محو البارزاني، ومحمد شريف البارزاني، وغادر الملا مصطفى بغداد في ٥ تشرين الأول ١٩٣١ عائداً إلى بارزان بعد انتهاء المفاوضات، التي لم تتوصل إلى نتائج تذكر، وفي الوقت نفسه وجهت الحكومة العراقية انذاراً إلى الشيخ أحمد البارزاني تحمله المسؤولية الكاملة عما يجري في منطقة برادوست وبارزان، وبينت الحكومة العراقية عزمها على اتخاذ الإجراءات اللازمة لمعاقبة جميع المشتركين في الهجمات من طرفي بارزان وبرادوست^(١).

استلم الشيخ أحمد البارزاني في ٦ كانون الأول ١٩٣١ برقية الحكومة، ورفض تحميله مسؤولية الاضطرابات الحاصلة، وبين أن ما يحصل هي ردة فعل لحماية الدم الذي قام بسفكه أتباع الشيخ رشيد لولان في غاراتهم على القرى البارزانية، لاسيما القرى التابعة لعشيرة شيروان، وبين أيضاً أنه لم يكن محرصاً أبداً على العنف، وبعد أن استلمت الحكومة العراقية رد الشيخ أحمد البارزاني وجهت له اتهام آخر بأنه لا يستطيع أن يسيطر على اتباعه وأنه راضي كل الرضى عن تلك الهجمات^(٢).
توتر الوضع في المنطقة بسبب تلك الهجمات، وعطلت أعمال مخافر الشرطة

(١) د.ك.و. سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، شؤون بارزان، برقية عسكرية سرية من منطقة بارزان، في ٨ تشرين الأول ١٩٣١، إلى مقر القوة الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و٤٦، ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٢) المصدر نفسه، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاصة في عقرة والموصل، ذي الرقم أم أي/٣٦، في ٨ تشرين الأول ١٩٣١، إلى مقر القوة الجوية - قيادة العراق - هنيدي، و٤٦، ص ١٢٥.

وشغلتهم عن اتمام مهامهم في حفظ النظام والقانون، ونتيجة لتلك التطورات كلفت الحكومة العراقية في ٨ كانون الأول ١٩٣١ قائممقام الزبير لاتخاذ الإجراءات اللازمة لعقد صلح بين الشيخين، وانتدب الشيخ أحمد البارزاني لذلك الصلح من ينوب عنه وهو شقيقه محمد صديق، واختير المكان في منطقة الشيروانيين بعيداً عن بارزان، إلا أن تلك المساعي فشلت نتيجة مهاجمة قطعات من الجيش العراقي قرية بارزان محاولة منها إلى القاء القبض على زعيم عشائر بارزان الشيخ أحمد البارزاني والتي فشلت أيضاً في تحقيق غايتها المنشودة في القبض عليه، مما زاد الامور تعقيداً^(١)، وتبين فيما بعد أنّ اختيار المكان هو لإبعاد أكبر عدد من مقاتلي العشائر البارزانية، ليكون سهلاً على الحكومة العراقية من إلقاء القبض على الشيخ أحمد البارزاني^(٢).

بعث المندوب السامي في بغداد فرنسيس همفريز في ١٧ كانون الأول ١٩٣١ رسالة إلى الشيخ أحمد البارزاني، في محاولة للسلطات البريطانية الاتصال بالشيخ أحمد البارزاني وإقناعه في الخضوع للسلطة المركزية، وقد دعاه فيها إلى طاعة الحكومة العراقية، مبينة له أنّ السلطات البريطانية ستدعم موقف الحكومة العراقية ضده وستشن هجوماً عليه، فيما إذا رفض الدخول في طاعتها^(٣).

رفض الشيخ أحمد التهديدات البريطانية التي جاءت على لسان مندوبها السامي في بغداد، والتي كان من بينها عرض طالب فيه الشيخ بالقدوم إلى الموصل والعيش فيها مع الاحتفاظ بممتلكاته في منطقة بارزان، فبعث الشيخ أحمد البارزاني في ٢٣ كانون الأول ١٩٣١ مبعوثه الخاص علي محو إلى الموصل لمقابلة المفتش الإداري ومتصرف الموصل هناك، وكان حاملاً معه اقتراح مقدم من الشيخ لإنهاء الاضطرابات مع أتباع رشيد لولان وعرضه على الموظفين البريطانيين، إذ دعا فيه إلى تشكيل هيئة تحقيقية رسمية للذهاب إلى بارزان، ومنطقة شيروان، وبرادوست، للتحقيق بكافة

(١) للمزيد من التفاصيل عن محاولة القاء القبض على الشيخ أحمد البارزاني ينظر: مهند علي فرحان، المصدر السابق، ص ١٣٨ - ١٤٢.

(٢) أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، ج ١، ص ١٠٥.

(٣) سروة أسعد صابر، المصدر السابق، ص ١٨٢ - ١٨٣؛ مهند علي فرحان، المصدر السابق، ص ١٤٢ - ١٤٣.

الظروف الخاصة بالغارات المضادة التي جرت في المنطقة، ولذلك أوصت السلطات في الموصل بتأليف الهيئة من موظفين اثنين على أن يكونوا بدرجة مدير، في الوقت الذي بعث المندوب السامي مع علي محو رسالة إلى الشيخ أحمد البارزاني حملة فيها مسؤولية حفظ الأمن والنظام في المنطقة لحين تشكيل تلك اللجنة^(١).

تم تشكيل اللجنة من قائممقام الزيبار وراوندوز، ومتصرف أربيل والموصل، وممثل عن الشيخ أحمد البارزاني، وممثل عن الشيخ رشيد لولان، لكنها فشلت، بسبب عدم حضور ممثل الشيخ رشيد لولان، على الرغم من وجود الملا مصطفى ممثلاً عن الشيخ أحمد البارزاني^(٢)، وفي ١٠ آذار ١٩٣٢ أبلغت الحكومة العراقية الشيخ أحمد البارزاني أنها ستعمل على تأسيس إدارة مدنية في منطقة بارزان، أسوة بمناطق العراق الأخرى^(٣).

استلمت سلطات الموصل في مساء يوم ١٤ آذار ١٩٣٢ رد الشيخ أحمد البارزاني على انذارها الثاني، إذ أفاد الشيخ بأنه غير قادر على قبول الشروط المذكورة في رسالة الحكومة العراقية المؤرخة في ١٠ آذار ١٩٣٢، الذي طلب من الشيخ أحمد أن يترك منطقة بارزان برمتها ويسكن في الموصل مقابل أن تحفظ له الحكومة العراقية ممتلكاته وحياة أسرته، وبالمقابل أقترح الشيخ أحمد البارزاني على الحكومة العراقية بأن تقوم بتعيين ممثلاً لها من أحد وجهاء عرب الموصل يكون له صلاحيات التفاوض مع الشيخ أحمد البارزاني في بارزان، إلا أن اقتراح الشيخ واجه الرفض الكامل من قبل السلطات في بغداد، وأنه يستحيل قبول مثل ذلك الاقتراح، إذ طلبت من الشيخ أحمد البارزاني أن يبعث هو من يمثل عنه إلى الموصل لمقابلة

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١ شؤون بارزان، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل وعقرة، ذي الرقم أم أي/٣٩، في ٢٩ كانون الأول ١٩٣١، إلى هيئة الأركان الجوية - الاستخبارات - سرب القاصفات (٣٠) ق.ج.م.م. الموصل، و٢٩، ص ٥٢.

(٢) سروة أسعد صابر، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٣) فاضل البراك، المصدر السابق، ص ٧٧.

وزير الداخلية العراقي ناجي شوكت هناك^(١).

وبينما كانت الأوضاع تشهد حالة من الغليان على حدود مناطق بارزان وصل مبعوث الشيخ أحمد البارزاني علي محو في ٢٢ آذار ١٩٣٢ إلى الموصل للتفاوض مع وزير الداخلية، وقد منح وزير الداخلية مهلة أربعة أيام اعتباراً من وصول علي محو إلى بارزان لتسليم الشيخ أحمد نفسه، وأن له مطلق الحرية في تسليم نفسه في أي مكان يختاره هو، إذ وضحت له الحكومة أنها عازمة على إقامة إدارة منتظمة وأنه خلال المدة التي تقتضيها إقامة الإدارة، ولا يسمح للشيخ أحمد البارزاني العيش في بارزان، ويعد ذلك هو الإنذار الأخير، وعندما وصل علي محو إلى بارزان في ٢٥ آذار ١٩٣٢ تباحث مع الشيخ أحمد البارزاني فيما جرى خلال المفاوضات، في المقابل رفض الشيخ أحمد تلك الشروط، وأعلن عن استعداده ومقاتلي عشائر بارزان في الدفاع عن أنفسهم ومواجهة التحديات المفروضة عليه من قبل الحكومة العراقية^(٢).

مما يؤكد تحدي البارزانيين لأي قرار صادر من الحكومة العراقية، الأمر الذي فاقم حدة الخلاف بينهما مما يعكس متغيرات قد لا تحمد عقباها، لاسيما مناطق نفوذ بارزان وتوابعها.

كما تفاوض الشيخ أحمد البارزاني أيضاً مع الضابط البريطاني الكابتن (هولت) Holt السكرتير الشرقي للمعتمد السياسي البريطاني، وقد جاءت تلك المفاوضات على خلفية سقوط طائرة بريطانية في منطقة بارزان وأسر طاقمها من قبل البارزانيين^(٣).

(١) د.ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١ شؤون بارزان، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل وعقرة، ذي الرقم أم أي/٣٧، في ٢٢ آذار ١٩٣٢، إلى هيئة الأركان الجوية - الاستخبارات - مقر القوة الجوية - هنيدي، سرب القاصفات (٣٠) ق.ج.م.م. الموصل، و٦٤، ص ١٨٧.

(٢) د.ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، شؤون بارزان، برقية من ضابط الخدمة الخاصة وعقرة، ذي الرقم أو/٢٧ أي أي، في ٢٦ آذار ١٩٣٢ إلى الأركان الجوية - الاستخبارات - مقر القوة الجوية - ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، و٦٥، ص ١٩١.

(٣) للمزيد عن سقوط الطائرات ينظر:- الملحق رقم (٩).

فضلاً عن تحطيم طائرات اخرى خلال سير المعارك، وانتهز الضابط هولت الفرصة للتأثير على شيخ بارزان وافهامه بأن لا جدوى من مقاومة عشائر بارزان المستمرة للحكومة العراقية، وبين هولت أن التحدي كان واضحاً على وجوه مقاتلي عشائر بارزان، إلا أنهم كانوا متلهفين لسماع غاية الحكومة العراقية وطلبوا من هولت تزويدهم بكل المعلومات، في الوقت الذي قام هولت بترتيب ما يلزم لإيقاف القصف الجوي على منطقة مزوري بالامدة خمسة أيام للسماح باستمرار المفاوضات^(١)، وبعد انتهاء الاجتماع أطلق الشيخ أحمد البارزاني سراح الطيارين البريطانيين، بعد أن وعد هولت الشيخ أحمد البارزاني باسم الحكومة البريطانية بإطلاق سراح (٢٥) بارزانياً الذي سبق وإن سلمهم صديق أغا الأورماري إلى الحكومة العراقية^(٢).

لم تمنع الحكومة العراقية تلك المفاوضات من إعادة القصف على مناطق بارزان، كونها أصرت على استسلام الشيخ أحمد البارزاني مع جميع مقاتليه من دون قيد أو شرط^(٣)، وفي ٢٦ اذار ١٩٣٢ عينت الحكومة العراقية الشيخ نوري البريفكاني^(٤) من قضاء دهوك لإعادة المفاوضات مع الشيخ أحمد البارزاني لتسليم نفسه، وفي ٢٧ اذار من العام نفسه وصل الشيخ نوري البريفكاني على متن الطائرة فكتوريا إلى بله، ومن ثم إلى بارزان، وعاد في اليوم الثاني بعد أن عجز عن اقناع شيخ بارزان قائلاً: «يبدو أن الشيخ أحمد البارزاني لا يرى الحقائق كما يجب، وانه مستعد لسلوك كل الطرق عدا الخضوع»^(٥).

(١) للمزيد عن تلك المفاوضات التي جرت بين الحكومة العراقية والشيخ أحمد البارزاني ينظر: مهند علي فرحان، المصدر السابق، ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٢) هو احد شيوخ الطرق الصوفية في الموصل والذي يحظى باحترام كبير من قبل الشيخ احمد البارزاني. للمزيد من التفاصيل ينظر: زبير بلال إسماعيل، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٣) عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ٣٩٧.

(٤) زبير بلال إسماعيل، المصدر السابق، ص ١٢٤؛ مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٣٨ - ٣٩.

(٥) نقلاً عن: د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٤٩٦، الجزء الثاني حركات بارزان والقرى الكوردية لسنة ١٩٣٢، تقرير من ضابط الخدمة الخاصة في بله، ذي الرقم ٢ / في ٢٧ اذار ١٩٣٢، الى مقر القوة الجوية (استخبارات) - وزارة الطيران في بغداد، ص ٢٣١.

كما طالب الشيخ أحمد البارزاني من الشيخ نوري البريفكاني أن توافق الحكومة على سحب قواتها المسلحة كلها من شيروان وبه روز وجميع أراضي عشائر بارزان إلى الموصل، وبعدها يمكن أن يبدأ المفاوضات مع المفتش الإداري ومتصرف الموصل^(١).

لم تكتفِ الحكومة العراقية على إرسال الشيخ نوري البريفكاني فقط، بل أرسلت أيضاً في نهاية آذار ١٩٣٢، الشيخ بهاء الدين البريفكاني لإقناع الشيخ أحمد البارزاني بضرورة الاستسلام ولكنه لم ينجح أيضاً في مهمته^(٢).

الواضح ان المفاوضات والمساعي من قبل الحكومة العراقية والسلطات البريطانية قد فشلت في اقناع الشيخ احمد البارزاني، في ترك المنطقة او تسليم نفسه، وذلك لان الشيخ وصلت اليه انباء تفيد بأن الحكومة العراقية والسلطات البريطانية تحضر لشن هجوم على منطقة بارزان حتى وان قبل بشروطهم، وبذلك فقدت الثقة بين الطرفين، لاسيما أن هناك من الشيوخ والاغوات الاكرد من كان يفضل موته والقضاء على نفوذه في المنطقة لذلك كانوا يعملون على تشويه مكانة وشخصيته امام الحكومة العراقية.

(١) د.ك.و. سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، شؤون بارزان، برقية سرية من ضابط الخدمة الخاصة في بله، ذي الرقم / ٤، في ٢٨ آذار ١٩٣٢، إلى مقر القوة الجوية (استخبارات) - وزارة الطيران في بغداد، ص ٢٣٧.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن لقاء الشيخ بهاء الدين البريفكاني والشيخ أحمد البارزاني ينظر: مهند علي فرحان، المصدر السابق، ص ١٦٥ - ١٦٦.

خامساً: بداية الحملة العسكرية على منطقة بارزان:-

نتيجة فشل جميع المفاوضات التي قادتتها الحكومة العراقية بين بارزان وبرادوست بأقناع الطرفين لوقف القتال العشائري القائم بين الطرفين، ونتيجة رفض الشيخ أحمد البارزاني لأي تواجد حكومي في منطقة بارزان، وعدم جدوى اقتاعه بأن ذلك التواجد لخدمة الصالح العام، قررت الحكومة العراقية التخلص من شيخ بارزان وسطوة عشائره، والسيطرة على منطقة بارزان بالتعاون مع القوات البريطانية، إذ بدأت العمليات العسكرية بشكل رسمي في منتصف آذار ١٩٣٢م، توقفت مدة من الزمن ثم عادت وبقوة في ٣ نيسان ١٩٣٢، أذ قامت القوات العراقية وبمساعدة السلاح الجوي البريطاني بالهجوم الشامل على قرى عشائر بارزان ومحاصرتها، محاولة منها إلقاء القبض على شيخ بارزان وإنهاء اضطراب المنطقة^(١).

اذ جرت في اليوم التالي معارك طاحنة بين الطرفين، تمكنت فيها القوات العراقية من السيطرة على مضيق مامشك ومنطقة زازوك، وفي يوم ١٨ نيسان من العام المذكور اعلاه، استطاعت القوات العراقية من إحكام سيطرتها على كل مناطق عشائر بارزان ودخولها، بما فيها قرية بارزان مركز المشيخة^(٢).

أوقفت العمليات العسكرية في يوم ٢٤ أيار ١٩٣٢، وذلك لإعطاء شيخ بارزان ومقاتليه فرصة لتسليم أنفسهم، وخروج المدنيين من منطقة العمليات العسكرية، إلا أن الشيخ أحمد البارزاني رفض التسليم بقوله: «إن عشائر بارزان لن تركع للإنكليز وعملائهم وسنظل نعادهم ونقاتلهم ذلك هو قرارنا ولسنا نادمين»^(٣).

لذلك وجهت القوات العسكرية في منطقة بارزان يوم ٢٥ أيار ١٩٣٢ إنذاراً إلى أهالي بارزان المدنيين بوجوب ترك قراهم لأنهم سوف يتعرضون للقصف الجوي،

(١) للمزيد من التفاصيل عن حركات بارزان والعمليات العسكرية والمعارك التي جرت ينظر: مهند علي فرحان، المصدر السابق، ص ١٥٢ - ١٦٣.

(٢) د.ك.و. سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، نشاطات الدوسكو لسنة ١٩٣١ - ١٩٣٢، شؤون بارزان، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة في أربيل، ذي الرقم أي/٤٥، في ٢٩ أيلول ١٩٣٢، إلى المفتش الإداري في الموصل، و١، ص ٢.

(٣) المصدر نفسه، تقرير سري من ضابط الخدمة الخاصة في عقرة، ذي الرقم أي/٢٥، في ٢٩ أيلول ١٩٣٢، إلى المفتش الإداري في الموصل، و١، ص ٤.

وفي اليوم التالي بادرت الطائرات بقصف منطقة بارزان، مع استمرار تقدم الجيش العراقي داخل أعماق منطقة بارزان^(١)، الأمر الذي دفع مقاتلي عشائر بارزان وقيادتهم المتمثلة بالشيخ أحمد البارزاني في يوم ١٣ حزيران ١٩٣٢ بالانسحاب باتجاه وادي زيت الواقعة ضمن الحدود العراقية التركية، إذ جرت فيها آخر المعارك بين عشائر بارزان والجيش العراقي في يوم ٢٢ حزيران من العام نفسه، وفيها تمكن الجيش العراقي من دخول وادي زيت والسيطرة عليه، الأمر الذي دفع الشيخ أحمد البارزاني وعدد من مساعديه على تسليم أنفسهم للجانب التركي^(٢)، وبذلك تمكنت الحكومة العراقية من تأسيس المخافر وإدارة جميع أنحاء منطقة بارزان وأعلن خلالها عن انتهاء حركات بارزان^(٣).

وهناك من ذكر أنّ حركة بارزان الأولى قد انتهت منذ يوم ٥ تموز ١٩٣٢^(٤)، إلا أنّ جيوبها استمرت لمدة سنة تقريباً، ومما لاشك فيه أنّ لجوء الشيخ أحمد البارزاني إلى الأراضي التركية لم يجعل الأوضاع هادئة على الحدود العراقية^(٥)، إذ لم تخل تلك المناطق من توتر في الوقت الذي لم يتوقف تسلل المسلحين الكورد من تركيا إلى بارزان، بل تعد الأمر الذي أصبح البارزانيون الموجودون داخل تركيا يشكلون مصدر قلق للحكومة العراقية، وذلك لقيامهم بأعمال مخلة بالأمن والاستقرار^(٦).

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٦، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١، شؤون بارزان، تقرير من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أي/٣٧، في ٢٩ اب ١٩٣٢، إلى المفتش الإداري في الموصل، و١، ص ٦.

(٢) المصدر نفسه، نشاطات الدوسكو لسنة ١٩٣١ - ١٩٣٢، شؤون بارزان، تقرير من ضابط الخدمة الخاصة في عقرة، ذي الرقم أي/٥٣، في ٣٠ اب ١٩٣٢، إلى المفتش الإداري في الموصل، و١، ص ٧.

(٣) المصدر نفسه، تقرير من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أي/٥٤، في ٣٠ اب ١٩٣٢، إلى المفتش الإداري في الموصل، و١، ص ١٠.

(٤) أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، ج ١، ص ٤٠؛ عبد الرحمن ادريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ٣٩٨.

(٥) محمد البريفكاني، حقائق تاريخية عن القضية البارزانية، شركة الأهلية للطبع والنشر، بغداد، ١٩٥٣، ص ١٨ - ٢٠.

(٦) للمزيد من التفاصيل عن حركات بارزان ودخول الشيخ أحمد البارزاني الأراضي التركية ومفاوضات العراقية التركية على تسليم الشيخ أحمد البارزاني وأتباعه إلى الحكومة العراقية ينظر: مهند علي فرحان، المصدر السابق، ص ١٦٧ - ١٧٢؛ خليل مصطفى عثمان الأتروشي،

سادساً: موقف دول الجوار من حركة الشيخ أحمد البارزاني:-

لابد أن نشير إلى موقف دول الجوار وتعاونها مع الحكومة العراقية في قضية البارزانيين، ولاسيما موقف تركيا وإيران، إذ طلبت الحكومة العراقية في ١٨ حزيران ١٩٣٢ عن طريق ممثليتها في طهران من الحكومة الإيرانية بإلقاء القبض على الشيخ أحمد البارزاني في حال لجوئه وأتباعه إليها^(١)، وأوضحت الأخيرة أن موقفها داعم للعراق، وأعربت أيضاً عن أملها في عودة الأمن والاستقرار إلى العراق، وعلى أثرها حشدت ما يقارب من أربعة آلاف جندي على حدودها القريبة من منطقة بارزان، ولاسيما راوندوز^(٢).

وفي المقابل حثت الحكومة العراقية السلطات التركية على غلق حدودها بوجه البارزانيين خشية أن يتلقوا المساعدة من القبائل الكوردية التركية، ووافقت الحكومة التركية وسارعت إلى إرسال قواتها إلى الحدود العراقية التي تمركزت على طول شاطئ نهر حاجي بك وهو من الحدود الطبيعية التي تفصل تركيا عن العراق^(٣).

عبرت الحكومة العراقية عن شكرها للسلطات التركية بعدما أغلقت حدودها بوجه الشيخ أحمد البارزاني وأتباعه، حتى اضطر الشيخ أحمد البارزاني تسليم

كوردستان الجنوبية (العراق) في سنوات الاحتلال والانتداب البريطاني (١٩١٨ - ١٩٣٢)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة دهوك، ٢٠٠٥، ص ١٦٣.

(١) زبير بلال اسماعيل، المصدر السابق، ص ١٢٣؛ عبد الرحمن ادريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ٣٩٩.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٤٧، الشيخ احمد البارزاني لسنة ١٩٣١ - ١٩٣٣، كتاب سري من المفوضية الملكية العراقية في طهران، ذي الرقم ٨٠٧، في ٢٣ حزيران ١٩٣٢، إلى وزارة الخارجية، و٢٤، ص ١٠٠.

(٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٤٧، الشيخ احمد البارزاني لسنة ١٩٣١ - ١٩٣٣، برقية سرية من المفوضية الملكية في تركيا، ذي الرقم ٤٣٣٠، في تشرين الاول ١٩٣٢، إلى وزارة الخارجية، و٢٦، ص ١٠٤.

نفسه للجيش التركي^(١)، في ٢٢ حزيران ١٩٣٢^(٢).

أن نجاح إجراءات الحكومة العراقية في الاتصال بدول الجوار وغلقتها للحدود بوجه البارزانيين وشيخهم وقياداتهم العسكرية، فضلاً عن كثافة القصف الجوي هي من أدت بالنهاية إلى أن يسلم الشيخ أحمد البارزاني وأتباعه إلى القوات التركية. وفي شهر كانون الثاني ١٩٣٣ خاطبت وزارة الخارجية العراقية المفوضية التركية في بغداد بأن تقوم الحكومة التركية في ضبط حدودها، لاسيما الملاصقة لبارزان، لأنَّ العراق قدم خسائر لا يستهان بها في سبيل تأمين حدوده الدولية^(٣).

على الرغم من الطلبات العديدة التي قدمتها الحكومة العراقية إلى الحكومة التركية بضرورة ضبط الحدود، استطاع الملا مصطفى البارزاني من العودة إلى العراق في الأول من كانون الثاني ١٩٣٣ بمساعدة بعض العشائر الكوردية القاطنة في تركيا، وحوصله أيضاً على مساعدات مالية وغذائية من تلك العشائر^(٤)، وذكرت الشرطة العراقية بأنَّ أهالي منطقة شمدينان أرسلوا تلك المساعدات لاسيما أهالي قرية كرانه^(٥).

كما طالبت الحكومة العراقية في ١٨ كانون الثاني ١٩٣٣ من الحكومة التركية تسليم كل البارزانيين الموجودين على أراضيها^(٦)، وأكدت الحكومة التركية أنَّها

(١) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٦٢، كوردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١ - ١٩٣٢، أوضاع بارزان، تقرير المفوضية العراقية في تركيا، ذي الرقم ٤٢٤١، في ٢٣ حزيران ١٩٣٢، إلى وزارة الخارجية، و٢٨، ص ٥٥؛ عبد الرحمن ادريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ٣٩٨.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: الملحق رقم (٧).

(٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٤٨، العصاة البارزانيين لسنة ١٩٣٢ - ١٩٣٣، تقرير سري من وزارة الخارجية العراقية، ذي الرقم ٩١٢، في ٨ كانون الثاني ١٩٣٣، إلى مفوضية الجمهورية التركية في بغداد الخارجية، و٥٤، ص ١١٧.

(٤) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٤٨، العصاة البارزانيين لسنة ١٩٣٢ - ١٩٣٣، برقية سرية من وزارة الدفاع شعبة الحركات، في ١١ كانون الثاني ١٩٣٣، إلى وزارة الخارجية، و٧٢، ص ١٥٧.

(٥) المصدر نفسه، كتاب من وزارة الخارجية التركية، في ١٧ كانون الثاني ١٩٣٣، إلى سفير تركيا في بغداد - المفوضية التركية انقرة، و٦٩، ص ١٣٧.

(٦) المصدر نفسه، برقية من الخارجية العراقية، ذي الرقم ٣٤٧، في ١٨ كانون الثاني ١٩٣٣، إلى وزارة

مستعدة لتسليم الشيخ أحمد البارزاني إذا رغب هو بذلك، أما بقية البارزانيين فأنها جاهزة لتسليمهم متى ما أرادت الحكومة العراقية^(١).

وافقت الحكومة التركية في ٥ شباط ١٩٣٣ على إعادة البارزانيين من تركيا إلى العراق، ولكنها شرطت على الحكومة العراقية إصدار عفواً عاماً عن جميع البارزانيين^(٢)، وفي ٧ شباط ١٩٣٣ أصدرت الحكومة العراقية عفواً عاماً شمل جميع البارزانيين، ومن ضمنهم شيخ بارزان الشيخ أحمد البارزاني، وطالبت الحكومة العراقية في ١١ شباط ١٩٣٣ من الجانب التركي، أن تضع الشيخ أحمد البارزاني ومن معه من الأتباع المقربين قيد المراقبة لحين العمل بقانون العفو العام^(٣)، وفي مطلع حزيران ١٩٣٣ سلمت السلطات التركية الشيخ أحمد البارزاني ومساعديه وعدد من عوائلهم إلى العراق^(٤).

يبدو أن قبول تركيا بتسليم الشيخ أحمد البارزاني لم يكن دون هدف منها، لأنها بدأت تشعر بخطورة نوايا البريطانيين بمسألة تحريض الآتوريين وإسكانهم في منطقة بارزان مما يشكل خطراً كبيراً على أمنها واستقرارها، في المقابل ظهرت حركة أخرى يقودها الملا مصطفى البارزاني وشقيقه الشيخ محمد صديق البارزاني^(٥).

الخارجية التركية، و٧٣، ص ١٥٨.

(١) المصدر نفسه، برقية من الخارجية التركية، ذي الرقم ن٤٢، في ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٣، إلى الخارجية العراقية، و٧٦، ص ١٤٢.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٤٨، العصاة البارزانيين لسنة ١٩٣٢ - ١٩٣٣، كتاب من وزارة الداخلية شعبة المخبرات السرية، ذي الرقم ٣٥/د، في شباط ١٩٣٣، الى وزارة الخارجية، و٧٧، ص ١٥١.

(٣) المصدر نفسه، كتاب من وزارة الخارجية إعلان العفو عن البارزانيين، ذي الرقم ١٥٣، في ٩ شباط ١٩٣٣، الى سكرتارية مجلس الوزراء العراقية، و٥٤، ص ١١٦.

(٤) المصدر نفسه، كتاب ديوان مجلس الوزراء العراقي، ذي الرقم ٣١٩، الى وزارة الخارجية، و٥٦، ص ١١٩.

(٥) نجدت فتحي صفوت، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، ص ١٢١.

سابعاً: حركات عشائر بارزان بقيادة الملا مصطفى وشقيقه الشيخ محمد صديق البارزاني:-

لم يكن لجوء شيخ بارزان ومعاونه ومعظم العوائل البارزانية إلى تركيا وإعلان الحكومة العراقية عن انتهاء العمليات العسكرية في بارزان يوحى بأن المنطقة أصبحت آمنة، وعلى الرغم من إعلان السيطرة على المنطقة وتدمير القوة الجوية البريطانية لأكثر من (١٣٦٥) منزلاً^(١)، فإن الأعمال المسلحة لم تنتهي، إذ بدأ إخوة الشيخ أحمد البارزاني الشيخ محمد صديق والملا مصطفى البارزاني من موقعهم داخل الأراضي التركية، لاسيما أراضي عشيرة الكردي البارزانية القاطنة ضمن الأراضي التركية والقريبة على الحدود العراقية، بقيادة وتوجيه مجموعات مسلحة من مقاتلي العشائر البارزانية الذين اختفوا في أعالي قمم الجبال أثناء العمليات العسكرية، بشن هجمات على مراكز الجيش في المنطقة^(٢).

قدرت الاستخبارات البريطانية أعداد المقاتلين البارزانيين بأكثر من (١٥٠) مقاتل، وكانت أعدادهم تتزايد يومياً، الأمر الذي أقلق الحكومة العراقية التي طلبت بدورها مساعدة حكومة تركيا للقضاء على تلك المجموعات قبل أن تتوسع نشاطاتها، وجرت مراسلات عدة بين المسؤولين الحكوميين للبلدين^(٣).

وبناءً على ذلك وصلت معلومات سرية إلى وزارة الداخلية من وزارة الدفاع وعن طريق الوحدات العسكرية الموجودة في بارزان والموصل أشارت إلى انضمام بعض الأفراد من عشيرة كوردي البارزانية القاطنة في تركيا إلى صفوف قوات الملا مصطفى وأخيه الشيخ محمد صديق منذ الأول من كانون الثاني ١٩٣٣^(٤).

(١) أيوب بارزاني، العراق دولة بالعنفو المقاومة الكوردية ضد عملية الحاق كوردستان الجنوبي بالعراق على ضوء أرشيفات الحكومة البريطانية فيما بين الأعوام (١٩١٨ - ١٩٣٧)، مطبوعات كوردولوجيا، د.م، ١٩٨٦، ص ٦٣.

(٢) كريس كويجرا، المصدر السابق، ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٣٤ القضية الكوردية، بريقة سرية من متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ٣٣٧٩، في ١٥ آذار ١٩٣٣، إلى والي حكاري التركية، ص ١٢٣.

(٤) المصدر نفسه، تقرير سري من وزارة الدفاع شعبة الحركات، في ١٠ شباط ١٩٣٣، إلى وزارة الخارجية، و٧٢، ص ١٥٧.

وفي خضم تلك التطورات وردت معلومات من مدير ناحية ميزوري بالا موجهة إلى قائممقام الزبيار أفادت بأن المدعو صوفي بك وأخاه عمر بك ابن أمير إبراهيم من عشيرة كردي البارزانية قد انضموا إلى المقاتلين البارزانيين، وسبق لهؤلاء أن شاركوا في الجرائم التي حصلت في ميركه سور ضد رتل الداى بحسب ما أشار إليه المصدر^(١)، وأكدت وزارة الداخلية في برفيتها الصادرة في ١٣ شباط ١٩٣٣ صحة تلك المعلومة، ونوهت إلى أن عشيرة كردي البارزانية يمكن أن تشعل فتيل الحرب مرة أخرى، إذا سمح لها بالتمادي على حساب أمن تلك المناطق واستقرارها، لذا يجب على الترك إيقاف تسلل المقاتلين الكورد^(٢).

كما أفادت برقية سرية من متصرف الموصل إلى وزارة الداخلية أوضحت بأن قائممقام الزبيار أبلغه أن الشيخ أحمد البارزاني بعث برسالة من مكان وجوده في تركيا إلى الملا مصطفى والشيخ محمد صديق يحرضهم فيها على عدم الاستسلام للحكومة العراقية^(٣)، وأن عليهم أن ينتظروا حتى حلول الربيع، وأبلغهم أن كل من تركيا وروسيا ستمدهم بالسلاح والعتاد في حال إعلان الثورة ضد الحكومة العراقية^(٤).

سارعت وزارة الداخلية في ٢٢ شباط ١٩٣٣ إلى عرض رسالة الشيخ أحمد البارزاني على رئاسة الديوان الملكي، وسكرتارية مجلس الوزراء، ووزارتي الخارجية والدفاع للاطلاع عليها^(٥)، وكشفت برقية لواء الموصل في الأول من آذار ١٩٣٣ بعثها إلى وزارة

(١) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٣٤ القضية الكوردية، برقية من القوة العسكرية في بارزان، ذي الرقم ٤٢، في ١٢ شباط ١٩٣٣، إلى قيادة الجيش في الموصل - قيادة الجيش في بغداد، و٦٧، ص ١٤٢.

(٢) المصدر نفسه، تقرير من وزارة الداخلية (شعبة المخابرات السرية)، ذي الرقم ٢٥/د، في ١٣ شباط ١٩٣٣، إلى وزارة الخارجية، و٥٤، ص ١١٩.

(٣) المصدر نفسه، تقرير من وزارة الداخلية (شعبة المخابرات السرية)، ذي الرقم ٣٢٥/د، في ١٤ شباط ١٩٣٣، إلى وزارة الخارجية، و٥٠، ص ١٠٩.

(٤) المصدر نفسه، رقم الملف ٣١١/١١٤٧، برقية متصرف الموصل، ذي الرقم ٢٢١١، في ٢١ شباط ١٩٣٣، إلى وزارة الداخلية، و٤٣، ص ٩٧.

(٥) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٣٤ القضية الكوردية، إعلان العفو عن البارزانيين، كتاب من وزارة الداخلية (شعبة المخابرات السرية)، ذي الرقم ٣٣١، في ٢٢ شباط

الداخلية عن تزايد أعداد المقاتلين البارزانيين مرة أخرى، ولاسيما بعد انضمام عدد من سكان قريتي سيلكي وبيندور وهما من قرى عشيرة ميزوري بالا البارزانية في قرية كرانه بقيادة محمد صديق وملا مصطفى، وفي الوقت نفسه أشارت البرقية إلى أنَّ محمد صديق بعث رسالة إلى متصرف الموصل أعلن فيها دخوله في طاعة الحكومة العراقية، وأنَّه لا ينوي من ذلك التجمع أي مصادمات أو إساءة إلى قطعات الجيش العراقي الموجودة في تلك المناطق^(١)، وراحت الاستخبارات الحكومية تصف محمد صديق الموجود قرب الحدود بأنَّه مراوغ في سياسته مع الحكومة العراقية، لأنَّه تارة يعلن ولاءه للحكومة العراقية وتارة أخرى يعاود القيام بأعمال تخريبية ضدها، وعلى ذلك الأساس طالبت الحكومة العراقية عدَّة مرات من السلطات التركية إنهاء ملف البارزانيين، وبالوقت الممكن قبل أنَّ يتمكن إخوان الشيخ أحمد البارزاني من استعادة قوتهم وتنظيمها^(٢).

وأشار كتاب صادر من مديرية ناحية ميزوري بالا إلى أنَّ أتباع الشيخ أحمد البارزاني الموجودين تحت قيادة أولو بك خال الشيخ أحمد البارزاني وأحمد نادر، وملكو زازوكي، وخليل خوشيوي، وحكيم بيندور، وصوفي بك، وأخيه شيخ عمر، أخذوا يجوبون في مناطق ميرگه سور، وقرى الهركية، وأركوش، بهدف إعادة تنظيم قواهم، واخذوا يجمعون الأسلحة في تلك المناطق استعداداً لأمر ما^(٣).

لذلك بعث متصرف الموصل برقية إلى والي حيكاري طالبه بإلقاء القبض على عدد من القادة البارزانيين الموجودين في حيكاري، وعلى رأسهم محمد صديق، والملا مصطفى المستقرين في قرية كرانه، وأكد على وجوب نزع أسلحتهم واعتقالهم، لأنَّهم يشكلون خطراً يهدد أمن المنطقة، وأنَّ وجودهم عند الحدود العراقية التركية

١٩٣٣، إلى رئاسة الديوان الملكي - مجلس الوزراء - وزارة الخارجية والدفاع، و٤٣، ص ٩٦.

(١) المصدر نفسه، برقية سرية من متصرف الموصل، ذي الرقم ٢٥٦٣، في ١ آذار ١٩٣٣، إلى وزارة الداخلية، و٣٢، ص ٧٧.

(٢) المصدر نفسه، برقية سرية من وزارة الداخلية، ذي الرقم ٧٦٨/س، في نيسان ١٩٣٣، إلى وزارة الخارجية، و٣، ص ٦.

(٣) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٣٤ القضية الكوردية، برقية من مدير ناحية ميزوري بالا، ذي الرقم ٢٦٧/س، في ٣ آذار ١٩٣٣، إلى قائممقام الزيبار - متصرف الموصل، و٢٠، ص ٤٩.

لا يتوافق مع معاهدة الصداقة التي عقدت سابقاً بين العراق وتركيا لعام ١٩٣٠^(١). أكدت الحكومة العراقية في الوقت ذاته على مطلب متصرف الموصل، وطلبت من السلطات التركية الإسراع بإبعاد مقاتلي عشائر بارزان القريبين من الحدود قبل أن يصبح الطقس مناسباً لتنفيذ عملياتهم^(٢)، وأشارت المعلومات الحكومية إلى أن أعداد البارزانيين الموجودين قرب الحدود العراقية التركية نحو (١٥٠ - ٣٠٠) مقاتل^(٣). يتضح ممّا تقدم أنّ مسألة الحدود وتأمينها كان الهدف الأول للحكومة العراقية، وأنّ السيطرة على تلك الحدود قد يجعل من قوة عشائر بارزان تتراجع، ومن ثم يسهل على السلطات العراقية القضاء عليها وعلى نفوذها.

وفي ضوء تلك الأحداث التي انتابت المناطق الحدودية العراقية - التركية قام رئيس المفوضية التركية في بغداد لطفي طاهر، وهو بدرجة وزير في الحكومة التركية، بإبلاغ وزير الخارجية العراقي نوري السعيد بأنّ السلطات التركية قررت اعتقال وتسليم محمد صديق البارزاني إلى الحكومة العراقية بعدما تخطى الحدود المسموحة له، في الوقت الذي أشار إلى صعوبة السيطرة على الحدود وإغلاقها بوجه البارزانيين والمتسللين الكورد، وذلك بسبب المسافة الشاسعة لتلك الحدود مع العراق، وطالب في الوقت نفسه من الحكومة العراقية الإسراع في حسم مسألة العفو العام عن البارزانيين لتنتهي تلك الاضطرابات بين حدود الدولتين^(٤).

وعلى الرغم من أنّ وزارة الداخلية أكدت في كتابها الصادر في نيسان ١٩٣٣ على أنّ الحكومة التركية لم تعرّ أي اهتمام لطلبات الحكومة بشأن إبعاد

(١) المصدر نفسه، برقية من متصرف لواء الموصل، ذي الرقم ٣٣٧٩، في ١٥ آذار ١٩٣٣، إلى والي حيكاري، و٢١، ص ٣٦.

(٢) المصدر نفسه، كتاب وزارة الداخلية، ذي الرقم ٤١٦٠، في ٢٠ - ٢١ آذار ١٩٣٣، و٢١، ص ٣٥.

(٣) المصدر نفسه، كتاب وزارة الخارجية العراقية، في ٢٢ - ٢٣ آذار ١٩٣٣، إلى مفوضية الجمهورية التركية في بغداد، و١٣، ص ٣٢.

(٤) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٤٧، حركات الشيخ أحمد البارزاني لسنة ١٩٣٣، كتاب من رئيس المفوضية التركية في بغداد، ذي الرقم ١٠٠، في ١٢ نيسان ١٩٣٣، إلى فخامة نوري السعيد باشا وزير الخارجية، و٢٢، ص ٤.

البارزانيين عند الحدود وإخضاعهم للرقابة الصارمة^(١)، إلا أن الحكومة التركية قامت بتسليم الشيخ أحمد البرزاني ورفاقه وعدد من مساعديه وعوائلهم إلى الحكومة العراقية^(٢)، في ٢٢ حزيران ١٩٣٣^(٣).

وأمام تلك الأحداث والاضطرابات التي يشهدها العراق لاسيما على الحدود العراقية التركية، فجع العراق في ليلة ٨ أيلول ١٩٣٣ بحدث مهم، وهو وفاة الملك فيصل الأول، وتتويج ابنه الملك غازي^(٤) ملكاً على العراق في ٨ أيلول ١٩٣٣.

تمثلت حقبة الملك غازي بكثير من الاضطرابات السياسية، سنأتي على ذكرها خلال سير مراحل الدراسة.

(١) المصدر نفسه، رقم الملف ٣١١/١١٤٨، حركات الشيخ أحمد البرزاني لسنة ١٩٣٣، كتاب من وزارة الداخلية، ذي الرقم ٧٦٨/٤٤، في نيسان ١٩٣٣، إلى وزارة الداخلية، و٣، ص ٦.

(٢) هناك مصادر أشارت إلى أنّ الجانب التركي قام بتسليم الشيخ أحمد البرزاني في شهر آب ١٩٣٣، ومنهم من ذكر أنّ السلطات التركية سلمت الشيخ أحمد البرزاني في ربيع عام ١٩٣٣. للمزيد من التفاصيل ينظر: حبيب تومي، المصدر السابق، ص ١٧٥؛ مسعود البرزاني، البرزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٥٥.

(٣) تبين للباحث أن ذلك التاريخ هو الأقرب إلى الصحيح. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرحمن إدريس صالح، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق؛ فاضل البراك، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٤) الملك غازي؛ ولد غازي بن فيصل بن الشريف حسين في مكة في ٢١ آذار ١٩١٢، تعلم الكتابة وقرأ القرآن فيها على يد مشايخها، وفي عام ١٩٢٦ أرسل للدراسة في مدرسة (هارو) Haro في لندن ولكنه تركها، وفي عام ١٩٢٨ أدخل إلى المدرسة العسكرية الملكية في العراق، وتخرج منها ضابطاً برتبة ملازم ثان عام ١٩٣٢، وفي ٥ حزيران ١٩٣٣ وفي الثامن من أيلول ١٩٣٣ توج ملكاً على العراق، توفي في ٤ نيسان ١٩٣٩. للمزيد من التفاصيل ينظر: لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي (١٩٣٣ - ١٩٣٩)، مطبعة سومر، بغداد، ١٩٨٧؛ جمال مصطفى مردان، ملوك العراق، المكتبة الشرقية، بغداد، د.ت، ص ٦١ - ٦٣.

المبحث الثاني: موقف الصحافة العراقية ومجلس النواب العراقي من حركات العشائر البارزانية بقيادة الشيخ أحمد البارزاني (١٩٣١ - ١٩٣٥)

أولاً: موقف الصحافة العراقية من حركات عشائر بارزان بقيادة الشيخ أحمد البارزاني:-

تناولت الصحف العراقية في العهد الملكي، وباهتمام كبير ما يدور في منطقة بارزان من أحداث وشارت إلى اهم الأوضاع التي وصلت إليها المنطقة جراء العمليات العسكرية ومقاومة مقاتلي عشائر بارزان لها، وأشارت إلى أن الحكومة العراقية شرعت إلى بناء مخافر للشرطة العراقية في مناطق بارزان، وسيتم انتقال مدير ناحية بارزان وعدد من رجال الشرطة للإقامة فيه، ومباشرة الأعمال الرسمية منه^(١).

يعد بناء المخافر من الأسباب المباشرة التي أدت إلى اندلاع المواجهات بين مقاتلي العشائر البارزانية والحكومة العراقية بعد أن رفض قادة العشائر البارزانية إقامة أي مخفر داخل اراضيها، لاسيما وأن زعيم عشائر بارزان الشيخ أحمد البارزاني عدّه تعدي على الحقوق المدنية لمواطني بارزان على اعتبار أن منطقة بارزان آمنة، وتحكم من قبل شيوخ بارزان، وفيها نظام خاص يقوده الشيخ أحمد البارزاني من خلال مجلس كبير أشبه ببرلمان مصغر، يجلس على عرش ذلك البرلمان الشيخ أحمد البارزاني الذي يسمع من ممثلي تلك العشائر، ويتم الحكم على ضوء ذلك^(٢).

كما قامت الحكومة العراقية وبقرار من وزارة الداخلية بتغيير اسم ناحية به روز في قضاء الزبيار التابع إلى لواء الموصل وجعلت اسم بارزان بدل عنها^(٣)، وكذلك إلحاق ناحية شيروان بقضاء راوندوز لتكون الحد الفاصل بين اربيل والموصل، وبذلك يمكن تشتيت الوحدة العشائرية القائمة بين البارزانيين^(٤).

وأكدت الصحف على وجود نزاعات مستمرة بين عشائر بارزان وعشائر

(١) جريدة العراق، العدد ٣٧٧٩، بغداد، ٢ أيلول ١٩٣٢، ص ٢.

(٢) مجلة العالم العربي، العدد ٢٤٩٣، بغداد، ٢٧ نيسان ١٩٣٢، ص ٤٢.

(٣) جريدة العراق، العدد ٣٧٦٣، بغداد، ٢٣ نيسان، ١٩٣٢، ص ٢.

(٤) المصدر نفسه، العدد ٣٧٦٤، بغداد، ٢٤ نيسان ١٩٣٢، ص ٢.

برادوست التابعة للشيخ رشيد لولان، وأنها خصومة قديمة يرجع عهدها إلى سنوات عده، وتزداد تلك المشاكل بين الحين والآخر، وأشار المصدر إلى أن الطرفين يسعيان إلى الإيقاع بالخصم والأخذ بالثأر، وكانت الحكومة العراقية كلما تحدثت مناقشة بين العشائر البارزانية وعشائر برادوست تتدخل لتهدئة الأوضاع المنفلتة، وفي ٢٧ تشرين الثاني ١٩٣١ حدث صدام بين مجموعة من مقاتلي العشائر البارزانية وعشائر برادوست، الأمر الذي تطلب تدخل قطعات من الجيش العراقي^(١).

وأمام تلك التطورات الحاصلة في منطقة بارزان وبرادوست أشارت إحدى الصحف العراقية، إلى أن مقاتلي العشائر البارزانية بقيادة شيخها أحمد البارزاني بدأوا في الآونة الأخيرة يعتدون على القرى المجاورة ويمعنون في تخريبها، لذلك أوعزت الحكومة العراقية لقطعات الجيش المرابط في منطقة بارزان بمسك الأرض، ومنع اعتاء البارزانيين على المناطق المجاورة لهم، الأمر الذي قاد إلى حدوث اشتباكات بين الطرفين في صباح التاسع من كانون الأول ١٩٣١، أدى إلى وقوع خسائر بشرية ومادية من الطرفين، مما اغضب الجانب الحكومي التي تعهدت بقطع دابر التمرد البارزاني واصفتاً إياهم بالعابثين بالأمن ومخلون براحة الأهالي^(٢).

فيما أشارت جريدة العراق إلى ذلك الحدث وإلى دور الجيش العراقي في التصدي للمشاكل العشائرية القائمة في منطقة بارزان ومنطقة برادوست تحت عنوان (الدم المسفوك في الشمال)^(٣)، وفندت الإشاعات التي تدور بين الأوساط الشعبية والسياسية والتي تخص الخسائر الكبيرة التي لحقت بصفوف قطعات الجيش العراقي^(٤)، بأن الصدمات التي جرت في منطقة بارزان بين مقاتلي العشائر البارزانية والجيش العراقي وقع فيها خسائر من الطرفين، ولكن الخسائر التي أصدرها البيان الرئيسي فيها نوعاً من المبالغة، ووصفت الحالة في بارزان بالمطمئنة، وأن الحكومة العراقية مستمرة في إرجاع الأمن ومطاردة مقاتلي العشائر البارزانية الخارجة على القانون،

(١) جريدة البلاغ الموصلية، العدد ١٢٣، الموصل، ١٠ كانون الأول ١٩٣١، ص ٤.

(٢) جريدة العراق، العدد ٣٧٦٩، بغداد، ١٠ أيلول ١٩٣٢، ص ٢.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر: الملحق رقم (٨).

(٤) جريدة العراق، العدد ٣٧٨٠، بغداد، ١٨ أيلول ١٩٣٢، ص ٢.

وأن الجيش العراقي واقفاً لهم بالمرصاد^(١)، لأي محاولة اعتداء على أهالي المنطقة قد تقوم بها العشائر البارزانية، وأن ما حصل في منطقة بارزان لم يكن سوى وليد الجهل والتخلف المنتشر بين أفراد البارزانيين التي لم تألف نور العلم^(٢).

في الحقيقة لم يكن الجهل والتخلف منتشر إلى حد كبير مثلما أشارت الصحيفة، لأن ما تقوم به التكية البارزانية من توعية وإرشاد لم يكن بالقليل، فضلاً عن أن التكية البارزانية كان يتردد عليها العديد من علماء الدين وعدد من مثقفين الكورد من مختلف أرجاء كوردستان، وكذلك العديد من رجالات الصحافة، والرحالة الأجانب أمثال الأخوين ويكرام صاحبي كتاب (مهد البشرية)، لذلك كانت التكية البارزانية بمثابة مدرسة ترفد المجتمع البارزاني بمختلف العلوم والثقافات، أما إذا كانت تقصد الجهل والتخلف في طاعة الحكومة المركزية، فتلك نظرة أخرى لا علاقة لها بالتعليم والتعلم.

وصرحت قيادة الجيش العراقي بأنها تواصل مهامها إلى أن يفرغ لواء الطمأنينة والراحة في منطقة بارزان، آمليين أن يعودوا مقاتلي العشائر البارزانية إلى رشدهم والاعتراف بغلطهم تجاه الحكومة التي لا يمكن أن تسامحهم دون طلب العفو^(٣).

وأشارت الصحف العراقية الصادرة في تشرين الثاني عام ١٩٣٢، إلى الدور المميز الذي أدته القوة الجوية البريطانية طيلة العمليات التي جرت في منطقة بارزان منذ يوم ٣ نيسان ١٩٣٢، اليوم الذي بدأت فيه العمليات العسكرية ضد البارزانيين بشكل رسمي^(٤)، بل وحتى قبل ذلك التاريخ، جاءت تلك الإشادة بعد أن وصل للصحافة العراقية بيان صادر من قيادة قوة الطيران الملكية البريطانية^(٥)، حول دور الطيران البريطاني في حركات عشائر بارزان التي يقودها الشيخ أحمد البارزاني، وأن مشاركة الطائرات البريطانية تمت بموافقة الحكومة العراقية التي طلبت منها المساعدة بكتاب رسمي قدم إلى المندوب السامي البريطاني للتدخل ويأخذ

(١) جريدة العراق، العدد ٣٧٨٩، بغداد، ٢٨ أيلول ١٩٣٢، ص ٢.

(٢) المصدر نفسه، العدد ٣٧٩٠، بغداد، ٣٠ أيلول ١٩٣٢، ص ٢.

(٣) المصدر نفسه، العدد ٣٧٩٤، بغداد، ١٦ تشرين الأول ١٩٣٢، ص ١.

(٤) جريدة الإخاء الوطني، العدد ١٨٩، بغداد، ٢١ تشرين الأول ١٩٣٢، ص ٤.

(٥) جريدة العراق، العدد ٣٧٩٩، بغداد، ٢٢ تشرين الأول ١٩٣٢، ص ٢.

على عاتقه الطيران البريطاني التكنيل بالمقاتلين البارزانيين، لاسيما في القسم الجنوبي الشرقي من ناحية مزوري بالا معقل عشيرة المزوري البارزانية، وبدأت عملياتها في إلقاء المنشورات في ٢٥ نيسان شملت (٣٥) قرية بارزانية واقعة بين نهري روكجك وشمدينان، محذرة أهالي بارزان من التمرد وداعية إلى أن يقدموا البارزانيين الدخالة على الحكومة العراقية لينالوا عفوها، الأمر الذي أكره فيه البارزانيون على الالتجاء إلى كهوف الجبال وشعاب الوديان والأشجار الكثيفة، وأخليت القرى البارزانية، حتى أن تلك القنابل التي ألقتها الطائرات البريطانية كانت لا تستثني أي شخص من البارزانيين، بل وأنها نالت حتى من مشاعل النيران التي كان الأهالي يستخدمونها للطبخ والتدفئة والنور، لاسيما أثناء الليل^(١).

وأشار البيان التي حصلت عليه الصحافة العراقية بأن الهدف من ذلك هو جعل حياة المقاتلين البارزانيين وأهلهم شاقة قدر المستطاع، كما ركزت الطائرات البريطانية على الكهوف الموجودة في جبال منطقة بارزان التي كانت تمثل الملجأ الأمن للبارزانيين المسلحين وأهلهم، لاسيما بعد ورود معلومات عن تواجد الشيخ أحمد البارزاني في إحدى تلك الكهوف، والتي وصفتها القوة الجوية البريطانية بأنها كانت مؤثرة جداً على معنويات البارزانيين وحدثت من خطورتهم، وأنها أفقدت القيادة البارزانية السيطرة على الوضع، وجعلت من المقاتلين يتخبطون في أداء مهامهم^(٢).

وبعد انتهاء العمليات العسكرية في منطقة بارزان أعلنت القوة الجوية البريطانية تشكيل فريق من ضباطها وعد من الجنود للإشراف على إزالة القنابل التي ألقتها الطائرات البريطانية التي لم تنفجر حفاظاً منها على أرواح المدنيين في منطقة بارزان، الأمر الذي كلفها خسارة أحد أهم طياريهما هو الكابتن (لاوسن) Lawson، بعد أن انفجرت عليه إحدى تلك القنابل والذي دفن في مطار هنيدي^(٣).

تناولت الصحافة العراقية بعد انتهاء حركات بارزان والتجاء الشيخ أحمد

(١) مجلة أزاوي، العدد ٩، أبريل، ٥ تموز ١٩٣٢، ص ٢.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن دور الطيران البريطاني ينظر: جريدة العراق، العدد ٣٧٩٢، بغداد، ٢٧ تموز ١٩٣٢، ص ٢.

(٣) جريدة العراق، العدد ٣٧٩٣، بغداد، ٢٩ تموز ١٩٣٢، ص ٤.

البارزاني وعدد من مساعديه ومجاميع من مقاتلي العشائر البارزانية إلى تركيا وأحوالهم وعملية رجوعهم إلى العراق، إذ بينت أن الأخير متواجد مع مرافقيه وعدد من العوائل البارزانية في منطقة وان التركية، وسيبقى هناك لمدة محدودة، وأشارت إلى أن عدد من العوائل البارزانية بدأت تطلب الدخالة من الحكومة العراقية كان أبرزهم والدة الشيخ عبد السلام البارزاني، التي سمحت الحكومة العراقية لها بالرجوع إلى قريتها في كاني بوط، فضلاً عن رجوع اثنتا عشر عائلة من البارزانيين من التي رافقت الشيخ أحمد البارزاني إلى قراهم الأصلية بعد أن سمحت لهم الحكومة العراقية بذلك^(١).

تواصلت العوائل البارزانية بالرجوع من تركيا ووصل خلال أسبوع واحد عشرات العوائل البارزانية إلى قراهم بعد أن طلبوا الدخالة من الحكومة العراقية، والتي قبلت بها وسمحت لهم في السكن بقراهم^(٢)، فضلاً عن وجود ما يقارب من (٢٠٠) عائلة بارزانية عرضت الطاعة للحكومة العراقية، وانها اجتازت الحدود متجهة إلى منطقة بارزان، وأن هناك نحو (٣٠٠) عائلة أخرى قادمة من داخل الأراضي التركية، وهم من العوائل المقربة لشيخ بارزان أحمد البارزاني، بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعانون منها منذ خروجهم من مناطقهم، وتبين أنها آخر العوائل البارزانية المتواجدة في تركيا، الأمر الذي سارعت فيه الحكومة العراقية إلى الموافقة على رجوعهم دون قيد وشرط مراعاة لحالات المرض والجوع والعوز الذي كانت تعاني منه تلك العوائل، لذلك سمحت لهم بالسكن في قراهم الأصلية^(٣).

شرعت الحكومة العراقية بعد انتهاء العمليات العسكرية في بارزان إلى ربط المنطقة بمركز مدينة الموصل عن طريق بيباد وبله إلى منطقة بارزان بعد أخذ الموافقات الوزارية، وبلغت تكلفة المشروع نحو واحد وعشرون ألف دينار عراقي، ومن الناحية الاقتصادية سعت الحكومة العراقية إلى الاهتمام بطرق المواصلات، لاسيما منطقة بارزان من خلال اهتمامها بطريق راوندوز بارزان وطريق العمادية لأهمية تلك الطرق من الناحية الاقتصادية، فضلاً عن الفائدة العسكرية، إذ

(١) جريدة الأوقات العراقية، العدد ٦١٢٦، بغداد، ٣٠ تموز ١٩٣٢، ص ٢.

(٢) جريدة العمال الموصلية، العدد ١٣٤٢، الموصل، ٢٤ آب ١٩٣٢، ص ٥.

(٣) جريدة الأوقات البغدادية، العدد ٦١٥٥، بغداد، ٢٦ تموز ١٩٣٢، ص ٢.

استخدمها الجيش العراقي في تنقلاته بين بارزان والمناطق المجاورة لها^(١).

وأشارت عدد من الصحف العراقية إلى أن الحكومة العراقية شرعت إلى ترقية عدد من الضباط والجنود من الجيش العراقي إلى رتب مختلفة تقديراً منها للدور الذي أدته مجموعة من ضباط وجنود الجيش العراقي في حركات بارزان منذ عام ١٩٣١ إلى عام ١٩٣٤^(٢).

كما قامت الحكومة بتكريم كوكبة من الضباط والإداريين البريطانيين ممن شاركوا في الحملة على بارزان منهم الكابتن (دبليو نوكسن) Wnoxen والسير (أي لاين) I.line والفريق ه. (روان روبتس) Rowan Roberts المفتش العام للجيش العراقي والسير (هرفورد) Herford، معاون مهندسي الأشغال الشاقة انواط الشجاعة تقديراً لشجاعتهم في المعارك التي دارت بين الجيش العراقي والبارزانيين^(٣)، فضلاً عن تكريمها عوائل الشهداء من الجنود والضباط والإداريين، ممن شاركوا في حركات بارزان، وكان من بينهم عائلة توفيق بك قائمقام الزبيار، وعائلة صدقي بك صالح معاون مدير شرطة عقرة، وعدد آخر من عوائل الشرطة والجيش، إذ قدر مبلغ التكريم عدا الأوسمة والأنواط ثمانية عشر ديناراً وثمان مائة وعشر فلساً^(٤).

يتضح مما تقدم أن الصحف العراقية كانت على دراية كاملة بما يحدث من تطورات أثناء العمليات العسكرية في بارزان وبعد انتهائها، إلا أنها اتسمت نوعاً ما بالتحيز إلى الجانب الحكومي دون الإشارة إلى بعض الحقوق التي يجب أن يتمتع بها أهالي بارزان، واصفة الجميع بأنهم متمردين، متناسية أن هناك عوائل انجرفت في اتون الحرب دون إرادة منها لأن ما جرى في منطقة بارزان من عمليات عسكرية وقصف جوي من قبل البريطانيين، شمل الجميع دون استثناء، مما أدى إلى انهيار واقعهم الاقتصادي والصحي والخدمي، كل تلك الأمور لم نجد أية صحيفة قد أشارت إليها لا من قريب ولا من بعيد.

(١) جريدة الإخاء الوطني، العدد ٢٠٤، بغداد، ٢٧ تموز ١٩٣٢، ص ٣.

(٢) للمزيد عن أسماء الضباط والجنود ورتبهم ينظر: جريدة العراق، العدد ٣٧٩٤، بغداد، ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٢، ص ٢.

(٣) جريدة أبناء الموصل، العدد ١٢٣٢، الموصل، ٧ كانون الأول ١٩٣٢، ص ٧.

(٤) جريدة العراق، العدد ٣٧٩٨، بغداد، ٢٤ كانون الأول ١٩٣٢، ص ٥.

ثانياً: موقف مجلس النواب من العمليات العسكرية الجارية في منطقة بارزان:-

شغلت قضية البارزانيين وحركات عشائرها بقيادة الشيخ أحمد البارزاني بين عامي (١٩٣١ - ١٩٣٥) الحكومة والبرلمان العراقي، ودارت سجالات ونقاشات ما بين مؤيد للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية القاسية التي تعيشها عشائر بارزان، وما بين معارض لما تقوم به تلك العشائر تحت قيادة شيخها أحمد البارزاني، إذ وصفتها مجموعة من أعضاء البرلمان بالتمرد والخروج عن طاعة الحكومة المركزية في بغداد^(١)، إذ تسأل نائب (المنتفك) صالح جبر^(٢)، حول ما يدور في مناطق بارزان بقوله: «أيها السادة تضاربت الأفكار والأقوال في قضية مهمة جرت في مناطق عشائر بارزان، وبقيادة الشيخ أحمد البارزاني وبقيت الحقيقة مكتومة علينا وجميعنا يود من الحكومة العراقية الموقرة أن توضح للمجلس العالي تداعيات تلك القضية، ومن أجلها تقود حملات عسكرية على شيخ بارزان وعشائره وتفتح معهم حرباً أزهقت فيه النفوس سواء كانت تلك النفوس من أهالي بارزان أم من الجيش العراقي، وهل أن الحكومة استخدمت القوة بقصد تأديب تلك العشائر وشيخها لأنهم على اعتبار استخفوا بها أم أنها تريد الانتقام؟، فإذا كان جواب الحكومة هو الأول فكلنا معها، بل ونطالب من الجيش أن يضرب بيد من حديد جميع من يريد أن ينال من هيبة وكرامة الدولة سواء كانوا كورداً أم عرباً»^(٣).

(١) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٣٥)، في ٢٣ آذار ١٩٣٢، ص ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٢) صالح جبر: ولد محمد صالح جبر الزيدي في مدينة الناصرية عام ١٨٩٥، وأكمل دراسته الابتدائية فيها، ثم أكمل دراسة الحقوق في بغداد عام ١٩٢٥، تدرج في عدة مناصب مهمة منها نائباً عن المنتفك عام ١٩٣١ الدورة الانتخابية الثالثة، ووزيراً للمعارف عام ١٩٣٣، ووزيراً للعدلية عام ١٩٣٦، ومتصرفاً للبصرة عام ١٩٤١، ووزيراً للداخلية عام ١٩٤١ وعام ١٩٥٠، ورئيساً للوزراء بين عامي (١٩٤٧ - ١٩٤٨)، توفي في ٦ حزيران ١٩٥٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: فاطمة صادق عباس السعدي، صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٨.

(٣) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٣٥)، في ٢٣ آذار ١٩٣٢، ص ٣٠٦.

وكذلك حمل النائب صالح جبر متصرف الموصل عبد العزيز المظفر مسؤولية ما حصل بقوله: «يتحمل متصرف الموصل مسؤولية ما حصل من تطورات وأزمات في منطقة بارزان»^(١)، وأردف النائب صالح جبر في السياق نفسه قائلاً: «إن السبب الآخر لحدوث الاضطرابات هو السلطات البريطانية والحكومة العراقية الذين أرادوا أن تكون أراضي بارزان موطناً للآثوريين، الأمر الذي رفضه زعيم عشائر بارزان»^(٢).

جاء رد الحكومة العراقية على لسان وزير الدفاع جعفر العسكري^(٣)، بأن الحكومة العراقية قررت تأسيس إدارة مدنية، وإقامة مخافر للشرطة في منطقة بارزان، كما توغل الجيش العراقي في مناطق عدة كان من أبرزها منطقة باليكان وشيروان مازنه وميركة سور، وكذلك على منطقة راوندوز من الغرب على المناطق القريبة من نهر روكجك، وهي منطقة عشيرة شيروان وقرية بارزان مركز مشيخة بارزان^(٤)، وخلال تلك المدة لم يسجل الجيش العراقي أي مقاومة تذكر من سكان تلك المنطقة، في الوقت الذي كان زعيم عشائر بارزان الشيخ أحمد البارزاني يتمتع باستقلالية تلك المناطق، وأنها تدار وفق النظام العشائري، وأن ذلك الأمر لم يكن يروق للحكومة العراقية ومسؤوليها على اعتبار هي المسؤول الأول عن إدارة تلك المناطق، لاسيما وأن موقع تلك المنطقة محاذية لحدود دول الجوار، لاسيما تركيا التي تربطها بالعراق علاقات قوية، لاسيما وأن عشائر بارزان يقودها الشيخ أحمد

(١) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٣٥)، في ٢٣ آذار ١٩٣٢، ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٨؛ سروة اسعد صابر، المصدر السابق، ص ١٨٢.

(٣) جعفر العسكري: سياسي وعسكري عراقي، ولد في ١٥ أيلول ١٨٨٥م في بغداد، دخل المدرسة الحربية عام ١٩٠١ في الاستانة، وتخرج فيها عام ١٩٠٤ برتبة ملازم ثاني، يعد من مؤسسين الجيش العراقي في ٦ كانون الثاني ١٩٢١، وهو أول دبلوماسي عراقي عين في لندن عام ١٩٢٥، تقلد مناصب عدة منها وزيراً للدفاع خمس مرات، ورئيس مجلس النواب بين عامي (١٩٣٠ - ١٩٣١)، ورئيساً للوزراء في عام ١٩٢٣ وبين عامي (١٩٢٦ - ١٩٢٧)، شكل وزارته الأولى عام ١٩٢٣ والثانية عام ١٩٢٦ قتل في عام ١٩٣٦ على اثر تداعيات انقلاب بكر صدقي. للمزيد من التفاصيل ينظر: علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في العراق حتى عام ١٩٣٦، اليقظة العربية للنشر، بغداد، ١٩٨٧.

(٤) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٣٥)، في ٢٣ آذار ١٩٣٢، ص ٣٠٩.

البارزاني سبق لهم وأن هاجموا مناطق داخل الأراضي التركية، الأمر الذي دفع الأخيرة إلى تقديم احتجاج رسمي ضدهم، مما أدى إلى اعتبار بارزان وقيادتها خارج طاعة الدولة بعد أن رفضت قيادة بارزان الانصياع إلى تعاليم الحكومة المركزية^(١).

استمرت تلك العشائر وقيادتها بمهاجمة بعض القرى المجاورة لهم وقتل وسلب البعض الآخر، وعد ذلك الأمر مخيب لأمال وتطلعات الحكومة العراقية، وأنها لا تستطيع الوقوف متفرجة أمام الإخلال بالأمن والنظام، وأضاف وزير الدفاع جعفر العسكري قوله: «أن الأنباء التي وصلت إلى مسامع أعضاء المجلس الموقر عن نية الحكومة العراقية إسكان الأتوريين في منطقة بارزان أو أننا ضربنا مناطق بارزان بدون أي سبب فذلك شيء من الخيال، فليس هناك أي نية لدى للحكومة العراقية في إسكان الأتوريين في بارزان أو أي بقعة في أراضي تابعة للدولة العراقية»^(٢).

وأمام تلك الأوضاع حمل نائب (الديوانية) سعد صالح الحكومة العراقية ما يجري في منطقة بارزان بقوله: «بأنها هي من شجعت الشيخ أحمد البارزاني ودفعته الى مقاومتها»، ولم يوضح النائب العوامل التي شجعت البارزانيين على مقاومة الحكومة العراقية^(٣).

ويبدو أن النائب سعد صالح خفيت عليه العوامل التي شجعت البارزانيين على مقاومة الحكومة العراقية، إذ إن الحكومة العراقية لم تتعامل مع الشيخ أحمد البارزاني على أنه الزعيم الأكبر لعشائر المنطقة، وبدلاً من التعاون معه في حل الصراعات استخدمت معه القوة لفرض الإدارة المدنية، الأمر الذي رفضه الشيخ وعشائره، مما قاد إلى وقوع معارك طاحنة بين العشائر البارزانية والجيش العراقي، وأدى ذلك إلى مقتل العشرات من الجانبين، وتدمير المدن والقرى التابعة لبارزان. ورد وزير الدفاع جعفر العسكري على النائب سعد صالح بقوله: «بأن الحكومة

(١) م.م.ن، المصدر السابق، ص ٣١٠.

(٢) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٣٥)، في ٢٣ آذار ١٩٣٢، ص ٣١١.

(٣) نبيل عكيد محمود المظفري، دور نواب كركوك في مجلس النواب العراقي خلال العهد الملكي (١٩٢٥ - ١٩٥٨) دراسة تاريخية لدورهم الوطني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ١٢٣ - ١٢٤.

العراقية أبدت حسن نيتها تجاه جميع أبناء الوطن الواحد بغض النظر عن عرقهم ولغتهم ودينهم، فالجميع سواسي عندها بالحقوق والواجبات، وأن إدارة الدولة لا يمكن أن تدار من قبل أشخاص ومجموعات تريد أن تلعب بمقدرات الدولة، وأنها في ذلك المجال لا يمكن أن تسكت عنهم»^(١).

أعترض النائب عن (الموصل) الشيخ غياث الدين النقشبندي على كلام وزير الدفاع بقوله: «أن الحكومة العراقية هي من خولت الشيخ أحمد البارزاني بإدارة مناطق نفوذه وفق اتفاق بين الحكومة العراقية والسلطات البريطانية، والشيخ أحمد البارزاني منذ عام ١٩٢٣ عندما وقف مقاتلي العشائر البارزانية مع السلطات الحكومية في إخراج بقايا الجيش العثماني من راوندوز، وبعد الانتصار عليهم أبرمت الحكومة العراقية وممشورة بريطانيا ذلك الاتفاق»^(٢).

وفي السياق نفسه أشار النائب الشيخ غياث الدين النقشبندي: «إننا جميعاً مع فرض القانون ولا نقبل أن يخل الأمن في تلك المنطقة، لأنه يعرض راحة الأهالي ويعرض حياة الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ في تلك المنطقة إلى الخطر، الأمر الذي يحتم على الحكومة العراقية أن تؤسس إدارة مدنية في جميع أنحاء البلاد، ودون أن تميز بين شخص وآخر في الحقوق والواجبات والامتيازات، وإذ حصل وميزت فوقتها نترحم على الحكومة، وعليها أن تتدبر وتتلافى أي عمل يعكس تطلعاتها المدنية، وأن تتلافى أي خسائر مادية أو بشرية، وأن الحكومة العراقية مرت بصعاب ومشاكل أكبر من مشكلة بارزان، وعليها أن تعالجها بالطريقة التي تحفظ بها هيبته واحترام مواطنيها لا أن تلجأ للعنف والقتال»^(٣).

رد جعفر العسكري على الشيخ غياث الدين بقوله: «أن الدولة لا تقصد سوى تثبيت الأمن وتوزيع العدل بين جميع أبناء الوطن، وما يخص الاتفاق فعلاً أن هناك اتفاق أبرم مع شيخ بارزان، وأنها سمحت له بإدارة المنطقة مقابل دفع الضرائب، إلا أن شيخ بارزان امتنع في الأواني الأخيرة عن دفع تلك الضرائب متحجج

(١) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٣٥)، في ٢٣ آذار ١٩٣٢، ص ٣١٣.

(٢) م.م.ن، المصدر السابق، ص ٣١٥.

(٣) ألبرت م. متشاشيفلي، المصدر السابق، ص ٣٤١.

بقلة الموارد، وبسبب وباء الجراد الذي أنهك كاهل الفلاح، وأثر على جميع النشاطات الزراعية وكذلك الرعي، بل زادها على ذلك بقيام عدد من مقاتلي بارزان في شهر كانون الثاني بمهاجمة دورية للجيش العراقي كانت تتجول بالقرب من قرية بارزان، واستمرت لساعات طويلة قدرت بـ ١٨ ساعة قدم الطرفين خسائر بشرية، لذا قررت الحكومة أن تقدم بيانات رسمية عن ما يدور في منطقة بارزان، وأن الحكومة تأمل أن يرضخ الشيخ أحمد البارزاني وأتباعه من العشائر للحكومة العراقية، وأن لا يكون سبب في حدوث قتال بين الطرفين»^(١).

في الوقت الذي وصف نائب (المنتفك) الشيخ زامل المناع الحكومة العراقية بالعدالة واستبعد أن تقوم الحكومة العراقية بمساعدة الآثوريين على حساب البارزانيين لأنهم عراقيين ومسلمين، وطلب من الحكومة أن تردع الشيخ أحمد البارزاني، أما باستعمال القوة أو بالسياسة على اعتبار أن شيخ بارزان عراقي ولا تود الحكومة أن تسفك دماء العراقيين فيما بينهم، الأمر الذي دفع ممثل الحكومة في نقاش مجلس النواب جعفر العسكري أن يرد بشكل حاسم على الأعضاء قائلاً: «أن الحكومة العراقية بينت أمام المجلس الموقر بأنه ليس هناك قرار أو نية للحكومة العراقية أن تعمل على إسكان الآثوريين في منطقة بارزان، ونوه إلى أن ذلك الجواب يكفي جميع المتسائلين عن ذلك الأمر»^(٢).

تراجع بعد ذلك النائب عن (الموصل) الشيخ غياث النقشبندي عن اتهامه للحكومة العراقية وأدلى بكلام أشبه بتقديم اعتذار بأنه لا يسئ الظن بعمل الحكومة داعياً إياها أن تعمل بحكمة قدر استطاعتها مستشهداً بآية من القرآن الكريم [لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا]^(٣)، واكتفى بقوله انه أخذ الجواب الذي كان يبحث عنه^(٤).

(١) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٣٥)، في ٢٣ آذار ١٩٣٢، ص ٣١٦.

(٢) شيماء طالب عبد الله المكصوي، المنتفك (دراسة تاريخية سياسية ١٩٢١ - ١٩٣٩)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ١٩٩٨، ص ١٠٢.

(٣) سورة البقرة: الآية (٢٨٦).

(٤) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٥٣)، في ٦ أيار

واعرب نائب عن (المنتفك) صالح جبر عن سروره من التصريحات التي أدلى بها جعفر العسكري بأن الحكومة العراقية تسعى لتأسيس حكومة مدنية في تلك المنطقة، وأنها ترى بالبارزانيين وشيخها أحمد البارزاني العقبة التي يجب السيطرة عليها أو إزاحتها من المنطقة، طالباً من أعضاء البرلمان دعم الحكومة لتحقيق ما أسماها الغاية السامية^(١).

كما عبر نائب (الديوانية) سعد صالح عن استغرابه من تصريحات جعفر العسكري، عندما قال إن عدم إنزال العقاب على الشيخ أحمد البارزاني قد شجع البقية في الخروج عن طاعة الدولة والتمرد ضدها، ومن ثم يقول إن الحكومة لا تفرق بين عربي وكوردي، وأنه لا يعرف المناسبة التي دفعته لقول ذلك، على الرغم من أن العربي والكوردي ينتمون لوطن واحد وهو العراق، وبين جعفر العسكري سبب قوله لا تفرق بين العربي والكوردي، لأننا جميعاً إخوان وعراقيون، ويجب أن لا ننسى أن قسم من العراقيين المتواجدين في شمال البلاد كانوا يرون أنفسهم لا ينتمون إلى العراق وطالبوا بتشكيل حكومة مستقلة بهم^(٢)، ولكن عندما تأسست الحكومة العراقية تراجعوا عن الفكرة على اعتبار أن حقوقهم مضمونة، وعلى الرغم من أن بعض النواب في البرلمان العراقي قدموا برقية إلى عصبة الأمم طالبو من خلالها تشكيل حكومة خاصة للكورد، الأمر الذي رفضته عصبة الأمم، وأكدت على أن حكومة العراق تمثل كيان سياسي يشمل جميع القاطنين على أرضه بغض النظر عن القومية والدين^(٣).

أما النائب سليمان فتاح طلب الرد على صالح جبر في مسألة اتهامه لمتصرف الموصل بأنه المسؤول الأول عن تمرد البارزانيين، معللاً ذلك إلى أن القضية البارزانية ليست وليدة اليوم أو البارحة، بل هي قديمة ومزمنة، معبراً عن أمله في نجاح الحكومة العراقية هذه المرة بإيجاد الحلول المناسبة لها، في الوقت الذي وضع صالح

١٩٣٢، ص ٥٦٥.

(١) شيماء طالب عبد الله المكصوي، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٢) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٥٣)، في ٦ أيار

١٩٣٢، ص ١٠٤.

(٣) م.م.ن، المصدر السابق، ص ٣٢٥.

جبر للنائب سليمان فتاح عن ما كان يقصد هو ليس اتهام، بل أنه نقل ما سمعه عن متصرف الموصل، لأنه كان متسامح مع البارزانيين، وأن تسامحه ذلك جعله في نظر الجميع المسؤول الأول عن استفحال القضية البارزانية في تلك المنطقة^(١).

وأمام تلك الاتهامات لمتصرف الموصل من قبل أعضاء البرلمان تصدى نائب (الموصل) الشيخ غياث الدين، لكيل الاتهامات التي طالت المتصرف، بأنه ليس لديه أي قصور حول قضية بارزان، وأن المتصرف اجتمع بشكل شخصي مع الشيخ أحمد البارزاني وناقش معه مسألة تسليم نفسه، إلا أن الأخير رفض كل الشروط، لذلك سيرت الحكومة العراقية جيشها للقضاء على البارزانيين، والتخلص من شيخهم أحمد البارزاني داعية إلى دفع الضرر العام بالضرر الخاص، وفي الوقت نفسه تمكن وزير الدفاع جعفر العسكري من اقناع الحضور بما يقوم به الجيش العراقي في شمال العراق، ولاسيما منطقة بارزان، وعلى إثره طالب النواب انتهاء الجلسة والاكتفاء بالمذكرة^(٢).

ووجه نائب (الموصل) إبراهيم عطار باشي سؤال إلى رئيس الوزراء، بقوله: «لماذا لم تعمل الحكومة العراقية على نشر الأخبار بشكل مفصل عن حركات العشائر البارزانية التي يقودها الشيخ أحمد البارزاني، في الوقت الذي تتعمد الحكومة العراقية إعطاء أخبار مقتضبة، وراحت أخبار تلك الحركة تأتي من خارج الحكومة والتي لا يمكن أن تعرف مدى صحتها، مما أدى إلى انتشار الإشاعات والتقولات؟، وهل يوجد في الحقيقة مفاوضات بين الحكومة العراقية والقيادة العشائرية البارزانية؟، وما هي نتائج مفاوضات الكابتن البريطاني هولت والشيخ أحمد البارزاني»^(٣).

جاء رد رئيس وزراء العراق نوري باشا السعيد في الجلسة الخامسة والخمسون على السؤال الذي وجهه نائب (الموصل) إبراهيم عطار باشي بقوله: «أن الحكومة ليس لها علم بالإشاعات والتقولات، وأن الحكومة العراقية أرادت أن تأسس إدارة

(١) نبيل عكيد محمود المظفري، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٢) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٥٤)، في ١١ أيار ١٩٣٢، ص ٥٠٥.

(٣) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٥٤)، في ١١ أيار ١٩٣٢، ص ٥١٠.

مدينة بمنطقة بارزان من أجل استتباب الأمن والهدوء في المنطقة، بعد ما عانت من الصراعات العشائرية التي كان أبرزها بين عشائر بارزان والبرادوست، وأرادت قطع دابر الفساد، ولذلك رأت الحكومة العراقية قبل أن يتقدم الجيش العراقي وورائه المهندسون والعمال، لتعبيد الطرق وبناء المخافر والمدارس، أن تعمل على تجنب سفك الدماء وطالبت الشيخ أحمد البارزاني أن يسكن خارج منطقة بارزان في الوقت الراهن وأن لا يعود إليها إلا بعد أن تتأسس هذه الإدارة المدنية، لان الحكومة العراقية لا تريد أن يفهم اعتراض الشيخ أحمد البارزاني على تنفيذ مشاريع الدولة بأنه عصيان وخروج عن طاعة الدولة العراقية، وبالتالي يعد خارج عن القانون^(١)، إلا أن جواب الشيخ أحمد البارزاني كان دائماً يأتي بالرفض، مما أدى إلى وقوع صدامات بين الطرفين، وبدأت مسلحي العشائر البارزانية بالهجوم على مخافر عدة، لاسيما في منطقة ميركة سور، الأمر الذي استدعى تدخل الجيش بقوة حتى تمكن من دخول قرية بارزان بعدما انسحب منها البارزانيون وعوائلهم، أما بخصوص مفاوضات الشيخ أحمد البارزاني والضابط البريطاني هولت فلم تكن بمعنى المفاوضات بقدر ما هي نصيحة قدمها هولت للشيخ بأن يستسلم للحكومة العراقية، وأن مقاومته لها لا جدوى منها، وان استمرارها ما هي إلا استمرار لنزيف الدم، وبالتالي فان الطرفين خاسر لان من يسقط ضحية هم أبناء بلد واحد^(٢).

حمل نائب (الموصل) إبراهيم عطا باشي الحكومة العراقية واتهمها بالتقصير تجاه العشائر البارزانية وشيخها أحمد البارزاني، موجهاً اتهامه إلى أيادي خفية تعمل على ائصال المنطقة إلى ما وصلت إليه من تناحر بين الشعب والحكومة، وعد أن قيام الحكومة العراقية بإنشاء المخافر وتأسيس الإدارة في تلك المنطقة بأنها لمصلحة المنطقة والبلد^(٣)، إلا أن ما يعيب على الحكومة العراقية بأنها أقبلت على ذلك العمل دون أن تتفهم وتتشاور مع صاحب النفوذ القوي والسطوة العشائرية الكبيرة في تلك المنطقة، وأن الأمر يبدو بسيطاً جداً لو اتخذ فيها سياق التفاوض والتفاهم والتراضي، وبين انه كان من مسؤولية السلطات تجاه الشيخ أحمد البارزاني «أن

(١) م.م.ن،، الجلسة (٥٥)، في ٧ كانون الاول ١٩٣٢، ص ٥١٣.

(٢) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، (٥٧)، ٢٢ ايار ١٩٣٢، ص ٦٠٦.

(٣) ألبرت م. متشاشيفلي، المصدر السابق، ص ٣٤١ - ٣٤٢.

تقف موقف الأب الشفيق فتستعمل معه جميع الطرق للتوصل الى إفهامه حقيقة نواياها»^(١)، لافتاً النظر إلى أن الوقت ما زال باقياً لفتح باب التفاهم والمفاوضات لحقن الدماء والتي من المؤسف جداً أن تذهب ضحية الجهل والتخلف، محملاً الأيادي الخفية وراء إشعال نار القتال بين البارزانيين والحكومة العراقية^(٢)، وأكد على الحكومة العراقية أن تتفاوض مع رجال أكفاء قريبين من الشيخ أحمد البارزاني ويثق بهم، لان هؤلاء بمقدورهم أن يفهموا الشيخ عواقب الأمور وما سيجري من دمار في المنطقة، إلا أن تذهب إلى أشخاص يعتاشون على الأزمات ويحبون سفك الدماء، وبالتالي هؤلاء لن ولم يقدموا أي نصيحة للشيخ أحمد البارزاني لأنهم يرون فيه المنافس لهم على مصالحهم الشخصية، لذلك يفضلون جر المنطقة إلى الدمار والحرب، وذلك ما أقصد بهم الأيادي الخفية^(٣).

كان رد رئيس الوزراء نوري السعيد، بأن الحكومة العراقية لم تقصر تجاه البارزانيين ولا يوجد أيدي خفية، وأن الحكومة العراقية أرسلت عدد من الكتب والرسائل الرسمية والثقت بعدد من الرجال الذين لهم تأثير على القيادة البارزانية، وأن أمام القيادة البارزانية الآن فرصة للتفكير إلى يوم ٢٤ أيار ١٩٣٢، وأن الحكومة العراقية الآن تفوض النائب إبراهيم عطا باشي أن يخوض غمار المفاوضات مع البارزانيين، وأن يذهب على نفقة الحكومة العراقية، وأن يقنع الشيخ أحمد البارزاني وأعوانه بأي شرط يراه مناسباً، وستقبل به الحكومة مهما كان ذلك الشرط^(٤)، وقدم نائب الموصل إبراهيم عطا باشي شكره إلى رئيس وزراء العراق نوري السعيد على تلك التوضيحات وثقته بتكليفه للمفاوضات المرتقبة^(٥).

أن الحكومة العراقية استخدمت كافة الحلول السياسية والدبلوماسية من

(١) عدنان سامي نذير، دور نواب الموصل في البرلمان العراقي خلال العهد الملكي (١٩٢٥ - ١٩٥٨)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٣، ص ٤١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١٤.

(٣) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٥٧)، في ٢٢ أيار ١٩٣٢، ص ٦٠٧.

(٤) عدنان سامي نذير، المصدر السابق، ص ٤١٢.

(٥) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٥٧)، في ٢٢ أيار ١٩٣٢، ص ٦٠٧.

أجل حل المشاكل بينها وبين الشيخ أحمد البارزاني، وكذلك لسيطرتها على المنطقة بواسطة بناء المخافر، ونشر قواتها في منطقة بارزان محاولة بذلك السيطرة على نشاط البارزانيين.

قاد المفاوضات بين الحكومة العراقية والقيادة البارزانية قائم مقام عقرة والعمادية والزيبار، لذلك طلب النائب إبراهيم عطا باشي معرفة مطالب الحكومة كونه لا يملك أي معلومة عنها، حتى يتمكن من إدارة تلك المفاوضات بنجاح، إلا أن تلك المفاوضات فشلت بسبب عدم حضور ممثل عن الشيخ رشيد لولان، وكذلك اكتشاف خطة الحكومة في القيام بنفس توقيت اللقاء المرتقب للمفاوضات بشن هجمة على قرية بارزان، كان المراد منها إلقاء القبض على الشيخ أحمد البارزاني، بحسب ما ذكرنا في أحداث الصفحات السابقة^(١).

قدم وزير الداخلية ناجي شوكت في جلسة البرلمان العراقي الواحدة والستون في ٣٠ أيار ١٩٣٢، رأيه بضرورة تقديم لائحة قانون ينص على إضافة مبالغ مالية أخرى على ميزانية عام ١٩٣٢، وتقديم جزء من تلك المبالغ لأعمار منطقة بارزان^(٢).

في الوقت نفسه اعترض وبشدة نائب (الديوانية) رايح العطية على إعطاء أي مبالغ للبارزانيين، على اعتبار أن ميزانية عام ١٩٣٢ تضم نفقات ضرورية مخصصة لمقاومة البارزانيين، فهل من المعقول أن يقتل الاخ الكوردي الجندي العراقي ونقوم بإعطاء المال، فضلاً عن تقديم العفو المسبق، وتكتفي الدولة بنفيه دون اتخاذ إجراءات لازمة لكبح جماحهم، وهل إن الحكومة العراقية ليس لديها إمكانية اقتناع القيادة البارزانية، وجلبها إلى الطريق الصحيح وتطبيق الأنظمة والقوانين عليهم^(٣).

كما طلب نائب (المنتفك) سعد صالح من الحكومة العراقية أن تحاسب الموظفين المتواجدين في تلك المناطق لأرسالهم تقارير مغلوبة عن المنطقة، وما يجري فيها

(١) عدنان سامي نذير، المصدر السابق، ص ٤١٢ - ٤١٣.

(٢) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٦١)، في ٣٠ أيار ١٩٣٢، ص ٦٧٦.

(٣) عبد الرحيم ذو النون زويد، العراق في سنوات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٦٧.

وعليها أن تقف على الحقيقة حتى يتم تدارك أي خسارة تواجهها^(١).

يبدو أن الحكومة العراقية كانت مضللة حول ما قامت به تجاه العشائر البارزانية وشيخها أحمد البارزاني، وذلك بسبب التقارير التي كانت تصلها من الموظفين الإداريين في منطقة بارزان، وذلك ما أراد أن يشر إليه النائب سعد صالح ويلفت انتباه الحكومة العراقية لتدارك ما قد تخسره من أرواح بشرية وخسارة معنوية.

وأضاف وزير الداخلية ناجي شوكت بأن منطقة بارزان تحتاج إلى بناء إدارة مدنية، وإبعادها عن النظام العشائري، ولاسيما أن تلك المنطقة لم تشهد منذ القدم أي إدارة مدنية منظمة منذ زمن العثمانيين والحكومة الملكية العراقية^(٢)، وكانت تلك المنطقة والمناطق القريبة منها مهمة لذلك ارتأت الحكومة العراقية ترتيب منطقة بارزان عن طريق تأسيس إدارة مدنية وإبعادها عن النظام القبلي، لا سيما وأنها تخلوا من أي إدارة ولا نظام باستثناء قائمقامية الزبيبار، والتي ليس لها أي حكم أو سلطة على منطقة بارزان وعشائرها أو أي قوة حكومية تمثل السلطات العراقية^(٣)، لا سيما وأن تلك المنطقة تعد من المناطق المهمة التي يجب أن تخضع وبشكل كلي لإدارة الدولة العراقية لموقعها الحساس والمميز، فهي تمثل الحد الفاصل تقريباً بين العراق وتركيا وإيران بسبب موقعها الجغرافي، لذلك بدأت الحكومة العراقية ببناء مراكز النواحي والمخافر يرافقهم الجيش العراقي وموظفين إداريون يعملون على توعية الناس في بارزان بحسن نوايا الحكومة العراقية تجاه مناطقهم، وأن تواجد الجيش لا يطول كثيراً بعدما يتحقق الأمن سوف تنتهي مهام الجيش وتدار المنطقة من قبل مراكز شرطة تعمل على راحة المواطنين^(٤).

(١) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٦٢)، في ٢٢ أيار ١٩٣٢، ص ٦٧٨.

(٢) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٦٢)، في ٢٢ أيار ١٩٣٢، ص ٦٧٩.

(٣) ألبرت م. متشاشيفلي، المصدر السابق، ص ٣٤٢.

(٤) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٦٣)، في ٣٠ أيار ١٩٣٢، ص ٦٨٣.

وتحدث نائب (كركوك) سليمان فتاح عما يحصل في منطقة بارزان هو «أن الشيخ أحمد البارزاني واتباعه يريدون أن يعيشوا على الكتلة البشرية في منطقة بارزان، ولا يريدون ترك هذه السلطة والنعيم لقاء أي شيء، لأن الحكومة والإدارة المدنية بأيديهم فلو كسرنا أيديهم، سوف يستريح الخلق والبشر»^(١).

وطالب وزير المالية رستم حيدر، من الحكومة العراقية فرض هيبتها على تلك المنطقة وعشائرها، وإضفاء سلطة القانون على رجل يعيش دور الأقطاع وإنهاء نفوذه، حتى يتسنى للسلطات المختصة تقديم المصروفات التي من شأنها إفادة المنطقة وإعمارها، وأيد نائب الديوانية سعد صالح وزير الداخلية رستم حيدر، بلزوم أن تأدب الحكومة العراقية كل من يخرج عن طوعها ويريد أن يشرك نفسه في السلطة ويؤسس حكومة ثانية، لذلك لا فائدة من صرف الأموال دون تحقيق ما تقدم، وعلى وزير المالية أن لا ينفق أي شيء لأنه لا يصب في مصلحة الدولة، ولا يقدم فائدة لها مطلقاً دون استتباب الأمن والقضاء على تمرد العشائر البارزانية^(٢).

على الرغم من استمرار النقاش داخل قبة البرلمان العراقي حاول وزير الدفاع جعفر العسكري انهاءه، بعد أن قدم توضيح عن نية الحكومة العراقية تجاه البارزانيين وشيخهم أحمد البارزاني، بأن جميع النواب الحضور يعتقدون أن القضية البارزانية تنتهي بعد إلقاء القبض على قيادتها وعلى رأسهم الشيخ أحمد البارزاني، وأن الحكومة بمجرد أن تلقي القبض عليه سوف تضعه في مكان يعيش فيه بعز وكل احترام، وأن الحكومة العراقية عازمة على إنهاء تلك الحركات حقناً للدماء، وفي حال تعذر القبض على شيخهم أحمد البارزاني، فعليه أن يقدم الطاعة وتتعهد الحكومة العراقية أن تعفو عنه وتسمح له أن يعيش في أي مكان يشعر فيه بالاطمئنان، لأن الدولة لا ترغب أن تستمر تلك الحركات ويتقاتل أبناء الوطن الواحد فيما بينهم، وهناك تفاؤل بأن الشيخ أحمد البارزاني سيقوم بتسليم نفسه، ومقابل ذلك نظمن له أن يعيش برفاه لأن القصد ليس أن قتل شيخ بارزان، بل أن الحكومة العراقية

(١) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٦٣)، في ٥ تموز ١٩٣٢، ص ٦٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٩٠ - ٦٩١.

تريد أن تؤسس حكومة مدنية في منطقة بارزان والمناطق التي تؤيد بارزان^(١).

وطلب نائب (المنتفك) الشيخ زامل المناع بضرورة المصادقة على قانون إعمار بارزان، بقوله: «بأن الشيخ أحمد البارزاني عراقي ويعز علينا أن يراق قطرة دم واحدة من أبناء بلدنا»^(٢)، وعملت الحكومة العراقية جاهدة لأقناعه، وطلبت منه أن يرجع إلى الطريق السوي، لكنه في كل مرة يرفض، ونتيجة ذلك حصل صدام بين الجيش ومقاتلي العشائر البارزانية وخسر الطرفان ضحايا بشرية ومادية، لذلك يجب على الحكومة العراقية أن تقاومه بكل ما أوتيت من قوة حتى تتمكن من تنحيته ونفيه خارج الوطن، أما إذا تراجع ودخل في طاعة الحكومة العراقية فإن الأخيرة مستعدة أن تسكنه في أي مكان يرغب في دياره وتوفير العيش الكريم له ولعائلته وأعوانه، وفي السياق نفسه طالب النائب الشيخ زامل المناع أن تصرف الدولة كل ما لديها لتقوية الجيش وأن لا تبخل عليه بشيء، وطالب النائب عن (الموصل) الشيخ غياث النقشبندي من الحكومة العراقية أن تحسم الأمر في شمال العراق عسكرياً لا أن تحسمها بصرف الدراهم^(٣).

يتضح من خلال النقاشات التي دارت بين أعضاء مجلس النواب ومجلس الوزراء كلها تصب في أن تحسم القضية البارزانية بشكل كامل مع مراعات عدم إراقة الدماء أن أمكن ذلك، على الرغم من اختلاف الآراء، فمنهم من حمل الحكومة المحلية في الموصل ما آلت إليه الأوضاع في بارزان، ومنهم من حمل الحكومة المركزية في بغداد بسبب فرض إرادتها بالقوة على منطقة بارزان، دون كسب القيادات البارزانية التي تتمتع بنفوذ عشائري وديني كبير جداً، لذلك كان من الأفضل قبل بدء العمليات العسكرية استمالة شيخهم أحمد البارزاني وافهامه بأن القصد هو فقط تأسيس إدارة مدنية لا القصد من تواجد العسكر على أراضي منطقة بارزان هو إيذاء الناس أو المساس بحريتهم وعيشهم، ومنهم من حمل الشيخ أحمد البارزاني ما حصل

(١) م.م.ن. الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٦٤)، في ٦ تموز ١٩٣٢، ص ٦٩٤ - ٦٩٥.

(٢) عبد الرحيم ذو النون زويد، المصدر السابق، ص ٦٧ - ٦٨.

(٣) م.م.ن. الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٣١، الجلسة (٦٣)، في ٦ تموز ١٩٣٢، ص ٦٩٨.

في بارزان بسبب عدم طاعته للحكومة العراقية، ومحاولته تكوين حكومة محلية تنافس الحكومة المركزية في بغداد، وهناك من أيد استخدام القوة العسكرية لفرض هيبة الدولة، الأمر الذي أدى بالنتيجة النهائية إلى حدوث معارك كبيرة جداً، قدم من خلالها الطرفان خسائر مادية وبشرية، قادت في الأخير إلى تخريب المنطقة وتجويع أهلها وخروجهم من ديارهم ملتجئين إلى مناطق أخرى بحثاً عن الأمن والطمأنينة، وبالتالي جعل الحكومة العراقية في موقف حرج بعد أن طالب سكان المنطقة بإعمار ما دمرته الحرب، وتعويضهم عما لحق بهم من أذى، وكذلك ظلت المنطقة غير مستقرة الى امدأ طويل.

ثالثاً: موقف مجلس النواب العراقي من قانون العفو العام عن البارزانيين:-

قدمت وزارة رشيد عالي الكيلاني (٢٠ آذار ١٩٣٣ - ٩ أيلول ١٩٣٣) بلائحة قانون العفو العام عن البارزانيين في ١١ أيار ١٩٣٣ إلى مجلس النواب^(١)، وجرت مناقشة اللائحة في مجلس النواب، وأشاد نائب (المنتفك) زامل المناع بجهود الملك فيصل الاول لإصداره ذلك العفو لأنه (صاحب الشفقة والرحمة)، كما قدم نائب الموصل عبد الله سليمان بك شكره للحكومة العراقية على قرارها الذي سماه (قرار الرحمة والشفقة على البارزانيين)، في الوقت نفسه أيد نائب (المنتفك) سعد صالح قرار العفو عن البارزانيين، إلا أنه أكد بأن ليس هناك مبرر للعفو عن شيخ عشائر بارزان أحمد البارزاني لأنه لم يطلب الدخالة^(٢).

وفي السياق نفسه طالب نائب (الموصل) سعيد الحاج ثابت الحكومة العراقية بإبقاء البارزانيين في أماكنهم الأصلية بدلاً من أن يتم تشريدهم، شاكراً جهود الجهات الرسمية لتقديم لائحة العفو عن البارزانيين^(٣)، كما أكد نائب (الموصل) هبة الله المفتي على ضرورة تمديد البارزانيين، وذلك بفتح المدارس ونشر التعليم بينهم، وقال معقّباً النائب سعد صالح بأنه يريد أن يفهم الأسباب الموجبة لصدور ذلك العفو، وهل أن البارزانيين هم من طلبوا الوساطة عن طريق الحكومة التركية أن تصدر الحكومة العراقية العفو عنهم، وطلب من الحكومة توضيح ذلك حتى تتم الموافقة على عفو البارزانيين واستثناء من ذلك العفو زعيمهم أحمد البارزاني^(٤).

بين وزير الدفاع جلال بابان^(٥) أن من واجب الحكومة أن تعفو عن مواطنيها

(١) خليل مصطفى عثمان الأتروشي، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(٢) ستار جبار الجابري، سعد صالح ودوره السياسي في العراق، مطبعة الشرق، بغداد، ١٩٩٧، ص ٩٥ - ٩٧.

(٣) م.م.ن، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٣، الجلسة (١٣) في ١٣ ايار ١٩٣٣، ص ٩٥.

(٤) سروة أسعد صابر، المصدر السابق، ص ١٨٨.

(٥) جلال بابان: سياسي وعسكري عراقي، ولد عام ١٨٩٣م، شغل منصب متصرف لواء كربلاء عام ١٩٣٠ لمدة عام واحد، أصبح وزيراً للاقتصاد والمواصلات في المدة (٣ تشرين الثاني ١٩٣٢ - ٢٠ آذار ١٩٣٣)، ثم وزيراً للدفاع في المدة (٢٠ آذار - ٢٨ تشرين الأول ١٩٣٣)، ثم وزيراً للمعارف في المدة (٢١ شباط - ٢٥ آب ١٩٣٤)، ثم شغل منصب وزير الاقتصاد والمواصلات في المدة (١٧ آب

حتى وان لم يطلبوا، وذلك هو شأن المرابي فلا يمكن أن تنتقم الحكومة من رعاياها وإن ارتكبوا الخطأ، أما مسألة تقديم البارزانيين دخالتهم ذلك شأن يخص الدولة وعليها أن تقوم بواجبها وأن تصدر العفو، وفي حينها يكون البارزانيون مخيرين بالعودة الى محلهم أو البقاء خارج الوطن^(١)، وتحدث نائب (بغداد) محمد رضا الشيببي بأن الشيخ أحمد البارزاني شخصية لها تأثيرها على العشائر، ويمكن عن طريقها تهدئة الأوضاع في المنطقة، معتبراً أن العفو بمثابة «مظهر للرأفة التي تريد الحكومة أن تظهرها للبارزانيين»^(٢).

وحاول النائب سعد صالح أن يبرر موقفه ويوضح ما كان المقصود منه، وبين انه لا يريد الانتقام، وأن البارزانيين هم من أبناء البلد، ولا بأس أن تعفو الحكومة العراقية عنهم، ولكن يجب أن يعاقب المحرضين للعصيان ويعفى عن ما دونهم، وأكد أنه أراد من وزير الدفاع أن يبين هل إن البارزانيين هم من قدموا الدخالة وهل طلبوا العفو حقاً^(٣)، وأجاب على ذلك السؤال وزير الداخلية حكمت سليمان بأن الحكومة العراقية لبت طلب العفو بعدما طلب البارزانيون ذلك، وبناء على مراجعاتهم وافقت الدولة، وأن قسماً من الشخصيات البارزانية المهمة من الذين لجأوا الى تركيا هم قرييون من الحدود، وراجعوا السلطات العراقية بواسطة الحكومة التركية، لذلك أصدر العفو الذي يسمح لهم بالرجوع إلى مناطقهم، ومن ضمنهم الشيخ أحمد البارزاني^(٤).

١٩٣٧ - ١٤ أيار (١٩٣٨)، ثم وزيراً للأشغال والمواصلات لثلاث وزارات في المدة (٢٠ أيلول ١٩٣٩ - ٣١ آذار ١٩٤٠)، و(٢ حزيران - ٧ تشرين الأول ١٩٤١)، و(٢٩ كانون الثاني ١٩٤٨ - ١٠ كانون الأول ١٩٤٩)، كما شغل منصب عضو في مجلس الإعمار للمدة بين عامي (١٩٥٠ - ١٩٥٨)، سافر بعد ثورة ١٤ تموز إلى لبنان، واستقر فيها حتى وفاته في ٢٣ تشرين الأول ١٩٧٠. للمزيد من التفاصيل ينظر: رجاء زامل كاظم الموسوي، جلال بابان ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٨م، دار الخلود للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥.

(١) م.م.ن، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٣، الجلسة (١٣) في ١٣ ايار ١٩٣٣، ص ٩٥ - ٩٦.

(٢) م.م.ن، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٣، الجلسة (١٣) في ١٣ ايار ١٩٣٣، ص ٩٦ - ٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٨.

(٤) م.م.ن، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٣، الجلسة (١٤)، في ١٨ ايار

ووجه نائب (الموصل) سعيد الحاج ثابت حديثه إلى سعد صالح بأنه متخوف من الشيخ أحمد البارزاني، ولكن الحكومة لا تخشى أية سلطة، ومتى ما رجع وعصا الدولة، تستطيع الحكومة العراقية أن تضربه ضربة قاضية، وعلى اثر ذلك الاعتراض سحب نائب (كربلاء) سعد صالح كلامه^(١).

في الوقت الذي استفسر نائب (الأنبار) كمال السنوي من وزير الداخلية حكمت سليمان عن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة العراقية لإسكان البارزانيين، وما هي الخطة التي ستتبعها لأجل تدقيقهم، واتخاذ اللازم لضمان عدم العودة الى المربع الأول وطالب بإسكانهم جميعهم في منطقة بارزان، ورد عليه وزير الداخلية بأن الحكومة العراقية تريد إسكانهم في منطقتهم، ولا تريد إسكان غيرهم مكانهم، وربما تفكر الحكومة العراقية إسكان بعض رؤسائهم في أماكن بعيدة عن بارزان، وبعد المناقشات والسجلات الطويلة داخل البرلمان طلب رئيس مجلس النواب الاكتفاء والدخول بالمذكرة، وتم الموافقة على لائحة العفو وقبولها نهائياً دون تعديل فيها^(٢).

١٩٣٣، ص ٩٩.

(١) عدنان سامي نذير، المصدر السابق، ص ٤١٣.

(٢) م.م.ن، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٣، الجلسة (١٤) في ٢٥ حزيران ١٩٣٣، ص ١٢٢.

المبحث الثالث: إعادة الحياة الادارية في منطقة بارزان (١٩٣٣ - ١٩٣٥)

أولاً: عودة الشيخ أحمد البارزاني وتفتيش مناطق عشائر بارزان:-

عاد الشيخ أحمد البارزاني وبقية البارزانيين إلى العراق بعد أن سلمتهم السلطات التركية في حزيران ١٩٣٤ إلى الحكومة العراقية، والتي بدورها وضعتهم تحت الإقامة الجبرية في الموصل^(١)، وعلى اثر ذلك سمحت الحكومة العراقية للعشائر البارزانية بالعودة إلى قراها باستثناء عوائل شيوخ بارزان، في الوقت الذي عبر الملا مصطفى البارزاني إلى الأراضي العراقية من دون علم الحكومة، رافضاً تسليم نفسه، إلا أن يفرج عن الشيخ أحمد البارزاني ويسمح له بالعودة إلى بارزان^(٢).

ولتدارك اتساع الحركة البارزانية مرة أخرى ومنع وصول الملا مصطفى البارزاني إلى منطقة بارزان، سارعت الحكومة العراقية بإصدار الأوامر إلى وزارة الدفاع ووزارة الداخلية إلى القيام بعمليات تفتيش لجميع مناطق بارزان في محاولة منها لمنع انتشار الأسلحة واعتقال المطلوبين، أملاً منها في القضاء على أي حركة مسلحة قد تصدر من منطقة عشائر بارزان، لاسيما وأن الأخبار تشير إلى قرب وصول الملا مصطفى البارزاني والشيخ محمد صديق البارزاني إلى بارزان قادماً من الأراضي التركية، وقد بينت الاستخبارات العراقية في تقريرها أن هناك الكثير من الشباب البارزانيين والقادرين على حمل السلاح على استعداد تام للانضمام الى قوات الملا مصطفى البارزاني فور وصوله^(٣).

باشرت قطعات الجيش العراقي وقوات الشرطة بتفتيش المناطق البارزانية، وكان في مقدمة المناطق منطقة عشيرة الشيروان البارزانية وقراها^(٤)، وفي بيان

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٥٦.

(٢) كافي سليمان مراد الجابري، موقف الحكومة العراقية من القضية الكوردية في المرحلة الأولى من عهد الاستقلال، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١١٠.

(٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٤٥، اضطرابات بارزان لسنة ١٩٣٤، كتاب من رئيس المفوضية التركية في بغداد، ذي الرقم ١٠٠، في ١ حزيران ١٩٣٣، إلى فخامة نوري السعيد باشا وزير الخارجية، و٢٢، ص ٤.

(٤) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٤٥، اضطرابات بارزان لسنة ١٩٣٤، وزارة

أذاعته وزارة الدفاع العراقية وضحت فيه أنها تمكنت من خلال عملية التفتيش من مصادرة ما يقارب من ألف قطعة سلاح كانت معدة لتسليمها إلى الملا مصطفى البارزاني، فضلاً عن اعتقال عدد كبير من شباب عشيرة شيروان قدر بنحو أربعمئة شاب، وعدد آخر من المطلوبين من الذين ثبت اشتراكهم في حركات بارزان الأخيرة^(١).

اتجهت القوات العراقية بعد إكمال عملية تفتيش منطقة شيروان إلى منطقة عشيرة مزوري بالا، واستطاعت من خلالها مصادرة ما يقارب من سبعمائة قطعة سلاح، واعتقال عدد من أبناء عشيرة المزوري بالا قدر عددهم نحو مئتان وخمسون شاب، لأن معظم أبناء عشيرة مزوري بالا كانوا من ضمن من لجأ إلى تركيا مع الشيخ أحمد البارزاني، والقسم الآخر انظم إلى قوات الملا مصطفى البارزاني الذي يروم القيام بعمليات مسلحة ضد الجيش العراقي في محاولة منه لرد اعتبار عشائر بارزان في المنطقة، والانتقام من بعض العشائر الكوردية التي وقفت إلى جانب الحكومة العراقية ضد عشائر بارزان، والذي وصفهم الملا مصطفى البارزاني بالخونة على اعتبار أنهم العامل الرئيسي لخسارة عشائر بارزان أمام الجيش العراقي^(٢).

وبعد إكمال تفتيش منطقة شيروان ومزوري بالا^(٣)، اتجهت القوات العراقية إلى منطقة عشيرة به روز معقل القيادات البارزانية ومسقط رأس الشيخ أحمد البارزاني وعشيرة نيزاري، وبحسب ما أشار تقرير الاستخبارات العراقية لم تعثر

الداخلية، الديوان، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٦٨٥٠، تفتيش نواحي وقرى بارزان ١٩٣٤، كتاب من رئيس المفوضية التركية في بغداد، ذي الرقم ١٧، في ١٢ حزيران ١٩٣٤، إلى فخامة نوري السعيد باشا وزير الخارجية، و٢٢، ص ٤.

(١) المصدر نفسه، كتاب من مدير ناحية شيروان، ذي الرقم ٣٤، في ١٥ حزيران ١٩٣٤، إلى فخامة نوري السعيد باشا وزير الخارجية، و٢٢، ص ٤.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الداخلية، الديوان، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٦٨٥٠، تفتيش نواحي وقرى بارزان ١٩٣٤، كتاب من قائم مقام الزيار، ذي الرقم ٣٩، في ٢٥ حزيران ١٩٣٤، الى وزارة الدفاع - متصرف لواء اربيل، و٣٦، ص ١٣.

(٣) المصدر نفسه، برقية من مدير ناحية مزوري بالا، بتاريخ ٥ تموز ١٩٣٤، الى متصرف لواء الموصل، شرطة عقرة - شرطة اربيل، و٣٧، ص ٤٤.

القوات العراقية على أي شيء يذكر في المنطقتين، لاسيما منطقة عشيرة به روز لأن أغلب سكانها غادروا المنطقة بنسائها وأطفالها من جراء العمليات العسكرية وقصف الطائرات للقرية، فضلاً عن دمارها بشكل كامل وحرق محاصيلها الزراعية ليس بسبب القصف وحده، بل إن مقاتلي العشائر الكوردية المؤيدة للحكومة العراقية عاثت بالمنطقة ودمرت كل ما وجدته أمامها، على اعتبار أنها تتأثر من البارزانيين لأن مشيخة بارزان قد أضرت بالأغوات وأصحاب النفوذ، وأن الشيخ أحمد البارزاني كان الحاجز الكبير ضد مصالحهم^(١).

انتقلت القوات العراقية بعدها إلى منطقة عشيرة الدوله مري البارزانية، واستطاعت من خلال عملية التفتيش مصادرة ما يقارب مئة وخمسون قطعة سلاح كانت معدة لتسليمها إلى شباب العشيرة من الذين ينون الالتحاق بمقاتلي عشائر بارزان، الذين تحت قيادة الملا مصطفى البارزاني والشيخ محمد صديق، إلا أن الجيش العراقي كان أسرع من ذلك، إذ استطاع السيطرة على تلك الأسلحة واعتقال ما يقارب من مائة شخص من أبناء عشيرة الدوله مري^(٢).

اتجهت قطعات الجيش إلى منطقتي عشائر الهركي بناجي والكوردي، وتمكنت من مصادرة عدد قليل قدر بثلاثين قطعة سلاح تابعة إلى عشيرة هركي بناجي واعتقال ما يقارب الخمسين شخص^(٣)، إلا أن العمل الأكبر كان ينتظرها في منطقة عشيرة الكوردي الحدودية، على اعتبار أنها منقسمة إلى قسمين، قسم منها داخل الأراضي العراقية، والقسم الآخر داخل الأراضي التركية، وأشارت الاستخبارات البريطانية أن أغلب أبناء عشيرة الكوردي القاطنين ضمن الأراضي التركية انظموا إلى الملا مصطفى البارزاني، لذا عملت قطعات الجيش العراقي وبالتعاون مع

(١) المصدر نفسه، تقرير ضابط استخبارات الفوج الخامس، في ١٥ تموز ١٩٣٤، الى وزارة الدفاع - الاستخبارات العامة بغداد، و٤٢، ص ٥٠.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الداخلية، الديوان، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٦٨٥٠، تفتيش نواحي وقرى بارزان لسنة ١٩٣٤، تقرير من وكيل وزير الدفاع العراقي، ذي الرقم ٩٣، في ٢٤ تموز ١٩٣٤، الى رئاسة الديوان الملكي - وزارة الداخلية - وزارة الدفاع، ص ١٣٨.

(٣) المصدر نفسه، تقرير من استخبارات الجيش العراقي منطقة بارزان، ذي الرقم ٧٨، في ٢٦ تموز ١٩٣٤، الى رئاسة الديوان الملكي - وزارة الدفاع، ص ١٤٤.

الجانب التركي بقطع أي طريق يحاول من خلالها أبناء تلك العشيرة من العبور والاتصال بالملا مصطفى البارزاني^(١)، وفي الوقت نفسه تمكن الجيش العراقي من مصادرة ما يقارب الألفين قطعة من السلاح واعتقال كل من يستطيع حمل السلاح، وفي إشارة أخرى إلى أن الأسلحة التي صادرتها القوات العراقية اقتربت من خمسة آلاف قطعة سلاح تابعة لعشيرة الكوردي البارزاني^(٢).

وأشارت الاستخبارات العراقية إلى أن الخطر الذي مثلته عشيرة الكوردي يفوق مخاطر عشائر بارزان الأخرى، لأن ثقل السلاح والشباب المعدين للانضمام إلى الملا مصطفى البارزاني كبير جداً حتى قدرته بالأف الأشخاص، وقد بينت الحكومة العراقية أن عمليات التفتيش حققت نجاح كامل ودفعت خطر تواجد أي حركة مسلحة كانت تنوي القيام بها عشائر بارزان بقيادة الملا مصطفى البارزاني والشيخ محمد صديق، حتى ولو أن ذلك الاعتقاد كان مؤقت^(٣).

وأوضحت الاستخبارات العراقية أن عملية تفتيش مناطق عشائر بارزان والقرى التابعة لها جرت بسلاسة كبيرة، وأن قوات الجيش العراقي طيلة عملية التفتيش لم تتعرض لأي مقاومة أو عمل مسلح من قبل عشائر بارزان، وأن تمكنها من الوصول إلى مخازن السلاح جاء بجهد بعض المتعاونين من أبناء العشائر الكوردية المواليين للحكومة العراقية^(٤)، كونهم استطاعوا الدخول بين سكان بارزان بعد أن سيطر الجيش العراقي، وبعد أن أصبحت متاحة للجميع، في الوقت الذي كانت الحكومة العراقية تعاني كثيراً من اختراق صفوف مقاتلي عشائر بارزان وأهلها، لولا أنهم الكبير لقيادتهم المتمثلة بالشيخ أحمد البارزاني،

(١) المصدر نفسه، كتاب من متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ٢٨، في ١ آب ١٩٣٤، الى وزارة الدفاع - وزارة الداخلية، و٢٦، ص ٥٧.

(٢) المصدر نفسه، برقية من استخبارات وزارة الدفاع في منطقة بارزان، في ١٠ اب ١٩٣٤، الى وزارة الدفاع - رئاسة اركان الجيش بغداد، و٢٧، ص ٦٦.

(٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الداخلية، الديوان، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٦٨٥٠، تفتيش نواحي وقرى بارزان لسنة ١٩٣٤، برقية من الاستخبارات البريطانية، ذي الرقم ٢٣، في ١٥ أيلول ١٩٣٤، الى وزارة الدفاع - وزارة الداخلية، و٥١، ص ١٢٢.

(٤) المصدر نفسه، برقية سرية من الاستخبارات البريطانية، ذي الرقم ٣٠، في ٢٥ ايلول ١٩٣٤، المنسوب السامي البريطاني - وزارة الدفاع العراقية، و٥٥، ص ١٤٦.

لذلك ثمنت الحكومة العراقية موقفهم وأشادت به، وبدورهم في الوصول إلى المعلومات المهمة، والوصول إلى المطلوبين ومخازن السلاح، الأمر الذي سهل كثيراً من عمل القوات العراقية خلال عملية التفتيش، ووفر الوقت لها، فضلاً عن أنها أمنت المنطقة من أي عمل مسلح ولو لمدة مؤقتة من الزمن^(١).

ان الحكومة العراقية ارادت من ذلك التفتيش ان تؤمن فرض الادارة في منطقة بارزان ، والقضاء على اي تصرف قد يؤدي الى خلخلة الامن ،وبذلك تمكنت الحكومة العراقية من سحب جميع الاسلحة واعتقلت كل من تشتبه به وكذلك قطع الطريق أمام الملا مصطفى البارزاني في الوصول الى منطقة بارزان .

(١) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الداخلية، الديوان، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٦٨٥٠، تفتيش نواحي وقرى بارزان لسنة ١٩٣٤، كتاب شكر من دائرة الاستخبارات العامة في بغداد، ذي الرقم ١٢، في ٢٨ أيلول ١٩٣٤، إلى عشائر الزيبار - الريكانيين- قائمقام الزيبار، و٦٠، ص١٦٧.

ثانياً: تعويضات الحكومة العراقية للبارزانيين من جراء العمليات العسكرية:-

بعد أن أكملت الحكومة العراقية عملية تفتيش مناطق عشائر بارزان، واستمرارها بمراقبة تحركات الملا مصطفى البارزاني والشيخ محمد صديق البارزاني، أرادت الحكومة العراقية تحسين الوضع الاقتصادي والمعاشي لسكان منطقة بارزان، لذلك أعد مجلس الوزراء منذ ٣ تشرين الأول ١٩٣٣ مشروع يحمل اسم نفقات المنكوبين البارزانيين من جراء العمليات العسكرية بين عامي (١٩٣٣ - ١٩٣٤)^(١).

طلب مجلس الوزراء من وزارة المالية اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ المشروع والبدء به بدون تأخير، فامتثلت وزارة المالية للأوامر الصادرة، وطلبت من وزارة الداخلية ووزارة الدفاع مساعدتها في إيصال التعويضات للمتضررين البارزانيين، وتوفير كل متطلبات الأمن والاستقرار ليتسنى للجنة المكلفة بتنفيذ المشروع، التي باشرت به في الخامس من تشرين الأول ١٩٣٣، إذ أرسلت وزارة المالية الى حسابات لواء الموصل مبلغ قدره خمسة آلاف دينار عراقي كمبلغ أولي لمساعدة البارزانيين، وطلبت على إثر ذلك وزارة المالية من حسابات لواء الموصل أن تعمل جدولاً يبين مقدار ما يتم توزيعه لكل فرد من بارزان، ليتسنى اطلاع وزارة المالية النظر في كيفية إجراء عملية التوزيع^(٢).

وفي منتصف تشرين الأول عام ١٩٣٣ أرسلت حسابات لواء الموصل جدولها الأول يوضح فيه كيفية إجراء الصرف من خلاله، وقد ضم الجدول (٢٤٨) عائلة

(١) وضعت وزارة الداخلية ووزارة الدفاع عدد من الجداول أحصت خلالها أعداد البارزانيين بصورة كاملة، وأرسلت نسخ من تلك الجداول إلى مجلس الوزراء ووزارة المالية بهدف وضع خطة مشتركة للبدء بمساعدة البارزانيين، وطلبت في وقتها وزارة الدفاع التريث في المباشرة إلى حين إكمال عمليات التفتيش حتى تكون المنطقة أكثر أمناً، مما يسهل عمل اللجان التي ستختارها الحكومة العراقية في القيام بتنفيذ ذلك المشروع، والذي بدأ فعلاً منذ بداية شهر تشرين الأول ١٩٣٤. للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٧٠٠، نفقات تعويض البارزانيين من جراء حركات بارزان لسنة ١٩٣٣-١٩٣٤.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الداخلية، الديوان، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٧٠٠، نفقات تعويض المنكوبين البارزانيين من جراء حركات بارزان لسنة ١٩٣٣ - ١٩٣٤، بريقة وزارة المالية، ذي الرقم ١٢٣، في تشرين الأول ١٩٣٣، إلى حسابات الموصل، و٤، ص ٦.

بارزانية من مختلف العشائر البارزانية^(١)، فضلاً عن وجود أسماء لعوائل بارزان لا يزالون متواجدين داخل الأراضي التركية، بدأ الجدول بأسم شيخ بارزان الشيخ أحمد البارزاني الموجود في تركيا، لاسيما وأن الحكومة العراقية خصصت له مبلغ أربعين دينار عراقي كمساعدة له، ووصل مجموع الصريفات في الجدول الأول نحو (١،١١٠) دينار عراقي، تم توزيعها من قبل لجنة برئاسة هاشم بك العلوي معاون مدير الشرطة العامة والمتواجد في لواء الموصل، لإتمام المهمة المكلف بها، فضلاً عن عضوية قائم مقام الريبار ناجي بك الهرمزي^(٢).

وفي بداية عام ١٩٣٤ بعثت حسابات لواء الموصل تقريراً إلى وزارة المالية بينت خلاله الآلية التي يتم فيها توزيع المبالغ المالية، وأشارت إلى أن المبالغ التعويضية وصلت لجميع الأفراد، وشملت مختلف قرى عشائر بارزان، وكذلك من البارزانيين الساكنين خارج منطقة بارزان، لاسيما من الذين ثبتت للسلطات المحلية أنهم تضرروا من جراء العمليات العسكرية، ونتيجة عدم وجود مأوى لهم داخل بارزان بسبب تخريب مساكنهم اضطروا إلى السكن في عقرة والزيار ومركز الموصل، لذا فان المساعدات وصلتهم حالهم حال بقية أهل بارزان ووفق جداول عدتها سلطة الموصل^(٣).

كما بين التقرير أن الأعداد التي سلمت لها مبالغ التعويضية وصلت الى (٢٥٢) عائلة بارزانية، ومن الوهلة الأولى عثرت وزارة المالية العراقية على تلاعب بصرف المبالغ، وبعثت على الفور برقية شديدة اللهجة إلى سلطات الموصل، موضحة بأنها عثرت على (٤٦) سند غير موقع من قبل المستلمين، على الرغم من أنه يشير إلى استلام المبلغ لعدد من البارزانيين، الأمر الذي عدته تلاعب وسرقة للمال العام،

(١) المصدر نفسه، كتاب من حسابات الموصل، ذي الرقم ١٧، في ١٦ تشرين الأول ١٩٣٣، الى وزارة المالية، و١١، ص ١٥.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الداخلية، الديوان، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٧٠٠، نفقات تعويض البارزانيين من جراء حركات بارزان لسنة ١٩٣٤، برقية من وزارة المالية، ذي الرقم ٢٩، في كانون الثاني ١٩٣٤، إلى وزارة المالية، و١٧، ص ٢٦.

(٣) المصدر نفسه، كتاب من حسابات الموصل، ذي الرقم ٢٢، في ١٦ اذار ١٩٣٤، الى وزارة المالية، و١١، ص ١٥.

وبعد إجراء التحقيقات المكثفة تبين أن التقصير جاء من قبل مدير شرطة الموصل وعقرة تحت ذريعة نفاذ الطوابع، مما أدى إلى عدم توقيعها من قبل المستلمين، مما دفع ذلك الأمر الغاء الطوابع والاعتماد فقط على الاسم الثلاثي والقرية التي ينتمي لها الشخص المستلم للمبلغ^(١).

أصدر مجلس الوزراء العراقي في كانون الأول ١٩٣٤ أمراً إلى وزارة المالية بزيادة المبلغ المخصص توزيعه إلى منكوبي العشائر البارزانية، وقدره ألفين دينار عراقي زيادة على المبلغ السابق، وذلك للحاجة الماسة إليه كون المبلغ السابق لا يكفي، وبين أن ما تحتاجه الآن تلك العوائل يقدر بمبلغ (سبعة آلاف إلى عشرة آلاف) دينار عراقي، وفي السياق نفسه طالبت وزارة الدفاع من مجلس الوزراء مخاطبة وزارة المالية العراقية بزيادة المبلغ إلى ثلاثة آلاف دينار عراقي كونها على إطلاع بأعداد المنكوبين وحجم الخسائر التي لحقت بهم من جراء العمليات العسكرية^(٢).

وعلى ضوء ذلك بدأت اللجنة بالنظر في كيفية توزيع المبالغ الجديدة، وعلى الفور أرسلت وزارة المالية مبلغ قدره (٢٤٨٥) دينار عراقي وضع في حساب رئيس اللجنة هاشم بك، وقيد ضمن مصروفات الحملة، وطالبت وزارة المالية بمحاسبة من يقصر في توزيع المبلغ المخصص، وباشرت اللجنة بعملية توزيع المبالغ المخصصة للبارزانيين من قرى عشيرة الهركي بناجي وقرى أركوش، ومن بعدها قرى عشيرة الشيروان المزوري وبه روووز ونيزاري ودوله مري وكوردي، ولم تستثن أي بقعة من بقاع منطقة بارزان^(٣).

وبحسب ما أشارت إليه قائمقام الزيبار ناجي بك الهرمزي انه تم توزيع المبالغ إلى

(١) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٧٠٠، نفقات تعويض المنكوبين البارزانيين من جراء حركات بارزان لسنة ١٩٣٣ - ١٩٣٤، برقية من وزارة المالية، ذي الرقم ٣١٥٤، في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٤، إلى وزارة الداخلية، و١٩، ص ٥٣.

(٢) المصدر نفسه، برقية سريّة من مجلس الوزراء، ذي الرقم ٣٥٢، في ١٣ كانون الأول ١٩٣٤، إلى وزارة المالية، و١١، ص ١٥.

(٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٧٠٠، نفقات تعويض المنكوبين البارزانيين من جراء حركات بارزان لسنة ١٩٣٣ - ١٩٣٤، كتاب من وزارة المالية، ذي الرقم ١٧٢٤٣، في ١٥ كانون الأول ١٩٣٤، إلى وزارة المالية، و١٢، ص ٢٠.

مستحقها بالتساوي دون التمييز بين أي فرد من أفراد عشائر بارزان، وأن الجميع قد استلم حصته المقررة وفق الجداول التي أعدت من قبل حسابات لواء الموصل^(١).

وذكر رئيس اللجنة هاشم بك العلوي، أن ما تبقى من المبلغ ودع بحساب قائمقام الزيبار سيوزعها بحضور متصرف الموصل على ست قرى من عشيرة الهركي بناجي والبالغ عددهم أربعين شخصاً يسكنون قرى (بيداوه، وأدوه له، وزيزان، وكه ئ)، لان اللجنة المخصصة لم تتمكن من الوصول إلى تلك القرى لصعوبة مسالكها، وأنها قامت بأرسال معوثين خاصين ليخبروا أهلها بالحضور إلى ناحية شيروان مازن لاستلام تعويضاتهم^(٢).

ونظراً للظروف التي تمر بها العوائل البارزانية أصدرت وزارة المالية بيانها الثالث، أعلنت فيه زيادة المبلغ مرة ثالثة قدره ألفين دينار إضافي على المبالغ التي صرفت سابقاً، وذلك بهدف إكمال عملية التعويض لكل البارزانيين، وبينت أنها ستعمل جاهدة مع كوادر وزارة الداخلية والدفاع على إيصال التعويضات، وأنها عازمة على الإيفاء بالتزاماتها التي قطعها لمجلس الوزراء العراقي في تحسين الواقع الاقتصادي والخدمي لكافة أبناء العشائر البارزانية^(٣).

وأعلنت وزارة الداخلية العراقية أن متصرف لواء الموصل قيد المبلغ أعلاه بحساب التحويلات المحلية على خزينة بغداد، وأكد السيد هاشم بك العلوي استلام المبلغ، والذي سيعمل بدوره على إيصال كافة الخدمات للمتضررين البارزانيين، لذلك اتخذت التدابير اللازمة لوضع لائحة بأسماء ما تبقى من المتضررين البارزانيين^(٤).

(١) المصدر نفسه، برقية من قائم مقام الزيبار، ذي الرقم ١٧٢٤٩، في ١٧ كانون الأول ١٩٣٤، إلى وزارة المالية، و١٧، ص ٢٦.

(٢) المصدر نفسه، برقية من معاون مدير الشرطة العامة، ذي الرقم ٥٥٢/، في ١٨ كانون الأول ١٩٣٤، إلى وزارة الداخلية - وزارة المالية في بغداد، و١٨، ص ٢٧.

(٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٧٠٠، نفقات تعويض المنكوبين البارزانيين من جراء حركات بارزان لسنة ١٩٣٣ - ١٩٣٤، كتاب من وزارة المالية في ٢٥ كانون الأول ١٩٣٤، إلى مجلس الوزراء - دائرة الحسابات العامة بغداد - وزارة الداخلية - وزارة الدفاع، و١٨، ص ٢٨.

(٤) المصدر نفسه، كتاب من وزارة الداخلية، ذي الرقم ١١٨، في ٢٦ كانون الأول ١٩٣٤، إلى لواء الموصل، و١٩، ص ٣٤.

كما بينت وزارة المالية أن القوائم التي استلمتها من اللجنة المكلفة بتعويض المتضررين البارزانيين بلغت أكثر من ألفين عائلة بارزانية من ضمنها قوائم بأسماء مختاري القرى البارزانية التي يزيد عددها على أربعمئة قرية، وقوائم تعويض شيوخ بارزان، وقوائم تعويض الموالين للبارزانيين، وأوضحت وزارة الداخلية من خلال خبرائها بالأمر المالية أن المبالغ التي أطلقتها وزارة المالية لا تكفي للجميع، لأنه إذا أخذ بنظر الاعتبار وجوب صرف أقل تقدير دينار واحد لكل شخص من المتضررين ودينارين لكل مختار وصرف ما لا يقل عن أربعمئة دينار لشيوخ بارزان وتعويض المؤيدين لبارزان، نجد أن المبلغ المذكور لا يكفي لتأمين تلك المصروفات، فضلاً عن الحاجة لشراء الحيوانات والمواد الغذائية وشراء الأطعمة وتوزيعها عليهم، كل تلك المصروفات هي من ضمن المبلغ المخصص الألفين دينار وذلك يبين أنه لا يسد الحاجة، لذلك أوصت وزارة الداخلية النظر بالمبلغ المخصص، والعمل على زيادته لضمان سد حاجة الناس في بارزان^(١).

أعلن وكيل مدير الخزينة المركزية في الوقت نفسه بأن حسابات لواء الموصل دفعت من حسابها الخاص بتاريخ ٢٨ كانون الأول مبلغ قدره مائة دينار عراقي لتغطية مصاريف المتضررين البارزانيين، وقيّد ذلك المبلغ مصروفاً على حساب وزارة المالية^(٢).

على أثر ذلك أوعزت وزارة المالية بصرف مبلغ آخر قدره ألفين وخمسمئة دينار عراقي على أن يقيّد بحساب اللجنة المشرفة على التعويضات، لسد العجز الحاصل بمبالغ التعويضات، وأوصت وزارة المالية بأن جميع تلك المبالغ يجب وضعها تحت تصرف رئيس لجنة التعويضات هاشم بك العلوي، وأنها تحمله مسؤولية أي تقصير يحصل في أداء عمل اللجنة، وكيفية توزيع تلك المبالغ، وعليه أن يقدم تعهد بإيصال كافة المبالغ لمستحقيها^(٣).

(١) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٧٠٠، نفقات تعويض المنكوبين البارزانيين من جراء حركات بارزان لسنة ١٩٣٣ - ١٩٣٤، كتاب من وزارة المالية في ٢٧ كانون الأول ١٩٣٤، الى وزارة الداخلية - وكيل الشؤون المالية العامة في بغداد، و٢٦، ص ٣٠.

(٢) المصدر نفسه، كتاب من وكيل الخزينة المركزية في بغداد، في ٢٨ كانون الأول ١٩٣٤، الى وزارة المالية - وزارة الداخلية، و٢٨، ص ٣٧.

(٣) المصدر نفسه، كتاب من وزارة المالية، ذي الرقم ٢٤، في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٤، إلى لجنة

أوضحت وزارة المالية أن ما وصل إلى اللجنة من مبالغ مالية مخصصة لتعويض المتضررين البارزانيين من جراء حركات بارزان المسلحة من تاريخ تشرين الأول ١٩٣٤ إلى نهاية كانون الأول ١٩٣٤ قد بلغ نحو (١٦،٤٥٨) دينار عراقي، ولقد صرفت تلك المبالغ بحسب أوامر مجلس الوزراء العراقي بهدف تحقيق الأمن والاستقرار ورفع المستوى المعيشي للبارزانيين^(١)، الجدول التالي يوضح ابرز الشخصيات التي خصص لها مبلغ التعويضات^(٢):-

الجدول رقم (١)

أسماء قسم من المستفيدين والمبالغ التي صرفت لهم

اسم القرية	تاريخ الصك	رقم الصك	المبلغ	اسم المستفيد
قرية بارزان	١٩٣٣/١١/٣	٤	٨٠٠	الشيخ احمد البارزاني وعائلته واخوانه
شكيل	١٩٣٣/١١/١٢	٥	٣	مام ريس سحدي
بيبانة	١٩٣٤/١/٢	٩	٣	محمد أمين ملا محمود
زازوك	١٩٣٤/١/٢٧	١٣	٣٥	ملكو زازوك
ريزان	١٩٣٤/٢/١٠	١٤	١٥	أولو بك ريزاني
قرية بارزان	١٩٣٤/٣/١٣	٢٠	١٣	زبير ملا مختار
هسنة	١٩٣٤/٣/٢٨	٢٣	١٤	سليمان شريف ملا حسن
شيروان مازن	١٩٣٤/٣/٣٠	٢٤	١٢	قادر سعد امين
مزوري	١٩٣٤/٤/٣	٤٤	١١	فاضل سليم حسن
بيبانة	١٩٣٤/٤/١٥	٤٥	١٣	حسن مام رسول
بارزان	١٩٣٤/٥/٢	٥٠	١٠	عولاي ملا بارزان

يتبين من الجدول أعلاه ان الحكومة العراقية تسعى الى تأمين الوضع الاقتصادي

تعويضات المتضررين البارزانيين، ٢٨، ص ٤٢.

(١) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الداخلية، الديوان، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٧٠٠، نفقات تعويض البارزانيين من جراء حركات بارزان لسنة ١٩٣٤، كتاب من وزارة المالية في ٢٩ كانون الأول ١٩٣٤، الى رئاسة مجلس الوزراء- وزارة الداخلية - وزارة الدفاع بغداد، ٣٢، ص ٤٤.

(٢) الجدول من عمل الباحث، بالاعتماد على المصادر العلمية: المصدر نفسه، كتاب من وكيل الخزينة المركزية في بغداد، في ٣٠ كانون الأول ١٩٣٤، الى وزارة المالية - وزارة الداخلية، و ٢٩، ص

للعوائل البارزانية من خلال ضمان امن معيشتها والاطمئنان على دخلهم الشهري في محاولة منها ارجاع استقرار منطقة بارزان وابعادها عن خطر الاضطرابات التي شهدتها سابقاً، لاسيما وانها وضعت ضمن حساباتها ابرز القيادات البارزانية وعلى راسها زعيم عشائر بارزان واخوانه والتي خصص حسب الجدول اعلاه مبلغ مالي كبير، فضلاً عن ان الحكومة العراقية تحاول كسب ود بقية ابناء العشائر البارزانية من خلال اشعارهم بانهم ضمن رعايتها وانهم مواطنين عراقيين.

و بحسب ما أشارت إليه التقارير الرسمية للحكومة الملكية العراقية، أن الحكومة العراقية بذلت جهودها في تحقيق الأمن والطمأنينة لمنطقة بارزان وتقديم المعونات المالية لرفع المستوى المعيشي، إلا أن مقاتلي العشائر البارزانية استمروا في عملياتهم المسلحة ضد الجيش العراقي الموجود في منطقة بارزان، حتى برز مرور الوقت على الساحة دور خليل خوشوي، أحد أبرز أنصار الشيخ أحمد البارزاني، والتي عدتها الحكومة العراقية آخر جيوب للمسلحين البارزانيين بقيادة الأخير، مما اضطرت الحكومة العراقية إلى إعلان الأحكام العرفية في منطقة بارزان في ٥ آب ١٩٣٥^(١).

(١) نجدت فتحي صفوت، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، ص ١٢١.

الفصل الرابع: أوضاع عشائر بارزان (١٩٣٥ - ١٩٥٨)

المبحث الأول: أوضاع منطقة بارزان وعشائرها حتى ١٩٤٣:-

أولاً: حركة خليل خوشوي (١٩٣٥ - ١٩٣٦):-

على الرغم من إعلان الحكومة العراقية انتهاء حركة عشائر بارزان عام ١٩٣٣، وعلى الرغم من إصدار قانون العفو العام عن الجميع^(١)، والذي شمل الجميع ما عدا خليل خوشوي أحد ابرز رموز عشيرة المزوري بالا البارزانية، وذلك لقتله رجلين من الشرطة العراقية أثناء حصول صدام بينهم في قرية بانانا البارزانية في كانون الاول ١٩٣٤، في محاولة من قبل الشرطيين إلقاء القبض عليه وعلى رفاقه، الأمر الذي أدى إلى مقتلهم قبل وصول التعزيزات إليهم من قبل قطعات الجيش القريبة من قرية بانانا، وفي بداية الحركة أشار قائمقام الزيبار، أن المدعو خليل خوشوي وعدد من مقاتلي العشائر البارزانية أخذوا يهاجمون عدد من القرى الواقعة بالقرب من الحدود التركية ومنها قرية هوبة وزيتي، إلا أن دورية من الدرك التركية تصدت له بالقرب من قرية بيروخ وحاولت إلقاء القبض عليه، لكنه استطاع الفرار والاختباء بين شعاب جبل خوارى الواقع بين قريتي بيروخ وهوبة وزيتي، بعد معركة استمرت قرابة الساعة خسر خليل خوشوي اثنين من خيرة رجاله وهم (سليم خوشوي ومحمد عزيز)^(٢).

تمكن خليل خوشوي في آب ١٩٣٤ من دخول الأراضي التركية بمساعدة أهالي عشيرة الكوردي البارزانية القاطنة داخل الأراضي التركية^(٣)، وقدر عدد مقاتلي عشائر بارزان الذين دخلوا الأراضي التركية بالعشرات، إذ طالبت الاستخبارات العراقية الجانب التركي أن تلقي القبض على خليل خوشوي ومن معه بالسرعة الممكنة، وتسليمه للجانب العراقي، كونه يعمل على زعزعة الأمن والاستقرار على الحدود المشتركة بين العراق وتركيا^(٤).

(١) Peter Sluglett, Britain in Iraq (1914 - 1935), London, 1940, P.214.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٢٣١، أوضاع بارزان ونشاط المتمرد خوشوي، لسنة ١٩٣٣ - ١٩٣٥، تقرير مفصل من قائمقام الزيبار، ذي الرقم ١٠٤، في ٢٧ آب ١٩٣٤، إلى وزارة الداخلية - وزارة الدفاع - الاستخبارات العراقية، بغداد، و١، ص٥.

(٣) المصدر نفسه، و١، ص٧.

(٤) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢٠٥٠/١٢١، عشائر بارزان، لسنة ١٩٣٣ - ١٩٣٥، برقية

بدأ نشاط خليل خوشوي في بداية آذار ١٩٣٥ يزداد بشكل كبير^(١)، إذ عمل مع أولو بك الشيرواني، أحد أبرز القيادات البارزانية وهو خال الشيخ أحمد البارزاني، بتشكيل مجاميع مسلحة كبيرة في منطقة الكرديين داخل الأراضي التركية^(٢)، عرفوا باسم الديوانية وهم فدائيين مشيخة بارزان، إذ تمكنت تلك المجاميع من شن هجمات على القوات الحكومية المتمركزة في مناطق بارزان، مما دفع الحكومة العراقية للقيام بعمليات عسكرية لدرء خطرهم، إلا أنَّ وعورة تلك المنطقة حالت من دون القضاء عليهم^(٣).

ومع تصاعد عمليات خليل خوشوي، سارعت حكومة ياسين الهاشمي الثانية إلى إصدار الأحكام العرفية في ٥ آب ١٩٣٥ على أبناء منطقة بارزان، وعدد من المناطق الأخرى التابعة للواء أربيل، الهدف منها إعادة الأمن إلى ربوع تلك المناطق، وكذلك شكلت الحكومة العراقية مجلس عسكري عرف بالمجلس العرفي العسكري^(٤) برئاسة المقدم إسماعيل حقي أغا، وأصدر حكم الإعدام بحق من يسموا بالخارجيين على القانون^(٥)، وفيما بعد أتضح للحكومة العراقية أن قرارات المجلس العرفي كانت خاطئة كونه أصدر أحكام الإعدام على الكثير من كبار السن الذين تتراوح اعمارهم بين (٦٠ - ٧٠) عام، فضلاً عن وجود أعمار تحسب على الطفولة والتي تتراوح ما بين (١٢ - ١٤) عام، لذلك صدرت الإرادة الملكية في أيلول عام ١٩٣٥، نصت على إعفاء العديد من

سرية من متصرف الموصل، ذي الرقم ١١٣٦، في ٢٩ آب ١٩٣٤، إلى متصرف الموصل - الاستخبارات العراقية، بغداد، ٣، ص ١١.

(١) المصدر نفسه، رقم الملف ٣١١/١١٣٤، القضايا الكوردية، كتاب متصرف الموصل، ذي الرقم ٣٣٧٩، في ١٥ آذار ١٩٣٥، إلى والي حيكاري، و ٢٠، ص ١٧٧.

(٢) تيار علي أمين عزيز، المصدر السابق، ص ٨٦.

(٣) محمد البريفكاني، المصدر السابق، ص ١٥ - ١٦.

(٤) المجلس العرفي العسكري: تألف من المقدم إسماعيل حقي أغا رئيساً للمجلس، والرئيس الأول فخري أمين، والرئيس عبد القادر ياسين عضوين عسكريين، فضلاً عن القاضي حمد صديق عبد الله المعروف بملا صديق كوي. للمزيد من التفاصيل عن المجلس العرفي ينظر: زبير بلال إسماعيل، المصدر السابق، ص ١٥٩ - ١٦٠.

(٥) للمزيد من التفاصيل عن أسماء المحكومين ينظر: د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٧٤، الشيخ أحمد البارزاني، لسنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦، و ١، ص ٢ - ٦.

المحكومين البارزانيين بالإعدام واطلاق سراحهم^(١).

وذلك يدل على أن هناك تخطيط في اتخاذ مثل تلك القرارات المصرية، ولذلك راجعت الحكومة العراقية قرارات المجلس العرقي العسكري بداية أيلول ١٩٣٥، وأصدرت إرادة ملكية تنص على الإعفاء.

بدأت الحكومة العراقية بشكل عاجل بالتنسيق الدبلوماسي مع الحكومة التركية لشن هجمات مشتركة ضد خليل خوشوي، بسبب وجود مركز الحركة في ضواحي بيروخ، وهي قرية تقع في وادي صغير داخل تركيا^(٢)، لاسيما بعد وصول تقرير قائمقام الزيبار الموجه إلى وزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني ووزير الدفاع جعفر العسكري، والذي وجه اتهام مباشر إلى كل من الشيخ أحمد البارزاني والملا مصطفى البارزاني والشيخ محمد صديق البارزاني، بأنهم المسؤولين المباشرين عن اندلاع حركة خليل خوشوي، فضلاً عن دعمها بالمال والمساعدات اللوجستية من الرجال والغذاء^(٣).

كذلك اتهم قائمقام الزيبار الملا مصطفى البارزاني بعد عودته إلى منطقة بارزان بقيامه بأعمال ضد الحكومة العراقية، منها تهديد مدير ناحية بارزان بحرق جميع مراكز الشرطة الممتدة من بارزان إلى منطقة بله، إذا لم تخصص الحكومة العراقية معونه للبارزانيين العائدين من المنفى، وقدر المبلغ الذي طلبه البارزاني بحسب الوثيقة الصادرة من وزارة الداخلية نحو ألفين دينار عراقي^(٤)، أو تخصيص رواتب تقدر بين (١٥ - ٢٠) دينار لكل متضرر من البارزانيين شهرياً، نظراً للأوضاع الاقتصادية والمعيشية الصعبة التي يعاني منها سكان عشائر بارزان^(٥).

أما التهمة الثانية إلى الملا مصطفى البارزاني قيام خمسين من مسلحي

(١) المصدر نفسه، كتاب الإرادة الملكية رئاسة الديوان الملكي من مجلس الوزراء في ٨ ايلول ١٩٣٥، إلى مجلس الوزراء، ٢، ص ٧ - ٨.

(٢) غانم محمد الحفو، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٤٧، كتاب قائمقام الزيبار، ذي الرقم ١٦٩، في ١٩ تشرين الاول ١٩٣٥، إلى المدعي العام للمجلس العرقي العسكري و٢، ص ٩.

(٤) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٤٧، كتاب سري من المدعي العام للمجلس العرقي العسكري، ذي الرقم ١٧١، في ٢١ تشرين الاول ١٩٣٥، و٣، ص ١١.

(٥) المصدر نفسه، و٣، ص ١٢.

عشائر بارزان بإطلاق ما يقارب خمسمائة طلقة قرب مخفر شرطة بارزان، مما عدته الحكومة العراقية إخلال بالأمن والتحريض على الفوضى والمساس باستقرار الوضع هناك، أما الثالثة فهي إرسال الملا مصطفى البارزاني رسالة إلى خليل خوشوي يطلب منه توسيع نشاطه المسلح بين أبناء عشائر بارزان، وعلى ضوءها كثف نشاطه المسلح، مما دفع الحكومة العراقية إلى اتخاذ قرار بإبعاد الملا مصطفى البارزاني مرة أخرى عن منطقة بارزان ووضعه تحت الإقامة الجبرية في الموصل^(١).

أما التهم الموجهة للشيخ محمد صديق كانت الأولى، أنه أوى خليل خوشوي في منزله الخاص بعد قيام الأخير بقتل الشرطيين العراقيين ومكنه من الفرار وحرص البارزانيين على الانضمام إلى حركة خليل خوشوي، أما التهمة الثانية أنه أرسل أربعين دينار من الموصل بتاريخ ١٥ أيلول ١٩٣٥ إلى خليل خوشوي، لأجل شراء العتاد والسلاح للذين يلتحقون معه من أبناء العشائر البارزانية مع خنجر من الذهب كهدية خاصة لشخص خوشوي، والتهمة الثالثة أن الشيخ محمد صديق أمر بقتل عدد من الأشخاص الذين أدلوا بمعلومات إلى الشرطة العراقية، عن مخابئ الأسلحة وعن المطلوبين البارزانيين لما كان لها اثر بالغ في قوة الحركة^(٢).

أما التهم التي وجهت إلى الشيخ أحمد البارزاني عديدة منها، أنه قام بأرسال ملابس ويشامخ وأحذية إلى خليل خوشوي كهدية بمناسبة زواجه، وعدت الحكومة العراقية ذلك العمل بأنه مد يد العون للمطلوب خوشوي، وكذلك قيام الشيخ أحمد البارزاني بترتيب عملية هروب خليل خوشوي بعد قيامه بقتل الشرطيين من دار أخيه الشيخ محمد صديق، وأتهم بأنه أوعز إلى خليل خوشوي بتقسيم المقاتلين البارزانيين إلى جماعات صغيرة ومتفرقة، ليصعب على الحكومة العراقية السيطرة على الوضع في المنطقة، والتهمة الأخرى تشجيعه لأبرز القادة والمعاونين لخليل خوشوي أمثال عبد الله كركو وأحمد نادر في الاستمرار بالحركة المسلحة^(٣).

(١) المصدر نفسه، ٣، ص ١٣ - ١٤.

(٢) المصدر نفسه، كتاب المدعي العام للمجلس العرقي، ذي الرقم ١٧٤، في ٢٢ تشرين الأول ١٩٣٥، و٤، ص ١٤.

(٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٤٧، كتاب المدعي العام للمجلس العرقي

وختم قائم مقام الزبيار كلامه بأنه تعذر عليهم جمع الكثير من المعلومات والأدلة الملموسة ضد شيوخ بارزان، لعدم إمكانية إيجاد شهود للأثبات (لأن البارزانيين لا يشهدون ضد شيوخهم)، فضلاً على عدم العثور على أوراق مخابرة أو رسائل فيما بينهم، لأن البارزانيين كانوا يعتمدون على نقل الرسائل الشفهية، وعلى الرغم من ذلك فإن المحكمة التي شكلها المجلس العرفي أكتفت بأوراق التحقيق ضد المذكورين أعلاه، ورأت أنها تكفي لإدانتهم ومحاكمتهم عن أعمالهما أمام المجلس العرفي العسكري، الذي أصدر قرار في بداية تشرين الأول ١٩٣٥، بأبعادهم عن مناطق عشائر بارزان وما يجاورها، لحين النظر مرة أخرى بأمرهم، وبدأت الحكومة العراقية على اثرها بنقل الشيخ أحمد البارزاني من الموصل إلى بغداد^(١)، بحجة وجود اتصالات سرية بين الشيخ أحمد البارزاني وخليل خوشوي^(٢).

إن ازدياد خطر حركة خليل خوشوي دفع الحكومة العراقية إلى تشكيل رتل عسكري جديد أطلق عليه رتل سوربان نسبة إلى المنطقة بقيادة الزعيم أحمد رشدي، لمواجهة أخطار الحركة، وتألف الرتل من ثلاثة أفواج وبعض القطعات الساندة^(٣)، وبدأت القوات العسكرية تتبع أثر خليل خوشوي ومقاتليه البالغ عددهم أربع وعشرين مقاتل في مناطق قريتي ديريك وسنوسين عند الحدود العراقية التركية، لمنعهم من الوصول إلى قمة جبل شمفي، لاتخاذهم مقراً لانطلاق عملياتهم المسلحة^(٤).

كما قامت القوات العسكرية بإلقاء القبض على كل من يشتبه به في الانضمام إلى خليل خوشوي، وبدأت من منطقة شيروان ومزوري بالا وهركي بناجي وبه روز ونيزار ودوله لمري وصولاً إلى منطقة الكورديين^(٥)، ونشرت أيضاً عدد من

العسكري، ذي الرقم ١٧٤، في ٢٢ تشرين الأول ١٩٣٥، و٥، ص ١٦.

(١) المصدر نفسه، كتاب قائم مقام الزبيار، ذي الرقم ١٢٠١، في ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٥، و١٤، ص ٣٤.

(٢) عبد الفتاح البوتاني، وثائق عن الحركة القومية الكوردية التحررية، ملاحظات تاريخية ودراسات أولية، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠١، ص ٥٠.

(٣) سروة أسعد صابر، المصدر السابق، ص ٢٦١.

(٤) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٤٧، كتاب قائم مقام الزبيار، ذي الرقم ١٢٠١، في

٢٤ تشرين الأول ١٩٣٥، و١٤، ص ٣٥.

(٥) المصدر نفسه، و١٤، ص ٣٧.

القوائم التي تحمل أسماء أبناء تلك العشائر المنظمين الى تلك الحركة^(١).

ومن جانب الحكومة البريطانية أنها شعرت بخطورة الحركة على استقرار المنطقة، وأبدى السفير البريطاني (فرانسيس همفريز) Frances Humphreys قلقه من أن يحتل خليل خوشوي مركز الزعامة القومية لدى الكورد، جاء ذلك من خلال البرقية التي بعثها إلى وزارة الخارجية البريطانية في ١٨ تشرين الأول ١٩٣٥، إذ عبر فيها بالقول: «إلى ذلك اليوم لم يرتفع خليل خوشوي إلى تمثيل الزعيم القومي الكوردي، ونعتقد أنه يعمل لمصلحته الشخصية»^(٢).

لم تكتف الحكومة العراقية بكل الإجراءات التي اتخذتها ضد حركة خليل خوشوي، بل سارعت إلى طلب المساعدة مجدداً من الحكومة التركية للقضاء عليه^(٣)، وأُعلنت الأخيرة في ٢١ تشرين الأول ١٩٣٥ عن استعدادها التام للتعاون أرسلت نحو ثلاثمائة مقاتل من المشاة الترك إلى الحدود العراقية - التركية بالقرب من منطقة بيروخ، فضلاً عن تمركز قوات عراقية قدرت بـ (٥٠٠) شرطي وفوجين من حماية الحدود التابعة للجيش العراقي^(٤).

نجحت عمليات التنسيق بين الوحدات العسكرية العراقية والتركية إلى حدٍ كبيرٍ في قطع المون عن المسلحين البارزانيين، كذلك نجحت في القبض على أحد أبرز مساعدي خليل خوشوي المدعو تقي خان، فضلاً عن أنها تمكنت في ليلة ٢٨ تشرين الأول ١٩٣٥ من قتل واحد من أبرز القيادات لدى عشائر بارزان والمقرب من الشيخ أحمد البارزاني أحمد نادر الذي كان لمقتله أثراً كبيراً في نفوس الجميع^(٥).

(١) للمزيد من التفاصيل عن قوائم أسماء المطلوبين والمعتقلين ينظر: د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٤٧، الشيخ أحمد البارزاني لسنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦، و١٠، ص ٢٨ - ٣٨.

(٢) نقلًا عن: أيوب بارزاني، العراق دولة بالعنفو المقاومة الكوردية، ص ٩٣ - ٩٤.

(٣) عبد الفتاح البوتاني، وثائق عن الحركة القومية الكوردية التحررية، ص ٥٠.

(٤) تيار علي أمين عزيز، المصدر السابق، ص ٨٦ - ٨٧؛ زبير بلال إسماعيل، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٥) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٤٧، كتاب قائمقام الزيبار، ذي الرقم ١٢٠١، في ٢٨ تشرين الأول ١٩٣٥، و١٤، ص ٣٤.

وبعد وصول معلومات عن خليل خوشوي بأنه داخل الأراضي العراقية، بدأت مفارز الشرطة تفتش جميع مناطق عشائر بارزان بحثاً عنه، لاسيما منطقة ميركة سور، وأكدت الاستخبارات العراقية أن الأخير ينتقل بين ميركة سور وقرية تدعى سنوي القريبة من الأراضي التركية التي تبعد خمسة أميال شمال غرب منطقة كاني رش^(١).

وكذلك طلبت الحكومة العراقية مساعدة الحكومة الإيرانية، للقضاء على خليل خوشوي، لذلك وصل وفد من إيران إلى بغداد في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٥^(٢)، وأكدته رئيس الوفد الإيراني أن حكومته عازمة على تأمين حدودها مع العراق، وأنها تعمل جاهدة في إلقاء القبض على أي شخص يحاول تخطي حدودها أو اللجوء إليها، مؤكداً أن أمن واستقرار الحدود العراقية أمراً مهماً بالنسبة للحكومة الإيرانية^(٣)، لتخوفها من تأثير العشائر الكوردية الإيرانية بها مما ينعكس ذلك الأمر سلباً على أمنها واستقرارها، وأنها ستعمل على منع أي تواصل بين عشائر الكورد في إيران وعشائر الكورد في العراق^(٤).

بدأت القوات العراقية تكثيف جهودها لإنهاء حركة خوشوي، واستطاعت في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٥ من القبض على أهم مساعديه المدعو فقي محمد، في الوقت نفسه بدأ عدد من اتباعه تسليم أنفسهم بشكل طوعي إلى الجيش العراقي، وذلك يدل على انتشار روح اليأس بين اتباعه^(٥).

وتزامناً مع التطورات الحاصلة أصدر المجلس العرقي العسكري في ٢٥ تشرين

(١)المصدر نفسه، برقية من وزارة الداخلية، ذي الرقم ٣١١٧، في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٥، إلى المكتب الخاص لمجلس الوزراء - وزارة الخارجية - سكرتارية مجلس الوزراء، ١٢، ص ٤٦.

(٢)المصدر نفسه، برقية وزارة الداخلية، ذي الرقم ٣٦٣٩، في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٥، إلى متصرفية السليمانية - وزارة الخارجية - وزارة الدفاع - سكرتارية مجلس الوزراء - مديرية الشرطة العامة، و١٣، ص ٤٨.

(٣)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٤٧، المصدر السابق و١٣، ص ٤٩.

(٤)المصدر نفسه، و١٤، ص ٥٢.

(٥)المصدر نفسه، برقية لاسلكية من أمر قوة شيرباز، ذي الرقم ٥/م، في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٥، إلى وزارة الداخلية، و١٦، ص ٥٩.

الثاني ١٩٣٥ أحكاماً حضورية بالسجن بحق عدد من أتباع خليل خوشوي كان من بينهم على سبيل المثال لا الحصر، صوفي حاجي، وسلمان أحمد، وعثمان سليم، وسليم عبد الله، وإسماعيل ملا جوج، واختلفت مدد حكمهم ما بين السنتين والثلاث سنوات^(١)، ممّا أدى إلى تشتت مقاتلي خليل خوشوي، حتى وصل عدد مقاتليه إلى عشرين مسلحاً فقط، كان معظمهم يعانون الإرهاق والتعب نتيجة المطاردة المستمرة من قبل وحدات الجيش العراقي^(٢)، الأمر الذي أدى إلى تمكن القوات العسكرية العراقية وبمساعدة بعض العشائر الكوردية وزعمائها أمثال كلحي أغا الريكاني من تطويق خليل خوشوي وعدد من مقاتليه، وبعد اشتباكات ضارية بين الجانبين قتل على أثرها خليل خوشوي، وعدد من أتباعه في ١٣ آذار ١٩٣٦ في قرية أواتي، الأمر الذي أثر سلباً على الحركات الكوردية في تلك المنطقة وأضعفها إلى حدٍ كبيرٍ^(٣).

بعد مقتل خليل خوشوي أرسلت وزارة الخارجية العراقية برقية شكر إلى الحكومة التركية والإيرانية، موضحة فيها عظيم امتنانها للتعاون المشترك^(٤)، ورداً على رسالة الحكومة العراقية أعربت الحكومة التركية في ٢٧ آذار ١٩٣٦ عزمها في الوقوف إلى جانب الحكومة العراقية في تأمين حدودها واستقرارها، معبرة عن فرحتها في مقتل خليل خوشوي وأتباعه، داعية العراق إلى التعاون المشترك في جميع المجالات السياسية والاقتصادية^(٥).

(١) المصدر نفسه، رقم الملف ٣١١/١١٤٩، شؤون بارزان لسنة ١٩٣٦، كتاب من المجلس العربي في منطقة بارزان، ذي الرقم ٨٧٢، في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٥، إلى وزارة الداخلية - وزارة الدفاع في بغداد، و٢١، ص ٦٨.

(٢) نجدت فتحي صفوت، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، ص ١٢١.

(٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣١١/١١٤٨، برقية من قائممقام الزبيبار، ذي الرقم ٦٧، في ١٣ آذار ١٩٣٦، إلى وزارة الداخلية، وزارة الدفاع، و١٠، ص ٢٩؛ مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٥٢ - ٥٣.

(٤) المصدر نفسه، برقية من طاهر لطفي وزير المفوضية التركية في بغداد، في ٢٧ آذار ١٩٣٦، إلى رئيس مجلس الوزراء العراقي - رئاسة الديوان الملكي - وزارة الدفاع العراقية، و٢٢، ص ٦٩.

(٥) المصدر نفسه، رقم الملف ٣١١/١١٤٧، برقية من المفوضية التركية في بغداد، ذي الرقم ١٠٧/م.ف، في ١٥ آذار ١٩٣٦، إلى وزارة الخارجية العراقية، و١٧، ص ٦١.

توقعت الحكومة العراقية بعد القضاء على آخر جيوب مسلحة لمقاتلي عشائر بارزان، وطويها صفحة أخرى من صفحات مقاومة عشائر بارزان للوجود الحكومي المركزي في المدة من عام ١٩٣١ وحتى آذار ١٩٣٦، الأمر الذي يمكنها من التفرغ لترتيب الأوضاع في منطقة بارزان وعشائرها مع ضرورة اتخاذ إجراءات احترازية تجاه تلك العشائر، إلا أن المنطقة لم تشهد أي نوع من الإعمار أو التقدم في الزراعة والري والصحة والتعليم، بسبب أن الوضع ظل مربكاً لعدم قناعة أهل بارزان بجدية الحكومة العراقية، وبسبب انعدام الثقة بين الطرفين.

ثانياً: أوضاع عشائر بارزان بين أعوام (١٩٣٦ - ١٩٤٣):-

اتخذت الحكومة العراقية عدة إجراءات في منطقة بارزان بعد الانتهاء من حركة خوشوي، وللحد من نشاط عشائر بارزان، من تلك الإجراءات إبعاد شيوخ وقيادات عشائر بارزان إلى خارج مناطقها، وبدأت بتنفيذ تلك الإجراءات منذ اليوم الأول الذي استلمت فيه الحكومة العراقية الشيخ أحمد البارزاني وعدد من أتباعه ممن تصفهم الحكومة العراقية بالقيادات البارزانية الخطيرة، والذي بلغ عددهم (٨٦) شخص من الجانب التركي، وعلى ضوء ذلك تم إسكان الشيخ أحمد البارزاني مرة أخرى في مدينة الموصل وفرض عليه الإقامة الجبرية^(١)، وذلك لتفادي أي اتصال بين العشائر البارزانية وقياداتها ولدرء أي خطر قد يصدر أو أوامر توزع بالقيام بأعمال مسلحة ضد وجود القوات الحكومية من قطعات الجيش في منطقة بارزان، فمكث الشيخ فيها قرابة الخمسة أشهر، ثم سمحت له الحكومة العراقية بالعودة إلى بارزان، لاسيما بعد أن قضت على حركة خليل خوشوي، وهدأت الأوضاع في المنطقة، إلا أنه لم يمكث طويلاً فيها بسبب الاضطرابات المستمرة إذ تم نقله إلى الموصل مرة ثانية ومن بعدها إلى بغداد^(٢).

ومن الإجراءات الأخرى التي اتخذتها الحكومة العراقية أنها عملت على إحداث تغييرات إدارية منها تحويل منطقة بارزان إلى ناحية، ووضع مخافر للشرطة فيها، وعقد صلح بين الدولة وعدد من شيوخ العشائر ضمن منطقة بارزان^(٣).

وخلال تلك الحقبة الحرجة التي عاشتها عشائر بارزان في عام ١٩٣٦، شهد العراق انقلاب بكر صدقي في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦^(٤)، وهو أول انقلاب عسكري في تاريخ العراق المعاصر، إذ قامت مجموعة من ضباط الجيش العراقي بقيادة الفريق بكر صدقي بالانقلاب على حكومة ياسين الهاشمي، التي كانت من نتائجه أصبح

(١) أ. م. متشاشيفلي، المصدر السابق، ص ٣٤١ - ٣٤٢.

(٢) فريد أسرد، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٣) أ. م. متشاشيفلي، المصدر السابق، ص ٣٤١ - ٣٤٢.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن انقلاب بكر صدقي شخصيته وحياته وتداعيات الانقلاب وما ألت إليه أوضاع العراق ينظر: حازم المفتي، العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، مكتبة اليقظة، بغداد، ١٩٩٠، ص ٦٧؛ محمود شبيب، بكر صدقي وانقلابه العاصف، بغداد، ١٩٩٢.

حكمت سليمان رئيس الوزراء، وبكر صدقي رئيس أركان الجيش^(١).

وهناك إشارة إلى أن قائد الانقلاب اتفق مع الشيخ أحمد البارزاني وقدم له خارطة توضح فيها قيام الدولة الكوردية في حال نجاح ذلك الانقلاب^(٢)، وقد أكد السيد مسعود البارزاني بأنه لا صحة لتلك المعلومات، فكيف يمكن أن يتفق البارزانيون أو الشيخ أحمد البارزاني مع شخص حاول شقيقه برقي بيك في بداية عام ١٩٣١ من اقتحام مركز مشيخة بارزان، وإلقاء القبض على شيخها وزعيم عشائرها أو حتى قتله إن صح له ذلك، وكيف يتفق معه الشيخ أحمد البارزاني وهو تحت الإقامة الجبرية في ذلك الوقت وفي بغداد تحديداً، والحكومة العراقية تمنع عنه الزيارات الخاصة والعامه^(٣).

ومع بداية عام ١٩٣٧ طلب أولو بك الشيرواني أحد أبرز قيادات عشائر بارزان، وهو من عشيرة شيروان، وخال الشيخ أحمد البارزاني، التفاوض مع الحكومة العراقية، واضعاً عدّة شروط للدخول في طاعة الحكومة العراقية وتسليم السلاح، منها العفو عنه وعن أتباعه والسماح لهم بالعودة إلى بارزان والإقامة فيها، وإعادة الشيخ أحمد البارزاني وإخوته وجميع البارزانيين المبعدين إلى بارزان^(٤).

وافقت الحكومة العراقية على السماح لأولو بك بالعودة إلى بارزان، ولكنها أبعدت الشيخ أحمد البارزاني، إذ تم نقله من بغداد إلى مدينة الناصرية في عام ١٩٣٨، بسبب اللقاءات العديدة التي جرت بينه وبين الشيخ محمود الحفيد، وخوفها من وجود تقارب بين الشيخين، لذا قررت نفيه إلى جنوب العراق^(٥).

(١) للمزيد من التفاصيل عن حياة ودور حكمت سليمان السياسي ينظر: أحمد ناجي الغريبي، حكمت سليمان ودوره السياسي، دار الضياء للنشر، النجف الأشرف، ٢٠٠٥؛ عكاب يوسف عليوي، حكمت سليمان ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٦٤، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، ٢٠٠٥.

(٢) عبد الرحمن منيف، العراق هوامش من التاريخ والمقاومة، دار العربية للعلوم والطباعة، بيروت، د.ت، ص ٢١٠ - ٢١١.

(٣) مقابلة للباحث مع السيد مسعود البارزاني بتاريخ ١٨ كانون الثاني ٢٠٢٠.

(٤) محمد البريفكاني، المصدر السابق، ص ١٥ - ١٦.

(٥) فريد أسرد، المصدر السابق، ص ١٩٩؛ مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحريرية الكوردية، ج ١، ص ٥٨.

كما تم في ٢١ كانون الثاني ١٩٣٩ السماح للبارزانيين المعتقلين في الناصرية بالعودة إلى مدينة السليمانية، دون السماح لهم بالعودة إلى منطقة بارزان^(١)، إذ جاء ذلك القرار بسبب معاناة البارزانيين من الأوضاع المعيشية الصعبة والصحية المتردية جداً، والأجواء الحارة التي لم يعتد عليها البارزانيين، فضلاً عن سوء المعاملة، وقررت الحكومة العراقية إسكانهم في منطقة شهرزور، إلا أن عدم اكتمال الإجراءات في شهرزور لاستقبال البارزانيين أمرت وزارة الداخلية بتصريف لواء السليمانية مصطفى قرداه بإسكانهم داخل الأحياء السكنية لمدينة السليمانية بصورة مؤقتة لحين الانتهاء من مشروع شهرزور السكني^(٢).

وتهيئداً لقرار الإسكان نقلت الحكومة العراقية البارزانيين وعوائلهم في منتصف أيار ١٩٣٩ من الناصرية إلى قصبة التون كوبري التي تبعد عن أربيل نحو (٣٥) كيلومتر، ومن ثم إرجاعهم إلى قضاء كفري جنوب شرق كركوك تهيئداً لعملية نقلهم إلى السليمانية^(٣).

كان للإجراءات القاسية التي اتبعتها السلطات الحكومية تجاه البارزانيين قد اغاضتهم، وتعرضوا على اثرها لظروف معيشية وصحية صعبة خلال تلك المدة، ولدت موجه من الاستياء والتذمر، لاسيما بعد أن رفضت الحكومة العراقية السماح لهم بالعودة إلى ديارهم^(٤)، ويكشف الشيخ أحمد البارزاني عما تعرض هو واتباعه من سياسة الظلم والتجويع حتى ذكر انه واتباعه اضطروا إلى أكل الخبز اليابس، فضلاً عن المضايقات من السب والشتم والاذى الجسدي الذي تعرضوا له خلال مدة النفي^(٥)، إلا انه اشاد بالكرم والأصول والاحترام الذي تلقاه من قبل العشائر العربية

(١) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢٠٥٠/١٠١٥٧، م/إسكان البارزانيين لسنة ١٩٣٩ - ١٩٤٤، برقية سرية مستعجلة من رئيس مجلس الوزراء، ذي الرقم ٤٩٩، في ٢١ كانون الثاني ١٩٣٩، إلى وزارة الداخلية - متصرف لواء الناصرية - متصرف لواء السليمانية، ١٥ ص ١.

(٢) المصدر نفسه، كتاب من وزارة الداخلية، ذي الرقم ٤٤٢، في ١٥ أيار ١٩٣٩، إلى متصرف لواء السليمانية، و١١٣، ص ١٦٨.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٦٠؛ سامي شورش، المصدر السابق، ص ٥٧.

(٤) كاوس قفطان، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٥) معروف جياووك، المصدر السابق، ص ١٥٣ - ١٥٤.

في جنوب العراق طيلة إقامته فيها^(١).

أن عملية نقل البارزانيين وقياداتهم إلى السليمانية مثلت منعطفاً جديداً في حياة البارزانيين، على الرغم من الظروف المعيشية والصحية المتواضعة التي وفرتها الحكومة العراقية في السليمانية، إلا أنهم كانوا أكثر ارتياحاً مما كانوا عليه في مدن الجنوب، لشعورهم بالقرب من مناطقهم، وكون الأجواء في السليمانية مماثلة تقريباً لأجواء مناطق بارزان على عكس أجواء ألوية جنوب العراق^(٢).

أتبعت السلطات الحاكمة في السليمانية سياسة التضييق ضد البارزانيين، لبث في نفوسهم روح اليأس، وجعلهم يشعرون أنّ كل ما قدموه من تضحيات ذهبت سدى، فمنعت عنهم الزيارة وتقديم أي مساعدة لهم في معتقلهم الجديد، على الرغم من كونه ليس معتقلاً بالمفهوم العام، بل هو مقر إقامة جبرية^(٣).

عاش البارزانيون في السليمانية حياة مليئة بالمصاعب، لاسيما منها الاقتصادية والصحية^(٤)، والضائقة المالية الحادة التي وصلت إلى حد الفقر المقدمع، مما دفعت تلك الظروف الحياتية الصعبة الملا مصطفى البارزاني إلى بيع حلي زوجته لغرض العيش، بل واستغل تلك الظروف الساسة البريطانيين المتواجدين في العراق، لاسيما الكابتن (لاين) Laean، الذي زار الشيخ أحمد البارزاني في منتصف حزيران ١٩٣٩ بمقر إقامته في السليمانية، وأبدى امتعاضه لما يمر به البارزانيين من ظروفًا معيشية قاسية، الأمر الذي دفعه ليضع مبلغاً من المال تحت الوسادة التي كان يجلس عليها عند مغادرته مجلس الشيخ أحمد البارزاني، كبادرة عطف من قبله^(٥).

يبدو أن الكابتن لاين تناسى أن ما يمر به العراق عامة، والبارزانيين بشكل خاص، هو بسبب سياستهم القائمة على (فرق تسد)، مما جعل أبناء البلد الواحد يتقاتلون فيما بينهم، محاولاً في فعلته هذه أن يبين الجانب الإنساني

(١) جمال طردة سؤري، بارزاني نة مر رابة يك لة لة سة دة ي بيسته م، جامعة صلاح الدين، أربيل، ٢٠١٢، ص ١٣.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٦٠.

(٣) كاوس قفطان، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٤) لمعرفة أسماء واعداد العوائل البارزانية المبعدة الى السليمانية ينظر الملحق رقم (١٠).

(٥) مقابلة للباحث مع السيد مسعود البارزاني بتاريخ ١٨ كانون الثاني ٢٠٢٠.

لبريطانيا تجاه البارزانيين، وهم في الحقيقة بعيدين كل البعد عن الإنسانية، لأن قنابل طائراتهم التي أسقطوها على أبناء الشعب سواء الكوردي منه أو العربي، منها على مدنيين منطقة بارزان وقبلها في تصديهم لأبناء ثورة العشرين تعكس وجههم الحقيقي تجاه عامة الشعب العراقي.

امتعض الشيخ أحمد البارزاني من تصرف الكابتن لاين، قائلاً لمن حوله وكان من ضمنهم الكاتب والسياسي الكوردي معروف جياووك أن: «ما فعله الإنكليز لم تستطع أن تفعله الحكومة العراقية المتمثلة بمتصرف السلিমانية مصطفى قره داغي وهو أعلم بالحالة التي نمر فيها»^(١).

وهنا يمكن أن نشير إلى أن الشيخ أحمد البارزاني كان يطمح بمساعدة الحكومة العراقية للبارزانيين لا البريطانيين، كونهم مواطنين كورد عراقيين من واجب الحكومة العراقية الاهتمام بهم ومساعدتهم، على الرغم مما حصل سابقاً من خلافات بينهم كان بعضها يصب في خانة المطالب الشرعية.

طرق كلام الشيخ أحمد البارزاني مسامح الحكومة العراقية في أواخر شهر حزيران عام ١٩٣٩، إذ أعلنت عزمها على تحسين المستوى المعاشي للبارزانيين، فأصدرت قراراً منح كل بارزاني في السلیمانية زيادة على راتبه ثلاثين فلساً كحل مؤقت لإخراجهم من الضائقة الاقتصادية وإنقاذهم من الوضع الصحي المتردي^(٢).

ونتيجة للأوضاع المتدهورة بعث الشيخ أحمد البارزاني في ١ تموز ١٩٣٩، رسالة إلى رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد، طالبه بإيجاد حل جذري لمعاناة البارزانيين في السلیمانية، والسماح لعوائل المعتقلين بزيارة ذويهم، إذ إنَّ هناك ما يقارب من (٩٩) عائلة لم تلتق بأولادها، في الوقت نفسه طالب بنقلهم من السلیمانية لبعدها عن مناطق عشائر بارزان، إلى مدينة شقلاوة في لواء أربيل أو إلى لواء الموصل حتى يكونوا قريبين من عوائلهم، مبين الوضع الصحي المزري الذي يعيشونه البارزانيين، إذ بدأت الأمراض تفتك بهم، وإنَّ هناك حالات وفاة بينهم ومن ضمن المتوفين ابن الشيخ محمد بابو البارزاني شقيق الشيخ أحمد البارزاني أيوب محمد بابو، وبين

(١) نقلًا عن: معروف جياووك، المصدر السابق، ص ١٥٣ - ١٥٤.

(٢) Lucie Rambout, Les Kurds Etdri to Pars, London, 1939, P.27.

أن المخصصات المالية أصبحت لا تسد حاجتهم اليومية من الأكل والعلاج داعياً إلى زيادتها، ولم يتم الحصول على رد رئيس الوزراء نوري السعيد تجاه تلك المطالب^(١).

وفي ١٥ تموز ١٩٣٩ بدأت السلطات المحلية في السليمانية من إطلاق الشائعات، بأن الحكومة العراقية ستقوم بإرجاع البارزانيين إلى مناطقهم، ومما أكد الخبر هو انسحاب فوج الحدود من منطقة بله نهائياً^(٢)، وقد سارعت وزارة الداخلية إلى مخاطبة مدير ناحية بارزان ومعاون مدير الشرطة وقائمقام عقرة، وطلبت منهم مراقبة الوضع هناك^(٣).

يبدو أن إطلاق تلك الإشاعات من قبل متصرف السليمانية مصطفى قره داغي، جاءت محاولة لتخفيف الضغط عليه، بسبب كثرة الشكاوى التي رفعها البارزانيين ضد تصرفات سلطة السليمانية، لما كانوا يعانون من سوء المعاملة، فضلاً عن أنها محاولة لبعث روح الأمل لديهم.

وفي ٨ تشرين الثاني ١٩٣٩ عاود الشيخ أحمد البارزاني برفع بريقة ثانية إلى رئيس وزراء العراق نوري السعيد ورئيس أركان الجيش العراقي أمين زكي طالبهم بإعادة البارزانيين المبعدين الى بارزان، ولاسيما في مدينة السليمانية، وأن تلك العوائل مستعدة لخدمة الحكومة العراقية أسوة ببقية العوائل العراقية الأخرى في وسط العراق وجنوبه، وأن احتجازهم سوف يولد الكره والضغينة تجاه الحكومة العراقية التي عليها أن تشعر جميع العراقيين ومن ضمنهم البارزانيين وبقية الكورد بانتمائهم للوطن، وعكس ذلك عليها أن تتحمل ما ينتج عن سياستها غير العادلة تجاه الشعب^(٤).

(١) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١٠١٥٧/٣٢٠٥٠/م/إسكان البارزانيين، رسالة الشيخ أحمد البارزاني، ذي الرقم ٤٧٧٨، في ١ تموز ١٩٣٩، إلى فخامة رئيس وزراء العراق نوري السعيد، ١٠٨ و ١٠٩، ص ١٦٣.

(٢) المصدر نفسه، كتاب قائم مقام الزبياري، ذي الرقم س/١٧٧٤، في ١٥ تموز ١٩٣٩، إلى متصرف الموصل، و ١٠٣، ص ١٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٨.

(٤) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١٠١٥٧/٣٢٠٥٠/م/إسكان البارزانيين، أجرة نقل عوائل البارزانيين، مذكرة الشيخ أحمد البارزاني، ذي الرقم ٤٢١، في ٨ تشرين الثاني ١٩٣٩، إلى فخامة

لذا وجهت وزارة الداخلية كتاب إلى متصرف لواء الموصل في ٣١ كانون الأول ١٩٣٩، يسمح للعوائل البارزانية بزيارة ذويهم، على أن يتحمل البارزانيين وأتباعهم نفقات نقل عوائلهم من منطقة الزيبار إلى السليمانية، لأن عملية نقلهم تكلف ميزانية الحكومة العراقية بحسب ادعاء وزارة الداخلية، وأشار الكتاب إلى أن أجور النقل لزيارة واحدة تكلف نحو (١١،٦٥٣) دينار^(١).

ولم تسمح الحكومة العراقية في إعادة المبعدين البارزانيين إلى مناطقهم، بل عملت على ترحيل البارزانيين الموجودين في لواء الموصل إلى السليمانية، وفي كتاب من مديرية شرطة الموصل بينت أنها أرسلت ما يقارب من تسع عوائل بارزانية إلى السليمانية، وأسكنتهم في بداية الأمر في أوتيل بلاس لمدة يومين مبينة أن جميع مصاريفهم بلغت خلال اليومين ما يقارب من (٣،١٤٨) دينار عراقي، وبين انه إذا استمرت عملية نقل البارزانيين من الموصل إلى السليمانية سوف ترهق كاهل ميزانية الحكومة العراقية^(٢).

ونتيجة تردي الحالة المعيشية للبارزانيين، قدم عدد منهم طلباً لزيادة مخصصاتهم الشهرية، وبعد مراجعة وتدقيق الجداول المخصصة لإعدادهم قررت الحكومة العراقية بزيادة ملحوظة في مخصصاتهم الشهرية للبارزانيين، تراوحت بين (٥ - ٢٥) دينار^(٣)، وبحسب حجم العائلة^(٤).

وفي ٤ نيسان ١٩٤٠ قدم عدد من البارزانيين طلب إلى متصرف السليمانية بمنحهم إجازة لمدة شهر كامل للذهاب إلى الموصل لتأمين ما تحتاجه عوائلهم في بارزان.

رئيس الوزراء العراقي ورئيس أركان الجيش، و٩٠، ص ١٢٣.

(١) المصدر نفسه، برقية سرية من وزارة الداخلية، ذي الرقم ٧١٧٥، في ٣١ كانون الأول ١٩٣٩، إلى متصرف لواء الموصل، و٩١، ص ١٣٨.

(٢) المصدر نفسه، برقية متصرف لواء الموصل، ذي الرقم ١٣٤٣، في ٨ شباط ١٩٤٠، إلى مديرية شرطة السليمانية - متصرف السليمانية - وزارة الداخلية، و١٣٦، ص ١٩٨.

(٣) للمزيد عن مخصصات البارزانيين ينظر: الملحق رقم (١١).

(٤) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٢٠٥٠/١٠١٥٧، إسكان البارزانيين، برقية متصرف لواء السليمانية، ذي الرقم ٤٠٠٧، في ١٩ شباط ١٩٤٠، إلى وزارة الداخلية، و٧٧، ص ١٢٢.

مبينين الوضع المعيشي المتردّي الذي تمر به عوائلهم لعدم وجود من يعيّلهم على ذلك كون أغلبهن نساء ولا يستطعن معالجة الوضع، إلا أن طلبهم رفض من قبل متصرف السليمانية^(١)، الأمر الذي دفع عدد من البارزانيين في ٨ نيسان ١٩٤٠ أن يبعثوا برسائل استرحام إلى الحكومة العراقية، طالبوا فيها أن تسمح بعودتهم إلى منطقة بارزان^(٢)، وللظروف الصعبة راح بعضهم يتبرأ من مشاركته في حركات بارزان (١٩٣١ - ١٩٣٦)، وكان من بينهم المدعو يوسف بن سعيد ابن عم الشيخ أحمد البارزاني الذي طالب بإطلاق سراحه كونه لم يكن مشاركاً في تلك الأحداث^(٣).

واستمراراً لجهود الشيخ أحمد البارزاني المتواصلة لعودة البارزانيين، راجع في صيف ١٩٤٠ متصرف لواء السليمانية، طالباً منه السماح للعوائل البارزانية بالعودة إلى منطقة بارزان، بسبب أحوالهم المعاشية المضنية والحالة الصحية المتدهورة، وفي حال صعوبة عودتهم إلى بارزان فإنهم يفضلون الذهاب إلى لواء الموصل، وذلك لقربها من منطقة بارزان^(٤).

يبدو أن تلك المحاولات لم تجد لها اذناً صاغية، وظل الحال على ما هو عليه، لاسيما بعد انشغال الحكومة العراقية بأحداث أكثر أهمية، وهي قيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)، أو أن الحكومة العراقية تجاهلتها متعمدة لإبقاء الضغط على البارزانيين.

شهد العراق في عام ١٩٤١ حدثاً كبيراً على الصعيد السياسي الداخلي، إذ قاد عدد من الضباط حركة مايس^(٥)، والتي تشكل على إثرها حكومة الدفاع الوطني برئاسة

(١) المصدر نفسه، عريضة من أبناء بارزان، ذي الرقم ١٢١٤، في ٤ نيسان ١٩٤٠، إلى متصرف السليمانية، و٤٩، ص ٧٤.

(٢) المصدر نفسه، عريضة على محيي جهو البارزاني، ذي الرقم ٣٢٢٨، في ٨ نيسان ١٩٤٠، إلى متصرف لواء الموصل، و٤٩، ص ٧٧.

(٣) المصدر نفسه، استرحام يوسف بن سعيد، ذي الرقم ٤٣٩، في ٩ نيسان ١٩٤٠، إلى فخامة رئيس وزراء العراق، و٦٢، ص ١٣٠.

(٤) د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٤، تقرير فصلي رقم ٣١ من الجيش العراقي والقوة الجوية الملكية العراقية بتاريخ ٣١ تموز ١٩٤١ إلى وزارة الدفاع، و٢٥، ص ٢٧٩ - ٣٠٢.

(٥) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، الديوان، رقم الملف ٣١١/٢٨٩، كتاب من مجلس الاعيان الى رئاسة حكومة الدفاع الوطني وبتاريخ ١٠ نيسان ١٩٤١، و٥، ص ٦.

رشيد عالي الكيلاني^(١)، والتي نشب على إثرها حرباً ضروساً بين الجيش العراقي والجيش البريطاني، رجحت فيه كفت الأخير حتى عده البعض باحتلال بريطاني ثاني للعراق^(٢).

وعلى إثر تلك الأحداث بعث الشيخ أحمد البارزاني برسالة إلى قائد الفرقة العسكرية العراقية المتمركزة في لواء السليمانية، طالبه فيها السماح له ولأتباعه التطوع في (الجهاد المقدس)^(٣)، ضد البريطانيين مشيراً إلى أن المصلحة الوطنية تقتضي منه في تلك الظروف الراهنة اشتراك البارزانيين مع جميع أفراد المملكة العراقية، وأن يقفوا صفاً واحداً للكفاح ضد الاحتلال البريطاني^(٤).

بين ذلك الموقف الانتماء الوطني الخالص للبارزانيين، متناسين كل الظروف العصية التي يعيشونها، إذ أخرس ذلك الموقف كل الأفواه التي تشكك بوطنية البارزانيين تجاه وطنهم العراق، كاشفاً حبههم للوطن والاستعداد للدفاع عنه بعيداً عن القومية ومسمياتها.

وبدورها شكرت الحكومة العراقية الشيخ أحمد البارزاني على موقفه الوطني المعبر، إلا أنّ تقدم سن الشيخ أحمد البارزاني وصحته البدنية لا تسمح له في الذهاب إلى الجبهات والقتال ضد البريطانيين، لكنها سمحت للشيخ محمد صديق والملا مصطفى البارزاني الاشتراك في القتال، وأنّ عليهم الذهاب إلى كركوك، وطلبت منه أن يبعث برسالة إلى بارزان ليحثهم على الجهاد ضد البريطانيين، ووافق

(١) للمزيد من التفاصيل عن حركة مايس ودور العقلاء الأربعة ينظر: عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية في حركة مايس لسنة ١٩٤١ التحريرية، دار الحكومة، بيروت، ١٩٨٢؛ جفري وريز، العراق وسوريا ١٩٤١ دراسة وثائقية في الأبعاد القومية والعسكرية والسياسية لثورة مايس في العراق خلال الحرب العالمية الثانية، ترجمة: محمد مظفر الأدهمي، ١٩٨٦.

(٢) عبد الهادي الخماسي، الأمير عبد الإله (١٩٣٩ - ١٩٥٨)، العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١؛ رغيد الصلح، حربا بريطانيا والعراق (١٩٤١ - ١٩٩١)، ط٢، شركة المطبوعات للنشر، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٦٥ - ٢١٣.

(٣) للمزيد ينظر: الملحق رقم (١٢).

(٤) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢٠٥٠/١٠١٥٧، الإفراج عن الشيخ أحمد البارزاني وأتباعه، برقية وزارة الدفاع شعبة الحركات ببغداد، ذي الرقم ٤٩٥٦، في ١٣ مايس ١٩٤١، إلى وزارة الداخلية، و٣٧، ص ٥٩.

الشيخ محمد صديق والملا مصطفى البارزاني في الذهاب إلى جبهات القتال، لكن بشرط أن يذهبوا أولاً إلى بارزان، إلا أن المتغيرات على الساحة العراقية لم تهيئ الظروف المناسبة لمشاركة البارزانيين في قتال بريطانيا^(١) في الوقت نفسه حاولت السلطات البريطانية خلال أيام حركة (مايس) ١٩٤١ استغلال القضية الكوردية كورقة لتحقيق مآربها وأهدافها الاستعمارية، إذ أرادت إقناع الملا مصطفى البارزاني الذي كان منفيًا في السليمانية بالهروب إلى أربيل والاتصال بعدد من الضباط الكورد هناك لإقناعهم في القيام بحركة مسلحة ضد حكومة رشيد عالي الكيلاني، مقابل أن يحصل الكورد على المكاسب، وبعد أن شاور الملا مصطفى الشيخ أحمد البارزاني ما عرض عليه من الجانب البريطاني، رفض الأخير المقترح البريطاني، لعدم ثقته ببريطانيا وتنصلها الدائم لعودها مع الكورد، قائلاً أيضاً: «أنني كوردي فإذا قاومت قوات رشيد عالي فأن ذلك سيعد بمثابة معارضة من البارزانيين للقادة العرب الذين هم وراء تلك الحركة»^(٢)، لذا دعا أخيه الملا مصطفى إلى إخبار الجانب البريطاني رفضه قبول العرض^(٣).

يتضح ممّا تقدم أنّ بريطانيا حاولت إفشال حركة نيسان - مايس شعبياً، من خلال استخدام الكورد كورقة ضغط على حكومة رشيد عالي الكيلاني، إلا أنّها اصطدمت بالموقف الوطني الذي يحسب للشيخ أحمد البارزاني تحديداً وعشائره عموماً عندما اعلنوا انضمامهم الى جانب الجيش العراقي كمقاتلين دفاعاً عن العراق ضد الوجود الاجنبي وحذوا بعض العشائر الكوردية في كوردستان العراق حذوا البارزانيين في الرفض للوجود الاجنبي ومساندة الحكومة العراقية.

بعد تلك الأحداث الخطيرة التي شهدتها العراق، قرر عدد من البارزانيين مخاطبة الحكومة العراقية السماح لهم بزيارة عوائلهم وشيوخهم للاطمئنان عليهم وعلى أقاربهم، فقدم عبد الرحمن بن إبراهيم صهر الشيخ أحمد البارزاني الذي يسكن منطقة بارزان، بطلب إلى قائم مقام عقرة للسماح له بزيارة الشيخ أحمد البارزاني،

(١) المصدر نفسه، برقية متصرف لواء السليمانية، ذي الرقم ٥٣٩٠، في ٢٠ مايس ١٩٤١، إلى وزارة الداخلية، و٣٦، ص ٥٧.

(٢) نقلاً عن: إسماعيل شكر رسول، المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٦٠ - ٦١.

والاطمئنان على صحته، وإعطاء أهله مبلغاً من المال بمناسبة حلول شهر رمضان، سمحت السلطات العراقية له بزيارة الشيخ والاطمئنان على أحواله الصحية، وتفقد أحوال أهله والاطمئنان عليهم^(١).

سعت الحكومة العراقية في حزيران ١٩٤١ إلى تحسين المستوى المعيشي لعدد من البارزانيين، فأصدرت أوامر بزيادة مخصصات الشيخ سليمان والشيخ إسماعيل أولاد الشيخ عبد السلام البارزاني (الثاني) مبلغاً مقداره دينار واحد لكل شيخ، قائلة: «انهم ليس أقل أهمية من بقية شيوخ بارزان، وأن لهؤلاء الشيوخ موقع اجتماعي مهم لذا يتوجب علينا الاهتمام بهم»، فضلاً عن أنّها قررت إضافة دينار لكل بارزاني يستطيع إعالة شخص آخر معه^(٢).

وسعيّاً من الشيخ أحمد البارزاني لإنهاء أزمة البارزانيين خاطب في ٢٢ حزيران ١٩٤١ وزارة الداخلية، لإعادة البارزانيين إلى موطنهم الأصلي بارزان، الأمر الذي أيدته وزارة الدفاع العراقية^(٣)، ومن ثم أكد متصرف لواء الموصل في برقية صادرة في ٢٢ تموز ١٩٤١، موضح سوء الأحوال الصحية والضائقة المالية التي عليها البارزانيين وقياداتهم، وبين انه لا يوجد مانعاً من عودة البارزانيين وقياداتهم، بعد أن تأخذ منهم الحكومة العراقية تعهد بعدم القيام بأية أعمال ضد الحكومة العراقية أو الخروج عن طاعتها^(٤).

شهد العراق في عام ١٩٤٢ أزمة اقتصادية، بسبب الاحتلال البريطاني والحرب العالمية الثانية، مما انعكس سلباً على منطقة كردستان، وأدت إلى ظهور موجة

(١) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢٠٥٠/١٠١٥٧، الإفراج عن الشيخ أحمد البارزاني وأتباعه، برقية متصرف لواء الموصل، ذي الرقم ٢٨٧، في ٢٨ ميس ١٩٤٠، إلى متصرف السليمانية، ١١، ص ٢٠.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢٠٥٠/١٠١٥٧، الإفراج عن الشيخ أحمد البارزاني وأتباعه، برقية من وزارة الداخلية، ذي الرقم ١٠١٦، في ٢ حزيران ١٩٤١، إلى متصرف لواء السليمانية، و٧٦، ص ١٦٨.

(٣) المصدر نفسه، برقية وزارة الدفاع ديوان الوزارة، ذي الرقم ٥٦٠٣، في ٢٢ حزيران ١٩٤١، إلى وزارة الداخلية، و٣٤، ص ٥٥.

(٤) المصدر نفسه، برقية متصرف لواء الموصل، ذي الرقم ٩٨٨، في ٢٢ تموز ١٩٤١، إلى متصرف لواء السليمانية - وزارة الداخلية - قائمقام الزيبار، و٣٧، ص ٢١١.

عنيفة من الغلاء وارتفاع أسعار المواد الغذائية حتى وصل سعر رغيف الخبز إلى أربعة أضعاف ما موجود عليه في بغداد، اضطر خلالها أبناء عشائر بارزان بسبب نقص الحبوب وغلاء أسعارها إلى تناول خبز مصنوع من دقيق البلوط مما سبب لهم مشاكل صحية^(١)، وأصبحت ظاهرة تناول خبز البلوط الأسود واضحة في المناطق الجبلية الوعرة لاسيما في منطقة بارزان^(٢).

وارتفعت أسعار بقية المنتوجات الغذائية، فوصل سعر السكر في السوق السوداء إلى دينار، ووصل سعر كيلو غرام واحد من الدهن إلى (٢٢٥) فلساً، والجبين إلى (١٥٠) فلساً، وأسعار كيلو الفاكهة بأنواعها إلى (٤٠) فلساً، وكيло البامية إلى (٤٠) فلساً^(٣)، كما ارتفعت أسعار البضائع الاستهلاكية كالأحذية التي وصل سعرها إلى ثلاث دنانير^(٤)، واضطر الناس إلى لبس أحذية محلية رديئة الصنع، والحال ينطبق على الملابس، إذ أدى نقصان الألبسة القطنية والصوفية إلى اضطرار الناس أن تلبس ملابس رديئة المظهر^(٥).

وبين التقرير الاستخباراتي البريطاني الحالة السيئة للوضع الاقتصادي الذي عاشته عشائر بارزان، لاسيما بين شهري نيسان وحزيران من عام ١٩٤٣ قائلاً: «أن حالات الاستياء وعدم الرضا في المناطق البارزانية ومعاناة أهلها في القرى من الأزمة الاقتصادية الخانقة والغلاء الفاحش، وعدم قدرتهم على شراء مستلزمات حياتهم اليومية، وأدت إلى ظهور مشاكل انعكس على الواقع الاجتماعي للسكان، وبدأ منهم يسلك الطرق غير المشروعة كالنهب والسلب لتأمين قوتهم اليومي، إذ تدفع الشباب

(١) جليل جليلي وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ط٢، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠١٣، ص ١٨٧.

(٢) عبد الرحمن ملا حبيب ابو بكر، عه شيره تي بارزان له نيوان (١٩٣١ - ١٩٩١)، جابخانه وه زاراه تي رو شنبيري، هه ولير، ٢٠٠١، ص ٩٣.

(٣) صالح الحيدري، مذكرات وملحات من تاريخ الحركة الوطنية والثورية في كوردستان العراق (١٩٤٠ - ١٩٥٨)، أربيل، د.ت، ج ١، ص ١٦.

(٤) جليل جليلي وآخرون، المصدر السابق، ص ١٨٧.

(٥) زهير علي أحمد النحاس، التمويل في العراق (١٩٣٩ - ١٩٤٨)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص ١٥٥؛ ده نكي كيتي تازه (كوفار) به ركي ١، زمارة (٦)، به غدا، مارت ١٩٤٤، ص ٩.

الى تحدي الحكومة، وبالتالي إلى ظهور حركات مسلحة تربك الأمن في المنطقة»^(١).

أما الوضع الصحي لمنطقة بارزان، فقد بين التقرير البريطاني إن المشكلة الاقتصادية أدت إلى حدوث معاناة صحية للمرضى لاسيما الفقراء منهم الذين واجهوا صعوبات كبيرة في الحصول على الأدوية، فضلاً عن قلة المستشفيات والمراكز الصحية، قياساً إلى المناطق الأخرى في العراق^(٢).

ولم يكن وضع التعليم بأفضل حال من الصحة، فبسبب الظروف المعيشية لم تستطع الطبقة الفقيرة من عشائر بارزان ارسال أولادها إلى المدارس، لأن شراء اللوازم المدرسية مكلفة، ولأنها تقع على عاتق ولي أمر الطالب وبين التقرير البريطاني أن هناك تقصير واضح من قبل الحكومة العراقية تجاه منطقة بارزان وعليها تدارك الوضع قبل فوات الاوان^(٣).

يبدو ان الظروف الاقتصادية والصحية، التي أصابت أهالي بارزان، فضلاً عن الحالة النفسية التي يعيشها البارزانيون في السليمانية، وإهمال الحكومة العراقية إلى كل التقارير التي رفعت والاستراحات المتكررة التي وجهها الشيخ أحمد البارزاني للنظر في الظروف التي يمر بها المعتقلين البارزانيين، وأهالي منطقة بارزان والعمل على تحسينها، التي لم تلقِ أذناً صاغية من قبل الحكومة العراقية، الأمر الذي أخذ البارزانيون يتطلعون إلى منقذ لهم من تلك الظروف حتى انبرى الملا مصطفى البارزاني الذي تمكن من الهروب من مقر إقامته الاجبارية في السليمانية عام ١٩٤٣ إلى قيادة حركة مسلحة سوف تعم جميع أرجاء منطقة بارزان والمناطق المجاورة لها، وذلك ما سنبينه لاحقاً.

(١)F.O. 371/602, E: 3585, From Cornwallis to Foreign office, Baghdad, No. 195, 5th June 1943.

(٢)F.O. 371/31371, E: 6356 - 204 - 93, From Mr. Thompson to Mr. Eden. No. 293, 30 October 1943.

(٣)F.O. 371/ 24560, Soviet Propagandain Iraq, Baghdad, 7th October 1943.

المبحث الثاني: حركة الملا مصطفى البارزاني ودور العشائر البارزانية (١٩٤٣-١٩٤٥)

أولاً: أسباب ودوافع حركة الملا مصطفى البارزاني:-

استطاع الملا مصطفى البارزاني الهروب من مقر إقامته الجبرية في لواء السليمانية يوم ١٢ تموز ١٩٤٣، وبعلم من قبل الشيخ أحمد البارزاني، بعد أن استأذنه مباركاً له ذلك، إلا أنه حمل الملا مصطفى البارزاني عدة نوائح منها الالتزام بالعدل مع الناس، وأن لا يدخل إلى نفسه الغرور، ويتجنب المصادمة مع الحكومة العراقية إلا بعد ان تقوى شوخته، وأن لا يكون وجود البارزانيين بيد الحكومة نقطة ضعف له إذا أرادت التفاوض معه، لأن هناك احتمال أن يتم الضغط عليه بتلك النقطة^(١).

ساعد الملا مصطفى البارزاني في عملية هروبه تنظيم حزب هيووا الأمل^(٢)، وعدد من العناصر الوطنية الكوردية، كان في مقدمتهم الشيخ لطيف ابن الشيخ محمود الحفيد^(٣)، وأشارت الوثائق العراقية أن أثناء هروب الملا مصطفى البارزاني رافقه اثنان أو ثلاثة أشخاص كأدلاء، وأنه تمكن من دخول الأراضي الإيرانية من قضاء شاربازير (جوارتا) في محافظة السليمانية، وفي الأراضي الإيرانية ساعدته العشائر الكوردية في الانتقال من منطقة إلى أخرى حتى وصل إلى الحدود العراقية بالقرب من منطقة برادوست التابعة إلى لواء أربيل، وانتقل بعدها إلى منطقة شيروان، وما أن علمت المنطقة بوجود الملا مصطفى البارزاني سارع الكثير من أبناء عشائر بارزان للالتحاق

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٦١.

(٢) حزب هيووا الأمل: هو حزب سياسي كوردي، أسس عام ١٩٣٧ في أربيل، من قبل طلبة أربيل مصطفى العزيري وموسى حمد و خليل حمد وجلال قادر ويونس رؤوف ونور الدين بهاء الدين وفتح جبار، وكان في البداية على شكل منظمة صغيرة باسم (داركه ر)، ثم تطور وانعقد مؤتمره الأول في كركوك عام ١٩٣٩، وتغير اسمه إلى حزب هيووا الأمل، وأصبح رفيق حلمي أول رئيس للحزب. للمزيد من التفاصيل ينظر: فيصل ده باغ، حزبي هيووا وشورش (١٩٤١ - ١٩٤٥) بارزان (حزب هيووا - أمل وثورة ١٩٤٣ - ١٩٤٥) في بارزان، ده زطاي زاطه ياندي طولاني، هه ولير، ١٩٩٧، ص ٧ - ١١.

(٣) عبد الرحمن ادريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق، ص ٣٠٢ - ٣٢١.

به، كان في مقدمتهم، مامند مسيح ومحمد سعيد بيروخي واتباعه^(١).

كان هناك عدد من الأسباب التي ادت لهروب الملا مصطفى البارزاني، وفي مقدمتها، إن شخصية الملا مصطفى ذات الطموح المجهول وكاريزمته الخاصة لا تقبل السيطرة أو العقاب، لأنه شخص ذا إرادة قوية منعه من الانسجام والمقاومة داخل المعتقل، وعدم كفاية المخصصات المالية المدفوعة من قبل الحكومة العراقية للبارزانيين المعتقلين، وإطالة مدة اعتقاله ويأسه من امكانية عودته، وعدم رغبته شخصياً في قضاء أيام حياته في المعتقل، وقساوة المعاملة التي كان يتلقاها البارزانيين وعوائلهم من الموظفين والإداريين في مقر إقامتهم، لاسيما من متصرف السليمانية مصطفى القره داغي المعروف بكرهه للبارزانيين ولشخصية الشيخ أحمد البارزاني، إذ كان أحياناً يقطع المخصصات عنهم لغرض إذلال المعتقلين، مما ولد سخط وغضب لدى البارزانيين، ورؤية أفراد عائلته وبقية البارزانيين وهم يعانون ضيق المعيشة وتدهور الحالة الصحية، ومن العوامل التي ساعدت الملا مصطفى البارزاني على الهروب هو انشغال الحكومة العراقية بتداعيات الحرب العالمية الثانية^(٢).

كل تلك الأسباب والدوافع دفعت الملا مصطفى للتفكير بعملية الهروب والعمل على إيجاد حلول يستطيع من خلالها حل مشكلة البارزانيين مع الحكومة العراقية وإيجاد طريقة تمكنه من إرجاع المبعدين إلى منطقة بارزان.

بعد وصول خبر هروب الملا مصطفى البارزاني سارعت الحكومة العراقية في ١٩ تموز ١٩٤٣ إلى اتخاذ التدابير اللازمة، إذ عملت على تقوية المخافر، وكثفت من مفارز الشرطة والتفتيش، وأكدت على أن يكون الجميع بحالة الحذر الشديد واليقظة التامة، والانتباه لما قد يحدث من تطورات مسلحة ومصادمات مع مقاتلي عشائر بارزان، لأن هروب الملا مصطفى البارزاني لم يأتي من فراغ^(٣).

(١) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣١/٣٠٢٠٥، شؤون البارزانيين، برقية من مدير ناحية شيوان، ذي الرقم ١٢٣، في تموز ١٩٤٣، إلى وزارة الداخلية، ١، ص ١.

(٢) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣١/٣٠٢٠٥، شؤون البارزانيين، برقية من مفتش السليمانية، ذي الرقم ٤٥، ١٥ تموز ١٩٤٣، إلى وزارة الداخلية، ١، ص ١٥.

(٣) المصدر نفسه، برقية من وزارة الداخلية، ذي الرقم ٣٢، في ١٩ تموز ١٩٤٣، إلى أمر معسكر بله، وأمر حامية ميركة سور، ١، ص ١٦.

طلب متصرف السلیمانیة مصطفى قره داغی فی ٢٥ تموز ١٩٤٣ من وزارة الداخلية العراقية زيادة مخصصات العوائل البارزانية لمعالجة الأزمة التي تمر بها تلك العائلات، وكما أشار المصدر إن صرف تلك الزيادات سيأشر بها في بداية شهر تشرين الأول ١٩٤٣^(١)، وفي اليوم التالي وافقت الحكومة العراقية على زيادة تلك المخصصات للبارزانيين التي تراوحت بين الدينار إلى خمسة عشر دينار، حسب حجم العائلة^(٢).

ومن التدابير الاحترازية التي اتخذتها الحكومة العراقية على وجه السرعة، اذ نقلت الشيخ أحمد البارزاني وبقية القيادات البارزانية وعوائلهم إلى مدينة الحلة مركز محافظة بابل في ١٨ آب ١٩٤٣، كذلك خصصت الحكومة العراقية جائزة لمن يلقي القبض على الملا مصطفى البارزاني أو يدي معلومة عن تواجده وقدرت تلك الجائزة بمبلغ قدره (٥٠) ألف دينار عراقي^(٣).

وفي ٤ أيلول ١٩٤٣ وصل الملا مصطفى البارزاني إلى منطقة بارزان تحديداً عند منطقة شيروان، وسارع الكثير من شباب عشائر بارزان في الانضمام إليه الذي بلغ عدد الملتحقين السبعين مقاتل، وتوجه الملا مصطفى البارزاني بعد وصوله الى مخفر شيتنه الواقع ضمن قرى قضاء راوندوز^(٤)، وطلب مقابلة أمر المخفر، وأثناء اللقاء بيّن حسن نية البارزانيين، وأنه لا يوجد أي غاية سيئة تجاه الحكومة العراقية، سواء بعض المطالبين، والتي منها عودة جميع أبناء عشائر بارزان المبعدين وفي مقدمتهم شيخ بارزان، والاهتمام بهم من جميع النواحي الاقتصادية والصحية والتعليمية والزراعية مع توفير خدمات تمكن أهل بارزان من العودة الى حالتهم الطبيعية، وفي ختام اللقاء نوه الملا مصطفى البارزاني إلى أمر المخفر بأن يخاطب سلطاته

(١) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٠٢٠٥٠/٢٣١، شؤون البارزانيين، برقية من متصرف السلیمانیة، ذي الرقم ٥٤، في ٢٦ تموز ١٩٤٣، إلى وزارة الداخلية، وزارة المالية، و٣، ص ١٧.

(٢) المصدر نفسه، برقية من الحكومة العراقية، ذي الرقم ٣٥، في ١٨ اب ١٩٤٣، الى السلطات الحكومية المختلفة في السلیمانیة واربييل والموصل و٣، ص ١٨.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٦١.

(٤) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٠٢٠٥٠/٢٣١، شؤون البارزانيين، برقية مدير ناحية شيروان، ذي الرقم ٥٧، في ٥ أيلول ١٩٤٣، إلى وزارة الداخلية، وزارة المالية و٥، ص ٢٢.

العليا على وجه السرعة الممكنة، وبعد عرض تلك المطالب في ١٠ أيلول ١٩٤٣ على الحكومة العراقية لم تلتفت الأخيرة لها، وعدت أن صاحب المطالب هو متمرّد وخارج عن سلطة الدولة^(١).

بعد أن وصل الرفض الحكومي لمطالب الملا مصطفى البارزاني التي قدمها، قامت مقاتلي عشائر بارزان في يوم ٢١ أيلول ١٩٤٣ بشن هجوم على مخفر شيتنه، وتم السيطرة عليه ومصادرة ما يقارب من الخمس بنادق وعدد كبير من الذخيرة قبل أن يتم حرق ذلك المخفر، وعلى أثر تلك الحادثة عززت الحكومة العراقية المخافر الموجودة على أراضي عشائر بارزان، وبتاريخ ٢٦ أيلول ١٩٤٣ أرسل فوج من الشرطة العراقية الى منطقة ميركة سور، في الوقت الذي استمر مقاتلي عشائر بارزان شن هجمات عنيفة على مخافر الشرطة الواحد تلو الآخر، الأمر الذي دفع الفوج الملتحق حديثاً إلى ميركة سور للتصدي للهجمات دون أن ينتظر اكتمال أعداده ووصول مؤنه التي تحملها الحيوانات بسبب تعثر وصول السيارات لوعورة المنطقة، مما دفع مقاتلي فوج الشرطة على حمل أجهزتهم وأسلحتهم على الأفراد، بعد أن تعذر استكراء حيوانات من أهالي المنطقة لعدم رغبة الأهالي في التعاون مع الجيش العراقي والشرطة، لتأييدهم المطلق لمقاتلي عشائر بارزان وقائدهم الملا مصطفى البارزاني^(٢).

وفي ٥ تشرين الأول ١٩٤٣ حصلت معركة بين مقاتلي عشائر بارزان والجيش العراقي وقوة من الشرطة التي حاولت فك الحصار الذي فرضه مقاتلي عشائر بارزان على مخفر خيروزوك، بالقرب من منطقة بريسيا، وانقسم مقاتلي الجيش والشرطة الى قسمين، وانتهز ذلك الانشطار ودخل مقاتلي بارزان بينهما، مما أدى الى زيادة أوضاع القوات العسكرية سوءاً، واستطاع البارزانيون من ايقاع الهزيمة بصفوف الجنود وكبدوهم خسائر كبيرة قدرت بالعشرات ما بين قتيل وجريح،

(١) د.ك.و. وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٠٢٠٥٠/٢٣١، شؤون البارزانيين، برقية من سرية من امر مخفر شيتنه، ذي الرقم ٣٣، في ١٠ أيلول ١٩٤٣، إلى متصرف الموصل - وزارة الداخلية، و٥، ص ٢٣.

(٢) المصدر نفسه، برقية من قائد حامية ميركة سور، ذي الرقم ٢٤، في ٢٨ أيلول ١٩٤٣، الى وزارة الداخلية، وزارة الدفاع، و٥، ص ٤٢.

والسيطرة على كميات كبيرة من الاسلحة المختلفة، وعرفت تلك بمعركة خيروزوك^(١). ولخطورة الموقف في منطقة بارزان، أرسل متصرف الموصل في ٦ تشرين الأول ١٩٤٣ برقية الى وزارة الدفاع والداخلية يطلب إرسال تعزيزات عسكرية كبيرة للسيطرة على تلك المنطقة، بسبب عجز القوة الموجودة هناك على دحر مقاتلي بارزان، التي أخذت قوتها تزيد يوماً بعد يوم، بسبب كثرة المتطوعين من أبناء عشائر بارزان، وفي ٧ تشرين الأول طلبت وزارة الداخلية تسليم المهام القتالية إلى وزارة الدفاع وجعل ما موجود من قوات الشرطة تحت أمر الجيش، وأصدر وزير الدفاع نوري السعيد الذي كان يشغل ايضاً رئاسة الوزراء في تلك المدة ، أمراً على وجه العجلة الى قائد الفرقة العسكرية الثانية اللواء سعيد التكريتي التي كان مقرها في كركوك، بالتحرك فوراً صوب منطقة بارزان، لتدارك الأوضاع العصية التي تعيشها القوات العراقية من الجيش والشرطة^(٢).

برهنت معركة خيروزوك على مدى قوة مقاتلي عشائر بارزان وتوسع سيطرتهم، وفي المقابل أظهرت مدى عجز قوات الجيش والشرطة الموجودين في منطقة بارزان في التصدي والحفاظ على أمن المنطقة، في الوقت الذي أصبحت قوة بارزان تشكل تهديد كبير على أمن واستقرار المنطقة، وفي الوقت نفسه إعادة انشطة ونفوذ البارزانيين.

نفذت على الفور الفرقة الثانية في كركوك الأوامر الصادرة من وزارة الدفاع، وتحركت في يوم ٨ تشرين الأول ١٩٤٣، في الوقت نفسه تحرك فوج من قوات الحدود وفصيل مدفعية من منطقة راوندوز الى ميركة سور، إذ ساندت تلك القوة مقاتلي من بعض العشائر الكوردية الموالية للحكومة العراقية، وفي ٩ تشرين الأول ١٩٤٣ وصلت القوات العسكرية إلى منطقة ميركة سور وتحصنت فيها، في الوقت الذي وجه وزير الداخلية قوات الشرطة بالانصياع إلى أوامر قائد الفرقة الثانية اللواء

(١) د.ك.و. وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٠٢٠٥٠/٢٣١، شؤون البارزانيين، برقية من امر مخفر كاني رش، في ٥ تشرين الأول ١٩٤٣، إلى وزارة الدفاع - وزارة الداخلية- رئاسة اركان الجيش و٦، ص ١٢.

(٢) المصدر نفسه، برقية سرية من وزارة الداخلية، ذي الرقم ٧٧، في ٨ تشرين الأول ١٩٤٣، إلى رئيس مجلس الوزراء العراقي- وزارة الدفاع، و٧، ص ٢٥.

سعيد التكريتي^(١)، وفي اليوم الثاني صدرت قرارات من رئاسة أركان الجيش بتهيئة قوة كافية وتحشيدها ضمن معسكرات الجيش في منطقتي راوندوز وعقرة دعماً لقوة الجيش المتمركز في ميركة سور^(٢).

بدأ الجيش العراقي فور وصوله إلى المنطقة بالتحقيقات وأخذ يحشد القوات والمواد اللازمة، تمهيداً للقيام بعمليات تأديبية ضد مقاتلي عشائر بارزان، بعد أن فرضوا سيطرتهم على اثنتا عشر مخفر حكومي، منها مخفر شاندر وبيرة كبرا وزيتي وشيروان ومزوري واركوش وسيلكي وشنكيل وكاني بوط وخيروزوك وجامه^(٣)، وعقدت اجتماعات مكثفة بين وزارة الدفاع ووزارة الداخلية، لتدارك الوضع الخطير في منطقة بارزان، وخرجت تلك الاجتماعات بوضع خطة هجوم مفادها توجيه ضربة عسكرية قاصمة وقوية لمقاتلي عشائر بارزان تكسر من خلالها شوكتهم وخلال مدة زمنية قصيرة جداً، نظراً لقرب موسم الأمطار والثلوج في منطقة بارزان، التي تؤثر سلباً على مواصلة العمليات العسكرية^(٤).

وبينت القيادة العسكرية في منطقة ميركة سور، أنه يجب حصر الجهود وتحشيد القوات اللازمة وتكديس الأرزاق والاعتدة الكافية وتأمين طرق المواصلات، لاسيما طريق بافستيان - مازنه - ميركة سور - جامه، مع الاحتفاظ بقوة مركز بله الذي عن طريقة يمكن تأمين طريق بله - ناحية بارزان^(٥).

(١) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٠٢٠٥٠/٢٣١، شؤون البارزانيين، برقية قائد الفرقة الثانية اللواء سعيد التكريتي، ذي الرقم ٣٣، في ٩ تشرين الأول ١٩٤٣، إلى وزارة الدفاع، و٧، ص ٣٥.

(٢) المصدر نفسه، برقية من رئاسة أركان الجيش، في ١٠ تشرين الأول ١٩٤٣، إلى حامية راوندوز وعقرة، و٧، ص ٣٦.

(٣) المصدر نفسه، برقية من أمر الفرقة الثانية اللواء سعيد التكريتي، ذي الرقم ٣٦، في ١٢ تشرين الأول ١٩٤٣، إلى وزارة الدفاع، و٧، ص ٣٩.

(٤) المصدر نفسه، برقية من رئاسة أركان الجيش، في ١٣ تشرين الأول ١٩٤٣، إلى قيادة الفرقة الثانية في ميركة سور، و٧، ص ٤٠.

(٥) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٠٢٠٥٠/٢٣١، شؤون البارزانيين، برقية من قائد الفرقة الثانية اللواء سعيد التكريتي، ذي الرقم ٥٤، في ١٤ تشرين الأول ١٩٤٣، إلى رئاسة أركان الجيش - وزارة الدفاع - وزارة الداخلية، وزارة المالية، و٧، ص ٤٢.

وفي تلك الاثناء بدأ الملا مصطفى البارزاني يعمل على تحشيد قواته وتعزيزهم بمقاتلي من مختلف العشائر المجاورة للبارزانيين، إذ قام بعدة جولات في مناطق بالك وراوندوز وبرادوست ولولان ورايات والعمادية وسرسنك وبامرني^(١).

يبدو أن الملا مصطفى البارزاني كان مصمم على تحقيق أهدافه التي سعى من أجلها بطرح نفسه قائداً وممثلاً للحركة القومية الكوردية، وعلى ذلك الأساس غادر منفاه.

سارعت الحكومة العراقية في ١٦ تشرين الأول ١٩٤٣ إلى عقد اجتماع للوقوف على متطلبات عشائر بارزان وكيفية افشال طموح قيادتها، وقد حضر الاجتماع عدد من المسؤولين الأمنيين منهم وكيل رئيس الوزراء ومتصرف الموصل ومدير الشرطة العامة ورئيس أركان الجيش ومستشار وزارة الداخلية ومدير شؤون الدفاع العام^(٢)، وقدم خلال الاجتماع قائد العمليات العسكرية في منطقة ميركة سور ومسؤول ملف بارزان اللواء سعيد التكريتي توضيحاً مفصلاً عن الوضع الخطير في مناطق عشائر بارزان، واقترح ارسال شخص للتفاوض مع قيادة بارزان على أن يكون محط ثقة بين الحكومة والملا مصطفى البارزاني، لمعرفة ما لدى أهل بارزان من مطالب يمكن من خلالها إنهاء الأزمة بصورة مرضية للطرفين، إلا أن ذلك الاقتراح رفض من قبل الحاضرين وأعلنوا أنهم يريدون القضاء على تمرد البارزانيين من دون تنفيذ مطالب البارزانيين^(٣).

اتفق الحضور على تشكيل فوج من الشرطة غير النظامية يكون معظم عناصره من أبناء العشائر الكوردية المحيطة بمنطقة عشائر بارزان، يقع على عاتق ذلك الفوج مطاردة مقاتلي عشائر بارزان كونهم أعرف بجغرافية المنطقة، ويمكنها الوصول إلى أماكن يتعذر على الجيش العراقي وصولها^(٤)، ووضع المقترح موضع

(١) حسن مصطفى، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٢) F.O. 371/ 35012, the activity of the Barzani clans in Iraq, 16th October 1943, P.2.

(٣) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٠٢٠٥٠/٢٣١، شؤون البارزانيين، برقية من رئاسة الوزراء العراقية، ذي الرقم ١٢٣، في ١٦ تشرين الأول ١٩٤٣، وزارة الداخلية - رئاسة اركان الجيش، و٨، ص ٩٨.

(٤) المصدر نفسه، برقية مشتركة من رئاسة اركان الجيش ووكيل رئاسة الوزراء ومتصرف الموصل.

التنفيذ الفوري وباشرت السلطات المسؤولة على تشكيل الفوج، وتم تجنيد (٧٠٨) شرطي غير نظامي من أبناء العشائر الكوردية، وأطلق عليهم من قبل أبناء عشائر بارزان لقب (الجاش أو الجحوش)، ونزلت تلك القوة على أرض الواقع بتاريخ ٢١ تشرين الأول ١٩٤٣، ويمكن تصنيف تلك القوة بحسب عدد المقاتلين والعشائر المنتمية لها وفق الجدول ادناه^(١).

الجدول رقم (١)

أعداد المقاتلين والبنادق من العشائر الكوردية في الشرطة غير النظامية

عدد البنادق	عدد المقاتلين	العشيرة التي ينتمي اليها المقاتلين
٣٥٠	٢٠٤	عشيرة الزيبار التابعة لمحمود اغا الزيباري
٥٠	٤٩	عشيرة السورجية التابعة للشيخ رقيب
٥٠	٣٤	عشيرة السورجية التابعة للشيخ قيوم
٢١٧	٦٨	عشيرة الزيبار التابعة لجواد اغا الزيباري
٢١٧	٥٥	عشيرة الزيبار التابعة للشيخ قادر اغا الزيباري
٩٠	٩٠	عشيرة الريكان التابعة لكلحي اغا الريكاني
١٦٧	١٠٠	عشيرة البرادوست
١٠٥	١٠٠	عشيرة الاورماري
٢٣	ثمان مقاتلين	من أبناء عشيرة شيروان الذين خرجوا عن طاعة الشيخ احمد البارزاني
	٧٠٨	المجموع

يبدو ان نظرة الحكومة العراقية في هكذا مشروع كانت ايجابية بشكل كبير لاسيما وانها نجحت في جذب اكبر العشائر الكوردية القريبة من حدود بارزان، كان من بينها الزيبار ذات الحدود المتلاصقة مع البارزانيين واكثرهم معرفة بجغرافيتها، لذلك وجهت الحكومة العراقية كل اهتمامها بالزيبار والواضح من خلال الجدول كمية الاسلحة والعتاد الذي زود به مقاتلوا الزيبار مقارنة مع بقية العشائر الاخرى

في ٢٠ تشرين الأول ١٩٤٣، إلى مجلس الوزراء- وزارة الدفاع - وزارة الداخلية، و٨، ص ١٠١. (١)الجدول من عمل الباحث، بالاعتماد على المصادر العلمية: د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٠٢٠٥٠/٢٣١، شؤون البارزانيين، برقية من قائد عمليات منطقة بارزان اللواء سعيد التكريتي، في ٢٢ تشرين الاول ١٩٤٣، الى مجلس الوزراء- وزارة الداخلية، و٨، ص ١٠٤.

من السورجية والريكانيين وغيرهم، لذا تحسب تلك الخطوة للحكومة العراقية على انها استطاعت ترتيب الاوضاع لصالحها .

وصل مجموع ما حصلت عليه تلك العشائر من أسلحة إلى (١,٢٦٩) بندقية تنوعت صناعتها بين انكليزية وفرنسية، فضلاً عن منح كل حامل بندقية مائة اطلاقاً من الذخيرة عدا مقاتلي كلحي أغا أعطي لكل مقاتل سبعون اطلاقاً فقط كون الأخير أعلن انه يمتلك من الذخيرة ما يكفي للقضاء على تمرد عشائر بارزان^(١).

يتبين أن الغاية من تأسيس فوج للشرطة من أبناء العشائر الكوردية المجاورة لمنطقة بارزان، لم يكن المبرر الوحيد له مطاردة وقتال البارزانيين، وإنما هناك أسباب عدة، منها منع بقية أبناء العشائر الكوردية من الانخراط بصفوف مقاتلي عشائر بارزان كون هناك الكثير من الشباب من أبناء العشائر الكوردية متعاطفين مع البارزانيين، ومتى ما سنحت لهم الفرصة ينظمون إليهم، والسبب الثاني هو حراسة القوافل العسكرية المارة عبر المنطقة وتأمين طرق المواصلات والمساعدات والتعزيزات العسكرية المتجهة إلى منطقة الأحداث في بارزان، والسبب الثالث هو خلق بيئة آمنة لمراقبة تحركات البارزانيين.

وتذكر إحدى وثائق البلاط الملكي لو أن فكرة الشرطة غير النظامية طبقتها الحكومة العراقية في بداية حركات عشائر بارزان (١٩٣١ - ١٩٣٦)، فكانت حسمت أمر تلك الأحداث بسرعة، وجنبتها من تقديم خسائر بشرية ومادية في صفوف الجيش والشرطة، وعليها الآن أن تعمل على استمرارية وديمومة قوة الشرطة غير النظامية، ورفع قدراتها القتالية وتسليحها بشكل جيد للاعتماد عليها في القضاء على أي تمرد ينطلق من أراضي كوردستان مستقبلاً^(٢).

طلبت رئاسة أركان الجيش من قيادة الجيش في منطقة بارزان تزويدها بالمواقف

(١) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٠٢٠٥٠/٢٣١، شؤون البارزانيين، برقية من قائمقام الزيبار ومتصرف الموصل، ذي الرقم ٨٨، في ٢٤ تشرين الأول ١٩٤٣، الى- وزارة الدفاع - وزارة الداخلية، ٨، ص ١٠٦.

(٢) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٠٢٠٥٠/٢٣١، شؤون البارزانيين، برقية من اللواء سعد التكريتي، في ٢٥ تشرين الأول ١٩٤٣، الى رئاسة اركان الجيش - وكيل وزير الداخلية، ٨، ص ١٠٧.

والتحركات والخطط التي تنوي القيام فيها، ونوهت إلى وضع خطط قصيرة الأمد قبل سقوط الأمطار والثلوج^(١)، مما دفع قائد الحركات العسكرية اللواء سعيد التكريتي أن يطالب الحكومة العراقية في الإسراع بتصليح طرق المواصلات، لاسيما طريق ميركة سور - جامه، والعمل على بناء المخافر وتقويتها وتحسينها في منطقة شيروان وكوران، وتكديس الأسلحة والأرزاق لمدة تكفي على أقل تقدير خمسة أشهر، وطالب بتحرك ما يعرف (رتل جاهد) لواء المشاة الرابع، نحو منطقة جامه وعلى أن يكون تحركه بمرحلتين الأولى نحو كوران والثانية نحو ميركة سور، وطالب من قوات الشرطة أن تتعاون مع الجيش في بناء مخفر شيروان وكاني رش^(٢).

تريثت الحكومة العراقية في عملية إعادة بناء المخافر وتقويتها بعد ورود معلومات تفيد بأن الملا مصطفى البارزاني سيعلم استسلامه للحكومة العراقية، وعلى ضوء تلك المعلومات صدرت الأوامر بإيقاف العمليات العسكرية في محاولة لإتمام عملية السلام في منطقة بارزان^(٣).

وفي ٢ تشرين الثاني ١٩٤٣ بعث المستر (أدموندز) Edmunds برقية إلى الملا مصطفى البارزاني حثه فيها على الاستسلام الفوري واطاعة الحكومة العراقية والدخول في مفاوضات معها، إلا أن الملا مصطفى لم يعر إلى رسالة الأخير أي أهمية، وواصل عملياته القتالية على عكس ما كانت تعلنه الحكومة العراقية عن نبال استسلامه^(٤).

ونتيجة لذلك أصدرت الأوامر في ٥ تشرين الثاني ١٩٤٣ إلى قائد العمليات اللواء

(١) المصدر نفسه، برقية من رئاسة أركان الجيش العراقي، ذي الرقم ١١٩، في ٢٦ تشرين الأول ١٩٤٣، إلى قائد العمليات العسكرية في منطقة ميركة سور اللواء سعيد التكريتي، و٩، ص ١٠٨.

(٢) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٠٢٠٥٠/٢٣١، شؤون البارزانيين، برقية من قائد العمليات العسكرية في منطقة ميركة سور اللواء سعيد التكريتي، ذي الرقم ١١٥، في ٢٦ تشرين الأول ١٩٤٣، إلى رئاسة أركان الجيش العراقي، و٩، ص ١١١ - ١١٣.

(٣) المصدر نفسه، برقية وزارة الدفاع العراقية، ذي الرقم ١٢٠، في ٢٨ تشرين الأول ١٩٤٣، إلى رئاسة أركان الجيش - القيادات العسكرية في منطقة بارزان، و٩، ص ١١٥.

(٤) المصدر نفسه، تقرير من وزارة الدفاع العراقية، ذي الرقم ٨٥، في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٣، إلى رئاسة أركان الجيش - القيادات العسكرية في منطقة بارزان، و١٠، ص ١٢٠.

سعيد التكريتي في بدء الهجوم على البارزانيين، وفي اليوم التالي دارت معركة قرب منطقة كورانه عند منحدر جبل سري بيران تمكن مقاتلي عشائر بارزان من إجبار قوات الجيش على الانسحاب الى ميركة سور، وقدم خلالها الجيش العراقي ما يقارب (١٤) جندي، بين قتيل وجريح^(١).

وفي ٨ تشرين الثاني ١٩٤٣ وصل الزعيم الركن محمود نور الدين معاون رئيس أركان الجيش إلى منطقة بارزان، وأمر بإعادة الهجوم في تمام الساعة العاشرة صباحاً، إلا أن النتائج أيضاً كانت لصالح مقاتلي عشائر بارزان التي استطاعت ايقاع خسائر كبيرة في صفوف قوات الجيش قدرت بنحو (١٧) جندي بين جريح وقتيل، فضلاً على استيلائهم على عدد كبير من الأسلحة^(٢).

بعد انتهاء المعركة غادر على الفور إلى بغداد معاون رئيس أركان الجيش العراقي، وفور وصوله طلب نوري السعيد وكيل وزير الدفاع عقد اجتماع طارئ وسريع في تمام الساعة الرابعة عصرًا من يوم ٨ تشرين الثاني ١٩٤٣ لتدارك الاوضاع الخطيرة التي يمر بها الجيش العراقي في منطقة بارزان، وقد حضر الاجتماع وزير الداخلية عبد الله القصاب، فضلاً عن حضور المستر ادموندس مستشار وزارة الداخلية العراقية والجنرال (بروميلو) Bromelo رئيس البعثة العسكرية البريطانية في العراق^(٣).

نتج عن ذلك الاجتماع عدد من القرارات، منها التوقف عن بناء المخافر في كورانه وشيوان، والشروع بعملية عسكرية كبيرة في منطقة ميركة سور وقراها لطرد مقاتلي عشائر بارزان، والانسحاب الى منطقة بافستيان وترك حامية عسكرية في ميركة سور، محاولة جر مقاتلي عشائر بارزان الى أرض منبسطة يمكن

(١) المصدر نفسه، برقية من وزارة الدفاع، في ٨ تشرين الثاني ١٩٤٣، إلى رئاسة أركان الجيش - وزارة الداخلية، ٩، ص ١٢٠.

(٢) د.ك.و. وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٠٢٠٥٠/٢٣١، شؤون البارزانيين، برقية سرية من ضابط استخبارات العمليات العسكرية في ميركة سور، في ٩ تشرين الأول ١٩٤٣، إلى دائرة الاستخبارات العسكرية بغداد - وزارة الدفاع، ٩، ص ١٢١.

(٣) المصدر نفسه، برقية من رئاسة أركان الجيش، في ٨ تشرين الثاني ١٩٤٣، وزارة الدفاع - وزارة الداخلية، ٩، ص ١٢٢.

قتالهم فيها، والعمل على انجاح خطة الإسكان الشتوي والاستمرار بالتدريبات العسكرية لحين حلول فصل الربيع موعد العمليات المرتقبة^(١)، ولتنفيذ تلك الخطط عينت وزارة الدفاع الزعيم الركن محمود نور الدين قائداً لعمليات بارزان بدلاً من اللواء سعيد التكريتي^(٢).

في صباح يوم ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٣ هاجم مقاتلي عشائر بارزان قوة استطلاعية من الجيش العراقي قادمة من بافستيان الى ميركة سور بالقرب من المنطقة الواقعة بين ليلوك وشيتنه، مما أجبرت قوة الاستطلاع الانسحاب إلى التلال القريبة والتحصن فيها يوماً كاملاً، وفي صباح اليوم التالي وصلت تعزيزات من بافستيان وميركة سور في آن واحد، وتمكنت من انقاذ قوات الاستطلاع المحاصرة، ونتيجة كثافة القتال انسحب مقاتلي عشائر بارزان إلى أعالي جبال منطقة ميركة سور وتحصنت فيها، بعد أن كبدت القوات الحكومية ثلاثة عشر قتيل وواحد واربعين جريح، وغنم عدد من الأسلحة قدرت بسبعة وعشرون قطعة سلاح مختلفة^(٣)، وعلى أثرها طلبت رئاسة أركان الجيش من الزعيم الركن محمود نور الدين، بنقل قسم من القوة العسكرية من ميركة سور إلى منطقة شيروان لحماية خط المواصلات وحماية القوافل العسكرية المارة بين جهتي شيروان وميركة سور^(٤).

لذلك لم تهاجم القوافل العسكرية من قبل مقاتلي بارزان من تاريخ ١٥ تشرين الثاني الى يوم ٧ كانون الاول ١٩٤٣، لكن سرعان ما عاود البارزانيين يوم ٨ كانون الاول ١٩٤٣ من مهاجمة المخافر والحاميات العسكرية منها حامية ميركة سور وحامية بلة، ومخفر شيتنه الذي استولوا عليه يوم ١٠ كانون الأول ١٩٤٣،

(١)المصدر نفسه، برقية من رئاسة أركان الجيش، في ٩ تشرين الثاني ١٩٤٣، وزارة الدفاع - وزارة الداخلية، و٩، ص ١٢٣.

(٢)د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٠٢٠٥٠/٢٣١، شؤون البارزانيين، كتاب تعين من وزارة الدفاع، ذي الرقم ١٣٣، في ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٣، إلى دائرة الموارد البشرية في وزارة الدفاع - القيادة العسكرية في ميركة سور، و٩، ص ١٢٥.

(٣)المصدر نفسه، برقية من قيادة عمليات حركات بارزان في ميركة سور، ذي الرقم ١٦٦، في ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٣، إلى رئاسة اركان الجيش - وزارة الدفاع - وزارة الداخلية، و٩، ص ١٢٧.

(٤)المصدر نفسه، برقية من وزارة الدفاع، ذي الرقم ٧٨، في ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٣، الى الزعيم الركن محمود نور الدين قائد عمليات ميركة سور، و١٠، ص ١٣٠.

وسيطر على مخفر بارزان يوم ٢٤ كانون الأول ١٩٤٣، ومن بعدها توالى سقوط المخافر الأخرى الواحد تلو الآخر، الأمر الذي دفع محمود نور الدين الى تنفيذ خطة إسكان الطرق، لتأمينها ومراقبة مقاتلي عشائر بارزان، لاسيما وأن جميع المخافر والحاميات لا تستطيع مهاجمة البارزانيين بسبب تساقط الثلوج والامطار، وطلب من الجميع توفير ما يلزم من أدوات تساعد الجيش من الصمود بوجه هجمات البارزانيين طيلة فصل الشتاء^(١).

بعد أن تواصلت خسائر الجيش العراقي أمام مقاتلي عشائر بارزان وسرعة اختفائهم في كهوف الجبال، وشعاب الوديان، وقلعة التدريب على الأجواء والتضاريس في تلك المنطقة، ارتأت الحكومة العراقية أن تلجأ إلى طريق المفاوضات لعلها تجد حلاً سلمياً ينهي الأزمة الحاصلة في منطقة بارزان.

(١) د.ك.و. وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٠٢٠٥٠/٢٣١، شؤون البارزانيين، برقية من قائد حامية بله، في ٢٥ كانون الأول ١٩٤٣، إلى رئاسة اركان الجيش - وزارة الدفاع - وزارة الداخلية، و١٠، ص ١٣٥.

ثانياً: بدء المفاوضات والدور البريطاني والعراقي فيها والعمليات العسكرية ضد البارزانيين:-

أ- المرحلة الاولى من المفاوضات:-

بدأت المرحلة الأولى من المفاوضات بين الملا مصطفى البارزاني والحكومة العراقية بضغط بريطاني، إذ كان الملا مصطفى البارزاني يأمل أن تتدخل بريطانيا بشكل مباشر لإنهاء الأمر، وبالفعل تدخل الجانب البريطاني الذي أخذ يضغط على رئيس وزراء العراق نوري السعيد، فوافق الأخير على الدخول في مفاوضات مع البارزانيين^(١)، وبما أن بريطانيا مرتبطة بمعاهدة عام ١٩٣٠ مع العراق، كان على الحكومة العراقية استشارتها دائماً بما تقوم به من عمليات عسكرية ضد الكورد في منطقة بارزان^(٢).

أرسلت الحكومة العراقية مبعوثاً خاصاً إلى الملا مصطفى البارزاني في محاولة منها لإنهاء المعارك الجارية في منطقة بارزان، هو الشيخ محمد خالد ابن الشيخ أحمد البارزاني الذي وصل في ١٣ كانون الأول ١٩٤٣، حاملاً معه رسالة من والده، يدعو فيها الملا مصطفى البارزاني إلى إنهاء الأعمال المسلحة والتفاوض مع الحكومة العراقية، ولم يجب الأخير على الرسالة^(٣).

يبدو أن الملا مصطفى البارزاني لم يصدق أن أخاه الذي أوصاه قبيل عملية هروبه بأن لا يضعف أمام الحكومة العراقية حتى وأن نحن بين أيدي الحكومة، ومن ذلك المنطلق ربما أدرك الأخير أن إرسال شيخ بارزان لابنه الشيخ محمد خالد جاء بضغط عليه من قبل الحكومة العراقية، لذا يمكن تبرير التزام السكوت أو عدم الرد هو معرفة الأمور التي جعلت شيخ بارزان يرسل له رسالة توشي بأنه يريد إيقاف ما يحصل في مناطق عشائر بارزان.

لذلك حاولت الحكومة العراقية كما أسلفنا سابقاً مهاجمة معاقل البارزانيين،

(١) جيرارد جاليند، المأساة الكوردية، ترجمة: عبد السلام النقشبندي، ط ٢، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠١٢، ص ١٠٠.

(٢) Wadi Jwaidch, The Kurdish National Movement, Syracuse University Press, New York, 1960, P.44.

(٣) Wadi Jwaidch, Op. Cit., P.49.

إلا أنه لم يحصل أي تقدم بسبب خسارتها^(١)، الأمر الذي أدى إلى خيبة أمل العشائر الكوردية المؤيدة للحكومة العراقية لها^(٢)، في المقابل أصبح البارزانيين قوة لا يستهان بها بعد كسبهم الخبرة الجيدة في مواصلة قتالها ضد الجيش العراقي، وأصبح لا يمكن إخضاع البارزانيين بحملة عسكرية ضيقت النطاق، في الوقت نفسه عبر السفير البريطاني (كينهان كورنوالس) Kinahan Crwollis^(٣)، عن مخاوفه من تحقيق البارزانيين المزيد من الانتصارات العسكرية على أرض الميدان بسبب تفوقهم على القوات العسكرية العراقية^(٤).

إن تطور الأحداث أدى إلى تعاضم قوة حركة البارزانيين وأعطتها صورة جديدة، فبعد أن كان الملا مصطفى البارزاني زعيماً عشائرياً، أصبح زعيماً قومياً ينادي بحقوق جميع الكورد بغض النظر عن منطقتهم^(٥)، وتطورت المطالب من المحلية والعائلية إلى مطالب أوسع ذات طبيعة كوردية قومية^(٦)، الأمر الذي أدى إلى أن يسود التذمر بين أوساط الدوائر السياسية جراء ما يحدث في منطقة بارزان، ووزعت على أثرها منشورات سرية تدعو إلى وقف القتال وتأمين حقوق البارزانيين، في التمتع بالإدارة المركزية، وطالبت أيضاً معالجة الوضع في منطقة بارزان باللين^(٧).

وأمام تلك التطورات الخطيرة قدم السفير البريطاني كينهان كورنوالس نصائحه إلى نوري السعيد والوصي عبد الإله إلى ضرورة التفاهم مع البارزانيين، واستغلال الجهود لتسوية الأوضاع بطرق سلمية مع البارزانيين، قبل أن تستفحل الأوضاع ويصبح من

(١) أمين سامي الغمراوي، المصدر السابق، ص ٢٩٥.

(٢) محمود الدرة، القضية الكوردية، ط ٢، منشورات الطليعة، بيروت، ١٩٦٦، ص ٢٠٥.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن السفير البريطاني في العراق كينهان كورنوالس ودوره في العراق ينظر: عبد التواب أحمد سعيد وعبد الرحيم ذو النون، «العراق في تقارير السفير البريطاني كينهان كورنوالس (١٩٤١ - ١٩٤٥)»، مجلة آداب الرفادين، العدد ٢٣، الموصل، ١٩٩٢.

(٤) F.O. 371/35013. From Baghdad to for sirk, Corhwall is, NO, 120, 16 December 1943.

(٥) عزيز الحاج، القضية الكوردية في العراق، التاريخ والافاق، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ١٩٤٤، ص ١٩.

(٦) صلاح العقاد، المشرق العربي (١٩٤٥ - ١٩٥٨)، العراق سوريا لبنان، ط ٢، النور للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦، ص ٣٢٢.

(٧) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، مطبعة الفرقان، بيروت، ١٩٥٣، ج ٣، ص ٢٨٧.

الصعب السيطرة عليها^(١)، وفي المقابل مارس السفير البريطاني الضغط على البارزانيين حينما بعث برسالة إلى الملا مصطفى البارزاني في ٢١ كانون الأول ١٩٤٣، نصح فيها الأخير بالتخلص من الأعمال المخلة بالنظام والأمن، وبين أن الاستمرار بتلك الأعمال يعني إعلان عداوتكم ضد بريطانيا^(٢).

وفي يوم ٢٥ كانون الأول ١٩٤٣ رد الملا مصطفى البارزاني في على السفير البريطاني بأنه يثق بالبريطانيين، لكن الحكومة العراقية لم تبد أي اهتمام بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبارزانيين، فتارة تريد الصلح وأخرى تسعى إلى تسليح بعض العشائر الكوردية الموالية لها، فضلاً عن أن التصرف غير العادل للمسؤولين والعمو الذي صدر ما هو إلا كلام فارغ، فمتى ما أعلنت العمو الصادق عن البارزانيين، وأطلقت سراح السجناء، وسمحت للعوائل البارزانية العودة إلى مناطقهم، فسيتم التوقف عن القتال ويسود الأمن في ربوع المنطقة^(٣).

وعلى اثر ذلك اقترح السفير البريطاني على الحكومة العراقية تعيين عدد من الكورد في مجلس الأعيان، كما طلب من الوصي عبد الإله أن يقوم بزيارة الى كوردستان العراق للوقوف على ما يجري هناك والتعرف على الحقيقة عن قرب^(٤)، وبين أن الحكومة البريطانية ستستعمل نفوذها وصلحياتها مع الحكومة العراقية في تأمين الحقوق القومية للكورد، مقابل أن يتوقف البارزانيين عن القتال^(٥).

يبدو أن الحكومة البريطانية كان يهملها أمن كوردستان واستقرارها، لاسيما وأنها متخوفة من نفوذ الاتحاد السوفيتي في المنطقة، لاسيما بعد سيطرتها على كوردستان ايران، لذلك عملت وبشكل مكثف على تحقيق تفاهم واتفاق بين الحكومة العراقية والبارزانيين.

(١)F.O. 371/40041. E, 1113/37/931.Sir K. Cirnto mr. Eden. December 19, 1943, P.12.

(٢)F.O. 371/40041. E,1113/37/931.Sir K. Cirnto mr. Eden. December 21, 1943, P.24.

(٣)F.O. 371/40038, CE, 234712619/mulla MOSTAFA Barzani.K.com to mr, edrn, December 22, 1943.

(٤)F.O. 371/40041. E,1113/37/931.Sir K. Cirnto mr. Eden. December 23, 1943.

(٥)F.O. 371/5123, Letter from the British ambassador in Baghdad, to Mustafa Barzani, December 24, 1943.

ومن أجل تحقيق ذلك الهدف شكل نوري السعيد وزارته في ٢٥ كانون الأول ١٩٤٣^(١)، واختارت الحكومة العراقية للتفاوض مع البارزانيين الوزير بلا وزارة ماجد مصطفى^(٢)، لتبدأ مرحلة جديدة من المفاوضات بين الحكومة العراقية والبارزانيين.

ب- المرحلة الثانية من المفاوضات:-

وصل مبعوث الحكومة العراقية الوزير ماجد مصطفى الى منطقة ميركة سور في ٧ كانون الثاني ١٩٤٤، وفي الوقت نفسه وصل الملا مصطفى البارزاني أيضاً إليها، لتبدأ المفاوضات بشكل مباشر، وكان الأخير يحمل في جعبته شكاوى مختلفة ومطالب عدة، منها ما يتعلق بالوضع الاقتصادي المتردي الذي يعيشه أبناء عشائر بارزان، فضلاً عن قلة المواد الغذائية، والمستوى المتدني للمعيشة، لاسيما وأن أغلب عوائل منطقة بارزان باتوا لا يملكون المال، ومن الشكاوى الأخرى، هي إبعاد شيوخ بارزان خارج المنطقة والذي يعدهم البارزانيون الركن الاساسي في المجتمع البارزاني^(٣)، فضلاً عن المطالب التي كان قد أيدها المجتمع الكوردي عامة والبارزاني خاصة، ومن أبرزها^(٤):-

١- تشكيل ولاية كوردستانية تتكون من كركوك والسليمانية وأربيل، والأقضية

(١) حسين بديوي، خطوة على الطريق الى البيت الكوردي الكبير دراسة في الوثائق البريطانية، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٦، ص ١٠٩.

(٢) ماجد مصطفى: إحدى الشخصيات الكوردية المعروفة في كوردستان العراق، ولد عام ١٨٩٥م في السليمانية، عمل ضابطاً في الجيش العثماني، ثم تقلد مناصب إدارية عدّة في العراق منها: مدير ناحية الموقفية في الكوت عام ١٩٢٧، ومتصرف للواء المنتفك عام ١٩٣٥، ثم =شغل مناصب وزارية منها: وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة جميل المدفعي ١٩٣٥، ومن ثم استخدمته الحكومة العراقية بصفته وزير بلا وزارة، وسيطاً بينها وبين الشيخ أحمد البارزاني والملا مصطفى البارزاني في عام (١٩٤٣ - ١٩٤٥)، وانصرف بعدها إلى مزاولة الأعمال الحرة حتى توفي في بغداد عام ١٩٤٧، ودفن في مقبرة الغزالية. للمزيد من التفاصيل ينظر: مير بصري، أعلام الكورد، ص ٢٥٦؛ نوري علي أمين، شؤره سوارى ئازا وبويرى كورد ماجده مسته فا، طوظار (ره نطين) ذ(٤٢)، ١٩٩٢، ص ٢٠.

(٣) هادي علي، الشعب الكوردي والسياسات الدولية في القرن العشرين (كوردستان نموذجاً)، مطبعة سيما، السليمانية، ٢٠٠٨، ص ٤٥ - ٤٦.

(٤) لمياء حسين الكناني وأخرون، «الحدود الادارية لإقليم كوردستان دراسة تاريخية (١٩٢١ - ٢٠١٢)»، مجلة جامعة النهريين، العديدين (٣٥ - ٣٦)، بغداد، ٢٠١٤، ص ٣٦٧ - ٣٦٨.

- الكوردية التابعة للموصل وأقضية دهوك وعقرة وشيخان وسنجار وزاخو والعمادية، فضلاً عن الأقضية التابعة إلى لواء ديالى اقضية خانقين ومنديلي.
- ٢- تعيين وزير كوردي يكون مسؤول عن الولاية.
- ٣- جعل اللغة الكوردية اللغة الرسمية في الولاية الكوردستانية.
- ٤- فتح الطرق وإعمار المنطقة وإنشاء المدارس والمستشفيات وتعيين معاون وزير كوردي لكل وزارة.
- ٥- تعويض المتضررين من أبناء عشائر بارزان، والسماح للعوائل البارزانية المبعدة في الرجوع إلى مناطقهم، وعلى رأسهم شيخ بارزان الشيخ أحمد البارزاني^(١).
- في الوقت نفسه طالب الوزير ماجد مصطفى من الملا مصطفى البارزاني، الكف عن العمليات المسلحة ورفع الحصار المفروض على المخافر والحاميات العسكرية، ومد يد المساعدة للحكومة العراقية لتصليح الطرق وإعمار المنطقة، وبناء علاقات مع قيادات الجيش في المنطقة، وأن يعود الملا مصطفى البارزاني إلى ممارسة حياته الطبيعية بكل هدوء، وأن يتوجه إلى بغداد فوراً ويقدم فروض الطاعة للوصي عبد الله^(٢).

رفع الوزير ماجد مصطفى تقريراً الى مجلس الوزراء في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٤، بين فيها كافة التفاصيل التي تمر بها منطقة بارزان طالباً من الحكومة العراقية السرعة الممكنة لمعالجتها، وبين الأسباب التي أدت إلى التفاف أبناء عشائر بارزان وتطوعهم كمقاتلين تحت إمرة الملا مصطفى البارزاني منها، الوضع الاقتصادي الصعب الذي يعيشه البارزانيين، وسوء الإدارة والمجاعة والخراب الذي ساد منطقة عشائر بارزان، وتدهور الوضع الصحي والتعليمي والزراعي بشكل مخيف، فضلاً عن السبب الأكثر أهمية هو ابعاد شيوخ بارزان عن المنطقة الأمر الذي أثار موجة كبيرة من الغضب والاستياء، لأن شيوخ بارزان لهم مكانه خاصة في مجتمع بارزان، وينظرون لهم نظرة مقدسة لا يمكن المساس بهم^(٣).

(١) هادي علي، المصدر السابق، ص ٤٧؛ لمياء حسين الكتاني واخرون، المصدر السابق، ص ٣٦٩.

(٢) سعاد رؤوف شير محمد، المصدر السابق، ص ١٩٠-١٩١.

(٣) F.O. 371/40038, Iraq confidential, Baghdad British Embosy, NO. 570, January 20, 1944, P.12.

وعلى ضوء ذلك التقرير شكلت الحكومة العراقية لجنة في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٤ في ديوان وزارة الداخلية، ضمت وزير الداخلية عمر نظمي ووكيل وزير الدفاع ومدير الشرطة العامة ومدير الداخلية العام عبد المجيد رفعت ورئيس أركان الجيش ومفتش العام للجيش العراقي، تم خلال الاجتماع وضع خطة على ضوء رسالة ماجد مصطفى والتي خرجت بعدد من التوصيات خولت فيها ماجد مصطفى بالآتي^(١):-

- ١- تأسيس إدارة مدنية جديدة في منطقة بارزان.
 - ٢- تعيين رؤساء إداريين لمنطقة بارزان والعمادية وراوندوز والزيبار.
 - ٣- تأسيس المخافر في منطقة بارزان، بالتنسيق مع وزارة الدفاع والمالية.
 - ٤- تصليح الطرق المؤدية الى منطقة بارزان.
 - ٥- كما أوصت باسترداد الأسلحة التي استولى عليها مقاتلو عشائر بارزان من الجيش العراقي.
 - ٦- أصدر عفو عن البارزانيين باستثناء موظفي الدولة، لاسيما من هم ضمن صفوف الجيش العراقي.
 - ٧- أصدرت توصية أخرى بإعادة شيخ عشائر بارزان الشيخ أحمد البارزاني وجميع المبعدين من عوائل وقيادات بارزان، وإبعاد الملا مصطفى البارزاني من منطقة بارزان وإسكانه في منطقة بيران التابعة لمنطقة البشدر.
- مثلت التوصية الأخيرة خلاف كبير بين الطرفين، إذ علق الجانب البريطاني على تلك المسألة، وبين أن الملا مصطفى البارزاني يفضل الموت على ترك بارزان^(٢)، ومن هنا بدء البارزانيون يشككون بالوزير ماجد مصطفى على انه لم يكن مخلصاً في نقل الحقيقة إلى الحكومة العراقية^(٣).

تم الاتفاق بين الوزير ماجد مصطفى والملا مصطفى البارزاني في ٢٥ كانون

(١) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣١/٢٠٥٠/٣٠، شؤون البارزانيين، برقية من مجلس الوزراء، في ٢١ كانون الثاني ١٩٤٤، إلى الوزير المفوض ماجد مصطفى - وزارة الدفاع - وزارة الداخلية - وزارة المالية، و١١، ص ٥٠ - ٥٥.

(٢) Borhandin Yassin, Vision or Reality, The Kurds in the Policy of the Great powers (1941 - 1947), Lund University Press, Sweden, 1995, P.126.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٣٩٠.

الثاني ١٩٤٤ على التوصيات المذكورة أعلاه، باستثناء توصية إبعاد الأخير عن منطقة بارزان، وبالفعل رجعت العوائل البارزانية في ١٢ شباط ١٩٤٤ المبعدة الى منطقة بارزان، وفي مقدمتهم الشيخ أحمد البارزاني وعوائل شيوخ بارزان^(١).

توجه الملا مصطفى البارزاني في ٢١ شباط ١٩٤٤ إلى الموصل تمهيداً للذهاب إلى بغداد، وفور وصوله الموصل عقد مؤتمر في مقر إقامته في فندق دجلة، وعبر عن أمله بأن تكون الزيارة فاتحة خير للجميع، وفي ٢٢ شباط ١٩٤٤ وصل إلى بغداد مع عدد من وجهاء عشائر بارزان والعشائر الكوردية الأخرى، التقى خلالها بالوصي عبد الاله ورئيس الوزراء نوري السعيد وعدد من الوزراء، وتعهد الجميع بالمضي قدماً ضمن الاتفاق المبرم بين الملا مصطفى والوزير ماجد مصطفى^(٢)، ثم التقى بممثلي الدول الكبرى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وبين ما جرى من أحداث على أراضي منطقة بارزان، وخلال اللقاء طمأن السفير البريطاني الملا مصطفى البارزاني بأن الحكومة العراقية ستنفذ تعهداتها بشأن إجراء إصلاحات عامة في كردستان العراق بما فيها منطقة بارزان، وأنها سوف تدعم الإصلاحات المقبلة في المنطقة^(٣).

كما التقى الملا مصطفى البارزاني بأحد منتسبي المفوضية الأمريكية، وبين الأمريكيان حرصهم على تحقيق مطالب الكورد، واصفين الملا مصطفى البارزاني وزيارته الى بغداد على انه بطل عائد من الحروب بعيداً عما وصفه الأخيرين بأنه زعيم عصابة متمرد، وبين الأمريكيان انه قومي كوردي نابض بالحوية، وصاحب قرار محترم لون بشرته تشبه لون خشب الجوز، مؤثر في حضوره طاغي الشخصية^(٤).

لا بد أن نشير إلى أن زيارة الملا مصطفى لم تكن مرحب بها من جميع الأطراف، فالصحافة العراقية انتقدت وجوده مع رفاقه وهم مدججين بالأسلحة، ونادت

(١) مرتضى عبد الرحيم، كردستان قصة ولادة دولة، مطبعة نسل انديشه، ايران، ٢٠١٢، ص ٥٣.

(٢) F.O. 371/4523, from Baghdad to foreign office, NO. 168, 29th February, 1944, P.7.

(٣) محمد حازم الجبوري، الاحتلال الثاني للعراق دراسة تاريخية في أساليبه ومظاهره (١٩٤١ -

١٩٤٧)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ٧١.

(٤) أسامة عبد الرحمن نعمان الدوري، العلاقات العراقية - الأمريكية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)، أطروحة

دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٢٣.

بالقاء القبض عليه ومحاكمته^(١)، وانتقدت الحكومة العراقية على استقباله والتفاوض معه، راجعين ذلك بسبب ضعف الحكومة العراقية ومسؤوليها، بل وصفها الوصي عبد الله بأنه استسلام للبارزانيين^(٢).

غادر البارزاني بغداد بعد زيارة بدأت من ٢٢ شباط إلى ١٥ آذار ١٩٤٤ عائداً إلى منطقة بارزان، وبحسب الاتفاق المبرم بدأ البارزاني بجمع الأسلحة التي استولى عليها من الجيش العراقي وسلموا ما بحوزتهم من سلاح، وأعلن البارزاني أن الباقي يقع خارج سيطرتهم، وذلك ما رفضته الحكومة العراقية، وعدته عصيان على ما تم الاتفاق عليه، وفي الوقت نفسه بدأت الحكومة العراقية تماطل في تنفيذ بنود الاتفاق، وطالبت على الفور من الضباط الكورد الذين عينتهم كضباط ارتباط في مناطق بارزان والزيبار وعقرة من العودة فوراً إلى صفوف الجيش العراقي^(٣)، الأمر الذي رفضه الضباط الكورد وفضلوا الالتحاق بصفوف العشائر البارزانية، ولذلك زاد التوتر بين الطرفين، وبعث على اثرها الملا مصطفى البارزاني شكوى في ٩ نيسان ١٩٤٤ إلى السفير البريطاني، مبين فيها عدم ايفاء الحكومة العراقية بالوعد التي قطعتها، في الوقت نفسه طلب السفير البريطاني من رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد زيارة كردستان العراق^(٤).

زار نوري السعيد كردستان العراق في أيار ١٩٤٤، وتعهد خلال زيارته على تشكيل لواء دهوك الكوردي، والذي يضم جميع المناطق الكوردية، ويدار من قبل الكورد أنفسهم، إلا أن ذلك المشروع وجد معارضة قوية داخل الأوساط السياسية العراقية تقدمها الوصي عبد الله، الأمر الذي أدى إلى تقديم نوري السعيد استقالته في ٣ حزيران ١٩٤٤^(٥).

شكل حمدي الباجه جي في الوقت ذاته وزارته الاولى، والتي أعلنت رفضها

(١) معروف جياووك، المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٢) حامد محمود عيسى، المشكلة الكوردية في الشرق الاوسط، ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٣) F.O. 371/ 45430, XMoo254, English original of letter sent in Arabic by, H. M. Ambassador to Mulla Mustaph, 20th March, 1944.

(٤) حامد محمود عيسى، المشكلة الكوردية في الشرق الأوسط، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٥) حامد محمود عيسى، المشكلة الكوردية في الشرق الأوسط، ص ١٧٨.

الالتزام بالتعهدات السابقة، وفي ١٦ حزيران ١٩٤٤ جرى لقاء بين وزير الداخلية مصطفى العمري^(١)، والسفير البريطاني حول مسألة البارزانيين، دعا خلال اللقاء وزير الداخلية الى استخدام القوة ضد البارزانيين، في حين طالب السفير البريطاني بإبعاد الملا مصطفى عن راس الحركة الكوردية القائمة في منطقة بارزان^(٢)، الأمر الذي دفع الأخير في ١٩ آب ١٩٤٤ بأن يبعث رسالة الى السفير البريطاني يطالبه بحث الحكومة العراقية على تنفيذ وعودها، وإلا سوف نأخذ حقوقنا بالقوة^(٣).

وأمام تلك التطورات الجارية نصح السفير البريطاني حكومة الباجه جي إلى اتباع سياسة اللين والود تجاه البارزانيين، وإكمال ما بدأت به حكومة السعيد وحثها على البدء بإصلاحات إدارية وخدمية واقتصادية في كردستان العراق، وعملت بريطانيا من خلال مستشارها السياسي في كردستان العراق (الميجركينج) Keaing والقائم بالأعمال البريطانية في العراق الكابتن (طومسون) Tamson، إلى تخفيف حدة التوتر بين بغداد وبارزان، وفي ٦ كانون الأول ١٩٤٤ بعثت السفارة البريطانية برقية إلى وزارة الخارجية العراقية تطالبها بضرورة قيام الحكومة العراقية بإجراء الإصلاحات المتفق عليها^(٤).

دفعت الأحداث المتوترة في منطقة بارزان وكثرة الضغط البريطاني على الوصي عبد الله إلى عقد اجتماع عاجل مع وزير الداخلية مصطفى العمري ووزير الدفاع

(١) مصطفى العمري: ولد في مدينة موصل عام ١٨٩٤م، أنهى دراسته الابتدائية والثانوية فيها، أكمل كلية الحقوق في بغداد عام ١٩١٠، عين في محكمة بداءة بغداد عام ١٩١٥، أسهم في الحركة الوطنية واشترك في جمعية العهد السرية، أصبح معاون سكرتير وزارة الداخلية عام ١٩٢١م، عين قائم مقام قلعة صالح عام ١٩٢٣م، ثم قائم مقام تلعفر ثم مندلي، عين وزيراً للداخلية أكثر من مرة في المدة ما بين (١٧ آب ١٩٣٧ - ٣١ تشرين الأول ١٩٣٨)، وما بين (٢ حزيران - ٧ تشرين الأول ١٩٤١)، وما بين (٤ حزيران ١٩٤٤ - كانون الثاني ١٩٤٦)، ثم في المدة (٢١ تشرين الثاني ١٩٤٦ - ١١ آذار ١٩٤٧)، أصبح رئيساً للوزراء في المدة (١٢ تموز - ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٢)، توفي في مدينة لندن في ١٠ أيلول ١٩٦٠. للمزيد من التفاصيل ينظر: مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٢) Borhandin Yassin, Op. Cit., P. 127.

(٣) Salih Haider, Land problems of Iraq, London university, London, 1975, P.86.

(٤) Salih Haider, Op. Cit., PP. 87 - 89.

تحسين علي^(١)، ووزير المالية صالح جبر، وبحضور رئيس البعثة العسكرية البريطانية الجنرال بروميلو والمفتش العام للجيش العراقي الجنرال (مالكوم رينتون) Malcom Renton^(٢)، ناقشا الحلول المطروحة للتوصل إلى سلام دائم في منطقة بارزان، واقترح مالكوم تنفيذ مشروع نوري السعيد، بتشكيل لواء دهبك ودعم الزراعة في منطقة بارزان بمنحة قدرها (١٤٤) ألف جنيه استرليني، ويؤمن عليها الشيخ أحمد البارزاني، وتعيين موظفين كورد في بغداد يكونون مسؤولين عن إدارة كوردستان ولهم حق الاعتراض على أي برنامج حكومي لا يوجد فيه مصلحة كوردستان، إلا أن ذلك الاقتراح لم يلقى القبولية المطلقة، مما أدى إلى فشل محاور الاجتماع كاملاً^(٣).

علم الملا مصطفى البارزاني من خلال حزب هيووا، بأن هناك نوايا لدى الحكومة العراقية بالهجوم على منطقة بارزان في ١ آذار ١٩٤٥، وأدت تلك المعلومات إلى زيادة حدة التوتر بين الطرفين، وبدأت الاستعدادات للهجوم المرتقب^(٤).

وبدأ الملا مصطفى البارزاني جولات جديدة إلى مناطق السورجية وخوشناو والزيبارين وراوندوز وبرادوست ولولان وبالك والعمادية وسرسنك وبامرني وعقرة وحلبجة وخانقين، نجح فيها استمالة أغلب تلك العشائر وأعلنوا عن استعدادهم للوقوف إلى جانب عشائر بارزان إذا ما أقدمت الحكومة العراقية

(١) تحسين علي: ولد عام ١٨٩٠م في بغداد، أكمل دراسته الإعدادية العسكرية عام ١٩٠٨م بعدها التحق بالكلية الحربية في الأستانة وتخرج منها عام ١٩١١م برتبة ملازم، اشترك في معارك الجبهة البلغارية بحرب البلقان، عين قائداً للواء الهجانة في عام ١٩١٨م، عين بعد الحرب العالمية الأولى قائداً عسكرياً في محافظات الموصل والحلة والديوانية والبصرة، عين وزيراً للدفاع في وزارة حمدي الباجه جي، ثم مديراً للأوقاف عام ١٩٤٦م واحيل للتقاعد في عام ١٩٤٨م. للمزيد من التفاصيل ينظر: صالح محمد العابد، مذكرات تحسين علي (١٨٩٠ - ١٩٧٠)، دار العطاء للنشر، بيروت، ٢٠٠٤.

(٢) مالكوم رينتون: عسكري بريطاني، كان من لواء حملة البنادق في الجيش البريطاني، فقد أحد ذراعيه في فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى، أصبح فيما بعد من الضباط الذين قادوا قوات المرتزقة (الليفي) في العراق، وصل إلى العراق في ربيع عام ١٩٤٤. للمزيد من التفاصيل ينظر: جيرالد دي غوري، ثلاث ملوك في بغداد، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٣، ص ٢٤٠ - ٢٤١.

(٣) Salih Haider, Op. Cit., P. 100.

(٤) إسماعيل أردلان، نهينه كاني بارزان، وهركير، معروف قرة داغي، بغداد، ١٩٥٨، ص ٢٧-٢٨.

على مهاجمتهم^(١)، في الوقت الذي خاطبهم قائلاً: «إن الحكومة العراقية قد عاودت وباشرت بالعداوة، وأننا مستعدون للدفاع بعون الله تعالى، ولذا أي داعي لجميع الكورد أن يقومون ويدافعون ضد أعدائهم ويحافظون على شرفهم ويداعون بحقهم ويختارون الموت بالعز على الحياة بالذل»^(٢).

أخذ الجيش العراقي يتحرك بالقرب من منطقة بارزان، مما أثار حفيظة البارزانيين، ونددت قيادتهم واحتجت على ذلك لدى السفير البريطاني، وفي ٢٠ آذار ١٩٤٥ وجه السفير البريطاني كينهان كونواليس رسالة الى الشيخ أحمد البارزاني والملا مصطفى البارزاني، وضح فيها أن تحركات الجيش العراقي ما هي إلا للتدريب، داعياً الطرفين إلى الهدوء والعيش بسلام، وأكد على أن حل المشكلة بين بارزان والحكومة العراقية باتت قريبة جداً^(٣)، داعياً الملا مصطفى البارزاني ومقاتليه من العشائر البارزانية والعشائر الكوردية الأخرى أن تقف بجانب بريطانيا ضد ألمانيا وإيطاليا^(٤)، إلا أن الأحداث جاءت عكس ما طالب به السفير البريطاني، إذ ضربت الحكومة العراقية حصاراً اقتصادياً على أهالي عشائر بارزان، مبررة ذلك بسبب الحرب الدائرة في أوروبا، فيما برر الجانب البريطاني على لسان المستشار السياسي للجيش البريطاني في كردستان العراق الميجر (آر. جي. ولسن) R. J. Welson تلك الفعلة بأن العراق حليف لبريطانيا، وعليه أن يدعم بريطانيا بكل ما تحتاج من المواد الغذائية، لأن واجب الحكومة العراقية أن تزرع عوضاً عن من يحمل السلاح من المقاتلين الاوروبيين^(٥).

يبدو أن بريطانيا تناست نفسها من خلال تصريحها بأنها تدافع عن مصالحها الأساسية غير مكترثة بما يدور في العراق، وما يعاينه شعب العراق عامة، الذي

(١) علي عبد الله، تاريخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني - العراق من انعقاد مؤتمره الثالث، د.م، ١٩٩١، ص ٤٢.

(٢) نقلاً عن: فاضل البراك، المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٣) F.O. 371/145430. M00254, English original of letter sent in Arabic by, H.M. Ambassador to Mula Mustaph, 20th March, 1945.

(٤) حسين بديوي، المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٥) مجلة المثقف، العددان (١١ - ١٢)، بغداد، آب - أيلول ١٩٥٩، ص ٢١ - ٢٥.

ليس له في تلك الحرب مصلحة تذكر.

زار الميجر (مور) Mor المسؤول العسكري للجيش البريطاني يوم ٢٥ نيسان ١٩٤٥ منطقة بارزان، وطلب من الشيخ أحمد البارزاني باسم الحكومة البريطانية أن تلقي عشائر بارزان سلاحها، وأن تلتزم بأوامر الحكومة العراقية، إلا أن الأخير رفض طلب مور قائلاً: «نحن لا نتلقى الأوامر من البريطانيين»^(١)، الأمر الذي أغضب مور وراح يتوعد البارزانيين بعواقب وخيمة^(٢).

عقد الميجر البريطاني مور في أيار ١٩٤٥ لقاء مع الضباط الكورد من الذين انضموا الى البارزانيين، طالباً منهم التخلي عن موقفهم والوقوف الى جانب الحكومة العراقية، إلا أن ذلك الطلب رفض وفضلوا البقاء مع البارزانيين وخوض غمار المعركة إن حدث ذلك^(٣).

وسعيّاً من الملا مصطفى البارزاني لتدارك الوضع قام بزيارة عدد من المسؤولين في الحكومة العراقية خلال المدة ما بين ١٧ حزيران وحتى ١٥ تموز ١٩٤٥، وكان أبرزها تلك التي عقدت مع متصرف اربيل سعيد قزاز^(٤)، وعدد من الجنرالات البريطانيين، إلا أن تلك اللقاءات لم تثمر عن شيء يذكر بخصوص الأوضاع المرتقب حدوثها في منطقة بارزان، وبدأت الأوضاع تتأزم بين الطرفين، لاسيما بعد الإعلان عن مقتل ولي بك واحد من أبرز قيادات عشائر بارزان، أثناء اشتباك مع مركز شرطة ميركة سور في ٨ آب ١٩٤٥، والذي عدّه الكثيرين عود الثقب الذي اشعل فتيل الحرب بين البارزانيين والحكومة العراقية، الأمر الذي دفع الحكومة العراقية الى إصدار أوامر إلى قطعات الجيش المتمركزة في قضاء الزيبار باعتقال كل من يؤيد البارزانيين، فضلاً عن أنها سارعت الى إعلان الأحكام العرفية ضد البارزانيين في ١٩

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج١، ص ٩٩ - ١٠٠.

(٢) عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص ٥٦.

(٣) معروف جياووك، المصدر السابق، ص ١٣١ - ١٣٢.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن شخصية ودور سعيد قزاز ينظر: عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق؛ وللمزيد عن اللقاء الذي حصل بين البارزاني وسعيد قزاز ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج١، ص ١٢١.

آب ١٩٤٥، وهو اليوم نفسه الذي شرعت فيه الحكومة العراقية أوامرها إلى قطعات الجيش العراقي بالهجوم على منطقة بارزان، بمساعدة البريطانيين^(١).

بدأ الهجوم على منطقة بارزان من محورين الاول من بافيستان - ميركة سور - خيروزك - جامه - ريزان - بيره، والثاني من عقرة - دینارته - بيرا كبره - بله - بارزان، وقسمت تلك القوات الى اربع اقسام، قوة راوندوز وقوة بافيستان وقوة عقرة والرابعة قوة من الشرطة الموجودة في العمادية الى منطقة سورا^(٢).

عززت تلك القوات بجحافل الفرقة الأولى والثانية، وقوات من بعض العشائر الكوردية التي وقفت إلى جانب الحكومة العراقية ضد البارزانيين، وتسلم مهام تلك القوات الرائد الركن عبد الكريم قاسم^(٣)، وقدرت عدد قوات الجيش المشاركة في عملية بارزان ما بين (٣٠ - ٤٧) ألف مقاتل^(٤)، في حين قدرتها الوثائق البريطانية بـ(١٤) ألف مقاتل عدا قوات العشائر الكوردية^(٥)، بينما قدر مقاتلي عشائر بارزان بـ(٥٠٠٠) مقاتل موزعة على عدد من الجبهات منها جبهة ميركة سور وجبهة بالندا العمادية وجبهة عقرة^(٦).

بدأ الهجوم على بارزان بمرحلتين، الأولى بقصف الطائرات العراقية وبإسناد من القوة الجوية البريطانية جميع قرى عشائر بارزان، مركزة بشكل أكبر على منطقة بله، أما المرحلة الثانية هو الهجوم البري الذي بدأ في ٢٥ آب ١٩٤٥، من مرتفعات بادليان في منطقة ديانا، تصدى لها مقاتلي عشائر بارزان، وأجبرت قوات الجيش على الانسحاب بعد أن قدم الجيش خسائر كبيرة، وفي ٤ أيلول ١٩٤٥، تعرض الجيش

(١) كريس كويجرا، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ١٢٨.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن حياة عبد الكريم قاسم ودوره السياسي ينظر: عقيل الناصري، قراءة أولية في سيرة عبد الكريم قاسم، ط ٢، دمشق، ٢٠٠٣؛ جرجيس فتح الله، العراق في عهد قاسم آراء وخواطر (١٩٥٨ - ١٩٨٨)، اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠١٤، ج ٢، ص ٢١ - ٤٢٢؛ جاسم مخلص المحامي، مذكرات الطبقيلي وذكريات جاسم مخلص المحامي، ط ٢، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٨٥، ص ١١ - ٧٠.

(٤) جليل جليلي وآخرون، المصدر السابق، ص ١٩٤.

(٥) وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٢٤٤.

(٦) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ١٢٨ - ١٢٩.

العراقي إلى سلسلة نكبات في منطقة وادي نهلة، قدرت خسائره ما بين (٥٣) قتيل و(٥٠) جريح، وفي ٥ أيلول تعرض أيضاً الجيش العراقي إلى خسارة أخرى في معركة مازنه، الأمر الذي اضطر فيه إلى الانسحاب من ميدان المعركة بعد أن قدم الجيش خسائر كبيرة جداً، وأشار حسن مصطفى أحد الضباط المشاركين في تلك المعركة بأن تلك المعركة كانت من أشد المعارك التي خاضها الجيش العراقي ضد البارزانيين، بل وأكبر معركة في تاريخ الجيش العراقي آنذاك^(١).

بعد تلك الخسارة استطاعت الحكومة العراقية استمالة وإغراء بعض العشائر الكوردية، لعزل مقاتلي العشائر البارزانية وتركهم يواجهون مصيرهم لوحدهم، ونجحت في مسعاها في كسب عشائر الزيبار وبرادوست وريكان والسورجية، ووعدت رؤسائهم بالأسلحة والمعدات اللازمة للدخول إلى جانب الجيش العراقي ضد البارزانيين^(٢)،

جرت في ٢٥ أيلول ١٩٤٥ معركة بيرس بين البارزانيين والجيش العراقي المدعوم من مقاتلي العشائر الكوردية المذكورة أعلاه، ووسط كثافة قصف الطائرات والمدافع حوصر البارزانيين ومن معهم، فما كان من البارزانيين إلا أن يختاروا الانسحاب إلى قرية هرفنه، واتخاذ إجراءات احترازية للمحافظة على أبناء العشائر البارزانية من المدنيين، وقررت القيادة البارزانية إخلاء القرى واللجوء إلى جبال المنطقة للاحتباء من كثافة القصف الذي لم يترك شيئاً إلا وأصابه، واستطاع الجيش العراقي السيطرة على منطقة بارزان في ٥ تشرين الأول ١٩٤٥^(٣)، وفي ليلة ٦ تشرين الأول استطاعت القيادة البارزانية من اللجوء إلى الأراضي الإيرانية^(٤)، إذ وصلت في ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٥، وبذلك انتهت العملية العسكرية في منطقة بارزان^(٥).

(١) للمزيد من التفاصيل عن المعارك المذكورة أعلاه وتفصيلها ومجرياتها ينظر: حسن مصطفى، المصدر السابق، ص ٩٨ - ١١٩.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ١٣٦.

(٣) حامد محمود عيسى، المشكلة الكوردية في الشرق الأوسط، ص ١٨٦.

(٤) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ١٤٠؛ معروف جياووك، المصدر السابق، ص ١٤٣ - ١٤٤.

(٥) مسعود البارزاني، للتاريخ، روكسانا للطبع، أربيل، ٢٠٢٠، ص ٣١.

ثالثاً: مواقف الدول الاقليمية والدولية من حركة بارزان وأسباب فشلها:-

أ- الموقف الشعبي لكورد دول الجوار:-

كان لحركة عشائر بارزان بقيادة الملا مصطفى البارزاني صداها، خارج الحدود العراقية، لاسيما تركيا، اذ شجعت الحركة كورد تركيا على الانتفاضة ضد السلطات التركية في منطقة بيروخ بولاية حيكاري وتواصل عدد من زعماء الكورد في تلك المنطقة بالملا مصطفى البارزاني معلنين تأييدهم له وللمطالب التي عدوها مطالب تضمن حقوق الكورد في العراق^(١).

أما كورد إيران، فأظهرت جمعية زيانه وه ي مورد (جمعية انبعاث الكورد) (ز.ك)^(٢) تعاطفها مع حركة بارزان، وبعثت رسالة باسم أكراد إيران الى الملا مصطفى البارزاني تطالبه بتحرير كل كوردستان^(٣)، وعملت الجمعية على نشر أخبار الحركة البارزانية في المجلة الناطقة بلسانها نشتيما (الوطن)، والتي وصفتها بأنها انتفاضة شعبية كوردية^(٤).

أما موقف أكراد سوريا من حركة بارزان، فأن بعض القيادات الكوردية السورية ومن بينهم نور الدين زازا^(٥)، سعوا لترتيب لقاء مع الملا مصطفى البارزاني، وعبروا سراً الحدود العراقية السورية، إلا أن السلطات العراقية تمكنت من القاء القبض عليهم، وعلمت الحكومة العراقية من مصادرها الخاصة أن هناك دعم شعبي كوردي سوري كامل للبارزانيين، ولاسيما من أعضاء جمعية خوييون^(٦).

يتضح أن موقف الأكراد في الدول المجاورة للعراق، اقتصر على تأييد حركة الملا

(١) حامد محمود عيسى، المشكلة الكوردية في الشرق الأوسط، ص ٢٣٨.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن جمعية (ز.ك) ودورها السياسي ينظر: عزيز حسن بارزاني، الحركة القومية الكوردية في كوردستان العراق (١٩٣٩ - ١٩٤٥)، الدار العربية للموسوعات، جامعة إنديانا، أمريكا، ٢٠٠٦، ص ٦٠؛ عمر محمد كريم، المصدر السابق، ص ٢١٩ - ٢٢١.

(٣) M. Sirac Bilgin, Barzani, Istanbul, 1992, P.50.

(٤) نشتيما، «كوفار»، زمارة (٢٢)، سالي به كه م، مهاباد، خه زه ل وه ر ي، ١٣٢٢، ص ٤٧.

(٥) للمزيد من التفاصيل عن دور أكراد سوريا ونور الدين زازا ينظر: نور الدين زازا، حياتي الكوردية أو صرخة الشعب الكوردي، ترجمة: روني محمد، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠١، ص ٧٩ - ٨٠.

(٦) للمزيد من التفاصيل عن جمعية خوييون ودورها السياسي ينظر: محمد ملا أحمد، جمعية خوييون والعلاقات الكوردية - الارمينية، كاوا للنشر، اربيل، ٢٠٠٠.

مصطفى البارزاني بالأقوال فقط، عكس أكراد سوريا الذين أرادوا الانضمام إليها، إلا أن الظروف لم تسمح بذلك.

ب- الموقف الرسمي:-

١- موقف الحكومة التركية:-

أثارت الحركة البارزانية في المدة بين عامي (١٩٤٣ - ١٩٤٥) مخاوف الدول الاقليمية، لاسيما تركيا التي كانت تراقب الأحداث عن كثب منذ اندلاعها، بسبب خوفها من أن تؤثر على مناطق الكورد في تركيا، وقدمت على إثر ذلك العديد من مذكرات الاحتجاج لدى السفارة البريطانية في تركيا، والتي بدورها طمأنت الجانب التركي بأن كورد العراق تحت السيطرة^(١)، إلا أن حكومة تركيا لم تطمأن وبدأت تدعو إلى إحياء ميثاق سعد أباد^(٢)، والعمل به لضمان مصالح العراق وتركيا^(٣)، ويمكن إجمال عدة عوامل جعلت تركيا تأخذ موقفاً مضاداً من حركة بارزان بالآتي^(٤):-

خوفها من امتداد أثار الانتفاضة إلى بعض المناطق الكوردية ذات الصلة المباشرة بالبارزانيين لاسيما مناطق عشيرة الكورديين.

- ١- إن تركيا خلال سنوات الحرب العالمية الثانية تسعى إلى تأمين احتياجاتها من النفط العراقي ومشتقاته وحركة بارزان تؤثر وبشكل كبير على تلك المصالح.
- ٢- أسباب قومية متعلقة بتركيا نفسها، جعلها تأخذ موقفاً عدائياً من البارزانيين وترسل جيشها إلى الحدود المشتركة مع العراق وتشتبك معها، كل تلك الأسباب التي حملت تركيا على أن تقف بالضد من حركة البارزانيين.

(١) Borhandin Yassin, Op. Cit., PP. 127 - 128.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن ميثاق سعد أباد ٨ تموز ١٩٣٧ ينظر: محمد كمال محمد، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه (١٩٢١ - ١٩٤١)، مركز الدراسات الإيرانية، البصرة، ١٩٨٨، ص ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٣) عوني عبد الهادي السبعوي، العلاقات العراقية - التركية (١٩٣٢ - ١٩٥٨)، مركز الدراسات التركية، الموصل، ١٩٨٦، ص ٨٣.

(٤) Borhandin Yassin, Op. Cit., P. 131.

٢- موقف الحكومة الإيرانية:-

على الرغم من أن كردستان إيران كانت أغلبها تحت السيطرة السوفيتية، إلا أنها عملت جاهدة الى وأد حركة بارزان، لما تشكل تلك الحركة من مخاطر مستقبلية على إيران، لوجود ترابط عشائري قوي بين كرد العراق وكورد إيران، لذلك وافقت على الفور لدعوة تركيا بإحياء ميثاق سعد آباد، ودعت إلى الوقوف وبشكل حازم إزاء ما يحصل في منطقة بارزان، ولم تكتفِ بذلك بل أعربت عن استعدادها لمساعدة الحكومة العراقية في القضاء على تلك الحركة، لاسيما بعد أن علمت بوجود نشاط سري تقوده جمعيات إيرانية تؤيد البارزانيين^(١)، وتدعو إلى دعمها مادياً ومعنوياً، لذا كانت على اتصال مستمر بالحكومة العراقية، بل راحت تضغط عليها في سرعة حسم الأمر، وبعد سيطرة الحكومة العراقية على منطقة بارزان أعربت إيران عن ارتياحها، وسرعان ما تحول ذلك الارتياح إلى خوف كبير بعد قرار العشائر البارزانية من الانسحاب باتجاه الأراضي الإيرانية لاسيما كردستان إيران^(٢)، وما جرى لاحقاً على أراضيها الذي سنأتي على ذكره لاحقاً.

ج- موقف الحكومة السورية:-

لم تشر المصادر ولا الوثائق إلى أي موقف رسمي لحكومة سوريا تجاه البارزانيين، باستثناء الموقف الشعبي المؤيد لتلك الحركة كونها كانت محتلة من قبل فرنسا^(٣).

ح- الموقف الدولي:-

١- الموقف البريطاني:-

تميز الموقف البريطاني كما أسلفنا سابقاً بالتلون في التعامل مع حركة بارزان (١٩٤٣ - ١٩٤٥)، فتارة تستخدم أسلوب النصائح للحكومة العراقية وتدعوها الى التعامل مع الوضع القائم في منطقة بارزان باللين والحذر ولزوم إيجاد حل سلمي

(١) نزمين أبو بكر، «وثائق من الارشيف البريطاني»، مجلة دراسات كوردية، العددان ١ - ٢، باريس، كانون الثاني ١٩٨٥، ص ٦٠ - ٦١.

(٢) نشتييمان، «كوفار»، زمارة (٦)، سالي يه كه م، مهباد، خه زه ل وه رى، ١٣٢٢، ص ٥٥.

(٣) إسماعيل شكر رسول، المصدر السابق، ص ١٧٤ - ١٧٥.

يرضي الطرفين، لاسيما بالمطالب التي قدمها الملا مصطفى البارزاني إلى الحكومة العراقية، فضلاً عن رفض السفير البريطاني من حل المسألة عسكرياً خلال اللقاء الذي جمعه مع وزير الداخلية العراقي عندما طالب الوزير بحل عسكري تجاه البارزانيين^(١)، وتارة أخرى تعاود بريطانيا في استخدام أسلوب التحذير والتهديد غير المباشر، وتقف مع الحكومة العراقية وتشجعها على القيام بعمليات عسكرية، بحجة أن الملا مصطفى البارزاني تجاوز الحدود باستعمال السلاح ضد الحكومة العراقية، وحاولت السلطات البريطانية تصوير الحركة البارزانية للرأي العام بأنها موجه ضدها، لاسيما بعد كلام السفير البريطاني إلى الملا مصطفى البارزاني في إحدى رسائله، «إن عدم إيقافك القتال يعني وقوفك ضد بريطانيا»^(٢).

لذلك أيدت بريطانيا الحل العسكري، وقامت بمساعدة الجيش العراقي من خلال تواجد العديد من الجنرالات البريطانية كمستشارين للجيش العراقي^(٣)، فضلاً عن الدعم الجوي من خلال استخدام الطائرات البريطانية برفقة الطائرات العراقية في ضرب مواقع تجمع مقاتلي عشائر بارزان وعوائلهم^(٤)، لذا كانت السلطات البريطانية حريصة على إنهاء حركة بارزان، لاسيما بعد أن أصبحت تهدد مصالحها بشكل مباشر في العراق بعدما امتد لهيب الحركة إلى مركز أربيل^(٥)، وأمست منطقة كركوك النفطية تحت الخطر، فضلاً عن السبب الآخر هو خوفها من توسع الدعم السوفيتي لكوردستان العراق، الذي يشكل الخطر الأكبر بالنسبة لبريطانيا ومصالحها في المنطقة^(٦).

(١) F.O. 372/037012, E: 191.72 - 43, British Embassy - Baghdad, NO.369, 16th October, 1943.

(٢) نقلاً عن: محمد حازم محمد الجبوري، المصدر السابق، ص ٧١.

(٣) كان الجنرال بروميلو المستشار السياسي العسكري للجيش العراقي موجود دائماً في منطقة ميركة سور و برفقة مستمرة لرئيس اركان الجيش العراقي. للمزيد من التفاصيل عن دور الضباط البريطانيين في الجيش العراقي ينظر: مؤيد ابراهيم الوندائي، العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية (١٩٤٤ - ١٩٥٨)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٩، ص ٥٧.

(٤) F.O. 371/ 35013, E: 7769, from Baghdad to firccign office, NO. 1186, 10 December, 1945.

(٥) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ١١٩.

(٦) حكمت سامي سليمان، نفط العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩، ص ١٥٧.

٢- موقف الولايات المتحدة الامريكية:-

أولت الولايات المتحدة الامريكية اهتماماً بالغاً بمجريات الأحداث في منطقة بارزان، إذ شكلت مصدر قلق لهم، مما دفع وزارة الخارجية الأمريكية أن توجه الوزير المفوض الأمريكي في العراق (لوي هندرسون) Louie Henderson^(١)، بجمع المعلومات الدقيقة عن عشائر منطقة بارزان وتحركاتهم^(٢)، لمعرفة ما يحدث فيها، فنقلت المفوضية الأمريكية الأحداث الجارية وأسبابها على لسان قائد الحركة البارزاني الملا مصطفى البارزاني، بأنها جاءت بسبب عدم المساواة والعدالة تجاه الكورد في العراق، والاهمال المتعمد الذي تتبعه الدولة العراقية لمناطقهم، وانعدام الخدمات ولوازم الحياة الضرورية، كل ذلك واكثر دفع عشائر بارزان الى حمل السلاح، وأن البارزاني شخصياً يفضل المقاومة والموت على البقاء حياً في ظل الحالة الراهنة التي تشهدها كوردستان العراق بشكل عام، من حصار اقتصادي الذي أخذ الناس يموتون بالعشرات جراء الجوع ونقص الأدوية وغيرها من الاشياء لديمومة الحياة^(٣).

إن الاهتمام الأمريكي بحركة البارزانيين جاء من اهتمامها بأوضاع العراق على الصعيدين السياسي والاقتصادي، لما له من علاقة بالمجهود الحربي العسكري للحلفاء، لاسيما يتعلق بنقل الإمدادات إلى الاتحاد السوفيتي^(٤)، لأن قسم منها ينقل عن طريق البصرة بغداد خانقين ايران، ومن ثم إلى الاتحاد السوفيتي ذلك من جهة، ومن جهة أخرى كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعاني من أزمة نفطية حادة.

(١) لوي هندرسون: دبلوماسي أمريكي، ولد في ٢٨ حزيران ١٨٩٢م، أصبح سفير الولايات المتحدة الأمريكية في العراق بين عامي (١٩٤٣ - ١٩٤٥)، ثم سفيراً في الهند بين عامي (١٩٤٨ - ١٩٥١)، ثم في إيران (١٩٥١ - ١٩٥٤)، أصبح نائب مساعد وزير الخارجية بين عامي (١٩٥٥ - ١٩٦٠)، توفي في ٢٤ آذار ١٩٨٦. للمزيد من التفاصيل ينظر:

H.W. Brands, Henderson and the Rise of the American Empire (١٩١٨ - ١٩٦١), London, ١٩٩١.

(٢) F.O. 371/ 35013, E: 7769, from Baghdad to firsign office, NO. 1186, 10 December, 1945.

(٣) أسامة عبد الرحمن نعمان الدوري، المصدر السابق، ص ٢٢٢ - ٢٢٣.

(٤) خليل علي مراد، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي (١٩٤١ - ١٩٤٧)، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٧٩، ص ١١٥.

ولد لها مخاوف نضوب احتياطها النفطي بسبب الزيادة المستمرة في إنتاج النفط نتيجة الحرب العالمية الثانية التي كانت في أوج مراحلها، لذلك وجهت أنظارها إلى الخليج العربي والعراق، والتي تعد من أغنى دول العالم نفطياً، وأن أمنها واستقرارها لاسيما السياسي ضروري جداً بالنسبة لها، لأن ذلك الاستقرار يعمل على تحقيق أهدافها المرجوة^(١).

٣- موقف الاتحاد السوفيتي:-

بعد أن تيقن الملا مصطفى البارزاني بأن الحكومة العراقية وبمساندة بريطانيا على أهبة الاستعداد للقيام بعملية عسكرية على منطقة بارزان، طلب من السوفييت توضيح موقفهم، ووجهت دعوة في ١٧ أيار ١٩٤٥ إلى ممثل الاتحاد السوفيتي الموجود في كردستان إيران، ورحب السوفييت بالدعوة وأرسلت ضابطين سوفيتيين إلى منطقة بارزان، وعقد على إثرها اجتماع بين الطرفين، وخرج ذلك الاجتماع بوعود من السوفييت بدعم البارزانيين في حربهم القادمة، واقترح ممثل السوفييت الجنرال سيا مندوف^(٢)، على الملا مصطفى البارزاني توحيد جهودهم مع كرد إيران من خلال جمعية (زك)، ووعدهم السوفييت بأرسال مساعدات إلى منطقة بارزان، وكانت على شكل مواد تموين للبارزانيين، وكذلك وعدتهم باستقبالهم في حال فشل حركة بارزان، وهذه إشارة واضحة من السوفييت بأن تلك الحركة لا يمكن تحقيق أهدافها، وبعد مدة وجيزة التقى الملا مصطفى البارزاني بالجنرال سيا مندوف، وأكد الأخير استعداد حكومته لدعم حركة بارزان وإيصال المساعدات العسكرية إلى مقاتلي عشائر بارزان وحلفائهم، الأمر الذي أعطى حافزاً قوياً لقيادة الحركة، حتى راح الملا مصطفى البارزاني يطرح مسألة تشكيل حكومة كردية في كردستان العراق^(٣)، إلا أن المصادر لم تشر إلى رد السوفييت بشأن ذلك الطرح^(٤).

(١) المصدر نفسه، ص ١٩٧ - ٢٠٠.

(٢) سيا مندوف: جنرال سوفييتي من اصول كردية، أطلق عليه بطل لينينغراد من قبل السوفييت. للمزيد من التفاصيل ينظر: ارجي روزفلت، جمهورية مهاباد الكوردية، ترجمة: طاهر محمد، د.م، ١٩٨٨، ص ٥٠.

(٣) حيدر كاظم، الاكراد من هم والى اين، بيروت، ١٩٥٩، ص ١٩٣.

(٤) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ١٢١.

جاءت أولى ثمار دعم السوفييت للبارزانيين في ٢٠ آب ١٩٤٥ عندما وصل ما يقارب (٢٠٠ - ٤٠٠) مقاتل كوردي من إيران، وبين السفير السوفييتي في إيران أن ذلك الدعم يعبر عن حرص حكومته في دعم الحركة الكوردية في بارزان^(١)، وعلق الملا مصطفى البارزاني على تلك الخطوة مبين «إن دعم السوفييت للكورد يمكن أن يوحد كوردستان، وأن مصلحة الجميع تقضي بتشكيل حكومة كوردية مستقلة تجمع فيها كورد العراق وإيران وتركيا»^(٢).

حاول الملا مصطفى البارزاني استمالة السوفييت بشكل كبير جداً مستغلاً صراعها مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، الأمر الذي سيعرض مصالح بريطانيا للخطر، في الوقت الذي ترى بريطانيا أن كوردستان العراق هو الحصن المنيع لتقدم السوفييت داخل مناطق نفوذها^(٣)، ولإبعاد السوفييت عن دعم البارزانيين عملت الاستخبارات البريطانية وعن طريق وكلائها في كوردستان إيران بترويج دعاية مضادة للملا مصطفى البارزاني توحى بأنه عميل لبريطانيا، وأن ما يقوم به هو مجرد خطة تلعبها بريطانيا مع الملا مصطفى البارزاني، وانطلقت تلك الدعاية على رئيس أذربيجان (جعفر باقروف) Jafar Baghirov^(٤)، عندما التقى بوفد من كورد إيران في مدينة باكو عام ١٩٤٥، وأخبرهم بأن البارزاني ما هو إلا عميل لبريطانيا، متناسي أن الملا مصطفى البارزاني يقاتل الحكومة العراقية التي تقف ورائها بريطانيا بضباطها وسلاحها الجوي، وكذلك بدأ الحزب الشيوعي العراقي يبتث دعاية أن حركة البارزانيين هي حركة اقطاعية مرتبطة ببريطانيا، وفعلاً أن تلك الدعاية أثرت على موقف السوفييت وجعل السياسة السوفييتية تتغير تجاه البارزانيين، بل وأصابها الفتور مما يبين أن بريطانيا نجحت في مسعاها على الرغم من المحاولات العديدة

(١) كريس كويجرا، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٢) نقلاً عن: أبو الحسن تفریشان، البارزاني لن يسلم نفسه لاحد، من مهاباد الدامية الى ضفاف اراس، ترجمة: شاخوان كركوي، دار اراس، اربيل، ٢٠٠٣، ص ٢٥٠.

(٣) عزيز حسن البارزاني، المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٤) جعفر باقروف: رئيس وزراء جمهورية أذربيجان، وهو تركماني أذري عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي خلال عهد ستالين. للمزيد من التفاصيل ينظر: وليام ايغلتن الابن، جمهورية مهاباد ١٩٤٦ الكوردية، ترجمة: جرجيس فتح الله، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠١٢، ص ٥١ -

لعكس الصورة، إلا أنها لم تجدي نفعاً^(١).

وذلك الأمر أكده مسعود البارزاني في إشارة إلى الدعم السوفييتي الذي لم يكن بالشكل المطلوب، ومن غير الممكن أن تصمد به حركة بارزان، مبين أن ذلك كان واضحاً في إشارتهم لمستقبل الحركة حينما ذكروا في حال فشلها ينتقل الثوار إلى كردستان إيران^(٢).

يتضح مما تقدم أن مواقف الدول الاقليمية والدولية كان قائم على أساس مصالحهم الخاصة، فمتى ما تقاربت مصالحهم تركو الكورد يغرقون بأفعالهم، ومتى ما تباعدت تلك المصالح تهافتوا إلى الكورد بهدف الضغط على المقابل لكسب مصالح أكثر، لذا لم يكن الكورد ولا مصالح الكورد هي محط اهتمامهم، بل أنها ورقة ضغط تلعب بها دول العالم حينما تجد مصالحها تتضرر في تلك المناطق، لذا فأن جميع تلك الدول تركت الكورد في النهاية لوحدهم يواجهون مصيرهم المجهول.

د- الأسباب التي أدت إلى إخفاق حركة بارزان (١٩٤٣ - ١٩٤٥):-

يمكن حصر أسباب اخفاق حركة بارزان بعدة عوامل منها، حزب هيوا مثلما ساهم في الحركة، كان أحد أسباب إخفاقها، لأن علاقات الملا مصطفى البارزاني مع حزب هيوا الذي وقع تحت تأثير جناحه اليساري الذي كان يعادي الامبريالية، ويسير على نهج موسكو، في الوقت الذي كان الملا مصطفى البارزاني يراهن على علاقته الجيدة ببريطانيا على أمل الحصول على مسانبتها في تحقيق المطالب والدعم الدولي، في الوقت الذي طالب عدد من اليمينين الى عدم الانتفاضة لكي لا تلفت نظر الحكومة العراقية اليهم، ولا تغضب بريطانيا^(٣).

ومن الأسباب الأخرى التركيبية العشائرية للمجتمع الكوردي، ووقوف العديد من تلك العشائر إلى جانب الحكومة العراقية، ضد عشائر بارزان^(٤)، فضلاً عن عدم

(١) عزيز حسن البارزاني، المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ١٢١.

(٣) جيرارد جاليند، المصدر السابق، ص ١٠١.

(٤) ريبوار عبد الرحيم عبد الله البابكه يي، النظام العالمي وقضايا القوميات والأقليات في الشرق الأوسط (القضية الكوردية في العراق كحالة للدراسة)، رسالة ماجستير (غير منشورة)،

التكافؤ بين الطرفين من حيث العدد والعدة، فلا يوجد مقارنة بين ما تملكه الحكومة العراقية من عسكر ومعدات عسكرية وأسلحة متطورة آنذاك، وبين ما تملكه عشائر بارزان من عدد وعدة عسكرية من أسلحة قليلة وبدائية، إذ اعتمدت بشكل أكبر على ما تفتنمه من الجنود العراقيين، مما جعلها غير قادرة على مجاراة القوة العسكرية العراقية، زيادة على ذلك الدعم البريطاني اللامحدود للقوات العراقية، وأميزها سلاح الجو البريطاني الذي كان العامل الأول في خسارة البارزانيين لتلك المعركة^(١).

ويمكن توضيح الوجه العام لحركة بارزان (١٩٤٣ - ١٩٤٥)، إذ كانت ثورة ضد الأوضاع السيئة التي عاشها البارزانيون، فضلاً عن إنها جاءت لرفع الظلم عن عشائر بارزان، في الوقت الذي عدها الوطنيون الكورد بأنها ثورة قومية بوجه الحكومة العراقية، لذلك وقفوا معها وطوروها من أجل الحصول على حقوق الكورد^(٢)، بينما علق المستر فليب براس وهو نائب عن حزب المحافظين في البرلمان البريطاني، في تصريحه لجريدة التايمز اللندنية في ٢٤ نيسان ١٩٤٦ قائلاً: «إن الحكومة العراقية لو قامت بدلاً من قصفها الكورد في منطقة بارزان، باستثمار الطاقات والامكانيات الموجودة في تلك الجبال الغنية لكان بإمكانها الحصول على سلم دائم، بدلاً من حصولها على حقد وكره دائم من قبل الكورد لها»^(٣).

كلية العلوم السياسية، جامعة مؤتة، الاردن، ٢٠١١، ص٧٤.

(١) جيرارد جالياند، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٢) عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ١٨.

(٣) نقلاً عن: باسيلي نيكتن، المصدر السابق، ص ٣٣٧.

المبحث الثالث: أوضاع البارزانيين (١٩٤٥ - ١٩٤٧)

أولاً: نزوح العشائر البارزانية من منطقة بارزان إلى الأراضي الإيرانية:-

لم يكن أمر انسحاب العشائر البارزانية إلى الأراضي الإيرانية بالأمر السهل، لاسيما بعد انهيار جبهة بيرس آخر معارك حركة الملا مصطفى البارزاني، التي تعد نهاية حركة بارزان (١٩٤٣ - ١٩٤٥)، بل واجهت تلك العشائر أوضاعاً قاسية جداً، لاسيما على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، فضلاً عن المخاطر الأخرى التي تمثلت بخوضها عدة معارك، وهي في طريقها إلى الأراضي الإيرانية كان من أبرزها معركة عقرة، ومعركة راوندوز، ومعركة دولا بياو، إلا أن تلك المعارك جميعها حسمت لصالح البارزانيين^(١).

استمرت بعد تلك المعارك رحلة العشائر البارزانية صوب الأراضي الإيرانية وسط استمرار القصف الجوي، والتي لم يسلم منها حتى النساء الذي كان من بينهن حوامل، والأطفال، والشيوخ والعزل من المدنيين، إذ اكتظت الممرات الجبلية بالعوائل البارزانية، فمنهم من سقط مع عائلته كاملاً في بطون الوديان^(٢)، ثم اتجهت الجموع النازحة إلى سهل به رازكر، ومن ثم إلى كاني ره ش، وبعدها إلى سيروزة، وإلى قرية أري، ثم إلى منتجعات كورافا بمحاذاة الحدود التركية^(٣).

عان البارزانيين خلال تلك الرحلة من الجوع والبرد والارهاق والخوف وسط صراخ الأطفال من شدة البرودة، كما توفي على أثرها العديد من السكان نتيجة تلك العوامل حتى اضطر الأهالي دفنهم في مكان وفاتهم، فضلاً عن وفاة بعضهم من جراء القصف الذي لاحقهم إلى أن عبروا من الأراضي العراقية إلى الأراضي الإيرانية في يوم ١١ تشرين الأول ١٩٤٥^(٤).

بلغ عدد البارزانيين عند دخولهم عشرة الاف نسمة بينهم النساء والاطفال عدا

(١) للمزيد من التفاصيل عن تلك المعارك ونتائجها ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٢) أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال، ج ١، ص ٢٤٩.

(٣) ادمون غريب، الحركة القومية الكوردية، دار النهار، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٩٨ - ٢٠٠.

(٤) أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال، ج ١، ص ٢٥١.

ثلاثة آلاف مقاتل من أبناء العشائر البارزانية، وفي الوقت نفسه عقد الملا مصطفى البارزاني اجتماعاً مع الجنرال السوفييتي لوبوف، تطرق الاجتماع إلى مناقشة أوضاع العوائل البارزانية وكيفية توزيعها^(١).

وعلى اثر ذلك الاجتماع توجه الشيخ أحمد البارزاني مع جمع غفير من العوائل البارزانية إلى مهاباد في كردستان ايران، بينما سكن الشيخ محمد بابو والملا مصطفى وعدد كبير من العوائل البارزانية مدينة شنو، واستقر الشيخ محمد صديق والشيخ سليمان مع جمع هائل من العوائل البارزانية في مدينة نغده، وسكن قسم آخر من العوائل البارزانية مدينة بوكان، ورافق قسم آخر من العوائل البارزانية حجي طه الأميدي واستقرت في أطراف مدينة مراغة، وسكن أفراد عشيرة المزوري بالا بقيادة أسعد خوشوي قرى تلكه فرين وسط عشائر ألكزاده الإيرانية، وسكن الشيروانيين برئاسة نوري شيرواني قرى سهل سلدوز^(٢).

اعترضت إيران على وجود البارزانيين على أراضيها دون موافقتها في مذكرة احتجاج رفعتها في ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٥ إلى السفارة السوفييتية في طهران، معللة أن وجود البارزانيين بأسلحتهم ومقاتليهم يثير القلق لدى حكومة طهران، وذلك يعد تدخل في الشؤون الداخلية، وقد نفت السوفييت تدخلها بشؤون إيران الداخلية، ونفت علاقتها باستقبال البارزانيين، وبينت إن من استقبلهم أبناء جلدتهم العشائر الكوردية الإيرانية^(٣).

كان موقف العشائر الكوردية الإيرانية على عكس موقف الحكومة الإيرانية، إذ رحبت بعوائل عشائر بارزان، وهبوا إلى تقديم المساعدة بكل شيء، وتشاركوا معهم المسكن والمأكل وتوزعت العوائل البارزاني على (٤٩) قرية في جميع أنحاء كردستان إيران، وكذلك رحبت السلطات السوفييتية التي كانت تسيطر على

(١) فوزية صابر، الملا مصطفى البارزاني في مهاباد في ضوء الوثائق العراقية (١٩٤٥ - ١٩٤٧)، مؤسسة موكرياني، اربيل، ٢٠٠٣، ص ٧٩.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٤٩٣٥، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران، ذي الرقم ٤٢، في ١٨ تشرين الأول ١٩٤٥، إلى وزارة الخارجية العراقية - وزارة الدفاع، ص ٢٦٨.

(٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٤٩٣٥، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران، ذي الرقم ٤٢، في ١٨ تشرين الأول ١٩٤٥، إلى وزارة الخارجية العراقية - وزارة الدفاع، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

مناطق كردستان إيران بهم^(١).

أثار اهتمام السلطات السوفيتية بعوائل عشائر بارزان قلق الحكومة العراقية، إذ قامت السلطات السوفيتية بتقديم الخدمات والمساعدات الغذائية والأقمشة ومستلزمات الحياة الأخرى^(٢)، نتيجة الظروف التي كان يمر بها البارزانيين في الأشهر الأولى من وجودهم في كردستان إيران، لأنهم تركوا كل ما يملكون في مناطقهم هرباً من قساوة قصف الطائرات^(٣).

كان الوضع الصحي للعوائل البارزانية سيء جداً، إذ عانت تلك العوائل من تفشي مرض التيفوئيد بين أوساطها، وفتك بحياة العديد من العوائل البارزانية، ففي مهاباد وصل عدد المتوفين ما يقارب من (١٠٨) شخص دفنوا في مقبرة صبلاخ، فضلاً عن اختفاء عوائل كاملة بسبب ذلك الوباء، الأمر الذي دفعهم إلى حفر القبور سلفاً، وأصبح الموت لديهم شيء مألوف، ووصفت تلك الحالة بالمزرية^(٤)، لاسيما بغياب الدعم الصحي الكامل وعدم توفر العلاج اللازم، ووجود أطباء مقيمين في تلك المناطق التي سكنها البارزانيون، وفاقت خسائرهم من ذلك الوباء، ما خسره البارزانيون في سنوات قتالهم الأخيرة^(٥).

استفز الاهتمام السوفيتي بالبارزانيين الجانب البريطاني والعراقي، ففي ١٠ كانون الثاني ١٩٤٦ رفعت برقية بريطانية من العراق إلى الحكومة البريطانية ومجلس الوزراء البريطاني تحمل اتخاذ إجرائيين، الأول إعلام الاتحاد السوفيتي بأن العراق وإيران وسوريا وتركيا لهم تأثير أساسي في مصالح بريطانيا الحيوية، وأن بريطانيا عازمة على إعطاء الأقليات في تلك الدول حقوقهم، والإجراء الثاني، تقنح بريطانيا

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٠٣.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الخارجية العراقية رقم الملف ٤١٥/٧٨، برقية من المفوضية الملكية العراقية في طهران، ذي الرقم ١٣٨، في ٤ كانون الاول ١٩٤٥، الى وزارة الخارجية العراقية، بغداد، ص ٢٣٦.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢١٢.

(٤) F.O. 371/52702/131828, British Report the situation of the Barzani clans in Iran, 1945.

(٥) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢١٢.

الدول الأربعة بإعطاء حكم ذاتي للكورد على أن يكون ضمن الدولة الأم، لاسيما وأن هناك توجه من نوري السعيد بإعطاء كورد العراق حكماً ذاتياً، وطالبت حكومتها الإسراع في تنفيذ ما جاء بالمضمون، وإلا فإن الاتحاد السوفييتي سيعمل ما يريد^(١).

أما الحكومة العراقية فنتيجة تخوفها من إمكانية عودة البارزانيين للعراق وقيامهم بحركات مسلحة أخرى، تكون مدعومة تلك المرة بشكل علني ومباشر من قبل السوفييت، راحت تراقب الأوضاع في إيران عن كثب وحذر شديد، دفعها الأمر إلى رفع عدة مذكرات احتجاج إلى الحكومة الإيرانية، طالبةً منها طرد البارزانيين من على أرضهم، إلا أن الرد من الجانب الإيراني كان الاعتذار مبررة ذلك بأن البارزانيين يسكنوا في أراضي إيرانية خارجة عن سيطرتهم وتدار من قبل الاتحاد السوفيتي، وأن قوات الاتحاد السوفيتي تمنع السلطان الإيرانية من الوصول إليها^(٢).

دفعت تلك التحديات والمخاوف لدى الحكومة العراقية والسلطات البريطانية، من ضرب المصالح المشتركة من قبل الاتحاد السوفييتي لاسيما النفطية منها، واقترح الوزير المفوض للعراق في طهران على الحكومة العراقية بأن تستغل الأخيرة علاقاتها الجيدة مع الاتحاد السوفيتي وتحاول إقناعها بطرد البارزانيين أو اعتقال قياداتها من الصف الأول الشيخ أحمد البارزاني والملا مصطفى البارزاني وأسعد خوشوي وغيرهم من القيادات البارزانية، وجاءت تلك الفكرة مشتركة مع الجانب الإيراني في محاولة لزيادة الضغط على السوفييت، إلا أن السوفييت كانت دائماً ما تنفي دعمها للبارزانيين^(٣).

لم تكن بريطانيا والعراق وإيران وحدها متخوفة من اهتمام السوفييت بالبارزانيين، بل أن الجانب التركي متخوفاً أيضاً من تأثير العشائر الكوردية التركية نظراً لنفوذهم بين تلك العشائر، لذا سارعت في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٦ ببعث رسالة

(١) F.O. 371/342102/194, A letter from the British embassy in Iraq to the London government and cabinet, regarding the Kurd, 1946.

(٢) F.O. 371/52130/ A protest note from the Iraqi Ministry, of Foreign Affairs to the Iranian Ministry of Foreign Affairs, 1946.

(٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٤٩٥٣، برقية من المفوضية الملكية العراقية في طهران، ذي الرقم ٥٩، في ١٤ كانون الثاني ١٩٤٦، إلى وزارة الخارجية العراقية بغداد، ٨، ص ١٠٧.

الى رئيس وزراء العراق حمدي الباجه جي تطالبه ببذل المزيد من الجهود لإنهاء قضية البارزانيين، لما له من تداعيات خطيرة على البلدين، وفي الوقت نفسه بعثت الحكومة البريطانية برقية احتجاج إلى حكومة الاتحاد السوفييتي تطالبها بحسم قضية البارزانيين وإبعادهم عن الأراضي الإيرانية، لأن وجودهم بدأ يثير مخاوف حلفائها في المنطقة، في الوقت الذي تعهدت بالضغط على الحكومة العراقية في النظر بالحقوق القومية والمدنية لكورد العراق والعمل على تحقيقها، إلا أن الرد السوفييتي دائماً مخيب للآمال^(١).

أن كثرة البرقيات والاحتجاجات التي ارسلتها الحكومة العراقية لم تكن لها جدوى من قبل الاتحاد السوفيتي، إذ بقيت الأوضاع على ما هي عليه حتى شهد البارزانيين حدثاً عالمياً فريداً سنأتي على ذكره لاحقاً.

(١)F.O. 371/52702, NO. British Embassy Moscow to state, Departement, 15th January, 1946, P.33.

ثانياً: البارزانيين وجمهورية مهاباد (٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ - ١٧ كانون الأول ١٩٤٦):-

شهد العالم أجمع في يوم ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ ولادة جمهورية جديدة على الأراضي الإيرانية، سميت بجمهورية مهاباد الكوردية^(١)، لتصبح أول وآخر جمهورية كوردية ترى النور منذ عام ١٩٤٦، يرأسها القاضي محمد^(٢)، مدعومة بشكل كامل من الاتحاد السوفييتي^(٣)، والتي تقلد فيها الملا مصطفى البارزاني منصب المشرف العام لقوات المسلحة لجمهورية مهاباد، ما يعادل منصب رئيس أركان الجيش^(٤).

وعلى إثر ذلك صدرت الأوامر إلى مقاتلي عشائر بارزان بالتوجه إلى مهاباد والانخراط ضمن صفوف جيشها، وخصصت حكومة مهاباد مبنى خاص لقيادات بارزان، وتم تشكيل أربعة أفواج من مقاتلي عشائر بارزان، كان الفوج الأول بقيادة الرائد بكر عبد الكريم، والفوج الثاني بأمرة النقيب مصطفى خوشناو، والفوج الثالث ترأسه النقيب ميرحاج أحمد، بينما الفوج الرابع قاده النقيب نور أحمد طه، وأنيطت لتلك الأفواج حماية جبهة سقز، التي تعد واحدة من الجبهات التي يهددها الجيش الإيراني^(٥)، فضلاً عن إناطة مناصب عسكرية أخرى لعدد من البارزانيين منها أمراء سرايا، أبرزهم مامند مسيح وسعيد ولي

(١) جمهورية مهاباد: أعلن عنها الحزب الديمقراطي الكوردستاني في إيران في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ أمام حشود كبيرة من الكورد في ساحة جوارجرا برئاسة القاضي محمد. للمزيد عن تلك الجمهورية وعوامل قيامها إلى سقوطها ينظر: مهند سمير حسن، سياسة بريطانيا تجاه كورد إيران (١٩١٤ - ١٩٤٦)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٣، ص ١٩٠؛ وليام إيغلتن الابن، المصدر السابق، ص ٩٩ - ١٧٧؛ هوزان سليمان الدوسي، جمهورية كوردستان دراسة تاريخية سياسية، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠٠٥.

(٢) القاضي محمد: سياسي إيراني، ولد عام ١٩٠٠م في مهاباد في إيران، انحدر من أسرة معروفة في كوردستان إيران، كان زعيم الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني، أعدم من قبل السلطات الإيرانية في ٣٠ آذار ١٩٤٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٥٨.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن الدعم السوفييتي لجمهورية مهاباد ينظر: هوزان سليمان الدوسي المصدر السابق، ص ١٦٣ - ١٦٨.

(٤) وليام إيغلتن الابن، المصدر السابق، ص ١٣٤.

(٥) Borhandin Yassin, Op. Cit., P. 202.

بك وأسعد خوشوي^(١)، مما اعطت مشاركة البارزانيين في جمهورية مهاباد بعداً دولياً^(٢)، الأمر الذي أثار مخاوف دول الجوار من تلك التطورات، وبدأت تلك الدول مع بريطانيا لوضع خططاً لإسقاط تلك الجمهورية، لتخوفها من نقل التجربة الى أراضيها، لاسيما العراق وتركيا^(٣).

كذلك أرسل وزير الخارجية نوري السعيد في ٢٨ شباط ١٩٤٦ برقية إلى انقرة لإجراء محادثات من أجل الخروج بألية موحدة لمواجهة الخطر المحدق بكلا البلدين، لاسيما بعد وصول معلومات عن نية الاتحاد السوفيتي إنشاء كوردستان مستقلة على أراضي الدول الأربعة العراق سوريا تركيا إيران^(٤)، مما يؤدي إلى إضعافها وسيطرة السوفييت عليها وتحقيق حلمه في الوصول إلى المياه الدافئة للخليج العربي وضربه للمصالح البريطانية والأمريكية لاسيما النفطية، في الوقت نفسه كانت الاجتماعات بين الاتحاد السوفيتي وإيران تسير على قدم وساق منذ ١٤ آذار ١٩٤٦، والتي انتهت في ٧ نيسان من العام نفسه^(٥).

أما فيما يخص اتفاقية الامتياز النفطي، نتج عنه التوقيع على امتياز النفط بين إيران والاتحاد السوفيتي، وتم تأسيس الشركة الإيرانية السوفيتية، وعلى اثر ذلك الاتفاق قرر السوفييت التخلي عن جمهورية مهاباد، وشرعت بعد اسبوعين من الاتفاق إلى سحب تواجدتها العسكري في تلك المنطقة^(٦)، وبالتالي بدأ مقاتلي عشائر بارزان الاستعداد للدفاع عن جمهورية مهاباد، بعدما حشد الجيش الإيراني قواته بالقرب من سقز، المنطقة الموكلة لمقاتلي بارزان للدفاع عنها، وعلى أرض تلك المنطقة دارت أول معارك بين الطرفين في ٣ أيار ١٩٤٦،

(١) وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٢٤٦.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن تلك المناصب ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٠٥.

(٣) مجموعة من المؤلفين الكورد والروس، البارزاني شهادة التاريخ، دار سبريز للطباعة والنشر، دهوك، ص ١١٥.

(٤) لويسان رامبو، الكورد والحق، ترجمة: عبد الاحد بناني، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ١٩٩٨، ص ١٥٤.

(٥) أفراسياو هورامي، الكورد في عهد السوفييت، مكتبة هوشيار، السليمانية، ٢٠٠٥، ص ١٦.

(٦) F.O. 195/52667, Persia, Confidential, NO. 659, Tehran, April, 1946, P.5.

عرفت تلك المعركة بقاروا^(١)، وقد تمكن البارزانيين من الحاق هزيمة كبيرة بالجيش الإيراني، مكبدهم خسائر قدرت بـ (٨٠) قتيل مع أسر (١٢٠) جندي إيراني، وغنم مقاتلي عشائر بارزان خلال تلك المعركة عدد كبير من الأسلحة الخفيفة والثقيلة كان من بينها مدفعان مع ذخائره، نقل البارزانيين الأسرى الى مهاباد، وأشاد القاضي محمد ببطولات مقاتلي بارزان، وتم تكريمهم بمبلغ قدره (١٤) ألف تومان إيراني، الأمر الذي أدى إلى رفع معنويات مقاتلي بارزان^(٢)، وعلى إثرها تم عقد هدنة بين البارزانيين والجيش الإيراني^(٣).

يبدو أن الجيش الإيراني لم ينتظر موعد انسحاب السوفييت، ومن الواضح أيضاً أن السوفييت أخذ موقفاً متفجعاً من تلك الأحداث، لاسيما بعد أن حصل على أهدافه في مسالة النفط.

أكمل الاتحاد السوفييتي سحب قواته في ١٠ أيار ١٩٤٦، وفي ١٥ أيار عاود الجيش الإيراني هجومه على مهاباد من جهة غرب سقز مستخدم الطائرات والدبابات، إلا أنه هزم أيضاً أمام صمود مقاتلي بارزان في معركة مامه شاه، بعدما سطر مقاتلي عشائر بارزان أروع البطولات في تلك المعركة مكبدين الجيش الإيراني خسائر كبيرة^(٤)، ومع تلك المعركة انتهت الهدنة التي سبق عقدها بين الطرفين^(٥).

وفي خضم تلك الأوضاع كشف تقرير بريطاني صادر من السفارة البريطانية في الأول من تموز ١٩٤٦، أن الجانب الإيراني استطاع كسب العديد من العشائر الكوردية في الانضمام إلى الجيش الإيراني^(٦).

يبدو أن حكومة طهران عملت جاهدة على ايجاد شرح بين الكورد، وبدأت

(١) للمزيد من التفاصيل عن تلك المعركة ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج١، ص ٢١٠.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن تلك الأحداث ينظر: وليام ايغلتن الابن، المصدر السابق، ص ١٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٢.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن تلك المعركة ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج١، ص ٢١١ - ٢١٢.

(٥) وليام ايغلتن الابن، المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٦) F.O. 371/Le Rougetel Tehran, NO. 618, July 2th, 1946, P.13.

تعد العدة لإضعاف قوة مهاباد من خلال التقرب من العشائر الكوردية وكسبها الى جانبها، لأن تلك العشائر تشكل قوة كبيرة لمهاباد، فضلاً عن أنها أخذت تناغم البارزانيين بمسألة تدخلها لدى الحكومة العراقية في إصدار عفو عنهم لكي تتخلص من أكبر عقبة تقف بوجه الجيش الإيراني، لاسيما بعد أن لمسوا قوة تلك العشائر في معاركها الأخيرة التي دارت بين البارزانيين والإيرانيين.

وفي ٩ أيلول ١٩٤٦ بينت السفارة البريطانية في برقية بعثتها الى وزارة الخارجية البريطانية، أن الحكومة العراقية لن تعفوا عن البارزانيين حتى لو تدخلت حكومة لندن نفسها، جاءت تلك البرقية بعد صدور إشاعات بأن حكومة لندن ستدخل بنفسها لإقناع الحكومة العراقية بالعفو عن البارزانيين، الأمر الذي أغضب السفير البريطاني الذي حمل الحكومة العراقية ما حصل للبارزانيين حين قال: «إن طيش الحكومة العراقية هو من دفع عشائر بارزان في حمل السلاح ضدها»^(١).

وفي تشرين الثاني ١٩٤٦ أصبحت الظروف الداخلية والخارجية مهياة للجانب الإيراني في بدء هجوم شامل على مهاباد، وأعلن قائد الجيش الإيراني الجنرال فضل الله همايوني بأن القيادة الايرانية وضعت خطة لتطويق جبهة البارزانيين في سقر تجبرهم على الاستسلام، في الوقت نفسه تمكن الجيش الايراني في ١٣ كانون الأول ١٩٤٦ من إسقاط جمهورية اذربيجان^(٢)، وكان لانهايرها الأثر البالغ في معنويات حكومة مهاباد، وعلى ضوء ذلك جرى لقاء بين القاضي محمد وقائد الجيش الإيراني في ١٦ كانون الأول ١٩٤٦، وخلال اللقاء بين الجانب الإيراني عزمه على دخول مهاباد والقضاء على كيان الجمهورية القائم، وبعد انتهاء اللقاء أخلى القاضي محمد مدينة مهاباد من المدنيين لمنع حالات الانتقام التي من الممكن أن يستخدمها الجيش الإيراني ضدهم^(٣)، في الوقت نفسه سلمت كافة أسلحة مهاباد الى البارزانيين، وتمكن الجيش الإيراني من دخول مهاباد في ١٧ كانون الأول ١٩٤٦ دون مقاومة تذكر،

(١)F.O. 371/23450/ Telegram from the British ambassador regarding the pardon of Barzanis on September 15th 1946, P.34.

(٢)Borhandin Yassin, Op. Cit., P. 202.

(٣)Ibid., P.215.

وانسحب البارزانيون بعد سقوطها الى نغده واشنوية^(١).

وتم عقد لقاء في ١٩ كانون الأول ١٩٤٦ بين الملا مصطفى البارزاني والجنرال الإيراني غفاري دعا خلال اللقاء البارزاني لزيارة طهران، إذ وافق الأخير على زيارة طهران بعد حصوله على موافقة الشيخ أحمد البارزاني، حملت زيارته لحكومة طهران شقين الأول، مناقشة حكم الإعدام الصادر على قيادات عشائر بارزان من قبل الحكومة العراقية خلال حركة بارزان (١٩٤٣ - ١٩٤٥)، والشق الثاني، الخطر المحدق بآلاف البارزانيين من النساء والاطفال وكبار السن، فيما إذا انسحب البارزانيون إلى الأراضي العراقية، لاسيما الأجواء القاسية المتمثلة بالامطار والثلوج ومحاصرة القوات الإيرانية والعشائر الكوردية الموالية للجيش الإيراني لتلك العوائل، فضلاً عن المستوى المعيشي والصحي المتردي الذي يعيشه البارزانيون جميعاً^(٢).

وصل الملا مصطفى البارزاني طهران في ٢١ كانون الأول ١٩٤٦، وأعلن للمسؤولين الإيرانيين انه جاء لرفع الحيف الذي وقع على البارزانيين من الحكومة العراقية^(٣)، وخلال الاجتماعات التي دارت بين الطرفين طلبت إيران تسليم الأسلحة التي استولى عليها مقاتلي عشائر بارزان من الجيش الإيراني، لاسيما في معركة قاراوا ومعركة ما مه شاه، وكان من ضمن تلك الأسلحة مدفعين، فضلاً عن عرض إيراني للبارزانيين للسكن في محافظة همدان، بعد أن يتم تسليم الأسلحة وينصرف البارزانيين للزراعة، وخيل لحظة للإيرانيين أن وجود الملا مصطفى البارزاني هو خير وسيلة ضغط تجاه البارزانيين، وعليه سوف يقبلون بأي شروط ترغب بها طهران، لاسيما مسألة الأسلحة، إلا أنهم صدموا من رد الشيخ أحمد البارزاني، بأنهم لا يسلمون سلاحهم بالابتزاز والخضوع وسيحاربون إلى آخر رجل، وأن جميع البارزانيين هم بمثابة الملا مصطفى، مما دفع سلطات طهران أن تبدي نوع من اللين تجاه البارزانيين^(٤).

(١) نجف قولي بيسان، من مهاباد الدامية الى ضفاف اراس، ترجمة: شوكت شيخ يزدين، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٣، ص ٢٩ - ٣٠.

(٢) Borhandin Yassin, Op. Cit., P. 215.

(٣) نجف قولي بيسان، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن زيارة الملا مصطفى البارزاني إلى طهران ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٣٠.

بيّن الشيخ أحمد البارزاني في الوقت نفسه أن أبناء العشائر البارزانية لا ينون نصب العدا مع الجانب الإيراني، وليس لديهم أطماع في الأراضي الإيرانية، وأن وجودهم مؤقت فيها لحين صدور قرار من الحكومة العراقية يسمح لهم بالعودة، وفي حال رفضها فأن البارزانيين مجبرين على السكن في ضواحي طهران أو أي مكان تراه حكومة ايران، على الرغم من أن جميع أبناء عشائر بارزان يفضلون العودة إلى موطنهم الأصلي^(١).

وبالعودة إلى مطالب حكومة طهران من الملا مصطفى البارزاني، فأن الأخير لم يعط وعداً بشيء، ومعللاً ذلك إلى أن الأمر ليس بيده، وإما بيد شيخ بارزان كونه القائد الأعلى لعشائر بارزان، نظراً للطاعة العمياء والاحترام الكبير الذي يكنه الملا مصطفى للشيخ أحمد البارزاني^(٢).

وبعد طول انتظار سمحت السلطات الإيرانية في طهران للملا مصطفى البارزاني بالعودة إلى مهاباد لتبدأ رحلة جديدة وأحداث جديدة عاشها البارزانيين بعد سقوط جمهورية مهاباد ورجوع الملا مصطفى البارزاني من طهران في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٧ إلى سقوط الحقبة الملكية وإعلان الجمهورية ١٩٥٨.

(١) نجف قولي بيسان، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٢) أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، ج ١، ص ٢٨٥.

ثالثاً: الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للعشائر البارزانية (١٩٤٧ - ١٩٥٨):-

وصل الملا مصطفى البارزاني مهباد في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٧، يرافقه العقيد في الجيش الإيراني غفاري المسؤول عن إدارة المفاوضات بين البارزانيين وحكومة طهران، وعلى وجه السرعة اجتمع العقيد غفاري مع قائد عمليات مهباد الجنرال فضل الله همايوني، وأخبره بأن حكومتهم تريد إسكان البارزانيين في همدان، وفي الوقت نفسه أخبر همايوني رفض الشيخ أحمد البارزاني العروض الإيرانية، لاسيما مسألة السكن، وأن البارزانيين مستعدين لتترك الأراضي الإيرانية بعد ذوبان الثلوج لأن الطرق والممرات مقطوعة بسبب تركمها، الأمر الذي يصعب عبور الأطفال والنساء وكبار السن، لاسيما المرضى منهم، فضلاً عن رفض البارزانيين تسليم أسلحتهم مؤكدين عدم رغبتهم بمقاتلة الجيش الإيراني^(١).

جاء رد البارزانيين كالصاعقة على الجنرال همايوني، الذي طلب على وجه السرعة تأمين لقاء مع الشيخ أحمد البارزاني، وفي ١٩ شباط ١٩٤٧ التقى الجانبين، وكرر الأخير موقف العشائر البارزاني تجاه حكومة وجيش إيران، موضحاً بالوقت نفسه حق البارزانيين في حماية أنفسهم، والرد على أي مصدر يحاول النيل منهم، إلا أن الجنرال الإيراني طلب من البارزانيين الانسحاب فوراً من الأراضي الإيرانية، مبيناً أن الجيش الإيراني سيدخل مدينة نغده خلال ٤٨ ساعة، جاء ذلك التهديد بعد أن فهم همايوني موقف البارزانيين من طلبات حكومة طهران^(٢)، ومطالبه الثلاث الخاصة تجاه البارزانيين^(٣)، واستفهم الجانب الإيراني بأن البارزانيون سيدافعون عن أنفسهم، إذا ما وقع اعتداء عليهم، وفي الوقت نفسه بدأ البارزانيون بإنشاء خط دفاعي في

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، ج ١، ص ٢٨٦.

(٣) كانت مطالب الجنرال همايوني خلال اللقاء بالشيخ أحمد البارزاني والملا مصطفى البارزاني هي أن يترك البارزانيون إيران فوراً، وأن يسلموا أنفسهم وأسلحتهم ويقبلوا بترحيلهم مباشرة إلى همدان. والمطلب الثالث ان يستعدوا في حال رفضهم ذلك مواجهة الجيش الإيراني. للمزيد من التفاصيل ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

قريتي علبة وكويك وتلقه لا تان استعداد لأي طارئ^(١).

ألّف البارزانيون حول شيخهم أحمد البارزاني واتخذ الأخير من مدينة شنو مركزاً عاماً للبارزانيين بسبب موقعها الجغرافي المهم عند مثلث الحدود العراقية الإيرانية التركية^(٢).

وفي ٢٠ شباط ١٩٤٧ صدرت الأوامر إلى الفرقة الرابعة للجيش الإيراني بالتحرك نحو مدينة نخده، التي استطاع دخولها في ٢٢ شباط، بعد أن أخلاها البارزانيون، واتجهوا إلى مناطق أخرى لا يستطيع الجيش الإيراني دخولها بسبب المقاومة البارزانية لهم، وظهرت على إثر تلك الأحداث الرغبة لدى جميع أبناء عشائر بارزان وقياداتهم في التوجه نحو الحدود العراقية^(٣)، لاسيما بعد ورود معلومات تفيد بأن الحكومة العراقية بصدد إعلان العفو العام عن البارزانيين^(٤).

في الوقت نفسه كان الملا مصطفى البارزاني يقوم بجولة على العشائر الكوردية الإيرانية المتاخمة للحدود العراقية الإيرانية، لتعرف على موقفها من الأحداث وضمان عدم خيانتها لهم في حال تعرضوا للهجوم من قبل الجيش الإيراني، لاسيما بعد وقوع حادثة سيلوه في ٢٣ شباط ١٩٤٧^(٥).

شملت جولة الملا مصطفى عشائر البكزاده والشكاك والهركية، وقرى مه ركه فه ره وتلكه فه ر، وفي الأول من آذار من العام نفسه، استطلع الملا مصطفى البارزاني طريق صوماي الواقع بين مهاباد القرى التابعة للعشائر الكوردية الإيرانية واجتمع برؤساء عشائر تلك المنطقة، معلناً عن وجود خطة بديلة تقضي إلى لجوء البارزانيين

(١) المصدر نفسه، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) أبو الحسن تفریشان، قيام افسران (انتفاضة ضباط خراسان)، اطلس للطباعة، إيران، ١٩٩٨، ص ٩٨.

(٣) أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، ج ١، ص ٢٩٠.

(٤) نجف قولي بیسان، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٥) حادثة سيلوه: وهي حادثة حصلت بين البارزانيين وأغوات عشيرة المامش أثناء اجتماع لهم لإعلان موقفهم المؤيد للجيش الإيراني، مما حصل سوء فهم أثناء مدهمة البارزانيين لوكر المجتمعين، الأمر الذي أدى إلى مقتل اثني عشر أغا من المامش عن طريق البارزانيين. للمزيد من التفاصيل عن تلك الحادثة ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٣٤.

إلى الاتحاد السوفيتي في حال رفضت حكومة العراق العفو عن البارزانيين، وتعهدت تلك العشائر بمساعدة العشائر البارزانية في حال حدوث أي صدام مع الجيش الإيراني، إلا أن القيادات البارزانية غير مطمئنة لموقف لتلك العشائر، بعد أن حذر أحد وجهاء عشيرة الشكاك الملا مصطفى البارزاني من غدرهم^(١).

صدرت الأوامر من شاه إيران محمد رضا^(٢) في ٣ آذار ١٩٤٧ بالهجوم على البارزانيين، موصي بدقة قصف الطائرات والمدافع للعوائل البارزانية، لاسيما الأطفال والنساء، وطالب أن تكون تلك الهجمات حاسمة وسريعة وأن تنتهي قبل حلول الرابع من نيسان ١٩٤٧، وأن لا يترك مجال لهروب البارزانيين، جاءت تعليمات شاه إيران المستعجلة بعد الزيارة التي قام بها سفير الولايات المتحدة الأمريكية (ج - ألن) G. Alen إلى جبهات القتال في كردستان إيران، مبيناً أن الجيش الإيراني لم يواجه عدو شديد البأس كالبارزانيين وعليهم الحذر منهم ومن قوتهم^(٣).

وفي تلك الأثناء طلب الجنرال همايوني من القيادات البارزانية الانسحاب من اشنويه في ٤ آذار ١٩٤٧، وبين الشيخ أحمد البارزاني أنه لا يمكن الانسحاب مع استمرار القصف، وعلى القوات الإيرانية التوقف حتى يتمكن البارزانيين وعوائلهم من الانسحاب خلال بضعة أيام، ونوه الشيخ أحمد البارزاني إلى همايوني بالكف عن تحريض العشائر الكوردية ضد البارزانيين^(٤).

بدأت الحملة البرية ضد البارزانيين في ١١ آذار ١٩٤٧ مصحوبة بالدبابات والمدفعية، ومدعومة من بعض العشائر الكوردية الإيرانية، وبدأت من منطقة أورمية لقطع

(١) للمزيد من التفاصيل عن جولات الملا مصطفى البارزاني ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٣٥.

(٢) محمد رضا بهلوي: ولد في ٢٦ تشرين الأول ١٩١٩، خلف والده رضا شاه في حكم إيران منذ عام ١٩٤١، بعد أن أجبر من قبل بريطانيا والسوفييت على التنحي عن الحكم، استمر محمد رضا في حكم البلاد حتى عام ١٩٧٩، غادر البلاد في ١٥ كانون الأول ١٩٧٩ إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم إلى المكسيك ومراكش حتى استقر في مصر وتوفي فيها= في ٢٦ تموز ١٩٨٠ بمرض السرطان ودفن في القاهرة. للمزيد من التفاصيل ينظر: مهند سمير حسن، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٣) نجف قولي بيسان، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٩ - ٨١.

الطريق على البارزانيين من الشمال، وفي قرية ماوانا تمكن مقاتلي عشيرة الهركية من صد القوات الإيرانية والسيطرة على وادي قرية كاني كه زان، ونجحت في حماية العوائل البارزانية المتواجدة في تلك المنطقة، وفي ١٤ آذار هجم الجيش الإيراني اشنويه، وتمكن البارزانيين والهركية من صد الهجوم في بداية الأمر، إلا أن الموقف تبدل بعد إعلان انضمام عشائر البكزاده للجيش الإيراني، وبذلك خانت الوعد الذي قطعته للبارزانيين في الوقوف معهم، وعلى إثرها انسحب مقاتلي الهركية وترك مقاتلي بارزان يواجهون مصيرهم وحدهم ضد الجيش الإيراني^(١).

على الرغم من الهزائم المتواصلة للجيش الإيراني استمر بالهجوم على مواقع وجود البارزانيين، ففي ١٥ آذار ١٩٤٧ عند منطقة ماوانا وبمساعدة عشائر مركور تمكن البارزانيين من الحاق هزيمة أخرى بالجيش الإيراني مع خسائر كبيرة بالأرواح والمعدات^(٢).

حقق البارزانيون في ٢٣ آذار من العام نفسه انتصاراً آخراً عند منطقة نلوس، يضاف الى سلسلة انتصاراتهم، بعد ان كبداوا الطرف الإيراني خسائر هائلة وصلت إلى (٣٠٠) أسير من الضباط والجنود مع عدد كبير من القتلى، التي لم يشر المصدر إلى عددهم، فضلاً عن مقتل خمسة عشر مسلحاً من العشائر الكوردية الموالية للجيش الإيراني، الأمر الذي أفقد القيادة العسكرية الإيرانية صوابها، مما أدى إلى تدخل القوة الجوية التي كثفت طلعاتها وقصفت بشكل مريع المواقع البارزانية في غرب مهاباد، لاسيما قرية هفرس مكان وجود العوائل البارزانية^(٣).

خاض مقاتلي عشائر بارزان معركتين، الأولى على جبهة مه ركره ر في ٢٥ آذار ١٩٤٧، والمعركة الثانية على جبهة مرتفعات نيركي قدم الجيش الإيراني فيها خسائر كبيرة، وجرح الملا مصطفى البارزاني في المعركة الأخيرة، ونجح البارزانيين من صد الهجمات الإيرانية، ومنعهم من السيطرة على الحدود العراقية الإيرانية في تلك المنطقة^(٤).

(١) ايوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، ج١، ص ٢٩٢.

(٢) نجف قولي بيسان، المصدر السابق، ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٧.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن تلك المعارك وما آلت اليها الاوضاع ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج١، ص ٢٣٩ - ٢٤٢.

ازدادت شراسة الغارات الجوية على البارزانيين في منطقة مركور من ٢٩ آذار إلى ٩ نيسان ١٩٤٧، في محاولة لا طلاق سراح الأسرى الإيرانيين، إلا أن الشيخ أحمد البارزاني طلب في بداية الأمر الكف عن القصف ومن ثم تسليم الأسرى^(١)، لكن الجانب الإيراني رفض ذلك واستمر القصف إلى يوم ٩ نيسان من العام نفسه، عندما بادر البارزانيين بإطلاق سراح الأسرى جميعاً، عدا أحد الضباط الذي احتجزه الشيخ أحمد البارزاني مهدداً أنه سيقتله إذا لم يوقف الجانب الإيراني القصف، ومن الجدير بالذكر أن ذلك الضابط هو ابن أحد كبار القادة الإيرانيين المدعو أمان الله جيهانباني، وفعلاً أتت تلك الخطة بثمارها وتوقف القصف، واكتفا الجانب الإيراني بالاستطلاع المرتفع فوق المنطقة التي يقطنها البارزانيين^(٢).

وعلى الرغم من أن الوضع كان مريب للبارزانيين، لاسيما في مسألة القصف وعدم امتلاكهم الاسلحة الحديثة التي تمكنها من التصدي لتلك الطائرات، إلا أنهم في يوم ١٠ نيسان ١٩٤٧ استطاعوا من إسقاط طائرة ومقتل من فيها، وبين الشيخ أحمد البارزاني تلك العملية بأنها رداً على وحشية القصف الذي طال النساء والأطفال، ومنوهاً في الوقت نفسه بأن البارزانيين طيلة تواجدهم في الأراضي الإيرانية لم يهاجموا الجيش، وإنما كانوا دائماً مدافعين عن أنفسهم من الاعتداءات الإيرانية وبقية العشائر الكوردية الموالية لهم^(٣).

من خلال سير الأحداث عجز الجيش الإيراني من تحقيق انتصار نتيجة صمود بسالة المقاتلين البارزانيين، من ان يحقق الانتصار عليهم، اذ بينت جميع الوقائع أن الجيش الإيراني هزم في كل المعارك التي خاضها ضدهم، على الرغم من عدم التكافؤ بين الطرفين من حيث القوة والمعدات العسكرية، وعلى الرغم من أن الجانب الإيراني ركز كثيراً على نقطة ضعف البارزانيين الوحيدة وهي العوائل، إلا أن ذلك لم يمنعهم من الصمود والانتصار، بل انه أرغم الجانب الإيراني على الدخول معهم في مفاوضات، الأمر الذي شكل صدمة لحكومة إيران، التي يبدو

(١) دانا ادمز، رحلة الى رجال شجعان من كوردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله، ط ٢، دار الحياة، بيروت، ٢٠١٤، ص ١٦٠ - ١٦١.

(٢) أبو الحسن تفریشان، قيام افسران (انتفاضة ضباط خراسان)، ص ١٠٩ - ١١٠.

(٣) نجف قولي بيسان، المصدر السابق، ص ١٥٥.

أنها لم تتوقع تلك النتائج العسكرية التي وصلت إليها أمام البارزانيين، ويبدو أنهم لم يتعظوا من تحذير السفير الأمريكي لهم من قوة عشائر بارزان القتالية أثناء زيارته الأخيرة لجبهات القتال.

أصبح عودة البارزانيين إلى العراق أمراً محتوماً، لاسيما بعد أن أعلنت الحكومة العراقية عن استعدادها لاستقبال البارزانيين دون قيد وشرط، وتحركت العوائل البارزانية باتجاه نهر كادر الحد الفاصل بين العراق وإيران في تلك المنطقة، ووصلت في ١٣ نيسان ١٩٤٧ إلى الأراضي العراقية يقودهم الشيخ أحمد البارزاني، وكان في استقبالهم مدير الشرطة العام علي حجازي، وعقد اجتماع بينه وبين الشيخ أحمد البارزاني لترتيب عبور العوائل البارزانية، وكان علي حجازي دائم السؤال عن موعد عبور الملا مصطفى البارزاني، والشيخ أحمد البارزاني يرد عند عبور جميع العوائل البارزانية^(١).

سارع الكولونيل الإيراني فولاذبند إلى زف بشرى لحكومته وهي عبور البارزانيين الحدود الإيرانية وعودتهم إلى العراق^(٢)، وفي ١٥ نيسان ١٩٤٧ ودع الملا مصطفى البارزاني أخيه الشيخ أحمد البارزاني وبقية أهالي بارزان، بعد أن رفض التسليم للحكومة العراقية التي لم تصدر إلى لحظة عبورهم أي قرار عفو عنهم، لاسيما وأنه محكوم بالإعدام، لذا قرر السير نحو الاتحاد السوفييتي بمرافقة (٦٥٠) بارزانياً من مختلف أبناء عشائر بارزان^(٣).

وبعد تسليم البارزانيين أنفسهم قامت الحكومة العراقية بعزل الشيوخ والأطفال والنساء وسط مخيم بالقرب من راوندوز^(٤)، وأصدرت بحق الرجال أحكام مختلفة منها الإعدام بحق شيخ بارزان وأخيه الملا مصطفى البارزاني والضباط الأربعة عزت

(١) للمزيد من التفاصيل عن عبور البارزانيين ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٢) عبد المصور البارزاني، «الابادة الجماعية للبارزانيين في معسكر قوشته التجمعي ١٩٨٣»، مجلة جامعة السليمانية، العدد ٤١، السليمانية، تموز ٢٠١٣، ص ٦٩.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن أوضاع البارزانيين في راوندوز ينظر: وليام إيغلتن الابن، المصدر السابق، ص ٢٠٧.

عزيز ومصطفى خوشناو وخير الله عبد الكريم ومحمد محمود قدسي^(١).

بدأ الملا مصطفى البارزاني رحلته في ٦ أيار ١٩٤٧ إلى الاتحاد السوفيتي، وخلال رحلة طويلة وشاقة تخللتها الكثير من المصاعب خاض خلالها عدد من المعارك منها مع العشائر الكوردية والجيش الإيراني، إلى أن عبر نهر اراس الحد الفاصل بين إيران والاتحاد السوفيتي في يوم ١٨ حزيران ١٩٤٧^(٢)، في الوقت نفسه نفذت الحكومة العراقية حكم الإعدام بحق الضباط الكورد يوم ١٩ حزيران من العام نفسه، وخففت حكم الإعدام الصادر بحق الشيخ أحمد البارزاني إلى السجن المؤبد لتقدمه بالعمر^(٣).

بينت الحكومة العراقية أن عدد البارزانيين الذين سلموا أنفسهم إليها يومي ١٧ - ١٨ نيسان ١٩٤٧ بلغ نحو (١,٥٥٠) رجلاً، و(١,٦٨٨) امرأة و(١,٣٢٩) طفلاً، ليصل المجموع إلى (٤,٥٦٧) شخصاً بارزانياً، عدا الذين رافقوا الملا مصطفى البارزاني إلى الاتحاد السوفيتي وعددهم ٦٥٠ شخص^(٤).

تبين من خلال الأحداث أن البارزانيين خسروا أثناء وجودهم داخل الأراضي الإيرانية ما يقارب من (٤,٧٨٣) بارزانياً نتيجة الأمراض والجوع وقساوة الأجواء والقتال مع الجيش الإيراني، لأن أثناء دخولهم إلى الأراضي الإيرانية كان عددهم ما

(١) حبيب تومي، المصدر السابق، ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٢) تحولت تلك الرحلة إلى مآثرة تاريخية بطولية يتغنى بها عامة الكورد ولاسيما البارزانيين، وكتب عنها الكثير من الشعراء والقصاصد والأغاني، كان من بينها قصيدة الشاعر الكوردي بييه ميرد=(عه شره ت هاوراه). للمزيد من التفاصيل عن رحلة الملا مصطفى ورفاقه إلى الاتحاد السوفيتي والمخاطر التي تعرض لها وطريقة وصولهم ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٤٩ - ٢٥٦.

(٣) أودع على اثرها في سجن البصرة المركزي مع عدد من أفراد عائلته كان من بينهم أولاده محمد خالد وجمال وأخيه محمد صديق وابن اخية صادق محمد بابو وابن الملا مصطفى البارزاني عبيد الله، إذ اعترض الشيخ أحمد البارزاني على زج أهله وعدد كبير من أبناء عشائره في السجن مخاطباً إياهم بأنهم لا ذنب لهم، وهو المسؤول الأول عن كل شيء، وهم أبرياء طالباً اطلاق سراحهم، ووصفاً معتقليهم بأنهم ناس بلا ضمير واخلاق. للمزيد من التفاصيل ينظر: حبيب تومي، المصدر السابق، ص ٣٠٩.

(٤) ايوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، ج ١، ص ٢٠٣.

يقارب العشرة آلاف شخصاً أو يزيد قليلاً.

أما البارزانيين في الاتحاد السوفييتي، فعند وصولهم تم جمعهم في معسكر مكشوف في مدينة نخجوان في جمهورية أرمينيا السوفيتية، وعاملتهم السلطات هناك بقسوة ومنعوا من الخروج وخصص لهم غذاء محدد، وكأنهم أسرى حرب، أما مصير الملا مصطفى البارزاني كان مجهولاً مع سائر البارزانيين^(١)، ويذكر السيد مسعود البارزاني انه عانى من مرض شديد، وبعد تماثله للشفاء زار إخوته من البارزانيين في المعسكر يوم ١٢ تموز ١٩٤٧ وعلى إثرها تحسنت احوالهم^(٢)، بعدها تم نقلهم إلى جمهورية اذربيجان السوفيتية، وتم تخصيص سكن لهم في مناطق لاجين وكلبا جار واغدام واكبجين وأريلاغ، أما الملا مصطفى وعدد من المقربين له نقلوا إلى مدينة شوش^(٣)، ومن ثم نقلوا في ٢٩ أيلول ١٩٤٧ إلى مدينة باكو، وحصل خلالها لقاءات بينه وبين المسؤولين الاذربيجانيين، وأرسل عدة رسائل إلى المسؤولين السوفييت كان في مقدمتهم ستالين وباقروف رئيس وزراء اذربيجان، إذ أكد من خلالها ثقة الشعب الكوردي بحكومة الاتحاد السوفييتي، وأن الشعب الكوردي يعتمد عليهم في استمرار نضاله ونيل حقوقه^(٤).

اشار توجه الملا مصطفى البارزاني وعدد من اتباعه للاتحاد السوفيتي قلق الحكومة العراقية التي طلبت في ١٤ آذار ١٩٤٨ بيان موقفه من إيواء البارزانيين، وهل كان ذلك الايواء لدعمهم ضد الحكومة العراقية أم هي لضرب المصالح البريطانية، وجاء الرد السوفييتي أن ذلك الأمر يتعلق بالتطورات الداخلية في العراق، لاسيما وأن العراق كان قد وقع مع بريطانيا معاهدة بورتسموث في عام ١٩٤٨، والتي خولت الجيوش البريطانية لدخول العراق كلما اشتبكت في حرب

(١) حسين قاسم عاشور، ملحمة عبور نهر اراس، الذكرى المئوية لميلاد البارزاني، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ١٩٩٩، ج ١، ص ٦٢٤.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٥٧.

(٣) وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن لقاءات البارزاني في الاتحاد السوفييتي ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج ١، ص ٢٥٩.

مع الشرق الاوسط، وذلك ما يضر المصالح السوفيتية^(١).

في الوقت نفسه بدأت الجماهير الكوردية في العراق عام ١٩٤٨ بقيادة حملة من خلال الصحف والمجلات للضغط على الحكومة العراقية من أجل إطلاق سراح البارزانيين، وعودة المنفيين إلى موطنهم الأصلي بارزان، إلا أن تلك الحملة لم تحقق أهدافها^(٢)، لأن الحكومة العراقية لم تسمح للبارزانيين العودة إلى مناطقهم، بل عملت على إصدار قرار يقضي بإسكان العوائل البارزانية في مركز لواء الموصل وأطرافها، وبدأ تنفيذ القرار في ٢٤ أيار ١٩٤٩، وتم نقل (١٦٠) عائلة بارزانية إلى مركز لواء الموصل، وتحويل مبلغ مالي قدره (٤,٩٢٠) دينار عراقي لإتمام عملية إسكانهم، كما تم في ٢٦ أيار ١٩٤٩ إسكان وجبة أخرى عددها (١٤٤) عائلة بارزانية في قضاء شيخان لدى عبد الله أغا الشرفاني في قرية مريية، وإسكان (١٦) عائلة أخرى في قضاء دهوك لدى دوالي أغا ابن سعيد أغا الدوسكي في قرية كرمأوة^(٣).

كما خصصت الحكومة العراقية لكل عائلة في مركز الموصل ثلاثون دينار، وفي قضاء شيخان وقضاء دهوك خمس وعشرون دينار عراقي، وفي الوقت نفسه شكلت الحكومة العراقية لجنة للإشراف على مشروع الإسكان، برئاسة معاون متصرف الموصل وعضوية مدير شرطة الموصل ومدير الواردات وعضو من المجلس البلدي وشخصين من أهالي بارزان لمعرفة ما تحتاجه تلك العوائل^(٤).

تم على اثر ذلك شراء أراضي لبنائها وحدات سكنية يتم توزيعها على البارزانيين في منطقة دهوك وقراها، كما وخصصت الحكومة العراقية مبلغ (٢٠٠) دينار لنقل

(١) صالح عبد العالي خليف، «أثر معاهدة «بورتسموث» ١٩٤٨ في إثارة العنف السياسي»، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، مج ٤٤، العدد ٤، البصرة، ٢٠١٩؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ج ٨، ص ٢١٠ - ٢١١.

(٢) فريد أسسرد، المصدر السابق، ص ٢١٢.

(٣) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٩٠٤٣، مشروع إسكان البارزانيين في لواء الموصل واربيل لسنة ١٩٤٩، تقرير سرية من المفتش الاداري للواء الموصل محمد سعيد الوندأوي، ذي الرقم ١٨، في ٢٧ أيار ١٩٤٩، إلى وزارة الداخلية، و١، ص ١.

(٤) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٩٠٤٣، مشروع إسكان البارزانيين في لواء الموصل واربيل لسنة ١٩٤٩، تقرير سرية من المفتش الاداري للواء الموصل محمد سعيد الوندأوي، ذي الرقم ١٨، و١، ص ٣.

العوائل البارزانية إلى مناطق سكنهم الجديد^(١)، فضلاً عن أن وزارة الداخلية طلبت من المفتش الإداري للموصل الإسراع في إكمال الإجراءات اللازمة لسفر العوائل البارزانية للموصل والتعاون مع السلطات المحلية في إتمام إسكانهم وعلى نفس السياق الذي يجري في لواء أربيل^(٢).

أمام تلك التطورات أجرى نائب رئيس الوزراء جولة تفتيشية في الألوية الشمالية، ولاحظ خلالها أن هنالك (١,٣٠٨) عائلة بارزانية لم يتم إسكانهم، وأوصى بإسكان (٦٦٧) في لواء أربيل موزعين على جميع المناطق، إذ أسكن (٧٥) عائلة في ناحية شقلاوة، و(١٦٢) عائلة في قضاء كويسنجق، و(٦٩) عائلة في قضاء مخمور، و(٣٣٥) عائلة في مركز لواء أربيل، وإسكان عائلة واحدة في كربلاء، لأنهم من أهل كربلاء ولا علاقة لها بالاضطرابات الأخيرة التي شهدتها منطقة بارزان^(٣).

نتيجة ذلك طلبت وزارة الداخلية من متصرف الموصل تزويدها بتقرير عن عمل لجنة إسكان البارزانيين في الموصل وأربيل بالسرعة الممكنة^(٤).

سارع المفتش الإداري للواء الموصل محمد الوندائي إلى إرسال برقية شرح فيها الجهد القائم لإتمام مشروع إسكان البارزانيين، وأشار إلى أن هناك مبلغ خصص لإكمال المشروع قدر بنحو (١٦,٤٨٠) دينار عراقي يذهب جزء منه إلى نفقات وإعاشة للعوائل القاطنة في لواء أربيل، والذي بلغ عددهم نحو (٥٤٤) عائلة تحصل على تلك المساعدات، وأن ما تبقى من المبلغ الذي هو (١٤,٨٨٠) دينار عراقي، خصص كمنح لـ (٤٩٦) عائلة بارزانية، إذ خصص مبلغ قدره مائتان دينار للعوائل

(١) المصدر نفسه، و١، ص٦.

(٢) المصدر نفسه، برقية عاجلة من وزارة الداخلية في ٢٩ أيار ١٩٤٩، إلى المفتش الإداري للواء الموصل محمد سعيد الوندائي، و٢، ص٣.

(٣) المصدر نفسه، برقية سرية من ديوان مجلس الوزراء، ذي الرقم ٢٢٩٠، في ٣٠ أيار ١٩٤٩، إلى وزارة الداخلية، و٣، ص٥.

(٤) أشرنا فيما سبق أن الحكومة العراقية بعد انتهاء حركات عشائر بارزان (١٩٣١ - ١٩٣٦) هجرت العوائل البارزانية إلى جنوب ووسط العراق، ومن الطبيعي أن تلك العائلة قيدت نفوسها ضمن محافظة كربلاء، ولذلك كانت مستمسكات تلك العائلة تابعة لكربلاء، للمزيد :- المصدر نفسه، برقية عاجلة من وزارة الداخلية، ذي الرقم ٣١١، في حزيران ١٩٤٩، إلى المفتش الإداري للواء الموصل محمد سعيد الوندائي، و٤، ص٦.

التي تتألف من شخص إلى شخصين ومبلغ (٤٠٠) دينار لعائلة تتكون من شخصين إلى أكثر، وودع ذلك المبلغ منذ تاريخ منتصف آذار ١٩٤٩ في البنك العثماني، وبعد التحقيق الذي أجرته الحكومة العراقية مع لجنة إسكان البارزانيين والمسؤولين في لواء الموصل واربيل تبين أن ما تم إسكانهم هو (٦٠) عائلة فقط موزعين على نواحي أربيل، ووفق الجدول ادناه^(١):-

الجدول رقم (٢)

عدد العوائل البارزانية التي تم إسكانهم في نواحي أربيل

عدد العوائل البارزانية	أسم القرية
ثلاثة عوائل	باغة مرة
ست عوائل	كوردملة صابر
ثمان عوائل	سردشت
ثمان عوائل	داره تو
خمسة عوائل	كوردمله علي محمود
عشرة عوائل	مورنكه
ست عوائل	سيتانه
عائلتين	قوشته
خمسة عوائل	با لاني
ثلاثة عوائل	صاري حج كبير

وبررت اللجنة قصورها لوزارة الداخلية بأن عملية إسكان البارزانيين تأخرت لعدم صلاحية طرق المواصلات ولعدم تعبيد الطرق، فضلاً عن تأثير الامطار والثلوج التي تشهدها منطقة بارزان طيلة المدة المخصصة للإسكان، لذلك تعذر نقلهم من منطقة الزيبار وبارزان، إلى الأماكن التي خصصتها الدولة العراقية^(٢)، فيما أكدت

(١) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٩٠٤٣، مشروع إسكان البارزانيين في لواء الموصل واربيل لسنة ١٩٤٩، برقية من وزارة الداخلية شعبة التحقيقات في ٢٩ أيار ١٩٤٩، إلى وزارة الإسكان - المفتش الاداري للواء الموصل محمد سعيد الوندادي، و٥، ص٧؛ المصدر نفسه، و٥، ص٩.

(٢) د.ك.و، وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٩٠٤٣، مشروع إسكان البارزانيين في لواء الموصل واربيل لسنة ١٩٤٩، برقية من لجنة مشروع إسكان البارزانيين في ٣٠ حزيران ١٩٤٩، إلى وزارة الداخلية - وزارة الإسكان، و٥، ص٨ - ٩.

الحكومة العراقية على أن مشروع الإسكان ساري المفعول، وسيتم إسكانهم تدريجياً في الأماكن المعدة في الوحدات الإدارية الموضحة في الجدول أدناه^(١):-

الجدول رقم (٣)

الأماكن المعدة لمشروع إسكان البارزانيين

الوحدة الادارية	عدد البيوت الصالحة للسكن	عدد البيوت غير الجاهزة
كويسنجق	٨٩ دار صالحة للسكن	٤١ دار تحتاج لترميم
مخمور	٦٠ دار صالحة للسكن	٤٢ دار تحتاج لترميم
مركز مدينة اربيل	٣٠٠ دار جاهزة للسكن	١٠٠ دار تحتاج لترميم
المجموع	٤٤٩	١٨٣

وفي السياق نفسه أكد خليل عزمي متصرف الموصل بأن العوائل البارزانية التي تقرر إسكانهم في لواء الموصل خصصت لهم مبالغ تساعد على تجاوز أزمتهن المالية، وأكد أن العمل جاري على تخصيص مناطق أخرى لإسكانهم غير قضاء دهوك وشيخان، وأن المشروع سيتم انجازه قبل انتهاء شهر تموز ١٩٤٩^(٢)، إلا أن ديوان مجلس الوزراء كان له شكوك في الإجراءات التي تعمل على مشروع إسكان البارزانيين، لذا طلب تقريراً نهائياً عن الأعمال الجارية بالمشروع، في بداية آب ١٩٤٩، وتم إرسال لجنة لتقصي الحقائق^(٣)، وجاء تقرير اللجنة التي لم يرد ذكر أسماء أعضائها، أن هناك قصور واضح من سلطات الموصل واربييل وعرقلة مقصودة لإتمام المشروع، ويبدو أن السلطات كانت تشعر بالسعادة لما تعيشه أغلب عوائل عشائر بارزان، وأوصت اللجنة بمعاقبة المسؤولين عن المشروع لوجود

(١)الجدول من عمل الباحث، بالاعتماد على المصادر العلمية: المصدر نفسه، برقية وزارة الداخلية، ذي الرقم ٢٣٥، في الأول من تموز ١٩٤٩، الى رئاسة مجلس الوزراء العراقي، و٥، ص ١٠ - ١١.

(٢)د.ك.و. وثائق البلاط الملكي، وزارة الداخلية، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٩٠٤٣، مشروع إسكان البارزانيين في لواء الموصل واربييل لسنة ١٩٤٩، برقية من متصرف الموصل، ذي الرقم ٥٤، في ٣ تموز ١٩٤٩، الى وزارة الداخلية، و٦، ص ١٢.

(٣)المصدر نفسه، برقية سرية من ديوان رئاسة الوزراء ذي الرقم ٨٩، في ١٤ آب ١٩٤٩، الى وزير الداخلية، وزارة العدل العراقية، و٧، ص ١٣ - ١٥.

فساد في إدارة الملف واستغلال لموارد الدولة، ولذلك أمرت اللجنة بإيقاف المشروع واحالة المسؤولين الى المحاكم^(١).

اتسمت أوضاع العشائر البارزانية جميعها بعدم الاستقرار سواء من كان في العراق أو من هم في الاتحاد السوفييتي بين أعوام (١٩٥٠ - ١٩٥٨)، كما وقف رئيس وزراء اذربيجان ضد تطلعات البارزانيين، على الرغم من تبدل السلطة العليا في موسكو عام ١٩٥٣، لاسيما بعد وفاة ستالين والتحسن الضئيل بأوضاعهم، وإلا أنه لم يخلوا من القصور في الرعاية اللازمة، أما في العراق فقد قدم وزير العدل العراقي جمال بابان اقتراحاً للحكومة العراقية عام ١٩٥٤^(٢)، ينص على إعادة البارزانيين المبعدين إلى موطنهم الأصلي، وإذا تعذر ذلك يمكن أن تقوم الحكومة العراقية بإسكانهم في منطقة رانية التابعة لمحافظة السليمانية أو منطقة مخمور ضمن لواء الموصل، وبين النائب سعيد قزاز في الجلسة السادسة لمجلس النواب في ٢٠ كانون الأول ١٩٥٤ إن ما جرى للبارزانيين هو بسبب جرائمهم، وأن الوقت لم يحين للنظر في قضية عودتهم، ومع ذلك فان السلطات ساعدت كل بارزاني في أيام محنته^(٣)، وفي عام ١٩٥٥ صدرت إرادة ملكية تقضي بإعفاء البارزانيين لما تبقى من محكوميتهم باستثناء الشيخ أحمد البارزاني الذي تم نقله من سجن البصرة المركزي إلى بغداد^(٤)، إذ حملت الحكومة العراقية الشيخ أحمد البارزاني وأخوته مسؤولية الاعمال العدوانية تجاهها في المنطقة^(٥).

أما الملا مصطفى البارزاني فقد أظهر موقفاً مشرفاً عام ١٩٥٦، يحسب لجميع الكورد عامة والبارزانيين خاصة، عندما أعلن موقفه المعارض للعدوان الثلاثي على مصر^(٦)، وطلب من حكومة مصر تهيئة الأجواء لمشاركته مع مقاتلي عشائر بارزان

(١)المصدر نفسه، تقرير وتوصيات لجنة تقصي الحقائق الخاصة بمشروع إسكان البارزانيين، في ٢٠ آب ١٩٤٩، إلى ديوان مجلس الوزراء، ٧، ص ٢٠.

(٢)معروف جياووك، المصدر السابق، ص ١٦.

(٣)م.م.ن، الدورة الانتخابية الخامسة عشر، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥، الجلسة (٦)، في ٢٠ كانون الاول ١٩٥٤، ص ٨٤.

(٤)أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، ج ١، ص ٣٢٧.

(٥)معروف جياووك، المصدر السابق، ص ١٦.

(٦)العدوان الثلاثي على مصر: وهو عدوان تعرضت له دولة مصر العربية في ٢٩ تشرين الأول

في صفوف الجيش المصري ضد دول العدوان بريطانيا وفرنسا (وإسرائيل)، وبين انه منذ اليوم الأول لبدء العدوان ذهب الى كل مكان يستطيع الذهاب إليه في الكرملين بهدف إيقاف العدوان على مصر، وثمنت الحكومة المصرية ذلك الموقف وقدم الرئيس جمال عبد الناصر^(١)، شكره الخاص الى الملا مصطفى البارزاني على موقفه التاريخي تجاه مصر^(٢).

ونتيجة لتلك التحديات والظروف التي مرت على البارزانيين، أصاب الحركة الكوردية عامة ونشاط عشائر بارزان بشكل خاص الفتور الكامل بين عامي (١٩٤٧ - ١٩٥٨)، إذ ظلت قيادات بارزان ووجهاتها قابعين في سجون الحكومة العراقية طيلة اثنتا عشر عام، موزعين ما بين سجون بغداد والحلة والناصرية والبصرة، فضلاً عن وجود قسم منهم في الاتحاد السوفييتي، وظل الحال على ما هو عليه الى أن أسقط النظام الملكي وأعلن النظام الجمهوري على يد مجموعة من ضباط الجيش العراقي في ١٤ تموز ١٩٥٨^(٣).

على إثر ذلك أصدرت حكومة قيادة الثورة عفواً عاماً عن البارزانيين خرج على إثرها الشيخ أحمد البارزاني، وفق المادة ٢٢ لسنة ١٩٥٨ وبحسب قانون ٢ أيلول

١٩٥٦، قاده بريطانيا وفرنسا وإسرائيل. للمزيد من التفاصيل عن ذلك العدوان ينظر: نهى حقي، نشرة وثائق وزارة الخارجية البريطانية، الاعتداء البريطاني الفرنسي ٢٩ أكتوبر - ٤ ديسمبر ١٩٥٦، ج١، مكتب الاسكندرية، مصر، ١٩٨٨.

(١) جمال عبد الناصر: ثاني رؤساء مصر، تولى السلطة عام ١٩٥٦، وهو أحد قادة ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ التي أطاحت بالملك فاروق، توفي في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٠ على اثر نوبة قلبية، ودفن في مسجد عبد الناصر في القاهرة. للمزيد من التفاصيل ينظر: سامي شرف، سنوات وايام مع جمال عبد الناصر، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠١٤، ج١.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ج١، ص٢٧٨؛ رجائي فايد، البارزانيون بعيون مصرية، الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد، ط٢، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٣، ج٢، ص٦٣٢.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ينظر: صبحي عبد الصمد، أسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، البداية التنظيم التنفيذ الاشراف، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٤.

١٩٥٨^(١)، ثم وافق الزعيم عبد الكريم قاسم في ٣ أيلول ١٩٥٨^(٢)، على عودة الملا مصطفى البارزاني ورفاقه من الاتحاد السوفيتي، والذي وصل إلى أرض الوطن في ٦ تشرين الأول ١٩٥٨ وسط استقبال رسمي وشعبي من قبل جميع العراقيين عرباً وكورداً^(٣).

زار الملا مصطفى في ٧ تشرين الأول ١٩٥٨ رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم في مقر بناية وزارة الدفاع، ورحب به عبد الكريم قاسم قائلاً: «إن العرب والكورد شركاء في ذلك الوطن»^(٤)، ثم خصصت له الحكومة دار صباح بن نوري السعيد^(٥)، وبذلك أزيحت مدة عصيبة عانى منها أهل بارزان الكثير من المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

(١) وزارة العدلية، مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٥٨، القسم الثاني في العهد الجمهوري الزاهر، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٩، ص ٦١ - ٦٤.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن عودة الملا مصطفى البارزاني الى العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ينظر: نوري عبد الحميد العاني وعلاء جاسم محمد الحربي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري (١٩٥٨ - ١٩٦٨)، ط ٢، بغداد، ٢٠٠٥، ج ١، ص ٣٠٨؛ أحمد فوزي، خناجر وجبال، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٨٢ - ١٩٥.

(٣) جرجيس فتح الله، العراق في عهد قاسم آراء وخواطر (١٩٥٨ - ١٩٨٨)، ج ٢.

(٤) جريدة الجمهورية، العدد ٣، بغداد، في ٩ تشرين الأول ١٩٥٨، ص ١.

(٥) وليد محمد سعيد الاعظمي، ثورة ١٤ تموز وعبد الكريم قاسم في الوثائق البريطانية، المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٨٩، ص ٥١ - ٩٦.

الخاتمة:-

- خلصت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات المهمة، والتي يمكن تلخيصها بما يلي:-
- ١- بينت الدراسة الموقع الجغرافي المهم للعشائر البارزانية، إذ إن موقعها المحاذي للحدود العراقية التركية الإيرانية جعلها عامل مؤثر في عملية استقرار المنطقة من عدمها.
 - ٢- كشفت الدراسة على أن بارزان على مدى التاريخ هي عراقية الأصل حتى وإن هاجر سكانها إلى مناطق أخرى حسب ما كان يفرض عليها الوضع منذ زمن الساسانيين إلى وقتنا الحالي.
 - ٣- ثبت قطعاً أنه لا توجد عشيرة اسمها بارزان، وإنما بارزان هي مشيخة لطريقة صوفية أعطت اسمها إلى كل من انتمى إليها على أساس العقيدة والفكر حتى تكون بما يعرف اتحاد العشائر البارزانية الذي هو قائم إلى وقتنا الحالي.
 - ٤- شكلت المشيخة البارزانية عامل استقرار وآمن لكل من انتمى إليها، فوفقت تعاليمها حمتهم من الكثير من المشاكل في مقدمتها السرقة والثأر، وهدفت إلى رعاية الضعفاء والمحتاجين، فوفقت سداً منيعاً بوجه غطرسة وظلم الأغوات والاقطاعين في المنطقة حتى كان عدائها مع أولئك سببه دفاعها عن حقوق الفقراء والمظلومين.
 - ٥- إن المبادئ التي نادى بها مشيخة بارزان من عدالة اجتماعية وإصلاحات إدارية وقوة شخصية شيوخها وتواضعهم واهتمامهم بعامة الناس، لاسيما الفقراء منهم، كانت عوامل جذب لتشكيل اتحادها المعروف باتحاد عشائر بارزان.
 - ٦- استطاع الشيخ عبد السلام البارزاني أن يقوي ذلك الاتحاد من خلال القيام ببعض الإصلاحات الإدارية في المنطقة، جاء أولها توزيع العادل للأراضي بين الناس والإعلان الرسمي عن عدم ارستقراطية مشيخته.
 - ٧- إن نظرة مشيخة بارزان العادلة لرعاياها ذات النسيج المختلف من مسلمين ويهود ومسيح أعطت لها مكانة مميزة في نفوس تلك الأديان الثلاثة مما جعل أصحاب الديانة المسيحية واليهودية يلتزمون بتعاليمها ويتطعون بطوائج أهلها، والتي يشكل الإسلام النسبة الكبيرة فيها.
 - ٨- شهدت العشائر البارزانية على يد شيخها عبد السلام البارزاني دخولها الأبواب السياسية إذا استطاع الشيخ أن يجمع بين يديه السلطتين الدينية والدنيوية.

- ٩- أثبت البارزانيين بأنهم مقاتلين أشداء من خلال خوضهم أولى المعارك المنظمة مع الجيش العثماني والانتصار عليه في مواقع عدة.
- ١٠- إن قوة العشائر البارزانية أفلقت العثمانيين وحلفائهم من الأغوات والاقطاعين، وعملت على ملاحقة رمز قوتها الشيخ عبد السلام، لذلك عملت على ضرب مكامن القوة في صفوفهم من خلال الاستعانة بقوة العشائر المؤيدة لسياستها في المنطقة، الأمر الذي مكنها من احتلال مركز العشائر البارزانية قرية بارزان، وإجبار شيخها من الخروج إلى إيران، وبمساعدة عملائها في إيران تمكنت من إلقاء القبض عليه وإعدامه في بداية عام ١٩١٥.
- ١١- استطاع الشيخ أحمد البارزاني أن يتصدى وبنجاح للظروف التي عاشتها العشائر البارزانية بعد أن أقدم العثمانيين على إعدام شيخ بارزان الشيخ عبد السلام البارزاني، بل انه جمع شملهم ووحدهم صفهم.
- ١٢- بعد احتلال بريطانيا للعراق وسيطرتها عليه من جنوبه إلى شماله رفضت العشائر البارزانية ذلك الاحتلال، وأعلنت على لسان شيخها معاداتهم لأنهم مغتصبين الأرض، لذلك كانت أولى المواجهات المسلحة بين الطرفين في عام ١٩١٩ عندما استطاع مقاتلي عشائر بارزان من خوض أولى معاركها ضد البريطانيين، وقتل عدد من ضباطها وجنودها وتحرير مدينة عقرة بمساندة عشائر الزبيار، والتي عدت أولى شرارات ثورة العشرين التي اندلعت في ٣٠ حزيران عام ١٩٢٠.
- ١٣- حاولت مشيخة بارزان تحقيق اهدافها الوطنية من خلال التصدي للاحتلال العثماني ومن ثم الاحتلال البريطاني.
- ١٤- أيدت العشائر البارزانية تشكيل الحكومة العراقية عام ١٩٢١، بشرط على أن تكون حكومة شراكة وطنية حقيقية يشترك فيها جميع أبناء الوطن. وبخلاف ذلك لا تؤيدها.
- ١٥- شاركت العشائر البارزانية بقيادة الشيخ أحمد البارزاني في إخراج آخر جيوب للجيش العثماني في منطقة راوندوز، وتمكنت من إلحاق هزيمة كبيرة بهم بمساعدة بريطانيا عام ١٩٢٣.
- ١٦- عارض البارزانيين المشروع الآثوري الذي أوجده برطانيا المحتلة في محاولة منها إسكانهم في منطقة بارزان والمناطق التابعة لها من عام ١٩٢٠ الى عام ١٩٢٧.
- ١٧- وقف الشيخ أحمد البارزاني موقفاً وطنياً مشرفاً من قضية الموصل، إذا كان له الأثر الأكبر في إقناع اللجنة بأن الكورد يرغبون بضم الموصل إلى العراق من

- خلال منعه نزول أي عنصر مسلح إلى الشارع طيلة وجود اللجنة في مناطق عقرة والعمادية وغيرها من الأفضية الكوردية وقراها.
- ١٨- لم تنجح الدعايات التي بثتها الاستخبارات البريطانية ضد الشيخ أحمد البارزاني، منها خروجه عن الدين الإسلامي واعتناقه المسيحية، بل إن أبناء العشائر البارزانية التفت حول شيخها وزادته قوة ونفوذ فوق قوته ونفوذه، وكشفت تلك الدعايات من هو ضد البارزانيين وشيخهم، وبالتالي خسرت بريطانيا ذلك الرهان.
- ١٩- ساءت العلاقة بين الحكومة العراقية والبارزانيين بعد محاولة الحكومة العراقية بناء مخافر للشرطة العراقية، وهذا ما عارضه شيخ بارزان أحمد البارزاني وعده اعتداء على نفوذه، متهماً الحكومة العراقية إلى جر المنطقة لحرب لا كاسب فيها أحد والخسارة للعراقيين جميعاً، لذلك كانت سبباً مباشراً لجر المنطقة الى قتال استمر من عام ١٩٣١ إلى عام ١٩٣٦ فقد الجانبين الكثير من الخسائر المادية والبشرية.
- ٢٠- لم تستطع الحكومة العراقية من فرض سيطرتها على البارزانيين، إلا بمساعدة بريطانيا وتركيا وايران في كسر شوكت مقاتلي عشائر بارزان خلال الأعوام (١٩٣١ - ١٩٣٦)، فضلاً عن مساعدة بعض العشائر الكوردية الموالية لها، وبالتالي اضطرت قيادات بارزان إلى ترك العراق اللجوء الى تركيا.
- ٢١- تعرضت العشائر البارزانية ولأكثر من مرة الى غدر المستعمر وكذلك من أبناء جلدتهم بحسب مصالحها الشخصية، الامر الذي جعلها ضحية لمطامع الدول الكبرى.
- ٢٢- حاول مجلس النواب العراقي ايجاد حلول للوضع في بارزان خلال العمليات العسكرية الجارية من العام (١٩٣١ - ١٩٣٦)، حفاظاً على أرواح المدنيين، إلا أن نقاشهم لم يثمر على شيء يذكر، بل أن أكثرهم أيد ما يجري في بارزان، فضلاً عن موقف الصحافة العراقية الداعم للعمليات العسكرية في منطقة بارزان، دون اكتراثها بأحوال المدنيين من كبار السن والنساء والأطفال.
- ٢٣- عاش البارزانيين بعد انهيار حركتهم بقيادة الشيخ أحمد البارزاني حياة صعبة بسبب ابعادهم عن منطقة بارزان إلى جنوب العراق وعانا خلالها البارزانيين الحرمان والجوع، لاسيما في معتقلهم في السليمانية بين عامي (١٩٣٩ - ١٩٤٣)، حتى فتكت بهم الأمراض والمجاعة وزادت بينهم حالات الوفاة.

٢٤- وقف الشيخ أحمد البارزاني موقفاً وطنياً مشرفاً خلال ثورة مايس ١٩٤١ عندما طلب من المسؤولين العراقيين المشاركة في الحرب ضد الاحتلال البريطاني متناسي كل الظروف الصعبة التي يعيشها البارزانيين في السليمانية وعوائلهم في منطقة بارزان.

٢٥- دفعت السياسة الشديدة التي استخدمتها موظفي الحكومة العراقية والمتمثلة بمتصرف السليمانية مطصفة قره داغي، تجاه البارزانيين من تجويع وواقع صحي سيء إلى هروب الملا مصطفى البارزاني عام ١٩٤٣ من معتقله في السليمانية، وبالتالي قيادة حركة مسلحة كلفت الحكومة العراقية خسائر كبيرة وجرت المنطقة إلى عدم الاستقرار الأمني والاقتصادي والخدمي من عام ١٩٤٣ إلى نهاية عام ١٩٤٥، إذ لم تستطع الحكومة العراقية من السيطرة على الوضع إلا بمساعدة بريطانيا والشرطة غير النظامية التي شكلتها الحكومة العراقية من العشائر الكوردية الموالية لها، والتي أطلق عليها البارزانيين لقب (بالجاش) لتدفع البارزاني بهجرة جماعية كبيرة وواسعة إلى الأراضي الإيرانية بعد خسارتهم في معركتهم الأخيرة معركة بيرس عام ١٩٤٥، لتبدأ حياة أكثر قسوة من التي عاشتها في العراق على الأراضي الإيرانية.

٢٦- شاركت العشائر البارزانية والمتمثلة بقيادتها الشيخ أحمد البارزاني والملا مصطفى البارزاني في تأسيس أول جمهورية للكورد على بقاع الأرض في إيران عرفت بجمهورية مهاباد عام ١٩٤٦، سجل فيها مقاتلي عشائر بارزان أروع البطولات في الدفاع عن مهاباد، إذ خاضت ما يقارب من خمسة معارك ضد الجيش الإيراني انتصرت فيها جميعاً، لاسيما بعد تخلي الروس عن مساندة الجمهورية الفتية حال دون استمرارها، وبالتالي عاد البارزانيين إلى العراق مطلع عام ١٩٤٧، ليزج بأغليتهم في السجون العراقية، ويعدم عدد منهم، وصدور أحكام مختلفة منها الإعداد ومنها المؤبد، كان في مقدمتهم شيخ بارزان أحمد البارزاني، والتي قادت تلك الأحكام أيضاً إلى هجرة الملا مصطفى البارزاني مع مجموعة كبيرة من أبناء العشائر البارزانية إلى الاتحاد السوفيتي بعدما رفض تسليم نفسه للحكومة العراقية، ليعيش البارزانيين حقبة مظلمة أخرى تضاف إلى الحقب السابقة.

٢٧- أرادت الحكومة العراقية تعويض البارزانيين عن ما جرى لهم من ويلات الحروب، إلا أن أغلب تلك المحاولات اتسمت بالوعد فقط.

٢٨- حاولت الحكومة العراقية نزع سلاح البارزانيين من خلال عمليات تفتيش

مكتنفة مكنتها من الوصول إلى مخازن الأسلحة وزج عدد كبير من شبابها في السجون.

٢٩- فرضت الحكومة العراقية خلال عام ١٩٤٧ أحكام عرفية على مناطق عشائر بارزان في محاولة منها السيطرة على منطقة بارزان لتتمكن من إعمارها حسب ما كانت تدعي.

٣٠- باشرت الحكومة العراقية بمشروع إسكان البارزانيين عام ١٩٤٩ في مناطق الموصل ودهوك وأربيل، إلا أن ذلك المشروع شابه نوع من الفساد الذي سرعان ما أعلنت عن إيقافه.

٣١- حاولت الطبقة المثقفة من الكورد الضغط على الحكومة العراقية منذ عام ١٩٥٤ لإطلاق سراح البارزانيين المعتقلين، إلا أن جهودها لم تثمر عن شيء.

٣٢- سجل الملا مصطفى البارزاني موقفاً بارزاً، خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ طالباً من حكومة السوفييت السماح للبارزانيين المقيمين فيها وهو على رأسهم للذهاب إلى مصر للدفاع عنها، وهذا ما دفع حكومة مصر وعلى رأسها جمال عبد الناصر من توجيه الشكر وتثمين الموقف للبارزاني.

٣٣- مكث البارزانيين في سجون الحكومة العراقية الملكية لمدة اثني عشر عاماً، ولم ترى القيادات البارزانية وعوائلهم النور إلا بعد انهيار النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري عام ١٩٥٨، عندما أعلن قائد ثورة تموز ١٩٥٨ عبد الكريم قاسم بالعفو العام عن البارزانيين، وعلى رأسهم شيخ بارزان أحمد البارزاني، وإطلاق سراحهم وعودتهم إلى منطقة بارزان، والسماح للملا مصطفى البارزاني العودة إلى الوطن، والذي عدت هذه مدة ذهبية للبارزانيين شعروا خلالها بالطمأنينة والاستقرار.

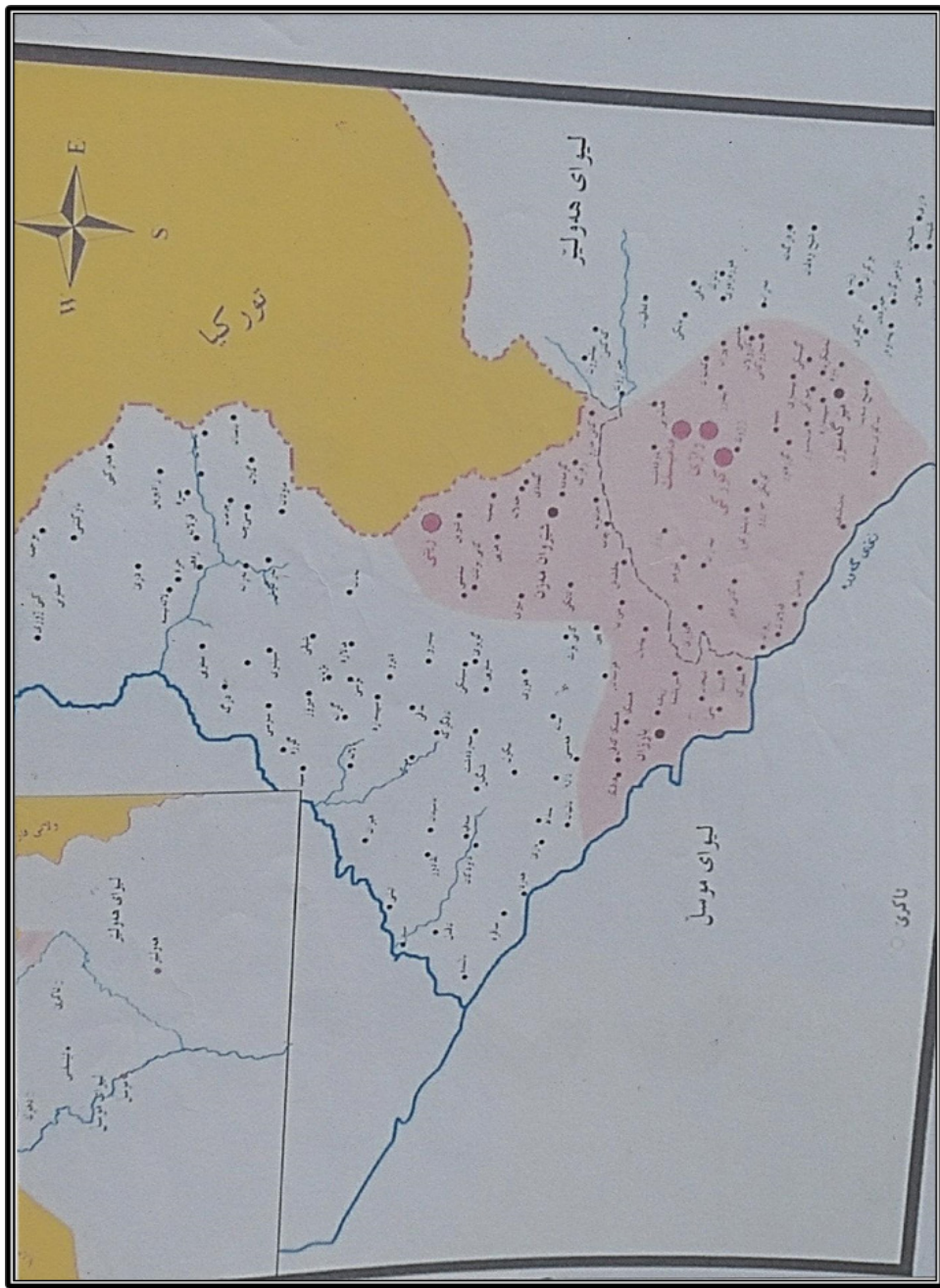
٣٤- لم يكن هناك تفاهم مشترك بين القيادات البارزانية والحكومة العراقية على الرغم من كثرة المفاوضات والوساطات التي كانت تنتهي بشكل سريع بسبب عدم وجود الثقة بين الطرفين وتزمت كل طرف برأيه.

٣٥- كان نتائج تلك الحرب الدمار الكامل لمنطقة بارزان وخسائر بشرية قدمها الجيش العراقي والبارزانيين وكان على الطرفين سلك كل الطرق لمنع إراقة قطرة دم واحدة، وكان أن يجنحوا للسلم بدلاً من التهديد والوعيد الذي راح ضحيته الكثير من أبناء العراق سواء من الجيش ومقاتلي بارزان.

الملاحق

الملحق رقم (١)

خريطة توضح منطقة بارزان



الملحق رقم (٢)

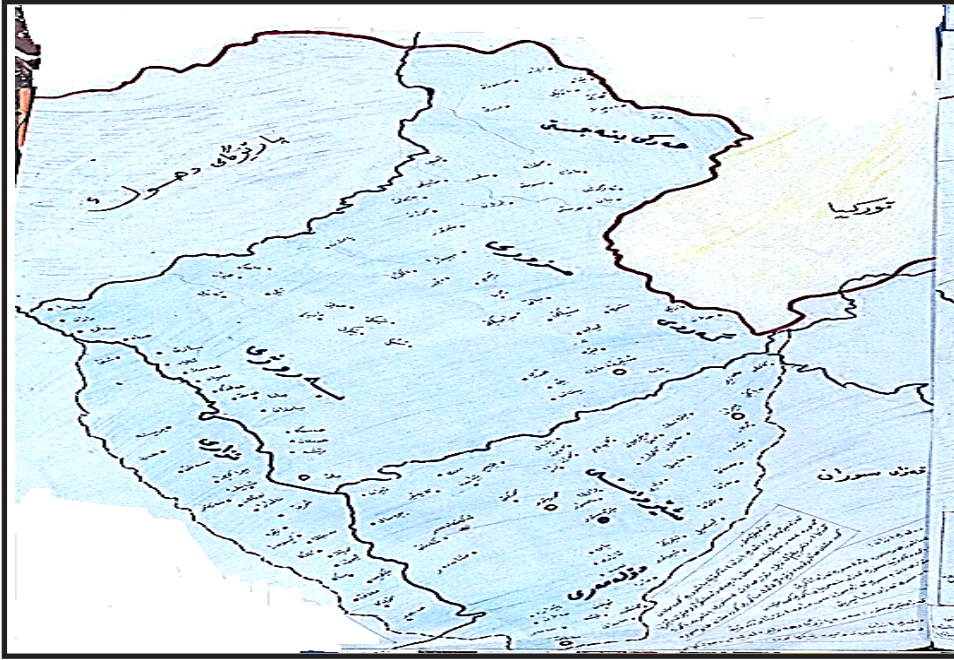
شجرة توضح تسلسل شيوخ بارزان وأولادهم^(١).



(١) حصل عليها الباحث من مكتب السيد مسعود البارزاني.

الملحق رقم (٣)

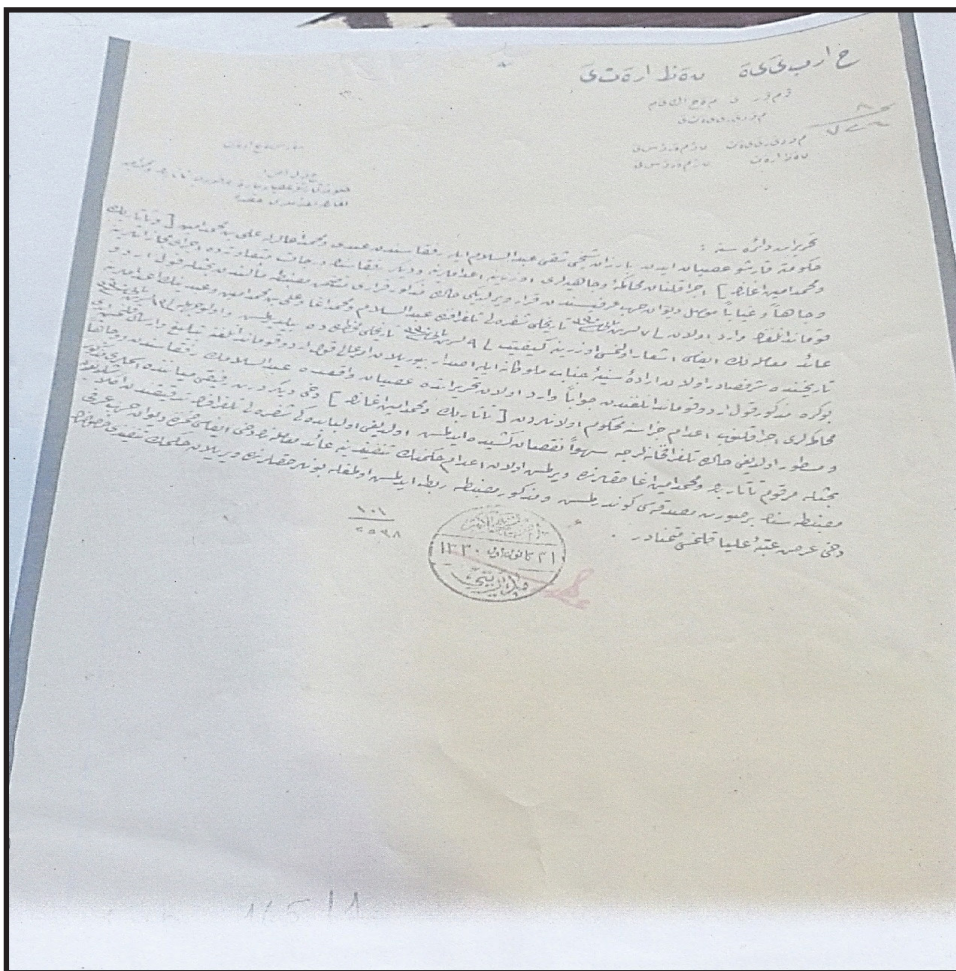
خريطة توضح توزيع عشائر بارزان ضمن منطقة بارزان^(١).



(١) حصل عليها الباحث من الاستاذ ريبوار رمضان.

الملحق رقم (٤)

وثيقة عثمانية تبين فيها إعدام الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني ورفاقه عام ١٩١٥ على يد العثمانيين^(١).



(١) حصل عليها الباحث من الارشيف العثماني.

حوزة المطبوعات
 بغداد
 ١٩٦٤

مذكور في هذا الكتاب...
 ...
 ...
 ...
 ...

محمد باقر
 مدير المطبعة
 بغداد

رقم الكتاب
 ١٦٥/٤

الملحق رقم (٥)

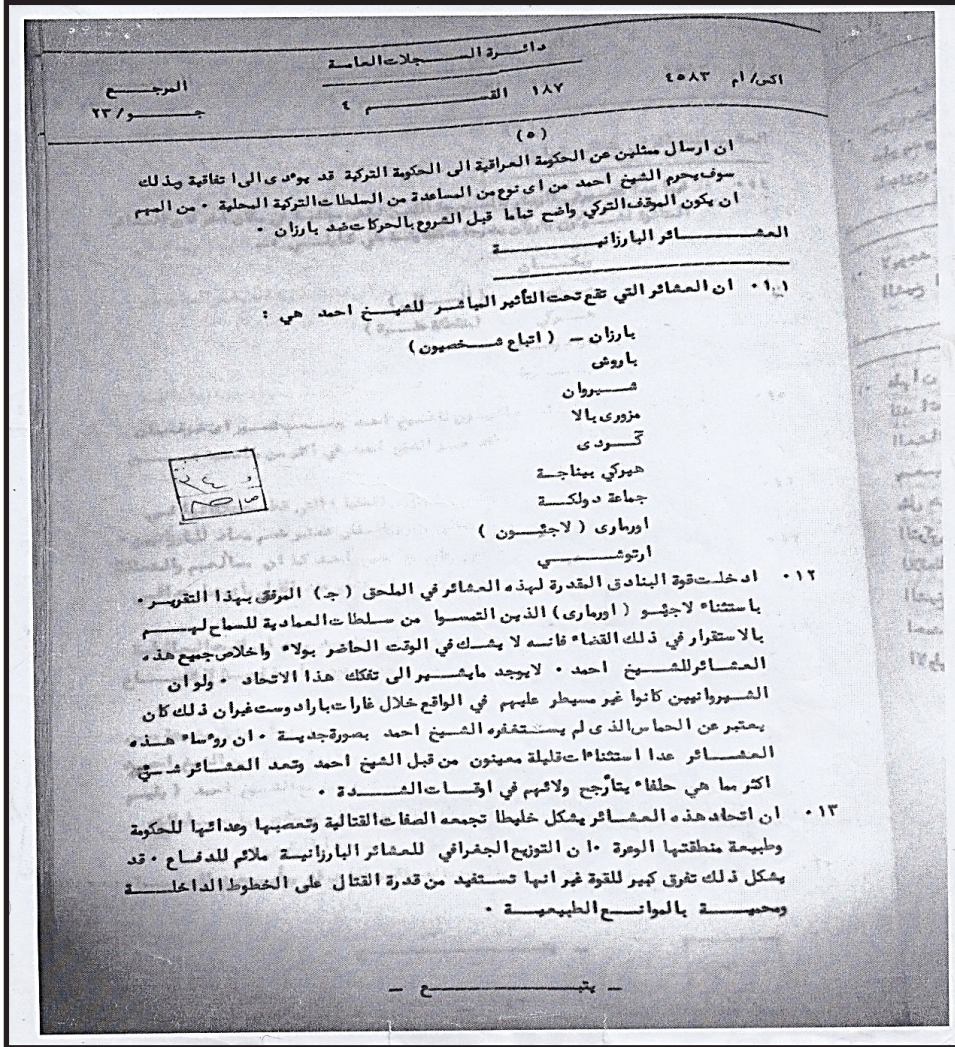
صورة توضح الوسام المجيد العثماني الذي كرمته الدولة العثمانية للشيخ عبد السلام الثاني لموقفه في دعمها لحرب البلقان عام ١٩١٢م^(١).



(١) حصل عليها الباحث من الاستاذ الدكتور مؤيد الوندأوي، المقيم في الأردن.

الملحق رقم (٦)

وثيقة توضح موقف بعض العشائر الكوردية من حركة عشائر بارزان بقيادة الشيخ أحمد البارزاني (١٩٣١ - ١٩٣٣)^(١).



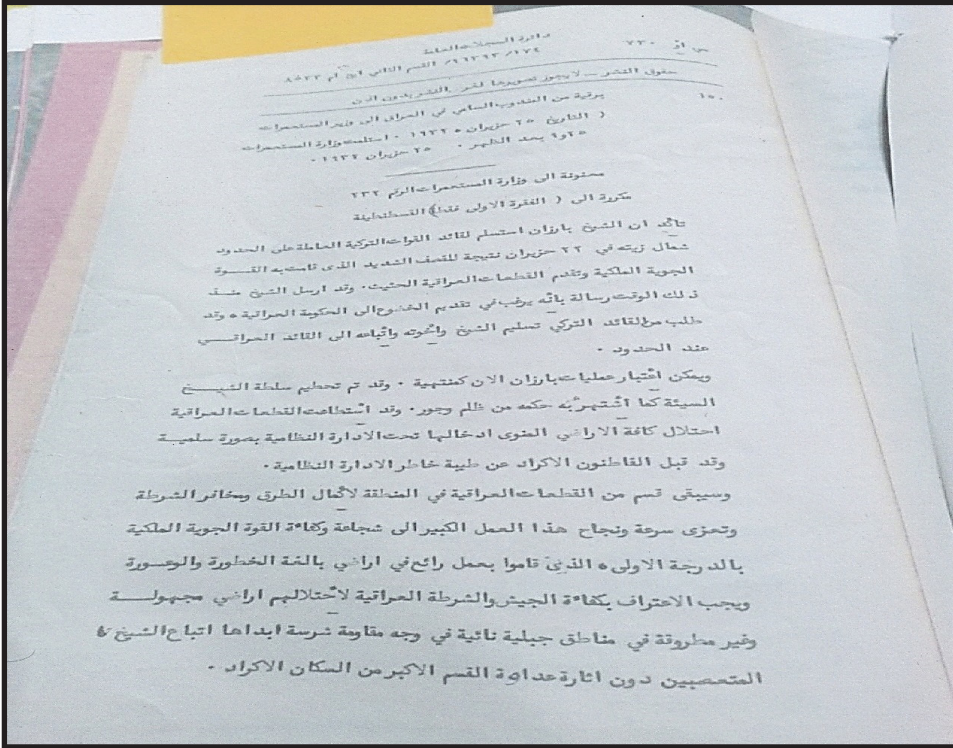
(١) دار الكتب والوثائق العراقية، ملفات الوثائق البريطانية المترجمة، ملفه (٥٦).

المرجع	دائرة الـ	الصفحة
ج ٢٣ / و	١٨٧	٤
(٦)		
المشارف في منطقة بارزان		
١٤	فيما عدا عشيرتي الزهبار والسورجية اللتين تقيمن مؤقتهما في مكان آخر فان المشارف المتأثرة لسورجون بارزان بدرجات متفاوتة هي كما يلي :- الزهبار عيسى في	٤
	ويكبان	
	مزوري	(السفلى)
	هركي	(منطقة عسرة)
	بارادوست	
	تيسرونة	
١٥	ان الريكانيين هم اعداد داعيون للشيخ احمد ويصحب ضروري خوف يمكن ان يحملهم يلتقون معه . لقد عبر الشيخ احمد في اكثر من مناسبة عن مخالفة المتعلقة بالريكانيين .	
١٦	ان مزوري السفلى المعززة بمجموعة من (مزوري العليا) التي قطعت علاقاتها في عام ١٩٣١ مع الشيخ احمد وانضمت الى مزوري السفلى تعتبر خصم معاد للبارزانيين .	
١٧	ليس الهيركية (منطقة) عسرة) على وفاق مع الشيخ احمد كما ان مصالحهم والمتعلقة بصورة رئيسية بنجاح عشورتهم لا يمكن ان تتطور عند القيام باى عمل عدائى للحكومة .	
١٨	ان رجال عشيرة البارادوست تحت نفوذ الشيخ رشيد بعد ان لقيت المعاملة الرديئة مؤخرا على ايدى الجمهورانيين سوف يرحبون باية فرصة لاخفاج الشيخ احمد .	
١٩	ان عشيرة (نيرة) معزولة عن بارزان من قبل عشيرة ركان وهي بدرجة من القرب من العمادية بحيث لا تستطيع القيام بحمل فعال الى جانب الشيخ احمد ان (ابراهيم خان بن سوتو) رئيسهم ذو علاقات ودية مع الشيخ احمد (يقسم شقيقه في منطقة بارزان) ولكن الاعمال الموقوتة التي ستقوم بها سلطات العمادية عند اندلاع الحرب يحتمل ان تؤكد حياد هذا الرئيس .	
٢٠	توجد عوامل اخرى معينة تتعلق بالموقف المشارف الذي قد يؤثر بحجى الصراع . . .	

المرجع	دائرة الـ	الصفحة
ج ٢٣ / و	١٨٧	٤
(٧)		
بين عشيرة الزهبار والحكومة - الاول هو وجود مجموعات كبيرة من الاثوريين في (نهلة) التي قد تصادم مع الزهباريين - والشامل الاثوري هو الموقف الودى (قادر اظ مسعود) رئيس مجموعة كبيرة من الزهباريين والذي يهدا مع فارساغا .		
٢١	ان القوة القادرة للينادق للمشارف المتأثرة بالحركات في بارزان او الزهبار عيسى في الملحق (د) المرتقى بهذا التقرير .	
٢٢	حيثما يكون موقف ابيحة عشيرة فاض فان استمرار قوة الحكومة قد يغير الموازين الى جتانب الولاة او الحيايد .	
الخلاصة		
٢٣	يحتمل ان يوجه الشيخ احمد جهوده خلال الاشهر القادمة نحو الاهداف التالية :	
أ	التفاوض مع الحكومة على اساس التخليد بين التسليم الكامل او القبول بتنازلات معينة لطالب الحكومة .	
ب	ترصين قوته والاستعداد للصراع القبل ونحوها زيادة تجهيزه الاسلحة والمتاد .	
ج	المضي الى الحصول على اسناد المشارف الاخرى خصوصا اسناد الزهباريين والمسورجيين .	
د	الحصول/ وجود من السلطات التركية باسناده وحمايته ٢٠ عربى ان يكون	

الملحق رقم (٧)

وثيقة بريطانية مترجمة تبين تسليم الشيخ أحمد البارزاني نفسه ورفاقه للسلطات التركية بعد انهيار حركة بارزاني (١٩٣١ - ١٩٣٣)^(١).



(١) دار الكتب والوثائق العراقية، ملفات الوثائق البريطانية المترجمة، ملفه (٤٩٦).

الملحق رقم (٨)

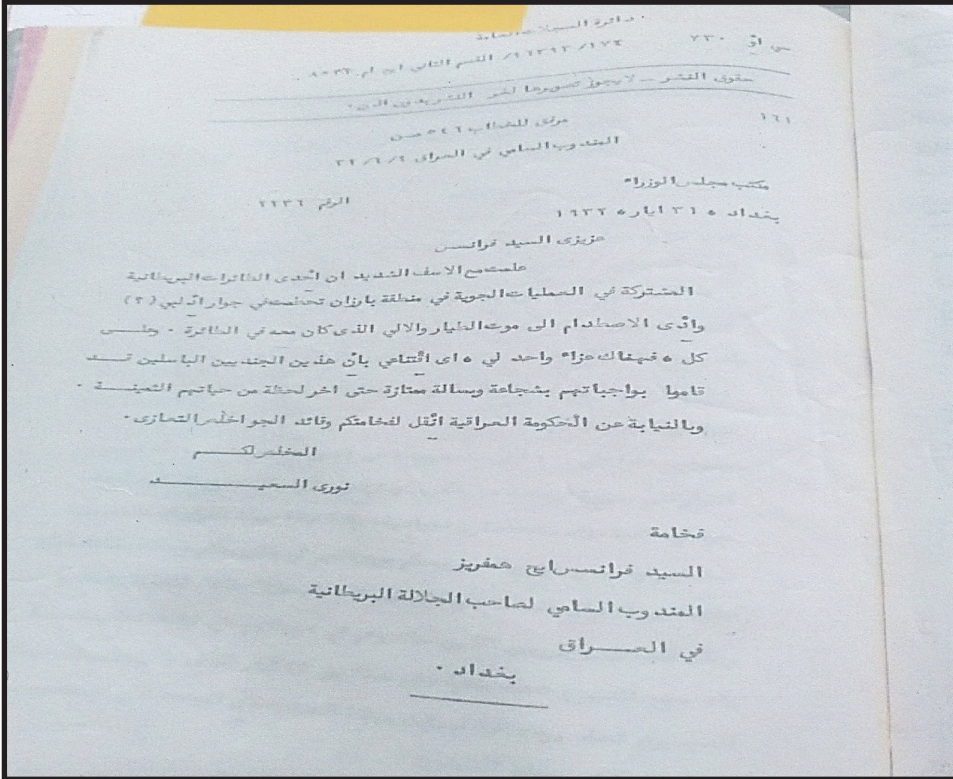
نموذج عن دور الصحف من حركة عشار بارزان (١٩٣١ - ١٩٣٣)^(١).



(١) جريدة العراق، بغداد، العدد (٣٥٦١)، ١٩٣١.

الملحق رقم (٩)

وثيقة بريطانية مترجمة توضح رسالة نوري السعيد من المندوب السامي البريطاني فرانسيس هنفريس يبين فيها سقوط عدد من الطائرات البريطانية في حركة عشائر بارزان (١٩٣١ - ١٩٣٣)^(١).



(١) دار الكتب والوثائق العراقية، ملفات الوثائق البريطانية المترجمة، ملفه (٤٦٩).

الملحق رقم (١٠)

وثيقة تبين أعداد العوائل البارزانية المبعدين في السليمانية^(١).

ملحق رقم ١٠

أعداد عشائر بارزان ودورها في العراق (١٩٠٣ - ١٩٥٨)

اسم رئيس العائلة	عدد التسلسل	اسماء اذواد الذين بقوم بالانتماء	الخصائص الشخصية
شيخ احمد الشيخ محمد	١	حديجة زوجة الشيخ احمد	...
" " " "	٢	" " " "	"
" " " "	٣	مريم بنت	"
" " " "	٤	محمد صادق بن	"
" " " "	٥	سائل	"
" " " "	٦	عقيل	"
" " " "	٧	نذير	"
" " " "	٨	حواء بنت	"
" " " "	٩	ساجدة بنت	"
" " " "	١٠	مريم بنت علي	"
" " " "	١١	رسيد بن ياسين	حادي
محمد احمد بن شيخ محمد	١٢	سجدة زوجة محمد صادق	...
" " " "	١٣	رفيعة بنت	"
" " " "	١٤	علي بن	"
" " " "	١٥	توري	"
" " " "	١٦	شيخ عبدالله	"
بابوش محمد	١٧	مراة خان زوجة بابوش	...
" " " "	١٨	صادق بن بابوش	"
" " " "	١٩	سفيح بن بابوش	"
" " " "	٢٠	ابوبكر بن بابوش	"
" " " "	٢١	فوسه بنت بابوش	"
" " " "	٢٢	ملا عبدالله	حادي
ملا مصطفى بن شيخ محمد	٢٣	محمودة زوجة ملا مصطفى	...
" " " "	٢٤	مستفهم	"
" " " "	٢٥	زكية	"
" " " "	٢٦	زكية	"
" " " "	٢٧	عبدالله بن ملا مصطفى	"
" " " "	٢٨	زبان احمد ابن مصطفى	"
" " " "	٢٩	افنديه بنت	"
" " " "	٣٠	زكية	"
" " " "	٣١	سجدة بنت ملا مصطفى	"
" " " "	٣٢	أمينة بنت احمد ملا مصطفى	"
" " " "	٣٣	حادي بن مصطفى	"
" " " "	٣٤	ملا حسين حادي	"
" " " "	٣٥	عيسى	"
المجموع	٤٩		...

(١) دار الكتب والوثائق العراقية، ملفات البلاط الملكي العراقي، ملفه إسكان البارزانيين، رقم (١٠١٥٧).

عشائر بارزان ودورها في العراق (١٩٠٣ - ١٩٥٨)

٢٥	عليه زوجة سليمان	٢٥	سبح
٢٦	" " "	٢٦	" " "
٢٧	" " "	٢٧	" " "
٢٨	" " "	٢٨	" " "
٢٩	" " "	٢٩	" " "
٣٠	" " "	٣٠	" " "
٣١	" " "	٣١	" " "
٣٢	" " "	٣٢	" " "
٣٣	" " "	٣٣	" " "
٣٤	" " "	٣٤	" " "
٣٥	" " "	٣٥	" " "
٣٦	" " "	٣٦	" " "
٣٧	" " "	٣٧	" " "
٣٨	" " "	٣٨	" " "
٣٩	" " "	٣٩	" " "
٤٠	" " "	٤٠	" " "
٤١	" " "	٤١	" " "
٤٢	" " "	٤٢	" " "
٤٣	" " "	٤٣	" " "
٤٤	" " "	٤٤	" " "
٤٥	" " "	٤٥	" " "
٤٦	" " "	٤٦	" " "
٤٧	" " "	٤٧	" " "
٤٨	" " "	٤٨	" " "
٤٩	" " "	٤٩	" " "
٥٠	" " "	٥٠	" " "
٥١	" " "	٥١	" " "
٥٢	" " "	٥٢	" " "
٥٣	" " "	٥٣	" " "
٥٤	" " "	٥٤	" " "
٥٥	" " "	٥٥	" " "
٥٦	" " "	٥٦	" " "
٥٧	" " "	٥٧	" " "
٥٨	" " "	٥٨	" " "
٥٩	" " "	٥٩	" " "
٦٠	" " "	٦٠	" " "
٦١	" " "	٦١	" " "
٦٢	" " "	٦٢	" " "
٦٣	" " "	٦٣	" " "
٦٤	" " "	٦٤	" " "
٦٥	" " "	٦٥	" " "
٦٦	" " "	٦٦	" " "
٦٧	" " "	٦٧	" " "
٦٨	" " "	٦٨	" " "
٦٩	" " "	٦٩	" " "
٧٠	" " "	٧٠	" " "
٧١	" " "	٧١	" " "
٧٢	" " "	٧٢	" " "

٧٣	مريم زوجة حكيم	٧٣	حكيم بن ناسين بندرو
٧٤	" " "	٧٤	" " "
٧٥	" " "	٧٥	" " "
٧٦	" " "	٧٦	" " "
٧٧	" " "	٧٧	" " "
٧٨	" " "	٧٨	" " "
٧٩	" " "	٧٩	" " "
٨٠	" " "	٨٠	" " "
٨١	" " "	٨١	" " "
٨٢	" " "	٨٢	" " "
٨٣	" " "	٨٣	" " "
٨٤	" " "	٨٤	" " "
٨٥	" " "	٨٥	" " "
٨٦	" " "	٨٦	" " "
٨٧	" " "	٨٧	" " "
٨٨	" " "	٨٨	" " "
٨٩	" " "	٨٩	" " "
٩٠	" " "	٩٠	" " "
٩١	" " "	٩١	" " "
٩٢	" " "	٩٢	" " "
٩٣	" " "	٩٣	" " "
٩٤	" " "	٩٤	" " "
٩٥	" " "	٩٥	" " "
٩٦	" " "	٩٦	" " "
٩٧	" " "	٩٧	" " "
٩٨	" " "	٩٨	" " "
٩٩	" " "	٩٩	" " "
١٠٠	" " "	١٠٠	" " "

الملحق رقم (١١)

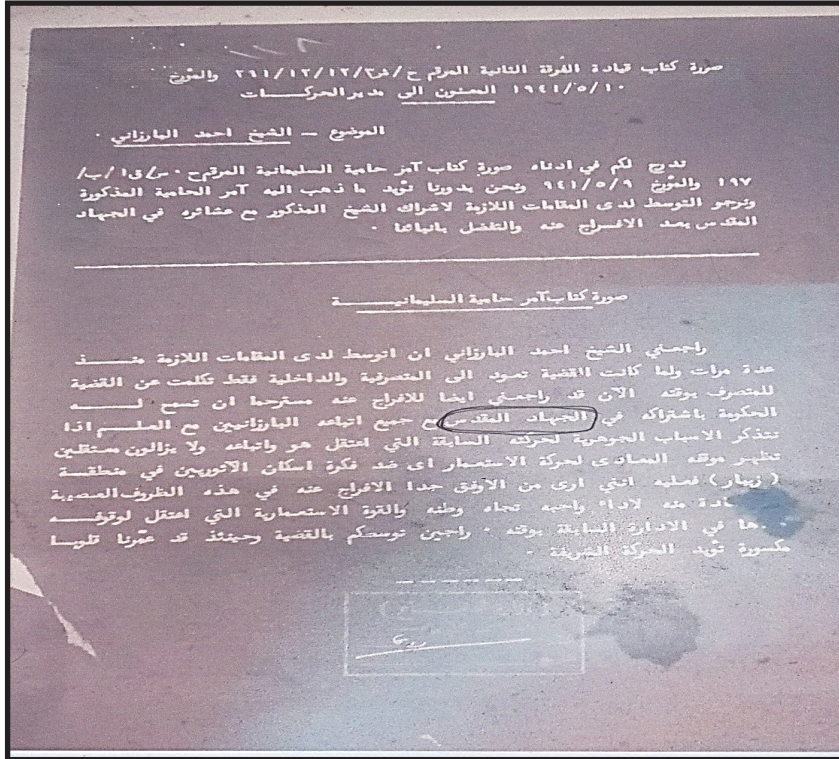
وثيقة تبين التخصيصات المالية للمبشرين البارزانيين في السليمانية^(١).

الرقم	اسم المبعثر	عدد الاقطار التي يملكها	المساحة المسجلة	المساحة الواقعة	المساحة المسجلة
١	الشيخ احمد	١٥	١٢/٠٠٠	١/٠٠٠	٢٢/٠٠٠
٢	الشيخ ملا سديق	٥	٣/٠٠٠	٥/٠٠٠	٨/٠٠٠
٣	الشيخ ملا مصطفى	٨	٣/٠٠٠	٨/٠٠٠	١١/٠٠٠
٤	بابو الشيخ محمد	٥	٣/٠٠٠	٥/٠٠٠	٨/٠٠٠
٥	الشيخ اساميل عبد السلام	٣	١/٠٠٠	١/٠٠٠	٢/٠٠٠
٦	الشيخ سليمان عبد السلام	٨	١/٠٠٠	٤/٠٠٠	٥/٠٠٠
٧	شريف ملا حسن	٨	١/٠٠٠	١/٠٠٠	١/٠٠٠
٨	علي سوي	٨	١/٠٠٠	١/٠٠٠	١/٠٠٠
٩	نور ملا	٨	١/٠٠٠	٢/٠٠٠	٥/٠٠٠
١٠	حكيم بندرو (باسين)	٦	١/٠٠٠	٣/٠٠٠	٤/٠٠٠
١١	رفيع بندرو (باسين)	٦	١/٠٠٠	١/٠٠٠	٣/٠٠٠
١٢	شاكر عثمان	٥	١/٠٠٠	٣/٠٠٠	٣/٠٠٠
١٣	شهاب ملا محمود	٨	١/٠٠٠	٤/٠٠٠	٣/٠٠٠
١٤	يوسف سيد	٣	١/٠٠٠	١/٠٠٠	٥٠/٠٠٠
١٥	ابراهيم قادر	٣	١/٠٠٠	١/٠٠٠	٢/٠٠٠
١٦	علي بن بروج	٤	١/٠٠٠	٢/٠٠٠	٣/٠٠٠
١٧	ساديق بن سليمان	٣	١/٠٠٠	١/٠٠٠	٢/٠٠٠
١٨	شمسي بن علي	٥	١/٠٠٠	٢/٠٠٠	٣/٠٠٠
١٩	محمد أمين ملا محمود	٤	١/٠٠٠	٢/٠٠٠	٣/٠٠٠
٢٠	احمد ملا كو باكر	٣	١/٠٠٠	٣/٠٠٠	٣/٠٠٠
٢١	ملا محمد امين	٣	١/٠٠٠	٣/٠٠٠	٣/٠٠٠
٢٢	مصطفى شان	٣	١/٠٠٠	٣/٠٠٠	٣/٠٠٠
٢٣	مصطفى ملا حسن	٣	١/٠٠٠	٣/٠٠٠	٣/٠٠٠
٢٤	ابوبكر محمد	٣	١/٠٠٠	٣/٠٠٠	٣/٠٠٠
	المجموع	١٠٠	٤١/٠٠٠	٥٩/٠٠٠	١٠٠/٠٠٠

(١) دار الكتب والوثائق العراقية، ملفات البلاط الملكي العراقي، ملفه إسكان البارزانيين، رقم (١٠١٥٧).

الملحق رقم (١٢)

وثيقة تشير إلى الموقف الوطني للشيخ أحمد البارزاني من ثورة مايس ١٩٤١^(١).



(١) دار الكتب والوثائق العراقية، ملفات البلاط الملكي العراقي، ملفة إسكان البارزانيين، رقم (١٠١٥٧).

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: الوثائق الرسمية غير المنشورة:-

أ- وثائق الأرشيف العثماني:-

- 1- BED 3673\275448.1327H.
- 2- BED/1536/115163.1318H.
- 3- BEO 3635/422739.1327H.
- 4- BEO 3653/273924.1327H.
- 5- BEO 3656/274192H.
- 6- BEO 3673/275448.1327H.
- 7- BEO 3673/275448.1397H.
- 8- BEO 3763/473245.1426H.
- 9- BEO 3767/282469.1232H.
- 10- BEO 4188/308812.1330H.
- 11- BEO 4343/325665.1333H.
- 12- BEO 4348/326099.133H.
- 13- BEO 4363/ 327199.133H.
- 14- BEO/1345/223450.1238H.
- 15- BEO/2212/165846.
- 16- BEO/367890/1567H.
- 17- BEO/367890/1567H.
- 18- DH.EUM.EMN.114/37.1332H.
- 19- DH.EUM.EMN.114/52.1332H.
- 20- DH.EUM.EMN.48/27.1332H.
- 21- DH.EUM.EMN.74/21.1332H.
- 22- DH.EUM.EMN.91/16.1332H.
- 23- DH.MU-1-04/64.1327H.
- 24- DH.MU-1-04/72.1327H.
- 25- DH.MU-1-04/72.1327H.
- 26- DH.MU-1-06/10.1327H.

- 27- DH.MU-1-06/14.1327H.
- 28- DH.MU-11-1/34.1327H.
- 29- DH.MU-11-1/47.1327H.
- 30- DH.SFR.40/146.1332H.
- 31- DH.SFR.41/19.1332H.
- 32- IHB 165/101333H.
- 33- I-TAL.484/45.1331H.
- 34- OH.MKT 2907/44.1327H.

ب- الوثائق البريطانية:-

١- وثائق وزارة الطيران:-

- 1- Air. 23/170X/145/167. Reoport in the Meethning held at Bileh in 2 July 1926. Admintor Mosul Shakh Ahmed Brazan.
- 2- Air. 23/148/XC/145/167. Admini Strative in Sperctor. Mousk. Liwa. April 3. 1928. No.C/488.
- 3- Air. 23/176/XM/4528. from S.S.O. Moust to Air Staff. Intellgence. Hinaidi. Document. 24th. Irbil. 1928.
- 4- Air. 23/1804x 145/167. Tran station of Qaimaqam of Amad Iya. Lett No.632. Dated 6th February. 1928. Add Ressed to Mutas Arrifa of Mosel.
- 5- Air. 23/1804X/145/167. Reoport on the Meething held at Bileh on 31 st March 1928. between Admini In spector. Mosul and Shakh Ahmed Brazan.
- 6- Air. 23/184xc. 145167. Trabs Liation of Qaimaqam of Amadiya. Letter. No.632. Dated 6th February. 1930. Addressed to Matasurinif of Mousl.
- 7- Air. 23/311/146/295. Air staff Operation. S.S.O. 4 February. 1930. Sulalmani. Southern. Kardistan.
- 8- Air. 23/415.88. Secret from special serrice officer. Abril. No. Lalld. 114.

129. to airs staff intelligence.
- 9- Air. 23/416/6088. From S.S.O. Moust to AAirstaff in Telligence. Document. 24th. April. 1929.
- 10- Air. 23/416/6088. From. S.S.O. Mousl. To Airstaff In Telligeence. Hinaid. 18 February 1930.
- 11- Air. 23/311/1452. 5. S.S.O Moust to Aviation. Baghdad. No.Y.202. August. 13. 1930.

٢- وثائق وزارة المستعمرات:-

- 1- C.O. 340/13125. From the political. officer. Mousl. to the Direction of Reepatiation. Mosul. Letter. dated January 20. 1921.
- 2- C.O. 371/1498/4019. Report. By his Britannic Majestys. Government of the April 1923. December. 1924.
- 3- C.O. 371/15500/40109. Report on Iraq Admin is Tretion October. 1920. March. 1922.
- 4- C.O. 7039/49/ 5432. Areport from the British Consul on the activity of Sheikh Apd al – Salam – Barzani in 1913 November.
- 5- C.O. 730/4/46069. Intelligence Reeport NO.11. August 15. 1921.
- 6- CO. 163/5.145295/637. Air staff Operation. S.S.O.. 14 February. 1930. Sulalmani.
- 7- CO. 163/5144/637. Extract from in Telligence Report. No5. March 1931.
- 8- CO. 730/161/10144/72. Extract from intelligence Report. No.7. April 1931.
- 9- CO. 730/161/1014472. Extract. from Intelligence Report. No. 7 April 1931.
- 10- CO. 730/174/110144.637. Extract from personal. Letter No. S. 10371. Dcted. 16 April 1932.

٣- وثائق وزارة الخارجية:-

- 1- F.O. 195/52667, Persia, Confidential, NO. 659, Tehran, April, 1946.
- 2- F.O. 317/2345/Confidential Report from the British officer in Mosul, on the rebellions of Bamerni and the support of the Kurdish clans on, 12 August 1919.
- 3- F.O. 37/10046/4601, Intelli, Gence Report, No.25, 27. December. 1923.
- 4- F.O. 370/161/1, Intelligence Report S.S.O. Mousl No. 3, February 25, 1930, Air, 23/311/145295, October, 22, 1930, H. M. Burton, Air staff, Intelligence, Iraq, command.
- 5- F.O. 371/ 24560, Soviet Propagandain Iraq, Baghdad, 7th October 1943.
- 6- F.O. 371/ 35012, the activity of the Barzani clans in Iraq, 16th October 1943.
- 7- F.O. 371/ 35013, E: 7769, from Baghdad to fircign office, NO.1186, 10 December, 1945.
- 8- F.O. 371/ 45430, XMoo254, English original of letter sent in Arabic by, H. M. Ambassador to Mulla Mustaph, 20th March, 1944.
- 9- F.O. 371/10837, No.305, 15 April 1923, Lindsay, To Chamberlain.
- 10- F.O. 371/145430, M00254, English original of letter sent in Arabic by, H. M. Ambassdor to Mula Mustaph, 20th March, 1945.
- 11- F.O. 371/16045, NO. 295, Operation Against Sheikh Ahmad of Barzan, August, 21, 1932, from G. Clerk, Angora.
- 12- F.O. 371/16045, NO.295, Operation Against Sheikh Ahmad of Barzan, August, 21, 1932, from G. Clerk, Angora, Air, 23/311/145295, October, 15, 1930, H. M. Burton, Air staff, Intelligence, Iraq, command.
- 13- F.O. 371/18948/3474, Crecords of Leagung Personalities in Iraq, Revised to January, 9, 1924.
- 14- F.O. 371/23450/tele gram from the British ambassador regarding the pardon of Barzanis on September 15th 1946.

- 15- F.O. 371/3124/5243. British office report in MOSUL on the of the person. Killing in the AL- Koyan region and tribal support on. April. 17. 1919.
- 16- F.O. 371/31371.E:6356-204-93.From Mr. Thompson to Mr. Eden. No. 293. 30 October 1943.
- 17- F.O. 371/342102/194. Aletter from the British embassy in Iraq to the London government and cabinet. regarding the Kurd. 1946.
- 18- F.O. 371/35013. From Baghdad to for sirk. corhwall is. NO. 120. 16 December. 1943.
- 19- F.O. 371/40038. CE. 234712619/mulla MOSTAFA Barzani. K. com to mr. edrn. December 22. 1943.
- 20- F.O. 371/40038. Iraq confidential. Baghdad British Embossy. NO. 570. January 20. 1944.
- 21- F.O. 371/40041. E.1113/37/931.Sir K. cirnto mr. Eden. December 19 1943.
- 22- F.O. 371/40041. E.1113/37/931.Sir K. cirnto mr. Eden. December 21 1943.
- 23- F.O. 371/40041. E.1113/37/931.Sir K. cirnto mr. Eden. December 23. 1943.
- 24- F.O. 371/4523. from Baghdad to foreign office. NO. 168. 29th February. 1944.
- 25- F.O. 371/5068. from W. Hay Note of Raw and u2. 10 August 1920.
- 26- F.O. 371/5123. Letter from the British ambassador in Baghdad. to Mustafa Barzani. December 24. 1943.
- 27- F.O. 371/52130/ A protest note from the Iraqi Ministry. of Foreign Affairs to the Iranian Ministry of Foreign Affairs. 1946.
- 28- F.O. 371/5229/10109. from the Civil Commissioner. Baghdad. August 12. 1920.
- 29- F.O. 371/5229/E10440. Note on the Causes of the Outbreak in Mesopotamia. India office. dated August 26. 1921.

- 30- F.O. 371/5231/E12966. Mesopotamia Causes of Unrest, bymajor N. Bray, Special intelligence Officer attached to the Political Department.
- 31- F.O. 371/52702, NO. British Embassy Moscow to state, Departement. 15th January, 1946.
- 32- F.O. 371/52702/131828, British rebort the situation of the Barzanian clans in Iran, 1945.
- 33- F.O. 371/60084 xm 00341, No.23, Excerpts from to Private Service Officer in Mousl eport in December 19, 1932.
- 34- F.O. 371/602, E: 3585, From Cornwallis to Foreing office, Baghdad, No. 195, 5th June 1943.
- 35- F.O. 371/6352/E8903/100/93. Telegram from the High Commissiooner to the secretary of state for the colonies, dated August 14, 1921.
- 36- F.O. 371/E/2100, From Sir H. Dobbs to the Duke of Deronshier the Residency, Baghdad, December 13, 1923.
- 37- F.O. 371/Le Rougetel Tehran, NO. 618, July, 12, 1946.
- 38- F.O. 372/037012, E: 191.72-43, British Embassy-Baghdad, NO.369, 16th October, 1943.
- 39- F.O. 608/95/ British repoets on Kuristan in the meeting minutes of the internal administration conference in 1919, Headed by Curzon, between British and Feance, for the division of Mosul oil. Section 1, November, 1919.
- 40- F.O. 608/95/ British repoets on Kuristan in the meeting minutes of the internal administration conference in 1919, headed by Curzon, between British and Feance, for the division of Mosul oil. Section 1, November, 1919.
- 41- F.O. 608/95/Turkey, Decy Pher, No. 767, ADMI, Atihorpe, Constant in Ople, April. 13, 1919.
- 42- R.A.F., 23/418/5132, Secreto, Speciat service officer, Baghdad, 4th, March 1931.

٤- ملفات المستعمرات البريطانية:-

- 1- British Colonial, Office Special Report by his Majestys Government, in the united Kingdom of Great Britain and Northern Ireland, the council of the League of nations on the progress of Iraq During the period, 1927, London, 1931.
- 2- British Colonial, Office, Report by his, Britannic, Majestys, Goremnt, on the Admini, Strion of Iraq for the period October, 1920 March, London, 1922.
- 3- Special Report by His majestys Government in the united kingdom of Great Britain and Northern Ireland on the progress of Iraq During the period London, 1931, 1920.

ج- دار الكتب والوثائق العراقية / ملفات الوثائق البريطانية المترجمة:-

- ١- ملف رقم (٤٠٣٠٦/٣٤٠٧)، وثائق مختلفة عن العراق لسنة ١٩١٨.
- ٢- ملف رقم (٣١١/٤٣٣٤)، مخبرات الاكراد ١٩٢٢-١٩٥٨.
- ٣- ملف رقم (١٥٢)، شؤون بارزان لسنة ١٩٢٣.
- ٤- ملف رقم (٢٣١)، اوضاع بارزان لسنة ١٩٢٣.
- ٥- ملف رقم (٥٢)، حركات رتل كوسنجق لسنة ١٩٢٣.
- ٦- ملف رقم (١٥٢)، جنوب كردستان لسنة ١٩٢٣.
- ٧- ملف رقم (٢١٧)، الحركات ضد الشيخ محمود الحفيد لسنة ١٩٢٣.
- ٨- ملف رقم (٢١٩)، حركات رتل كوسنجق لسنة ١٩٢٣.
- ٩- ملف رقم (٢٢١)، الأوضاع في شمال العراق وتأديب الاتراك لسنة ١٩٢٣.
- ١٠- ملف رقم (٤٧)، تقارير عن شمال العراق لسنة ١٩٢٤-١٩٢٥.
- ١١- ملف رقم (٤٨)، تقارير عن كردستان العراق لسنة ١٩٢٥.
- ١٢- ملف رقم (٢٢٩)، شؤون بارزان لسنة ١٩٢٥.
- ١٣- ملف رقم (٥١)، تقارير استخباراتية لتحركات الاكراد والاثوريين شمال ووسط كردستان ومشاكلها مع الاتراك لسنة ١٩٢٦.
- ١٤- ملف رقم (٥٣)، حركات بارزان لسنة ١٩٢٧.

- ١٥- ملفة رقم (٥٢)، تقارير استخباراتية عن شمال كردستان لسنة ١٩٢٧.
- ١٦- ملفة رقم (٥٣)، شمال ووسط كردستان ١٩٢٨.
- ١٧- ملفة رقم (٥٤)، شمال ووسط كردستان لسنة ١٩٢٨.
- ١٨- ملفة رقم (٥٦)، كردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١.
- ١٩- ملفة رقم (٦٢)، كردستان الشمالية والشرقية لسنة ١٩٣١-١٩٣٢.
- ٢٠- ملفة رقم (٩٧)، حوادث شمال كردستان لسنة ١٩٣١.
- ٢١- ملفة رقم (٥٦)، شؤون بارزان لسنة ١٩٣٢.
- ٢٢- ملفة رقم (٤٩٦)، ج ٢، حركات بارزان والقرى الكوردية لسنة ١٩٣٢.
- ٢٣- ملفة رقم (٤)، حركات بارزان لسنة ١٩٤١.

د- وثائق البلاط الملكي:-

- ١- ملفة رقم (٣١١/١١٣٤)، القضية الكوردية لسنة ١٩٣٣.
- ٢- ملفة رقم (٣٢٠٥٠/١٢٣)، أوضاع بارزان ونشاط المتمرّد خليل خوشوي لسنة ١٩٣٣-١٩٣٦.
- ٣- ملفة رقم (٣١١/١١٤٧)، الشيخ احمد البارزاني لسنة ١٩٣١-١٩٣٣.
- ٤- ملفة رقم (٣١١/١١٤٨)، العصاة البارزانيين لسنة ١٩٣٢-١٩٣٣.
- ٥- ملفة رقم (٣٢٠٥٠/٦٨٥٠)، تفتيش نواحي وقرى بارزان لسنة ١٩٣٤.
- ٦- ملفة رقم (٣١١/١١٤٥)، اضطرابات بارزان لسنة ١٩٣٤.
- ٧- ملفة رقم (٣٢٠٥٠/٧٠٠)، نفقات تعويض المنكوبين البارزانيين من جراء حركات بارزان ١٩٣٣-١٩٣٤.
- ٨- ملفة رقم (٣٢٠٥٠/١٢١)، عشائر بارزان لسنة ١٩٣٣-١٩٣٥.
- ٩- ملفة رقم (٣١١/١١٤٣)، القضايا الكوردية لسنة ١٩٣١-١٩٣٦.
- ١٠- ملفة رقم (٣١١/٣٨٩)، مجلس الاعيان ورئاسة حكومة الدفاع الوطني لسنة ١٩٤١.
- ١١- ملفة رقم (٣٢٠٥٠/٢٣١)، شؤون البارزانيين لسنة ١٩٤٣.
- ١٢- ملفة رقم (٣٢٠٥٠/١٠١٥٧)، أسكان البارزانيين لسنة ١٩٣٩-١٩٤٤.
- ١٣- ملفة رقم (٣١١/٤٩٣٥)، تقارير المفوضية الملكية العراقية في طهران لسنة ١٩٤٥.
- ١٤- ملفة رقم (٤١٥/٧٨)، تقارير المفوضية العراقية في طهران لسنة ١٩٤٥-١٩٤٦.

١٥- ملفة رقم (٣٢٠٥٠/٩٠٤٣)، مشروع أسكان البارزانيين في لواء الموصل واربيل لسنة ١٩٤٩.

١٦- ملفة المجموعة الاحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، ألوية الموصل والسليمانية واربيل وكركوك وديالى، تصنيف سكان قرى بارزان.

هـ- وثائق الحكومة العراقية / العهد الجمهوري

الاول:

ملفة رقم (٤٢١٣٠٠/١١٨٣)، وزارة المواصلات مشروع اسكان البارزانيين وتحسين الري في منطقة بارزان لسنة ١٩٥٩.

ثانياً: الوثائق الرسمية المنشورة:-

محاضر مجلس النواب:-

- ١- الدورة الانتخابية الثانية لسنة ١٩٢٩.
- ٢- الدورة الانتخابية الثالثة لسنة ١٩٣١.
- ٣- الدورة الانتخابية الرابعة لسنة ١٩٣٣.
- ٤- الدورة الانتخابية الخامسة عشر لسنة ١٩٤٥.

ثالثاً: مطبوعات الحكومة العراقية:-

- ١- مديرية الاستخبارات العسكرية العامة المعاونة الاولى، العشائر الكوردية في العراق، بغداد ١٩٨٧.
- ٢- وزارة العدلية، مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٥٨، القسم الثاني في العهد الجمهوري الزاهر، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٩.

رابعاً: المذكرات الشخصية:-

- ١- إحسان نوري باشا، مذكرات إحسان نوري باشا، ترجمة: وريا قانع، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠١.
- ٢- جاسم مخلص المحامي، مذكرات الطبقيلي وذكريات جاسم مخلص المحامي، ط٢، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٨٥.
- ٣- رفيق حلمي، مذكراتي، ترجمة: جميل بندي الروث بياني، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧، ج١.
- ٤- صالح الحيدري، مذكرات وملحات من تاريخ الحركة الوطنية والثورية في كردستان العراق ١٩٤٠ - ١٩٥٨، أربيل، د.ت، ج١.
- ٥- صالح محمد العابد، مذكرات تحسين علي (١٨٩٠ - ١٩٧٠)، ط١، دار العطاء للنشر، بيروت، ٢٠٠٤.

خامساً: الرسائل والأطاريح الجامعية:-

- ١- إبراهيم خليل أحمد، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨ - ١٩٢٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥.
- ٢- أسامة عبد الرحمن نعمان الدوري، العلاقات العراقية - الأمريكية ١٩٣٩-١٩٤٥، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.
- ٣- إسماعيل شكر رسول، أربيل دراسة تاريخية في دورها الفكري والسياسي (١٩٣٩ - ١٩٥٨)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، ١٩٩٩.
- ٤- خليل مصطفى عثمان الأتروشي، كردستان الجنوبية (العراق) في سنوات الاحتلال والانتداب البريطاني (١٩١٨ - ١٩٣٢)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة دهوك، ٢٠٠٥.
- ٥- رافدة عبدالله عبد الصمد، كردستان العراق في التأريخ القدم في ضوء المصادر المسمارية من الألف الثالث قبل الميلاد حتى ٦١٢ ق.م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة السليمانية، ٢٠٠٨.
- ٦- ريبوار عبد الرحيم عبد الله البابكه يي، النظام العالمي وقضايا القوميات

- والأقليات في الشرق الأوسط (القضية الكوردية في العراق كحالة للدراسة)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة مؤته، الاردن، ٢٠١١.
- ٧- زهير علي أحمد النحاس، التموين في العراق ١٩٣٩ - ١٩٤٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩.
- ٨- سعد كاظم حسن، تأريخ النقود العراقية (١٩٢١ - ١٩٥٨) دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٨.
- ٩- شيماء طالب عبد الله المكصوي، المنتفك (دراسة تاريخية سياسية ١٩٢١ - ١٩٣٩)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ١٩٩٨.
- ١٠- عبد الرحيم ذو النون زويد، العراق في سنوات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، القاهرة، ١٩٧٨.
- ١١- عدنان سامي نذير، دور نواب الموصل في البرلمان العراقي خلال العهد الملكي (١٩٢٥ - ١٩٥٨)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٣.
- ١٢- عكاب يوسف عليوي، حكمت سليمان ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٦٤، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، ٢٠٠٥.
- ١٣- علاء طه ياسين، عصمت اينونو ودوره السياسي في تركيا (١٨٨٤ - ١٩٧٣)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.
- ١٤- فاطمة صادق عباس السعدي، صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٧، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦.
- ١٥- قاسم خلف عاصي الجميلي، العراق والحركة الكمالية (١٩١٩ - ١٩٢٣)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠.
- ١٦- محمد حازم الجبوري، الاحتلال الثاني للعراق دراسة تاريخية في اساليبه ومظاهره (١٩٤١ - ١٩٤٧)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.
- ١٧- محمد يوسف ابراهيم القريشي، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
- ١٨- منار محمد شهاب الدليمي، عمر علي ودوره السياسي والعسكري حتى عام

- ١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، ٢٠١١.
- ١٩- منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودورة في السياسة العراقية (١٨٦٤ - ١٩٢٣)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥.
- ٢٠- مهند سمير حسن، سياسة بريطانيا تجاه كورد ايران (١٩١٤ - ١٩٤٦)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٣.
- ٢١- نبيل عكيد محمود المظفري، دور نواب كركوك في مجلس النواب العراقي خلال العهد الملكي (١٩٢٥ - ١٩٥٨) دراسة تاريخية لدورهم الوطني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.
- ٢٢- نغم سلامة العاني، الدبلوماسية الأوروبية لحادثة سرايفو وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

سادساً: المصادر العربية والمعرّبة:-

- ١- الأب أنستانس ماري الكرمللي، النقود العربية والإسلامية وعلم النميات، ط٢، المركز الإسلامي للطباعة، مصر، ١٩٨٧.
- ٢- إبراهيم عبد الغني الدوري، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مجلس الفريق العسكري محمد باشا الداغستاني، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨.
- ٣- إبراهيم محمد العقيد، الجيش العراقي والسياسة (١٩٤١ - ١٩٥٣)، بغداد، ٢٠١١.
- ٤- ابو الحسن تفریشان، البارزاني لن يسلم نفسه لاحد، من مهايات الدامية الى ضفاف اراس، ترجمة: شاخوان كركوكي، ط١، دار اراس، اربيل، ٢٠٠٣.
- ٥- ابو الحسن تفریشان، قيام افسران (انتفاضة ضباط خراسان)، ط١، اطلس للطباعة، ايران، ١٩٩٨.
- ٦- أبو الحسن تفریشان، البارزانيون، صفحات من كفاح جمهورية كوردستان الديمقراطية المجهولين، ترجمة: بختيار شمس، هولندا، ١٩٩٦.
- ٧- أحمد رفيق البرقاوي، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا (١٩٢٢ - ١٩٣٢)، دار الرشيد للنشر، بيروت، ١٩٨٠.

- ٨- أحمد فوزي، خناجر وجبال، القاهرة، ١٩٦١.
- ٩- أحمد ناجي الغريزي، حكمت سليمان ودوره السياسي، دار الضياء للنشر، النجف الاشرف، ٢٠٠٥.
- ١٠- ادمون غريب، الحركة القومية الكوردية، دار النهار، بيروت، ١٩٧٣.
- ١١- ارجي روزفلت، جمهورية مهاباد الكوردية، ترجمة: طاهر محمد، دم، ١٩٨٨.
- ١٢- أرنلد تي. ويلسون، الثورة العراقية، ترجمة: جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١.
- ١٣- أرنلد تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولأئين، ترجمة: فؤاد جميل، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ج ٣.
- ١٤- اريك بروار ورفائيل باتاي، يهود كوردستان، ترجمة: شاخوان كركوكي وعبد الرزاق بوتاني، وزارة التربية، اربيل، ٢٠٠٢.
- ١٥- أفراسياو هورامي، الكورد في عهد السوفييت، مكتبة هوشيار، السليمانية، ٢٠٠٥.
- ١٦- ألبرت م. متشاشيفلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٨.
- ١٧- أمين سامي الغمراوي، قصة الأكراد في شمال العراق، ط ١، القاهرة، ١٩٦٧.
- ١٨- أنور المايي، الأكراد في بهدينان، ط ٣، مطبعة هاوار، دهوك، ٢٠١٠.
- ١٩- أي. أج. بيرن، حرب العراق الصفحة الأخيرة، ترجمة: عزيز داخل، مطبعة الحيث، بغداد، د.ت.
- ٢٠- أيوب بارزاني، العراق دولة بالعنفو المقاومة الكوردية ضد عملية الحاق كوردستان الجنوبي بالعراق على ضوء أرشيفات الحكومة البريطانية فيما بين الأعوام ١٩١٨-١٩٣٧، مطبوعات كوردولوجيا، د.م، ١٩٨٦.
- ٢١- أيوب بارزاني، العراق دولة العنف، مطبوعات كورد لوجيا رقم ٢، لندن، ١٩٨٦.
- ٢٢- أيوب بارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، دار نشر حقائق المشرق، جنيف، ٢٠٠٢، ج ١.
- ٢٣- أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي ١٨٢٦ - ١٩١٤، موكرياني، طهران، ١٩٨٠.
- ٢٤- ب. م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط. ترجمة: معروف خزندار، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.
- ٢٥- باسيلي نيكتن، الكورد دراسة سوسولوجية وتاريخية، ترجمة: نوري الطالباني، ط ٣، مكتبة الفكر والتوعية، السليمانية، ٢٠٠٦.

- ٢٦- باقر أمين الورد، أعلام العراق الحديث، قاموس تراجم (١٨٩٦ - ١٩٦٩)، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨، ج ١.
- ٢٧- بثينة عبد الكريم الناصري، الخاتون صانعة الملوك رسائل جريترود بيل، ترجمة: عبد الكريم الناصري، ط ٢، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٣.
- ٢٨- بديعة محمد عبد العال، النقشبندية نشأتها وتطورها، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٩.
- ٢٩- بشير سعيد عبد الرحمن، بهدينان وعشائرها دراسة تاريخية، ط ٢، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠٠٦.
- ٣٠- تيار علي أمين عزيز، موقف تركيا من القضية الكوردية في العراق (١٩٣٧ - ١٩٧٥)، ط ١، مديرية الطبع والنشر، وزارة الثقافة، السليمانية، ٢٠١١.
- ٣١- جاوان حسين فيض الله، الكورد ودورهم في جمعية الاتحاد والترقي (١٨٩٩ - ١٩١٤)، م.د، ٢٠١٢.
- ٣٢- جرتود لوثنان بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة: جعفر الخياط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.
- ٣٣- جرجيس فتح الله، العراق في عهد قاسم اراء وخواطر ١٩٥٨ - ١٩٨٨، ط ١، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠١٤، ج ٢.
- ٣٤- جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية مدأً وجزراً حتى العام ١٩٧٠ تاريخاً وتحليلاً وأضواءً على القضية الآثورية، آب ١٩٣٣، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٤، ج ٢.
- ٣٥- جرجيس فتح الله، يقظة الكورد (تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥)، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٢.
- ٣٦- جعفر علي رسول، التصوف وأثره في الحركة القومية التحريرية للشعب الكوردي ١٨٨٠ - ١٩٢٥، زين للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٨.
- ٣٧- جفري وريز، العراق وسوريا ١٩٤١ دراسة وثائقية في الأبعاد القومية والعسكرية والسياسية لثورة مايس في العراق خلال الحرب العالمية الثانية، ترجمة: محمد مظفر الأدهمي، ١٩٨٦.
- ٣٨- جلال الطالباني، كوردستان والحركة القومية الكوردية، ط ٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١.
- ٣٩- جليل جليلي وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ط ٢، اراس للطباعة

- والنشر، اربيل، ٢٠١٣.
- ٤٠- جمال مصطفى مردان، ملوك العراق، المكتبة الشرقية، بغداد، د.ت.
- ٤١- جي. كيلبرت براون، قوات الليفي العراقية (١٩١٥ - ١٩٣٢)، ترجمة: مؤيد إبراهيم الوندائي، منشورات بنكه ي ژين، مطبعة شيفان، السليمانية، ٢٠٠٦.
- ٤٢- جيرارد جاليانند، المأساة الكوردية، ترجمة: عبد السلام النقشبندي، ط٢، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠١٢.
- ٤٣- جواد علي، ممالك عثمانية نك تأريخ وجغرافية لغاتي، اسطنبول، ١٣١٣ رومي.
- ٤٤- جيرالد دي غوري، ثلاث ملوك في بغداد، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٣.
- ٤٥- حازم المفتي، العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، ط١، مكتبة اليقظة، بغداد، ١٩٩٠.
- ٤٦- حامد محمود عيسى، القضية الكوردية في العراق من الاحتلال البريطاني الى الغزو الامريكي ١٩١٤ - ٢٠٠٣، القاهرة، ٢٠٠٥.
- ٤٧- حامد محمود عيسى، المشكلة الكوردية في الشرق الأوسط منذ بدايتها حتى سنة ١٩٩١، ط١، مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٩٢.
- ٤٨- حبيب تومي، البارزاني، مصطفى قائد من هذا العصر، ط١، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠١٢.
- ٤٩- حسن أرفع، الشعب الكوردي دراسة تاريخية وسياسية، ترجمة: عبد الرزاق القيسي، السليمانية، ٢٠١٠.
- ٥٠- حسن صادق ابراهيم، اليمن في الارشيف العثماني دراسة وثائقية في أوضاعها السياسية، مركز طروس، الكويت، ٢٠٢٠.
- ٥١- حسن مصطفى، البارزانيون وحركات بارزان ١٩٣٢ - ١٩٤٧، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٣.
- ٥٢- حسين بديوي، خطوة على الطريق الى البيت الكوردي الكبير دراسة في الوثائق البريطانية، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٦.
- ٥٣- حسين قاسم عاشور، ملحمة عبور نهر اراس، الذكرى المئوية لميلاد البارزاني، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ١٩٩٩، ج١.
- ٥٤- حسين مدني، كوردستان واستراتيجيات الدول، آراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٩، ج١.

- ٥٥- حكمت سامي سليمان، نفط العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩.
- ٥٦- حيدر كاظم، الاكراد من هم والى اين، بيروت، ١٩٥٩.
- ٥٧- خالد سردشتي، صفحات من تاريخ آشوري كردستان أبان الحرب العالمية الأولى، تحقيق تاريخي عن اغتيال الأشوري بنيامين مارشمعون من خلال النصوص التاريخية، مطبعة خابات، دهوك، ١٩٩٩.
- ٥٨- خليل علي مراد، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١-١٩٤٧، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٧٩.
- ٥٩- خيري أمين العمري، شخصيات عراقية، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥.
- ٦٠- دارا جمال غفوري، محمد أمين زكي ودوره السياسي والإداري في العراق ١٩٢٤ - ١٩٤٨، منشورات مؤسسة زين، السليمانية، ٢٠٠٨.
- ٦١- دانا ادمز، رحلة الى رجال شجعان من كردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله، ط٢، دار الحياة، بيروت، ٢٠١٤.
- ٦٢- ديليو. أي. ويكرام اداكار. تي. أي ويكرام، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله، ط٢، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٢.
- ٦٣- ديفيد مكديويل، التاريخ المعاصر للكورد، ترجمة: أبو بكر خوشناو، ط٢، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٥.
- ٦٤- رجاء زامل كاظم الموسوي، جلال بابان ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٨م، دار الخلود للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥.
- ٦٥- رجائي فايد، البارزانيون بعيون مصرية، الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد، ط٢، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٣، ج٢.
- ٦٦- رسل برادون، حصار الكوت في حرب الانكليز والأترك في العراق ١٩١٤ - ١٩١٨، ترجمة: سليم طه التكريتي وعبد المجيد ياسين التكريتي، مطبعة التضامن، بغداد، ١٩٨٥، ج١.
- ٦٧- رغيد الصلح، حربا بريطانيا والعراق ١٩٤١-١٩٩١، ط٢، شركة المطبوعات للنشر، بيروت، ١٩٩٧.
- ٦٨- روبرت أولسون، تاريخ الكفاح القومي الكوردي ١٨٨٠ - ١٩٢٥، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣.
- ٦٩- زبير بلال إسماعيل، ثورات بارزان ١٩٠٧ - ١٩٣٥، مطبعة وزارة الثقافة، أربيل، ١٩٩٨.

- ٧٠- زكي صالح، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، مطبعة الربطة، بغداد، ١٩٥٣.
- ٧١- زنار سلوي، في سبيل كردستان، ترجمة: ر. علي، بيروت، ١٩٨٧.
- ٧٢- سامي شرف، سنوات وايام مع جمال عبد الناصر، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠١٤، ج١.
- ٧٣- سامي شورش، كردستان والأكراد الحركة القومية والزعامة السياسية ادريس بارزاني (اموذجاً)، ط٢، دار اراس للنشر، اربيل، ٢٠١٩.
- ٧٤- ستار جبار الجابري، سعد صالح ودوره السياسي في العراق، مطبعة الشرق، بغداد، ١٩٩٧.
- ٧٥- ستيفن هميسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط٦، مكتبة اليقظة، بغداد، ١٩٨٥.
- ٧٦- سروة أسعد صابر، كردستان الجنوبية (١٩٢٦ - ١٩٣٩)، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٥.
- ٧٧- سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٨.
- ٧٨- سعدي عثمان، الحركة التحررية الكوردية وظهورها ومراحلها مثال لها، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٦.
- ٧٩- سي. جي. ادموندز، كورد وترك وعرب، ترجمة: جرجيس فتح الله، مطبعة التايمس، بغداد، ١٩٧١.
- ٨٠- سيامند محمود سيلكي، من جبل شيرين إلى صحاري الموت، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٧.
- ٨١- شرف خان البدليسي، الشرفنامه في تاريخ الدول والامارات الكوردية، ترجمة: ملا جميل روزبياني، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣.
- ٨٢- شرفخان البدليسي، الشرفنامه، ترجمة: الملا أحمد الروثبياني، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠١٠.
- ٨٣- شكري محمود نديم، الجيش الروسي في حرب العراق ١٩١٤ - ١٩١٧، ط٢، مطبعة دار التضامن، بغداد، ١٩٦٧.
- ٨٤- الشيخ ابي العباس احمد القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، ج٤.
- ٨٥- صادق نشأت ومصطفى حجازي، صفحات عن تاريخ ايران، القاهرة، ١٩٦٠.

- ٨٦- صالح خضير محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١ - ١٩١٤ دراسة تاريخية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥.
- ٨٧- صبحي عبد الصمد، أسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، البداية التنظيم التنفيذية الاشراف، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٤.
- ٨٨- صبحي ناظم توفيق، تركيا والتحالفات السياسية (ميثاق سعد آباد، معاهدة الصداقة السوفيتية وثائق الممثلات العراقية في استانبول وأنقرة ١٩٣٠ - ١٩٥٣)، الحرية للنشر، بغداد، ٢٠٠٢.
- ٨٩- صديق الدملوجي، إمارة بهدينيان الكوردية أو إمارة العمادية، ط٢، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ١٩٩٩.
- ٩٠- صلاح العقاد، المشرق العربي (١٩٤٥ - ١٩٥٨)، العراق سوريا لبنان، ط٢، النور للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦.
- ٩١- صلاح محمد سليم هروري، عبد الرزاق بدر خان ١٨٤٦ - ١٩١٨، مؤسسة زين للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٥.
- ٩٢- عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، بغداد، ١٩٥٦، ج٨.
- ٩٣- عباس العزاوي، عشائر العراق الكوردية، ط٢، مطبعة المعارف المحدودة، بغداد، ١٩٧٤، ج١، ٢.
- ٩٤- عباس العزاوي، عشائر العراق، ط٢، مكتبة الحضارات، بيروت، ٢٠١٠، مج١، ج٢.
- ٩٥- عبد الرحمن ادريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥، ط٢، مؤسسة زين للطباعة، السليمانية، ٢٠٠٧.
- ٩٦- عبد الرحمن ادريس صالح البياتي، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١.
- ٩٧- عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كورد العراق ١٩١٤ - ١٩٣٢، مطبعة شيفان، السليمانية، ٢٠٠٩.
- ٩٨- عبد الرحمن البزاز، محاضرات عن العراق من الاحتلال إلى الاستقلال، ط٢، الدراسات العربية، مصر، ٢٠٠٤.
- ٩٩- عبد الرحمن ملا حبيب أبو بكر، عشيرة بارزان في الفترة ١٩٣١ - ١٩٩١، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠١.
- ١٠٠- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة،

- بغداد، ١٩٨٨، ج٨.
- ١٠١- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، مطبعة الفرقان، بيروت، ١٩٥٣، ج٣.
- ١٠٢- عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية في حركة مايس لسنة ١٩٤١ التحريرية، ط١، دار الحكومة، بيروت، ١٩٨٢.
- ١٠٣- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢.
- ١٠٤- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٧، بغداد، ١٩٨٩، ج٣.
- ١٠٥- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٥، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٨، ج٣.
- ١٠٦- عبد الرزاق حسين ابراهيم البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ١٠٧- عبد الستار طاهر شريف، الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكوردية في نصف قرن ١٩٠٨ - ١٩٥٨، بغداد، ١٩٨٩.
- ١٠٨- عبد العزيز العقيلي، تاريخ حركات بارزان ١٩٣٢، بغداد، ١٩٥٦.
- ١٠٩- عبد العزيز عبد الرحمن المفتي، مؤتمر القاهرة والقضية الكوردية ١٩٢١، ط١، دار المعتز، عمان، ٢٠١٥.
- ١١٠- عبد الفتاح البوتاني، الحركة القومية الكوردية التحريرية، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٤.
- ١١١- عبد الفتاح البوتاني، بداية الشعور القومي الكوردي، مطبعة لبرز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠٠٥.
- ١١٢- عبد الفتاح البوتاني، وثائق عن الحركة القومية الكوردية التحريرية، ملاحظات تاريخية ودراسات أولية، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠١، ص٥٠.
- ١١٣- عبد القادر البريفكاني، مصطفى البرزاني زعيم الحركة القومية المعاصرة، المركز الدولي للإعلام، القاهرة، ١٩٩٦.
- ١١٤- عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥.
- ١١٥- عبد المجيد كامل التكريتي، الملك فيصل الاول ودوره السياسي في تأسيس الدولة العراقية الحديثة (١٩٢١ - ١٩٣٣)، بغداد، ١٩٩١.

- ١١٦- عبد المنعم غلامي، الضحايا الثلاثة، ترجمة: إحسان برواري، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٤.
- ١١٧- عبد المنعم غلامي، ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩ - ١٩٢٠، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٦، ج١.
- ١١٨- عبد الهادي الخماسي، الأمير عبد الإله ١٩٣٩ - ١٩٥٨، ط١، العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١.
- ١١٩- عثمان علي، الحركة الكوردية المعاصرة ١٨٣٣ - ١٩٤٦ دراسة تاريخية وثائقية، التفسير للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٣.
- ١٢٠- عرفات كرم ستوني، الحياة الدينية من نهري الى بارزان، اربيل، ٢٠١٠.
- ١٢١- عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي، دار الاعتماد، الاردن، ٢٠٠٢.
- ١٢٢- عزيز الحاج، القضية الكوردية في العراق التاريخ والافاق، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ١٩٤٤.
- ١٢٣- عزيز حسن بارزاني، الحركة القومية الكوردية في كردستان العراق ١٩٣٩-١٩٤٥، الدار العربية للموسوعات، جامعة إنديانا، امريكا، ٢٠٠٦.
- ١٢٤- عصمت السعيد، نوري السعيد رجل الدولة والإنسان، دار الساقى للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢.
- ١٢٥- عصمت برهان الدين عبد القادر، دور العرب في مجلس المبعوثان العثماني ١٩٠٨-١٩١٤، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦.
- ١٢٦- عقيل الناصري، قراءة أولية في سيرة عبد الكريم قاسم، ط٢، دمشق، ٢٠٠٣.
- ١٢٧- علاء الدين سجادي، ثورات الكورد والكورد وجمهورية العراق، موكرياني للطباعة والنشر، طهران، ٢٠٠٥.
- ١٢٨- علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في العراق حتى عام ١٩٣٦، اليقظة العربية للنشر، بغداد، ١٩٨٧.
- ١٢٩- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الوراق، بغداد، ١٩٧٥، ج٥.
- ١٣٠- علي تتر نيروي، القومية الوطنية في حركات بارزان، مؤتمر بارزان الاول، بارزان نبراس للإنسانية وحماية البيئة منذ قرن من الزمان، اراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠١٠.
- ١٣١- علي تتر نيروي، ظهور و نمو الحياة الحزبية والجمعيات والمنظمات السياسية

- في كردستان ودور الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني فيها، مؤتمر الذكرى المئوية للبارزاني، إعداد كردستان موكرياني ووليد حقي شاويس، مج ١، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٣.
- ١٣٢- علي سنجاري، الحركة التحررية الكوردية، مواقف وآراء، دهوك، ١٩٩٧.
- ١٣٣- علي عبد الله، تاريخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني - العراق من انعقاد مؤتمره الثالث، دم، ١٩٩١.
- ١٣٤- عمر محمد كريم، القضية الكوردية في سياسة الحكومة العراقية ١٩٣٢ - ١٩٤٥، زين للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٩.
- ١٣٥- عوني عبد الهادي السبعواوي، العلاقات العراقية - التركية ١٩٣٢ - ١٩٥٨، مركز الدراسات التركية، الموصل، ١٩٨٦.
- ١٣٦- غانم محمد الحفو، الحركة الوطنية في الموصل منذ ١٩٢١ حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٢، مج ٥.
- ١٣٧- ف. ف. ف. منيورسكي، الأكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة: معروف خز ندار، مطبعة النجوم، بغداد، ١٩٦٨.
- ١٣٨- فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية - البريطانية واثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢ - ١٩٤٨، منشورات وزارة الاعلام، العراق، ١٩٧٧.
- ١٣٩- فاضل البراك، مصطفى البارزاني الاسطورة والحقيقة، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٧٩.
- ١٤٠- فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤ - ١٩٥٨، قسم البحوث والدراسات التاريخية، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٤.
- ١٤١- فاضل حسين، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية - الانكليزية - التركية وفي الرأي العام، ط ٢، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٨.
- ١٤٢- الفردوسي، الشاهنامه ملحمة الفرس الكبرى، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.
- ١٤٣- فرست مرعي، انتفاضة بهدينيان الكوردية ضد الاستعمار البريطاني سنة ١٩١٩، مؤسسة بانكي حق للنشر، دهوك، د.ت.
- ١٤٤- فرست مرعي، دراسات في تاريخ اليهودية والمسيحية في كردستان، دار آراس، اربيل، ٢٠٠٨.
- ١٤٥- فرست مرعي، دراسات في تأريخ اليهودية والمسيحية في كردستان، ط ١، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٨.

- ١٤٦- فريد أسسرد، اصول العقائد البارزانية، منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٨.
- ١٤٧- فريدون نوري، حركة بارزان، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٧.
- ١٤٨- فوزية صابر، الملا مصطفى البارزاني في مهباد في ضوء الوثائق العراقية ١٩٤٥-١٩٤٧، مؤسسة موكرياني، أربيل، ٢٠٠٣.
- ١٤٩- فيصل الدباغ، أضواء على كتاب الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكوردية في نصف قرن (١٩٠٨ - ١٩٥٨)، أربيل، ١٩٩٧.
- ١٥٠- كافي سليمان مراد الجابري، موقف الحكومة العراقية من القضية الكوردية في المرحلة الأولى من عهد الاستقلال، بغداد، ٢٠٠٩.
- ١٥١- كاميران عبد الصمد الدوسكي، بهد نينان في أواخر العهد العثماني (١٨٧٦ - ١٩١٤)، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٧.
- ١٥٢- كاوس قفطان، الانتفاضات البارزانية - صفحات من تأريخ الحركات التحريرية الكوردية في النصف الأول من القرن العشرين، ط٢، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٣.
- ١٥٣- كرمانج جالي وآخرون، مدخل إلى التعريف بالإبادة الجماعية للبارزانيين في الفترة ١٩٧٥ - ١٩٩١، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٩.
- ١٥٤- كريستوفر ودر، أرمينا بقاء الأمة، ط٢، مطبعة سانت مارتن، نيويورك، ١٩٩٠.
- ١٥٥- كمال مظهر أحمد، دراسات في تأريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥.
- ١٥٦- كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكوردي في ثورة العشرين العراقية، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٨.
- ١٥٧- كمال مظهر أحمد، كوردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم، ط٣، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠١٣.
- ١٥٨- لطفى جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي (١٩٣٣ - ١٩٣٩)، مطبعة سومر، بغداد، ١٩٨٧.
- ١٥٩- لويسان رامبو، الكورد والحق، ترجمة: عبد الاحد بناني، ط١، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ١٩٩٨.
- ١٦٠- م. س. لازاريف وآخرون، تاريخ كوردستان، ترجمة: عبد حاجي، دار پيريز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠٠٦.
- ١٦١- م. س. لازاريف، المسألة الكوردية ١٩١٧ - ١٩٢٣، ترجمة: عبدي حاجي، دار

- الحكمة، بيروت، ١٩٩١.
- ١٦٢- م.م، العراق في الوثائق البريطانية (١٩٠٥ - ١٩٣٠)، ترجمة وتحرير: فؤاد قزانجي، تقديم ومراجعة: عبد الرزاق الحسني، دار المأمون، بغداد، ١٩٨٩.
- ١٦٣- م.م، كردستان في وثائق القنصل الفرنسي ببغداد سنة ١٩١٩، ترجمة: نجاتي عبد الله، مج ١، مؤسسة زين للنشر، السليمانية، ٢٠٠٤.
- ١٦٤- مارتن فان بروسن، الاغا والشيخ ولدولة، ترجمة: كوردو علي، مؤسسة زين للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٣، ج ١.
- ١٦٥- مجموعة من المؤرخين اليهود، اليهود في البلدان الاسلامية، ترجمة: جمال الرفاعي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥.
- ١٦٦- مجموعة من المؤلفين الكورد والروس، البارزاني شهادة التاريخ، ط ١، دار سبريز للطباعة والنشر، دهوك.
- ١٦٧- محمد البريفكاني، حقائق تاريخية عن القضية البارزانية، شركة الأهلية للطبع والنشر، بغداد، ١٩٥٣.
- ١٦٨- محمد أمين زكي، تأريخ الكورد وكوردستان، دار الهلال، القاهرة، ١٩٣٧.
- ١٦٩- محمد أمين عثمان، حصاد الحنظل، مطبعة خابات، دهوك، ١٩٩٨.
- ١٧٠- محمد جعفر أبو التمن، دراسة في الزعامات السياسية العراقية، دار الوراق للدراسات والنشر بغداد، جامعة ميتشغان، ١٩٧٥.
- ١٧١- محمد حسن المتولي، كورد العراق منذ الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ حتى سقوط الملكية في العراق ١٩٥٨، ط ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠١.
- ١٧٢- محمد رسول هاوار، الكورد وكوردستان الشمالية من بداية التاريخ الى الحرب العالمية الثانية، مؤسسة زين للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٠، ج ١.
- ١٧٣- محمد عبد الغني حجازي، ايران دراسة عامة في جذور الصراع، دار بلقيس، القاهرة، ١٩٨٠.
- ١٧٤- محمد علي سلطاني، أوضاع سياسي اجتماعي منطقة بارزان، إيران، ١٣٨٢.
- ١٧٥- محمد فريد بيك المحامي، تأريخ الدولة العلية العثمانية، دار النقاش للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١.
- ١٧٦- محمد كمال محمد، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ - ١٩٤١، مركز الدراسات الايرانية، البصرة، ١٩٨٨.
- ١٧٧- محمد محمد صالح وآخرون، دول كبرى بين الحربين، مطبعة الجاحظ للنشر،

- بغداد، ١٩٨٥.
- ١٧٨- محمد ملا احمد، جمعية خويون والعلاقات الكوردية - الارمينية، ط١، كاوا للنشر، اربيل، ٢٠٠٠.
- ١٧٩- محمد يوسف ابراهيم القريشي، ألمس بيل وأثرها في السياسة العراقية، المطبعة العربية، بغداد، ٢٠٠٣.
- ١٨٠- محمود الدرة، القضية الكوردية، ط٢، منشورات الطليعة، بيروت، ١٩٦٦.
- ١٨١- محمود شبيب، بكر صدقي وانقلابه العاصف، بغداد، ١٩٩٢.
- ١٨٢- مرتضى عبد الرحيم، كوردستان قصة ولادة دولة، مطبعة نسل انديشه، ايران، ٢٠١٢.
- ١٨٣- مروان صالح ال معروف، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية، اربيل، ٢٠١٨.
- ١٨٤- المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتين ١٩١٤ - ١٩٢٠، ترجمة: جعفر الخياط، ط٢، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤.
- ١٨٥- مسعود البارزاني، للتاريخ، ط١، روكسانا للطبع، اربيل، ٢٠٢٠.
- ١٨٦- مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، كاوا للثقافة الكوردية، بيروت، ١٩٨٦، ج١.
- ١٨٧- معروف جياووك، مأساة بارزان المظلومة، ط٢، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٢.
- ١٨٨- معروف قره داغي، بارزان وأسرارها، الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٥٩.
- ١٨٩- ملا أيوب، زيارة لتاريخ بارزان ١٨٢٠ - ١٩١٤، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٧.
- ١٩٠- ممتاز حيدري وآخرون، مؤتمر الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد، وزارة التربية، اربيل، ٢٠٠٤، ج١.
- ١٩١- مهند علي فرحان، الشيخ احمد البارزاني واثره الاجتماعي والسياسي في كوردستان العراق ١٨٩٦ - ١٩٦٩، مطبعة سيريز، دهوك، ٢٠١٧.
- ١٩٢- موسى مخول، الأكراد من العشيرة الى الدولة، ط١، مطبعة بيسان، بيروت، ٢٠١٣.
- ١٩٣- مؤيد ابراهيم الوندائي، العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية ١٩٤٤ - ١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٩.

- ١٩٤- مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥، ج٢.
- ١٩٥- مير بصري، اعلام الكورد، مؤسسة رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩١.
- ١٩٦- نجدت فتحي صفوت، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٣.
- ١٩٧- نجدت فتحي صفوت، هذا اليوم في التاريخ، ط١، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٦، مج٢.
- ١٩٨- نجف قولي بيسان، من مهاباد الدامية الى ضفاف اراس، ترجمة: شوكت شيخ يزدين، ط١، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٣.
- ١٩٩- نهى حقي، نشرة ووثائق وزارة الخارجية البريطانية، الاعتداء البريطاني الفرنسي ٢٩ اكتوبر - ٤ ديسمبر ١٩٥٦، ج١، مكتب الاسكندرية، مصر، ١٩٨٨.
- ٢٠٠- نور الدين زازا، حياتي الكوردية او صرخة الشعب الكوردي، ترجمة: روني محمد، ط١، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠١.
- ٢٠١- نوري خليل البرازي، البداوة والاستقرار في العراق، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٩.
- ٢٠٢- نوري عبد الحميد العاني وعلاء جاسم محمد الحربي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري (١٩٥٨ - ١٩٦٨)، ط٢، بغداد، ٢٠٠٥، ج١.
- ٢٠٣- نينوس تيراري، أغا بطرس، ترجمة: فاضل بولا، ط٢، سان دياغو، ١٩٩٦.
- ٢٠٤- هادي علي، الشعب الكوردي والسياسات الدولية في القرن العشرين (كوردستان نموذجاً) مطبعة سيما، السليمانية، ٢٠٠٨.
- ٢٠٥- هاشم شيرواني، منطقة بارزان واصل البارزانيين - دراسة ميدانية وتاريخية لبارزان حتى ربيع العام ١٩٧٤، د.م، ١٩٩٤.
- ٢٠٦- هزار موكرياني، بارزاني، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ١٩٩٨.
- ٢٠٧- هوزان سليمان الدوسكي، جمهورية كوردستان دراسة تاريخية سياسية، ط١، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠٠٥.
- ٢٠٨- وديع جودة، الحركة القومية الكوردية نشأتها تطورها، ترجمة: مجموعة من المترجمين، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠١٢.
- ٢٠٩- ولاية الموصل، تقرير لجنة عصبة الأمم الخاص بحل النزاع التركي - البريطاني حول ولاية الموصل ١٩٢٤ - ١٩٢٥، مراجعة وتحقيق: عبد الرزاق محمود القيسي، مطبعة ره نج، السليمانية، ٢٠٠٩.

- ٢١٠- وليم ايغلتن الابن، جمهورية مهاباد ١٩٤٦ الكوردية، ترجمة: جرجيس فتح الله، ط١، اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠١٢.
- ٢١١- وليد محمد سعيد الأعظمي، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، مكتبة الرقيم، بغداد، ٢٠٠١.
- ٢١٢- وليد محمد سعيد الاعظمي، ثورة ١٤ تموز وعبد الكريم قاسم في الوثائق البريطانية، المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٨٩.
- ٢١٣- وليد حمدي، الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية - دراسة تاريخية وثائقية، مطابع سجل العرب، لندن، ١٩٩٢.
- ٢١٤- يوسف ملك خوشبا، حقيقة الأحداث الأثرورية المعاصرة، بغداد، ٢٠٠٢.
- ٢١٥- يوسف ملك خوشبا، فواجع الانتداب في حكومة العراق، دمشق، ١٩٣٢.
- ٢١٦- يوناثان بنت سليمان، تأريخ الآثوريين عند اعتناقهم المسيحية، أمريكا، ١٩٣١.
- ٢١٧- يونان هرمز، أيامي في ثورة كوردستان، ترجمة: أبو بكر صالح إسماعيل، آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٧.

سابعاً: المصادر باللغة الكوردية:-

- ١- أحمد خواجه وجيم دي، شورشه كاني مهحمودي مهزم، بهرگی يه كه م، چاپخانهی، شفيق به غدا، ١٩٦٨.
- ٢- إسماعيل أردلان، نينه كاني بارزان، وه ر كير، معروف قرة داغي، بغداد، ١٩٥٨.
- ٣- بهرام فره وش، كارنامه اردشير بابكان جاب سوم، ءانتشارات دانشگاه، طهران، ١٣٨٢.
- ٤- جمال طردة سؤرى، بارزاني نة مر رابة يك لة لة سة دة ي بيسته م، ط١، جامعة صلاح الدين، اربيل، ٢٠١٢.
- ٥- حسن جاف، سيد طه شمزياني، روشنبيري نوى (كوفارى)، زمارة ١٣٥، اب ١٩٨٥.
- ٦- حسين حزني موكرياني، به كروتي هه لكه وتي ديزين له روژنامه كانه وه، الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٤٧.
- ٧- خابات نه ته وه ي كورد، شورشه كي ي بارزان وه ك ج هنا بي شيخ نه حم

- هدي بارزاني ئە بكيرنيه وه، ئازادي روزنامه ژماره ئازادي، ١٩٥٩.
- ٨- ده نكي كيتي تازه (كوفار) به ركي ١، زمارة (٦)، به غدا، مارت ١٩٤٤.
- ٩- عبد الرحمن ملا حبيب ابو بكر، عه شيره تي بارزان له نيوان ١٩٣١-١٩٩١، جابخانه وه زاراه تي رو شنبري، هه ولير، ٢٠٠١.
- ١٠- فيصل ده باغ، حزبي هيووا وشورش ١٩٤١ - ١٩٤٥ ي بارزان (حزب هيووا - أمل وثورة ١٩٤٣ - ١٩٤٥ في بارزان)، ده زطاي زاطه ياندي طولاني، هه ولير، ١٩٩٧.
- ١١- كريس كويجرا، ميزووي كورد له سه ده ي (١٩-٢٠) دا، وه ركياني محمد رياتي، طهران، ١٣٦٩.
- ١٢- له سير ئيف هه مفريزه وه بولورد راسفليد، ١٢ كانون يه كه م گه شتوو به وه وزاره تي كولو نيه كان، نهيشني، به غدا، ٢٠ ئو كتوبه ر - ٢٠ نو فه مبه ار ١٩٣٠، سه رچاوه پيشوو.
- ١٣- موحه مه د ره سول هاوار، سمكو ئيسماعيل ئاغاي شكاك وبزووننه وةي، نه ته وأية تي كورد (سمكو، إسماعيل الشكاك والحركة القومية الكوردية)، خاشخانة ي ئاشيك، ستوكهولم، ١٩٩٥.
- ١٤- ميم كه مال نوفه، كرو نو لوژ ياي - مه سه له ي ويلايه تيم وسل (١٩١٨ - ١٩٢٦)، وهرگراني، سلام ناوخوش، هه ولير، ٢٠٠٢.
- ١٥- نوري علي أمين، شؤره سوار ي ئازا وبويري كورد ماجده مسته فا، طؤظار (ره نطين) ذ(٤٢)، ١٩٩٢.

ثامناً: المصادر باللغة الأجنبية:-

أ- المصادر باللغة الإنكليزية:-

- 1- A. J. Toynbee. The Islamic World Survey of Intern Ational. Affairs. 1925. Vol. I. London. 1927.
- 2- Arnold T. Wilson. Loyalties Mesopotamia 1914 - 1917: a Personal and Historical Record. Oxford University Press. London. 1930.
- 3- Borhandin Yassin. Vision or Reality. The Kurds in the Policy of the Great powers (1941 - 1947). Lund University Press. Sweden. 1995.

- 4- David Crystal. The Cambridge Encyclopedia of Language. press Cambridge. London. N.D.
- 5- E. Burgone. Bell from Her personal papers Ernest Benn Limited. London. 1961.
- 6- E. R. Leach. Social and Economic Organization of Rawanduz Kurds. London. 1940.
- 7- H.W. Brands. Henderson and the Rise of the American Empire 1918-1961. London. 1991.
- 8- J. Brigadiar. Gilbert the Iraqi Leries. 1915 - 1932. London. 1976.
- 9- Lucie Rambout. Les Kurds Etdri to Pars. London. 1936.
- 10- M. Sirac Bilgin. Barzani. Istanbul. 1992.
- 11- Michal Astour. Semites and Hurrians in Nothern Transtgris. Studieson the Cir - Ilizatin and culture of Nazi and the Hurrianc. Winon Lake Indiana Ei - Senprause. 1987. Vol. 2.
- 12- Peter Sluglett. Britain in Iraq 1914 - 1935. London. 1940.
- 13- S. Shaw. History of Ottoman Empire and Modern Turkey. Unir Press. Cambridge. 1977. Vol. 2.
- 14- Salih Haider. Land Problems of Iraq. London university. London. 1975.
- 15- W. N. Hedicott. These Documents on British For Eign Bdcy 1919 - 1939. Ser Ies. London. 1966. Vol. IA.
- 16- Wadi Jwaidch. The Kurdish National Movement. Syracuse university press. New York. 1960.
- 17- Wagner. Mortiz. Travels in Peasia. Georgia and Kurdistan. London. 1929. Vol. 3.
- 18- William Eaglton. The Kurdish Republic of Mahabad. London. 1946.

ب- المصادر باللغة التركية:-

- 19- Abd Al – Husayn Zarri'kub, Tarikh – Iran Az Aghz ta Saqut Saltant Pahlvi Sukhan, 1999.
- 20- Surma Hanim, Ninova Ninny Akarisi, Istanbul, Avasta Yayinlar, 1996.

تاسعاً: البحوث العربية المنشورة (المجلات):-

أ- البحوث المنشورة باللغة العربية:-

- ١- أحمد شريقي، «البارزانيون في دائرة المعارف الإسلامي»، مجلة هه ولير، العدد (٧)، ٣ تموز ٢٠٠٧.
- ٢- احمد شريقي، «برزان وبارزان»، مجلة مهاباد، العدد (١٦)، ١٣٨١.
- ٣- حمزة عبد الله، «ثورة بارزان»، مجلة المثقف، بغداد، العدد (١١)، آب ١٩٥٩.
- ٤- حمزة عبد الله، «ثورة بارزان»، مجلة المثقف، بغداد، العدد (١٢)، أيلول ١٩٥٩.
- ٥- صالح عبد العالي خليف، «أثر معاهدة «بورتسموث» ١٩٤٩ في إثارة العنف السياسي»، مجلة ابحات البصرة للعلوم الانسانية، مج ٤٤، العدد ٤، البصرة، ٢٠١٩.
- ٦- عبد التواب احمد سعيد وعبد الرحيم ذو النون، «العراق في تقارير السفير البريطاني كينهان كورنواليس ١٩٤١ - ١٩٤٥»، مجلة آداب الرافدين، العدد ٢٣، الموصل، ١٩٩٢.
- ٧- عبد المصور البارزاني، «الابادة الجماعية للبارزانيون في معسكر قوشتبه التجمعي ١٩٨٣»، مجلة جامعة السليمانية، العدد ٤١، السليمانية، تموز ٢٠١٣.
- ٨- فرست مرعي، «دهوك وانحائها في المصادر السريانية»، مجلة دهوك، العدد (٢٧)، ٢٠٠٥.
- ٩- لمياء حسين الكناني وآخرون، «الحدود الادارية لإقليم كردستان دراسة تاريخية (١٩٢١ - ٢٠١٢)»، مجلة جامعة النهريين، العدد (٣٥ - ٣٦)، بغداد، ٢٠١٤.
- ١٠- مجلة أزادي، العدد ٩، أربيل، ٥ تموز ١٩٣٢، أربيل.
- ١١- مجلة العالم العربي، العدد ٢٤٩٣، بغداد، ٢٧ نيسان ١٩٣٢.
- ١٢- مجلة المثقف، العددان (١١ - ١٢)، بغداد، آب - أيلول ١٩٥٩.

- ١٣- نادر روتابي، «كهف شاندر - مصدر حضارة إنسان النياندرتال»، مجلة صوت الآخر، اربيل، العدد (٢٩٦)، ٢٦ حزيران ٢٠١٠.
- ١٤- نزمين أبو بكر، «وثائق من الارشيف البريطاني»، مجلة دراسات كوردية، العدد ١، باريس، ٢ كانون الثاني ١٩٨٥.
- ١٥- هوكر طاهر توفيق، «الشيخ عبد القادر النهري ١٨٥١ - ١٩٢٥ الواجبة السياسية الكوردية الاولى في استانبول في الربع الاول من القرن العشرين»، مجلة جامعة زاخو، العدد (١)، ٢٠١٣.

ب- البحوث المنشورة باللغة الكوردية:-

- ١- نشتيما، «كوفار»، زمارة (٦)، سالي يه كه م، مهباد، خه زه ل وه ر ي، ١٣٢٢.
- ٢- نشتيما، «كوفار»، زمارة (٢٢)، سالي يه كه م، مهباد، خه زه ل وه ر ي، ١٣٢٢.

عاشراً: الصحف العربية:-

- ١- إبراهيم درويش، «الساعات الأولى لصعود جمعية الاتحاد والترقي والزمن العثماني في أيامه الأخيرة»، جريدة القدس، بيروت، العدد (٦٦٢)، ٢٧ أيلول ٢٠١٠.
- ٢- أدهم البارزاني، «البارزانيون ليسو عشيرة»، جريدة أونية، أربيل، العدد (٢٠٩)، ٢ شباط ٢٠١٠.
- ٣- جريدة الإخاء الوطني، العدد ١٨٩، بغداد، ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٢.
- ٤- جريدة الإخاء الوطني، العدد ٢٠٤، بغداد، ٢٥ حزيران ١٩٣٢.
- ٥- جريدة الأوقات البغدادية، العدد ٦١٢٦، بغداد، ١٨ أيار ١٩٣٢.
- ٦- جريدة الأوقات البغدادية، العدد ٦١٥٥، بغداد، ٢١ حزيران ١٩٣٢.
- ٧- جريدة البلاغ الموصلية، العدد ١٢٣، الموصل، ١٢ كانون الأول ١٩٣١.
- ٨- جريدة الجمهورية، العدد ٣، بغداد، في ٩ تشرين الأول ١٩٥٨.
- ٩- جريدة العالم العربي، بغداد، العدد ٧٠٢٤، في ١٧ تشرين الأول ١٩٣٥.
- ١٠- جريدة العراق، العدد ٣٧٦٣، بغداد، ٢٣ نيسان ١٩٣٢.
- ١١- جريدة العراق، العدد ٣٧٦٤، بغداد، ٢٤ نيسان ١٩٣٢.

- ١٢- جريدة العراق، العدد ٣٧٦٩، بغداد، ١٠ ايلول ١٩٣٢.
- ١٣- جريدة العراق، العدد ٣٧٧٩، بغداد، ٢ ايلول ١٩٣٢.
- ١٤- جريدة العراق، العدد ٣٧٨٠، بغداد، ١٨ ايلول ١٩٣٢.
- ١٥- جريدة العراق، العدد ٣٧٨١، بغداد، ٢٨ ايلول ١٩٣٢.
- ١٦- جريدة العراق، العدد ٣٧٨٢، بغداد، ٣٠ ايلول ١٩٣٢.
- ١٧- جريدة العراق، العدد ٣٧٩٠، بغداد، ١٦ تشرين الأول ١٩٣٢.
- ١٨- جريدة العراق، العدد ٣٧٩١، بغداد، ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٢.
- ١٩- جريدة العراق، العدد ٣٧٩٢، بغداد، ٢٧ تموز ١٩٣٢.
- ٢٠- جريدة العراق، العدد ٣٧٩٣، بغداد، ٢٩ تموز ١٩٣٢.
- ٢١- جريدة العراق، العدد ٣٧٩٤، بغداد، ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٢.
- ٢٢- جريدة العراق، العدد ٣٧٩٨، بغداد، ٢٤ كانون الأول ١٩٣٢.
- ٢٣- جريدة العمال الموصلية، العدد ١٣٤٢، الموصل، ٢٤ آب ١٩٣٢.
- ٢٤- جريدة انباء الموصل، العدد ١٢٣٢، الموصل، ٧ كانون الأول ١٩٣٣.
- ٢٥- شعبان مزدي، «دور جريدة كردستان لعام ١٨٩٨ في تدوين التاريخ الكوردي»، جريدة التأخي، العدد (٨)، بغداد، ١٣ حزيران ٢٠١٢.
- ٢٦- عبد الفتاح البوتاني، «الشعب الكوردي وثورة العشرين»، جريدة التأخي، العدد (١٣٧)، السليمانية، ٢٠٠٤.

احدى عشر: الموسوعات:-

أ- الموسوعات باللغة العربية:-

- ١- خالد احمد الجوال، موسوعة اعلام كبار ساسة العراق الملكي (١٩٢٠ - ١٩٥٨)، اصدارات مشروع بغداد، ٢٠١٣، ج ١.
- ٢- محمد علي الصوري، الموسوعة الكبرى لمشاهير الكورد عبر التاريخ، مج ٣، دار الحكمة، بيروت، ٢٠٠٨.
- ٣- محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة دار الشعب ومؤسسة دار فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.

ب- الموسوعات باللغة الانكليزية:-

The New Encyclopedia Britannica, Cain, Volumes the University of Chicago, U.S. 1971, Micropaedia.

اثني عشر: المقابلات الشخصية:-

- ١- السيد مسعود الملا مصطفى البارزاني، في بيرمام مصيف صلاح الدين، أربيل، بتاريخ ١٨ كانون الأول ٢٠١٩، وبتاريخ ١٤ كانون الثاني ٢٠٢٠.
- ٢- ابراهيم بن الشيخ عبد الواحد البارزاني بن الشيخ ابراهيم البارزاني بن الشيخ عبد السلام البارزاني، أربيل، بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٩.
- ٣- الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، في جامعة صلاح الدين (اربيل)، بتاريخ ١٦ أيار ٢٠٢٠.
- ٤- أيوب بارزاني، في السليمانية بتاريخ ٤ تشرين الاول ٢٠١٩، ومكاملة عبر الاسكايب لأنه كان في سويسرا بتاريخ ٤ شباط ٢٠٢٠، ومكاملة عبر الاسكايب أيضاً بتاريخ ١٠ حزيران ٢٠٢٠.
- ٥- الشيخ عبد السلام الشيخ سليمان الشيخ عبد السلام البارزاني، في منطقة بارزان، أربيل، بتاريخ، ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٩، وبتاريخ ٢٧ تشرين الثاني ٢٠١٩.
- ٦- الشيخ عبد الواحد الشيخ ابراهيم الشيخ سليمان الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني، في بيرمام محافظة اربيل، بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٩.
- ٧- الاستاذ فيصل الدباغ، مستشار اعلامي للرئيس مسعود البارزاني، متقاعد، كاتب وباحث في الشأن الكوردي، أربيل، بتاريخ ٢٦ اب ٢٠٢١.
- ٨- الملا ايوب البارزاني، مكاملة عبر الواتساب، بتاريخ ١ شباط ٢٠٢٠، وبتاريخ ١٥ أيار ٢٠٢٠، وبتاريخ ١٠ نيسان ٢٠٢٠.

ثلاثة عشر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):-

World Refolation Hrchive How Britain in ren ted, Terrov, Bombing in 1920, Iraq, www.pvo.gor.uk.iraq.

Abstract:-

Iraqi society is one of the societies that are dominated by the clan character, and which often have a profound effect in transforming the political path of the state, especially since these clans sometimes conflict with the interests of the state, so they are sometimes forced to deviate from their own accord and at other times pacify and submit to the law of the state. Since the Barzanite clans are an entity of Iraq's clans, they have their own requirements and customs that they adhere to, their interests, customs and traditions prevailed in the beginning, especially since the Ottomans tried to obliterate the national and clan identity of the Barzanis, as well as plundering the region's bounties and the operations of forced recruitment and its attempts to undermine its clan symbols, foremost among them The sheikh of Barzan clans, Sheikh Muhammad Barzani, and after him Sheikh Abdul Salam Barzani II, who reached during his reign the height of differences and conflict with the Ottoman Empire, then the interests of Barzan clans conflicted with the interest of the Iraqi state in the royal era.

Addressing the issue of clans is not without great difficulty. Therefore, this study singlehandedly singled out the prominent clans that he did not address during the previous eras in particular, because of their events and facts that confused the Ottoman policy in Iraqi Kurdistan, and thwarted the policy of Britain and then the Iraqi policy in the royal era, as the Barzan clans built a great political, social and religious legacy, especially under the leadership of their sheikhs, who was the most prominent and most influential is Sheikh Abdul Salam Barzani the second and after him Sheikh Ahmed Barzani, and then Mullah Mustafa Barzani, and some other symbols of the Barzan clans' sons. The study (Barzan clans and their role in Iraq 1903-1958), due to its importance in the history of Iraq.

The goal of this thesis is to remove much of the lack of knowledge of these clans and their long and eventful history, as the study focused on points that can be described as the crossroads in the march of the Barzan clans, through free writing far from fanaticism and whims, for an image that tries not to be biased and impartial in presenting this The subject, the study revealed a number of questions that were implicitly answered, directly or indirectly, among them: Why did the seven Barzan clans prefer to join the Barzan sheikhdom over other Sufi sheikhs in the region?, and what are the reasons?, and why were these clans a factor Concern for the Ottoman authorities, and then the British occupation and the Iraqi government? Why did the Ottoman authorities, the aghas and the feudal lords return to the prominent sheikhdom without other Sufi sheikhs? Why did the lack of understanding prevail continuously between the prominent clans and the successive Iraqi governments in the royal era? The sharpness of the dispute between the Barzanis and the Iraqi government?

The researcher dealt carefully, cautiously, and consciously with the authors' viewpoints, some of which are not free from a great deal of contradiction resulting from their owners' vision and intellectual conviction, and dealing with what was produced by those sources in the light of the historical method based on analysis, as much as possible, and linking events from However, to forget the influence of the factors of time and place in drawing the dimensions of the historical event.

Because of the importance of the topic, the study necessitated that it be divided into four chapters, preceded by an introduction and followed by a conclusion. The Barzan of the Naqshbandi in the establishment of the Union of Barzan clans, and the third topic: the clans of the Barzan chieftains and the social conditions of the Barzan clans, which is divided into: First:

the clans of the Barzan chiefdom, and secondly: the social conditions of the Barzan clans, and finally the fourth topic: the resistance of the Barzan clans led by its sheikh Abd al-Salam Barzani II to control Ottoman Empire until 1915 AD.

As for the second chapter: the political and social conditions of the Barzani clans (1915-1931 AD), it was divided into three sections, namely: The first topic: Political developments and their impact on the Barzanite clans (1915-1921), and it was divided into first: the course of the First World War and its impact on the clans Barzani until 1921, and secondly: the position of the Barzani clans from the British occupation, and third: the position of the Barzani clans towards the Assyrians, and the second topic: political developments in Iraq and their impact on the Barzani clans (1921 - 1927), and the third topic: the British and Iraqi position on the activity of the Barzani clans (1927 - 1931).

The third chapter: Barzan clan movements led by Sheikh Ahmad Barzani (1931-1935), into three sections: The first topic: the causes of Barzan clan movements and the position of the Kurdish clans, the Iraqi government, the British authorities and neighboring countries (1931-1935), which was divided into: First The reasons that led to the emergence of the Barzan clan movements, and secondly: the position of the Kurdish clans on the repercussions of the Barzan region, and third: the position of the Turks prior to the start of the Barzan movements, and fourth: the Iraqi government's negotiations with Sheikh Ahmed Barzani, and fifth: the beginning of the military campaign against the Barzan region, and sixth: The position of the neighboring countries on the movement of Sheikh Ahmed Barzani, and seventh: the resistance of the Barzan clans led by Mullah Mustafa and his brother Sheikh Muhammad Siddiq Barzani, and the second topic: the

position of the Iraqi press and the Iraqi parliament on the Barzan clan movements led by Sheikh Ahmed Barzani (1931 - 1934), which was divided into: First: The position of the Iraqi press on the movements of Barzan clans led by Sheikh Ahmed Barzani, and second: the position of the House of Representatives on the ongoing military operations in the Barzan region, and third: the position of the Iraqi Council of Representatives on the general amnesty law for The Barzanis, and the third topic: restoring administrative life in the Barzan region (1933-1935), which was divided into: First: The return of Sheikh Ahmed Barzani and the inspection of Barzan clan areas, second: the Iraqi government's compensation to the Barzanis as a result of military operations.

Finally, the fourth chapter dealt with: the conditions of Barzan clans (1935 - 1958), which was divided into three sections, which are as follows: The first topic: the conditions of the Barzan region and its clans until 1943, which was divided into first: the Khalil Khoshwi movement (1935 - 1936), and secondly: the conditions of Barzan clans between the years (1936 - 1943), and the second topic: the movement of Mullah Mustafa Barzani and the role of the Barzani clans (1943 - 1945), which was divided into: First: the causes and motives of Mullah Mustafa Barzani's movement, and second: the start of negotiations and the British and Iraqi role in it and the military operations against Barzan, and third: the positions of regional and international countries on the Barzan movement and the reasons for its failure, and the third topic: the situation of the Barzanis (1945 - 1947), which was divided into: First: the displacement of the Barzan clans from the Barzan region to Iranian lands, and second: the Barzanis and the Republic of Mahabad (22 January 1946 - 17 December 1946), third: the political, economic and social life of the prominent clans (1947 - 1958).

And in the end, I ask God Almighty to direct our mistake and run our pens in what benefits people and stay on the earth, and our last prayer is that praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Master of the Messengers, our master Muhammad and his family and companions.

عشائر بارزان ودورها في العراق (١٩٥٨ - ١٩٠٣)

عشائر بارزان ودورها في العراق (١٩٥٨ - ١٩٠٣)

هوية الهيئة

مشروع هيئة انسكلوبيديا(موسوعة) الحزب الديمقراطي الكوردستاني، من اجل تعريف، جمع، توثيق ونشر تاريخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني الحافل بالمفاخر والعمل والنضال، تأسست في عام ٢٠١٤ بناء على مقترح من السيد مسرور بارزاني.

هذا الاصدار الذي في متناول يديكم، جزء من جهود

واهداف هذا المشروع: P.D.K ENCYCLOPEDIA

